

مصر کے یوسف مملوک
خطیلا ۵

دیوان متنبی

۱۵۶ در قد

از صوری
۲۹۶۷

۵/۲۰



سید علی مدنی
سید احمد علی مدنی
سید محمد علی مدنی
سید حسن علی مدنی
سید حسین علی مدنی
سید سعید علی مدنی
سید شمس علی مدنی
سید سجاد علی مدنی
سید سید علی مدنی
سید سید علی مدنی

سید علی مدنی
سید احمد علی مدنی
سید محمد علی مدنی
سید حسن علی مدنی
سید حسین علی مدنی
سید سعید علی مدنی
سید شمس علی مدنی
سید سجاد علی مدنی
سید سید علی مدنی
سید سید علی مدنی

F96V



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 السبع الذي علم الأعداء بالهدى لآل ودارمها كما المهر
 وعلمهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 محمود على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 في العالمين آمين وأما الفصل الثاني
 من كتابه المسمى بالحكمة من السبع
 الحمد لله على ما هو عليه





أَجْمَعَتِ الرَّوَاةُ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُتَنَبِّئِي
 وَلَدَهُ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِائَةً فِي كِنْدَةَ وَأَنَّ مِنْ أَوْسَاطِهِمْ
 حَسَبًا وَبَنَاتًا وَتَأْدِيبًا وَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ هَاجَرَ إِلَى الْعِلْمِ
 فَلَقِيَ أَصْحَابَ الْمُبَرِّذِ إِبْنِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عَلَى أَكْبَرِهِمْ
 مِنْهُمْ أَبُو اسْتَحْقَ الرَّجَّاجُ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ
 وَلَقِيَ أَصْحَابَ إِبْنِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ثَعْلَبِيٍّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عَلَى إِبْنِي مُوسَى
 الْحَافِضِ وَإِبْنِي عَمْرِو الرَّاهِدِ وَإِبْنِي نَصْرِ وَلَقِيَ أَصْحَابَ إِبْنِي سَعِيدِ
 الشُّكْرِيِّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عَلَى نَفْطَوَيْهِ وَإِبْنِ دُرَّسْتَوَيْهِ ثُمَّ لَقِيَ الْأَكْبَرَيْنِ
 أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ وَأَبَا الْقَاسِمِ عُمَرَ بْنَ سَيْفِ الْبَغْدَادِيِّ
 وَأَبَا عِمْرَانَ مُوسَى بْنَ بَرَعَةَ فِي الْأَدَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ
 مَنْ يُدَايِنُهُ فِي عِلْمِهِ وَلَا يُجَارِيهِ فِي آدَبِهِ وَقَالَ الشُّعْرَاءُ صَيِّبًا
 مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ

بَابِي مِنْ وَدْدَتِهِ فَأَفْتَرَقْنَا	وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَجْمَعًا
وَأَفْتَرَقْنَا جَرًّا لَأَمَّا النَّقِيْبَا	كَانَ سَلِيمُهُ عَلَى وَدَا عَا

هذا البيت من شعر أبي الطيب أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن المتنبلي

وقال وهو صوفي

أَبَى الْهَوَى سَفَا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي	وَفَرَّقَ الْهَجْرَ بَيْنَ الْحُفْنِ وَالْوَسَنِ
رُوحٌ تَرُدُّ دُنِيَّ بِمِثْلِ الْجَلَا إِذَا	أَطَارَتْ رُبَّ الرِّيحِ عَنْهُ الثُّوبُ لَمَّيْنِ
كُنِيَ بِجَنَّتِي حَوْلًا أَتَنِي رَجُلٌ	لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

وقال أيضا في صباه مدح أبا الحسن محمد بن عبد الله العلوي

أَهْلًا يَدَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا	أَفْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خَرْدُهَا
ظَلَّتْ بِهَا تَطْوَى عَلَى كَيْدِ	نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبَاهِدُهَا
يَلْجَأُ دُنِيَّ عِيْرَهَا وَاجْتَنِبُنِي	أَوْ حِدْمَتِي قَبِيلُ أَفْعَدُهَا
فَقَا قَلِيلًا بِهَا عَلَى وَلَا	أَقْلَّ مِنْ نَظَرَةٍ أَرْوَدُهَا
فَنِي فَوَادِ الْجِبِّ نَارُ هَوَى	أَجْرُنَا رِ الْحَجِّمْ أَبْرَدُهَا
شَابَ مِنْ الْهَجْرِ فَرَقَ لَمَّتْهُ	فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقِيسِ سَوْدُهَا
بَانُوا خَرْعُوتَهُ لَهَا كَفَلُ	يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُعِيدُهَا
رَبِّحَلَةٍ اسْمُ مِقْبَلَتِهَا	بِسَحْلَةٍ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُهَا
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْوِيَّةُ	أَصْلَهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا
لَيْسَ بِحَيْثُكَ الْمَلَامَةُ فِيهِمْ	أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَفْعَدُهَا
يَسِيرُ إِلَيْكَ إِلَى سَهْنٍ مِنْ طَرَبِ	شَوْقًا إِلَى مَنْ يَكْبِتُ يَرْقُدُهَا
أَخِيذُهَا وَالِدُ مَوْعٍ تَجِدُنِي	شَوْقُهَا وَالظَّلَامُ يُجِدُهَا
لَا نَاقِي تَقْبَلُ الرَّدَّ يَفُوقُهَا	بِالسُّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْدُهَا
شَرَّ أَكْبَا كُورُهَا وَمَشْفَرُهَا	زَمَامُهَا وَالشُّوْعُ مَقُودُهَا
أَشَدُّ عَصْفًا لِرِيَّاحٍ يَسْبِقُهَا	تَحْتَى مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدُهَا
فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمَجْنُونِ مُتَصَبِّلُ	بِمِثْلِ بَطْنِ الْمَجْنُونِ قَرْدُهَا

مُرْتِيَاتٍ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْدٍ إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرِّيحَ وَقَدْ لَهُ أَيْادٍ إِلَى سَكَابِقَةٍ يُعْطِي فَلَا مَطْلَهُ يُكَذِّرُهَا خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَاحِدٍهَا أَطْعَمَهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرَبَهَا أَفْرُسَهَا فَارِسًا وَأَطْوَحَهَا تَاجُ لُؤَيٍّ ابْنِ غَالِبٍ وَبِهِ شَمْسُ ضُحَاهَا هَلَالُ لَيْلِهَا يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا فَاغْتَبَطَتْ أَذْرَاءَ تَزِينَهَا وَأَيُّقِنَ النَّاسُ أَنْ زَارِعًا بِأَلٍ أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ تَبْكِي عَلَى الْأَنْضُلِ الْغُودَادِ لَعَلَّهَا أَنَّهُ تَصِيرُ دَمًا أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَرَعٍ تَقْدَحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا إِذَا أَصْلَ الْهَمَامُ مُمِجَّتْ فَدَا جَمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ إِلَى وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلًا	اللَّهُ غَيْظَانَهَا وَقَدْ فَدَاهَا أَنَّهُمَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرَدُهَا أَعْدَدَ مِنْهَا وَلَا أَعْدَدُهَا بِهَا وَلَا مَنَّهُ يَنْكَدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَحْوَدُهَا بِالسَّيْفِ حَجَّاجُهَا مَسْوَدُهَا بَاعًا وَمَغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا سَمَاهَا فَرَعَهَا وَمُحَدَّهَا دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَبْرُجَدُهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُجَسَّدُهَا أَثَرُ فِي وَجْهِهِ مُسَدَّدُهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا مَكْرٌ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصُدُهَا يَحْدُرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا أَنْذَرُهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُعْمِدُهَا يَذْمُهَا وَالصَّدِيقُ يُحْمَدُهَا وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْدُهَا يَوْمًا فَاطِرُهَا مِنْ تَشْدِيدِهَا أَنْكَ يَا بَنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا سَيِّحٌ مَعْدٍ وَأَنْتَ أَمْرُهَا
---	---

فَكَرَّ وَكَمْ نِعْمَةً مُجَلَّلَةً وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةً سَمَحَتْ بِهَا وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِهَا أَقْرَجِلْدُهَا عَلَى فَنَاءِهَا فَعَدَّ بِهَا الْأَعْدَاءُ أَبَدًا	رَبِّتُهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَى مَوْعِدِهَا بَرٌّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدُّ دُهَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَخْجِدُهَا خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرَمِ أَعُوذُهَا
وَقَالَ وَتَوَصَّيْتُ فِي الْمَكْتَبِ وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْوَقْفَةَ	
لَا تَحْسَنُ الشَّعْرَةَ حَتَّى تَرَى عَلَى فَتَى مُعْتَقِلَ صَعْدَةٍ	مَنْشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ يَعْلَمُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السِّبَاكِ
وَقَالَ فِي صُوبَةِ أَيْضًا	
مُحِبِّي قِيَامِي بِالذِّكْرِ النَّضْلِ أَرَى مِنْ فَرْغِي قِطْعَةً فِي فَرْغِي وَحُضْرَةَ ثَوْبِ الْعَيْشِ وَالْحُضْرَةَ فِي أَمِطَ عَنْكَ تَشْبِيرِي عَمَّا وَكَانَ وَدَرْجِي وَأَيَّاهُ وَطَرِي وَذَارِي	بَرٌّ يَا مَنْ الْجَرْحِ سَلِيمًا مِنَ الْقَتْلِ وَجُودُهُ ضَرْبُهَا مَوْجِدُهُ أَرْتَكُ أَحْمَرَ الْمَوْتِ بِمَدْرَجِ الْغَلِ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي لَكُنْ وَاحِدًا يَلْقَى الْوَرَى وَالْظَّرَى
وَقَالَ أَيْضًا وَمَوْلَى الْمَكْتَبِ مَدْحُ رَجُلًا وَارَادَ أَنْ تَسْتَكْشِفَ عَمْرَهُ	
كَيْفَ أَرَانِي وَنَيْكَ لَوْ مَكَ الْوَمَا وَحَيَالُ الْجَنِيمِ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لِحْيَتَهُ وَإِذَا سَحَابَةٌ صَدِجَتْ بَرَقَتْ يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الذِّئْلِ لَوْلَا كَيْمَا إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوفُ فَإِنِّي	هَمٌّ أَقَامَ عَلَى فَوَادِ الْجَسَا لَحْمًا فَيُحْلِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا يَا جَنَّتِي لَطَنَتْنِي فِيهِ جَهَنَّمَا تَرَكْتُ حَلَاوَةً كُلِّ حُبٍّ عَلَمًا أَكَلُ الصَّنَا جَسَدِي وَرَضُّ الْأَعْمَا أَمْسَيْتُ مِنْ كَيْدِي وَمِنْهَا مَعْدَمًا

عَصْنُ عَلَى نَفْوَى فَلَاةٍ نَابَتْ
لَمْ يَجْعَلِ الْأَمْنَادُ فِي مُتَشَابِهٍ
كَصِفَاتٍ وَجَدْنَا فِي الْفَضْلِ الْقِيَّ
لِعَظِيمِكَ مُبْتَدِيًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
وَيَرَى الْقَظْمُ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا
نَصْرَ الْفَعَالِ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّا
يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الْمُصْقَى جَوْهَرًا
نُورُ تَظَاهُرٍ فِيكَ لَا هَوِيَّةَ
وَيَهْمُ فِيكَ إِذَا نَطَقَتْ فَصَاحَةٌ
أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنَّ سَارِئًا
كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَى حَتَّى إِنَّهُ
يَا مَنْ الْجُودُ يَدِيهِ فِي أَمْوَالِهِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَاذَا عَافَلَا
إِذَا كَارِهُ مِثْلَكَ تَرَكَ إِذَا كَارَى لَهُ

وقال أيضا في نصيبه

إِلَى أَيِّ جَنِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ	وَحَتَّى مَتَى فِي شَقْوَى وَالِي كَرَمٍ
وَالْأَلَا لَأَتَمَّتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مَكْرَمًا	مَتَّى وَتُقَاسَى لَذَلٌ غَيْرُ مَكْرَمٍ
فَبِتَّ وَاتَّقَا يَا اللَّهُ وَثَبَةً مَا جِدَ	يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ حَتَّى يَخْلُجَ الْغَمَّ

وقال في نصيبه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي	وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَاعِلَا
أَحْيَا وَأَنْسِرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا	وَالصَّبْرُ يَخْلُجُ فِي جِسْمِي كَمَا خَلَا
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا	

لَوْلَا مَفَارِقَةُ الْأَخْيَارِ مَا وَجَدْتُ
بِمَا يَحْفَنُكَ مِنْ سَحَرٍ صَلَى دَرْفَا
إِلَّا يَسْتَبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَكَ كِبْدُ
يَجْنُ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنْ رَأَيْتُ حَمْدَهُ
هَافًا نَظَرِي وَقَطَعِي فِي تَرَى جِرْقًا
عَلَى الْأَمِيرِ يَرَى ذِي فَيَسْتَفْعِلُ
أَيْقَنْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبُ يَدِي
وَأَنْتَ غَيْرُ مُحْضَرٍ فَضْلُ وَالِدِهِ
فَقِيلَ نَعْبُجُ مَثْوَاهُ وَنَاثِلُهُ
يَلُوحُ بِذُرِّ الدُّجَى فِي فَجْحٍ غَوْرَةٍ
تَرَابُكُ فِي كَلَامٍ كَجَلِّ أَعْيُنِهَا
مَهْدَبُ الْجَدِّ يَسْتَفْعِلُ الْغَمَامُ بِهِ
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي يَأْتِي تَيْمِيمُهُ
لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَجْرِ مُحْتَرَفٍ
لَمَّا رَأَتْهُ وَسَيْفُ النَّصْرِ مُقْبِلُهُ
وَصَاقَبَتْ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَ هَارِئُهُمْ
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْرُ كَضَتْ
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَوَّلَى لَا قِيَمَهُمْ جَرًّا
كَدَمُهُ قَدْ فِي قَلْبِ الدَّلِيلِ بِهِ
عَقَدْتُ بِالْخَيْمِ طَرَفِي فِي مَفَاوِزِهِ
لَوْ كُنْتُ حَسْبُ قِيَمِي فَوْقَ عُرْفَتَا

لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِ سُبُلَا
بِهَوَى الْحَيَاةِ وَأَمَّا أَنْ صَدَدَتْ فَلَا
شَيْئًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَلُوقُ نَصْلَا
تُرْوَرُهُ فِي رِيَاكِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرَفًا مِنْهَا فَقَدْ وَلَا
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّجْحِ مُعْتَقَلَا
وَنَائِلُ دُونَ نَيْلِي وَصَفَرُ رَحَلَا
فِي الْأَفْقِ يَسْتَفْعِلُ عَنْ غَيْرِهِ سَأَلَا
وَنَحْلُ الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ جَلَا
وَسَيْفُهُ فِي جَنَابِ يَسْبِقُ الْعَدْلَا
خُلُوكًا عَلَى أَخْلَافِهِ عَسَلَا
قَدْ مَاسَاقُ الْيَهَاجِ نَبَاهُ الْأَجَلَا
لَوْ صَاعَدَا الْفَكْرُ فِيهِ الدَّمَرُ نَزَلَا
وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانِ سَلْمِ الْجَلَلَا
إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا
بِالْحَيْلِ فِي هَوَاتِ الطُّغْيَانِ مَاسَعَلَا
وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَوَّلَى لَمْ تَلْفَهْمُ حَلَا
قَلْبُ الْحُبِّ قَضَانِي بَعْدَ مَا مَطَلَا
وَحَرٌّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذَا فَلَ
سَمِعْتَ لِلْجَنِّ فِي غَيْطَانِهَا رَجَلَا

أَنكحْتُمْ صَمَّ جَسَّاهَا حَفَّ بَعْلُهُ
حَتَّى وَصَلَتْ بِنَفْسِهَا أَكْثَرَهَا
أَرْجُو أَنَّكَ وَلَا أَخِي الْمِطَالَةَ

تَغْشَمُ رَأْسِي إِلَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَلَا
وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا
يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا قَدْ خَلَا

وقال ايضا في صباه

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتَلْتُ شَهِيدٍ
وَعُيُونُ الْمَسَاوِلَا كَعُيُونِ
دَرْدَرِ الصَّبِيِّ أَيْامَ عَجْزِي
عَمَلُ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَ بَدُورًا
رَأْمِيَاتٍ بِأَسْمِهِمْ رُشَاهَا الْهَدَى
يَتَرَشَّفْنَ مِنْ بَنِي رَشَفَاتٍ
كُلُّ حُضَانَةٍ أَرَقَّ مِنْ لَحْمٍ
ذَابَتْ فَرَجٌ كَأَنَّهَا ضَرْبُ الْعَدَى
هَالِكٌ كَالْغَدَا فِي جِلْدِ جَوْجٍ
تَحْمَلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا إِلَى
جَمَعَتْ بَيْنَ جَسْمٍ أَحْمَدٍ وَالسَّقَا
هَذِهِ مُمَجِّتِي لَدَيْكَ لِحْيَتِي
أَهْلُ مَا نِي مِنَ الضَّنَى بَطْلَانِي
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ
فَأَسْقِينَهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ بِنَفْسِي
شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَخَوَلِي
أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالِي

لِبَيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الدُّودِ
فَتَكْتَبُ بِالْمُشِيمِ الْمَعْمُودِ
يَرَى ذِي بُولِي بِدَارِ أَثَلَةِ عَوْدِي
قَبْلَهَا فِي بَرِاقِعٍ وَعُقُودِ
بُتْ تَشْقُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ
هَنْ فِيهِ حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ
رَبِّ قَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجَلُودِ
بِرُفْيَةٍ بِمَا وَرَدَ وَعَوْدِ
يَا أَثِيثَ جَعْدِي لَا تَجْعِدِ
بَحْ وَتَقْدَرُ عَنْ شَيْئٍ بَرُودِ
مَرُوبِينَ الْجُفُونِ وَالشَّهِيدِ
فَأَنْقَضِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
دَيْتُ صَفِيْفَ طَرَفٍ وَوَجِيدِ
شَرِيْبَةً مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ
مِنْ غَزَالٍ وَطَارِيْفِي وَتَلِيدِي
وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكِ شَهْوِي
لَمْ تَرَعْنِي ثَلَاثَةَ بَصْدُودِ

مَا مَقَامِي بِأَرْضِ خَجَلَةٍ إِلَّا
مَقَرَّتْ صَهْوَةُ الْحَصَانِ وَلَكِنْ
لَا ثَمَّةَ قَاضِيَةِ أَصَانَةِ دَلَامِ
أَيُّ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّفَى
صَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فَطْلُ الْبَلَدِ
أَبْدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي
وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْ
لِسِرِّي لِبَاسِهِ حُشْنُ الْقَطِ
عِشْ عِزًّا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
فَرُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبَ لِلْفَيْ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدِ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لُطْفِي وَذِرَالِدُ
يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ
وَيُؤْتَى الْفَتَى الْمَحْشَى وَقَدْ خَرَّ
لَا بِعَوْنِي شَرَفْتُ بِلِ شَرُوفَانِي
وَبِهِمْ فُحْرٌ كُلُّ مَنْ نَطَقَ الصَّافِي
إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعَجِبٌ عَجِيبٌ
أَنَا رَبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّهُ

كَمَا مَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
فَيُضَيُّ مَسْرُودَةً مِنْ حَدِيدِ
أَحْكَمْتُ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ
رَبِّ عَيْشٍ مُعْجَلِ التَّنْكِيدِ
قِيَامِي وَقِلْعَتُهُ قَعُودِي
فِي غُحُوسٍ وَهَمَقِي فِي سَعُودِي
لَعْنُ بِاللُّطْفِ مِنْ غَيْرِ حَمِيدِ
نَ وَمَرُورِي مَرُورِ لَيْسَ الْقُرُودِ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخُفِّ الْبُودِ
طَوَّاشَتِي لَعْلُ صَدْرِ الْحُودِ
وَإِذَا مِتُّ مِتُّ غَيْرَ فَقِيدِ
لَوْ لَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ
جَزَعٌ عَنْ قَطْعِ نَحْوِ الْمَوْلُودِ
وَصْنٌ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّدِيدِ
وَبِنَفْسِي فُحْرٌ لَا يَجْدُ وَدِي
دَعْوَدُ الْجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ
لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
وَسِمَامُ الْعَدَى وَغَيْظُ الْحُودِ
عَزَبْتُ كَصَالِحٍ فِي مَثُودِ

وقال وقد أهدى إليه عبيد الله بن خراسان هديته فيها
سَمَكٌ مِنْ سَكْرٍ وَلَوْ زَيْدٌ مِنْ عَسَلٍ

قد شغل الناس كثرة الأمل	وانت بالمكرمات شغل
تمثلوا حاتمًا ولو عقلوا	لكنك في الجود غاية المثال
اهلًا وسهلاً بما بعثت به	إنها أبا قاسم وبأمر الرسول
هدية ما رأيت مهاديها	إلا رأيت العباد في رحل
أقل ما في أقماسك	يلعب في بركة من العسل
كيفًا كان على أجل يد	من لا يرى أنها يد قبلي

وقال وقد انتقد جامعة فيها حلوا فردها وكتب فيها بالزفران

أقصر فليست بزائدي ودا	بلغ المدى وتجاوز الحد
أرسلتها مملوءة كرمًا	فرددتها مملوءة حمدًا
جأتك تطعم وبي فارغة	مثنى به وتظنها فردًا
تأني خلايقك التي شرفت	الأخبر وتذكر العهد
لو كنت عصراً منبتاً زهراً	كنت الربيع وكانت الوردا

وقال أيضاً مدحه وأبنيه

أظنية الوحش لو أظنية الأنس	لما عدت بحجة الهوى نفس
ولا سقيت الثرى والمزن خلفه	دمعاً ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت بحسن مسمى ثالثه	ذي رسم دروس في الأسماء
صريع مقلتها سأل دمتها	فتيل تكسير ذاك الجفن والعين
خربت لوزاتها الشمس ما طلعت	ولوزها قضيب البان لويس
ما ضاق قبلك خلخال على رشا	ولا سمعت بدنياج على كنس
إن ترمي نجات الدهر من كس	ترم أمراً غير رعد يد ولا نكر
يقدي بينك عبيد الله حاسد	بحجة يقدى حافر الفرس

أبا الفطرافة الحامين جارم	وتباركي الليث كلباً غير مفترس
من كل أنيص وصباح عمامته	كأنما اشتملت نوراً على قبس
دان بعيد محب مبغض بهج	أعز حلو ومير لين شرس
ندباتي غروا فإناج بقية	جعد سري نه نذب رضى ندى
لو كان فيض يديته ما غادية	عز القطا في الفيافي موضع اليأس
أكارم حسدا لأرض السما بهم	وقصرت كل مصر عن طرايس
أي الملوك ومن قصدي أحذر	وأي قرن ومن سيفي ومن ترى

وقال — يمدح صديقه قاله ويودعه وهو أبو الحسن
عبد الرزاق بن أنى الفرج

أحببت برك إذا ردت خيلاً	فوجدت أكثر ما وجدت قليلاً
وعلمت أنك في المكارم راعب	صبت إليها بكرة وأصيل
فجعلت ما تهدي إلى هديته	مبنى إليك وطرفها التاميل
يرى تحف على يدك قبوله	ويكون محمله على ثقيل

وقال ومدد إنسان يده إليه بكاس فاني فحلف ذلك
الإنسان بالطلاق ليسرته ففألك

وأخ لنا بعت الطلاق إليه	لأعيلن بهن الخراطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة	من شرها وشرت غير أشير

وقال في صباه يهجو سوار الرمس

بقية قوم أذوا بيوار	وأفضاء أسفار كسب عقار
نزلنا على حكم الرياح مسجد	علينا لها ثوباً حصي وغبار
خليل ما هذا مناخا مثلنا	فشد علينا وأرحلنا بنهار

وَلَا تُشْكِرْ اعْصَفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرِي كُلِّ صَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سَوَارٍ

وقال ٢٠ صباه يمدح محمد بن اوس

اروق على ارق وميلى يارق
جندا الصبا به ان تكون كما ارق
ما لاح برق او ترتم طائر
جرت من نار الهوى ما شطى
وعدت اهل العشق حتى ذقت
وعذرتهم وعرفت ذنبي انتي
ابني اينما نحن اهل منازل
نبكي على الدنيا وما من معشر
اين الا كاس من الجبارة الاولى
من كل من ضاق الفضا بحبيبه
خرس اذا نودوا كان لم يعلموا
فالموت ات والنفس نفائس
والمرء يامل والحياة شبيهة
ولقد بكيت على الشباب لمتي
حذر اعلية قبل نوم فراقه
اما بنوا اوس بن معن بن ارقم
كبرت حول ديارهم لما بدت
وعجبت من ارض سحاب الكفر
وتنوح من طيب الشاء روائح
وجوى يزيد وعبرة تترق
عين مسهدة وقلب يخفق
الا انشيت ولي قواد شيق
نار الفضا وكل عما تحرق
فعميت كيف يموت من لا يشق
عيرتهم فلقيت فيه ما القوا
ابدا غراب البين فينا ينق
جمعهم الدنيا فلم يتفرقوا
كثروا الكوز فما يقين ولا بقوا
حتى ثوى فحواه لحد ضيق
ان الكلام لهم حلال مطلق
والمستغفر بما لديه لاحق
والشيت اوقروا الشبهة ارق
مسودة ولما وجى رونق
حتى لكذت بماء جفني اشرق
فاعز من تحدى اليه الا ينق
منها الشمس وليس فيها المشرق
من فوقها وصورها لا تورق
لهم بكل مكانة تستشق

مسيكية النخبات لا انت
امرئيد مثل محمد في عصرنا

لم يخلق الرحمن مثل محمد
يا ذا الذي سب الكثير وعنه
امطر على سماء جودك ثرة
كذب ابن فاعلة يقول جليل
وخشية يسواهم لا تعبق
لا تبلى بطلا بما لا يلحق
احدا وظني انه لا يخلق
اني عليه ياخذ انصدق
وانظر الى برحمته لا اعرق
مات الكرام وانت حي ترزق

وقال ايضا في صباه يمدح علي بن احمد الطائي ٥

حشاشه نفس ودعت يوم ومعا
اشاروا ويسلم فجدنا بانفس
حشاي على حمردكي من الهوى
ولو حملت صم الجبال التي بنا
بما بين جنبتي التي خاض طينها
انت زائر اما خامر الطيب ثوبا
فسرد اعظامي لها ما اتى بها
فيا ليلة ما كان اطول بها
تدلل لها واخضع على القربى
ولا ثوب محمد غير ثوب بن احم
وان الذي حاني جديلة طي
يدي كرم ما مر يوم وشمس
فاحام شعره يتصلن بجوده
فتي الفجر رايه في زمان
فلم ادرى الطاعنين اشيع
سئل من الامايق والسم ادمع
وعينا في روض من الحسن ترع
غداة افترقا وشكت تصدع
الى الديار جي والخليلون هجع
وكالمسك من اذناها يتصوع
من النوم والتاع الفواد المجمع
وسم الا فاعى عذب ما اخرج
فما عاشق من لا يدل وخضع
على احد الا بلوم مسرعة
به الله يعطي ما يشاء ويمنع
على راس وفي ذمة منه تطلع
وارحام مال ما تني تنقطع
اقل جري بعضه الراي اجمع

غَمَامٌ عَلَيْنَا مَطَرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ
إِذَا عَرَضَتْ حَاجَةُ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ
خَبَتْ نَارَ حَرْبٍ لَمْ تَهْجَأْ بَنَانُهُ
يَخِيفُ الشَّوْىَ يَعْدُو عَلَى أَرْسِهِ
يَمُجُّ ظُلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ
ذُبَابٌ حُسَامٌ مِنْهُ أُنْجَى ضَرْبِيَّةٌ
يَكْفِي جَوَادٍ لَوْ حَكَمَتْهَا سِحَابَةٌ
فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجْدُّ كُلِّ لَفْظَةٍ
وَلَيْسَ كَحَرِّ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرُهُ
أَسْحَرُ بَصَرُ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ
يَتَبَيَّنُ الدَّقِيقُ الْفَكْرُ بَعْدَ عَوْدِهِ
أَلَا أَيُّهَا الْقَلِيلُ الْمُقِيمُ يَنْبُجُ
الْكَيْسَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجَرُ
وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِي كَمَا
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ خَلَّتْ بَنَاتُ
الْأَكْلِ سَمَحَ غَيْرُكَ الْيَوْمَ بَاطِلًا

وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يَلْمَعُ
إِلَى نَفْسِهِ فَمِنْهَا شَفِيعٌ مُشْتَعُ
وَأَسْمَرُ عَرِيَانٍ مِنَ الْقَشْرِ أَصْلَعُ
وَيَخْفَى فَيَقْوَى عَدُوُّهُ حِينَ يَطْمَعُ
وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
وَأَعَصَى لِمَوْلَاهُ وَذَامِنَهُ أَمْوَعُ
لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَضِيعُ
أَصُولِ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَفْرَعُ
إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَأْخُودُ وَصُنْعُ
رَعَاكُ كَبْجَرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَيَعْرِقُ فِي تَيَّارِهِ وَمَوْضِعُ
وَهْمَتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضِعُ
وَأَنْ ظَنُونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرْتُ كَيْفَ تَجْمَعُ
وَكُلُّ مَدْتَحٍ فِي سِوَاكَ مُضْئِعُ

وقال أيضا في صباه على لسان بعض التوحيين وسأله ذلك

فَضَاعَةٌ تَعْلَمُ إِنِّي الْفَقِي **ال**
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدِفٍ
أَنَا ابْنُ الْقَتَا أَنَا ابْنُ السَّخَا
أَنَا ابْنُ الْقَوَايِ أَنَا ابْنُ الْفِيَايِ

لَدَى أَدْحَرَتْ لَصُورُ فِي الرِّمَانِ
عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ مِمَّا كَانَ
أَنَا ابْنُ الضَّرْبِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ السَّرُوحِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ

طَوِيلُ الْجَادِ طَوِيلُ الْعَادِ
جَدِيدُ الْحَاطِ حَدِيدُ الْحَفَاطِ
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَآيَا الْعَبَا
يَرَى حَدَّ غَايِمَاتِ الْقُلُوبِ
سَاجِدُهُ حَكَمًا فِي النَّفُورِ

طَوِيلُ الْقَنَاءِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
دَالِيَهُمْ كَأَنَّهُمَا فِي رَهَانِ
بِذَا أَكُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
بَرٌّ لَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

في صباه أيضا

قَفَا تَرِيَا وَدَفِي فَهَانَا الْخَائِلُ
رَمَانِي خَسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِلِ
وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَنُوْجَاهِلٍ جَهْلُهُ
وَيَحْمِلُ إِنِّي مَبَالِكُ الْأَرْضِ مُسْرُ
تَحْقِرُ عِنْدِي هَمَّتِي كُلَّ مَطْلَبِ
وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَتَا
فَغَلَقْتُ بِأَلْهَمِ الَّذِي قَلَقَ الْجَنَّا
إِذَا الدَّلِيلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خَفَا
كَأَنِّي مِنَ الْوَجْهَاءِ فِي مَتْنِ مَوْجَةٍ
يُحْتَمِلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي
وَمَنْ يَبْغِي مَا ابْغَى مِنَ الْجَدِّ وَالْعَلَا
أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا تَوْسُكُمْ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ
عَثَاثَةٌ عَلَيَّ شَيْءٌ أَنْ تَعَثَّ كَرَامَتِي

وَلَا تَحْشَى خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ
وَأَخْرُقُظُنُّ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادُ
وَيَحْمِلُ عَلَيَّ أَنَّهُ بَنِي جَاهِلٍ
وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَائِينَ رَاجِلُ
وَتَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمَطَاوِلُ
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّمِيمِ فِي زَلَّالِ
فَلَا قِلَ عَيْنٍ كُلُّهُمْ قَلَا قِلَ
بِقُدْحِ الْحَصَامَةِ لَا تَرِنَا الْمَشَاعِلُ
رَمَتْ بَنِي حَجَارٍ أَمَا هُنَّ سَوَاحِلُ
وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَادِلُ
تَسَاوَى الْمَجَاهِدُ عِنْدَكَ وَالْقَائِلُ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الشُّيُوفُ وَالْكَائِلُ
وَلَا صَدْرَتْ عَنْ بَاجِلٍ وَنَوَاجِلُ
وَلَيْسَ بَعَثَ أَنْ تَعَثَّ الْمَا كُلُّ

أيضا في صباه

ضَيْفُ الْمَرْأَةِ غَيْرُ مُحْتَشِمٍ
 ابْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضُ الْبَيَاضِ لَهُ
 بِحَبِّ قَائِلَتِي وَالشَّيْبُ تَعْدِي
 فَمَا أَمْرُ بَرَسْمٍ لَا اسْتَايِلُهُ
 تَفَنَسْتُ عَنْ وَقَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِّ
 قَبْلَهَا وَدُمُوعِي تَرْجُ أَدْمُعَهَا
 فَذُقْتُ مَا مَجِيءٌ مِنْ مُقْبِلِهَا
 تَرَنُّوا إِلَى بَعِينِ الظُّبَى مُجْبِشَةً
 رُوَيْدُ حُكْمِكَ فَيَسَاغِيرُ مُنْصَدِّ
 ابْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي ابْدَيْتَ مِنْ حَرْجٍ
 إِذَا الْبَرْقُ ثَوَّبَ الْحُسْنَ أَصْفَرُ
 لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرْبَى
 وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَرَكْنِي
 لَمْ أَلْيَا إِلَى الَّتِي اخْتِ عَلَى حِدِّي
 أَرَى أَنَا وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ
 وَرُبَّ مَالٍ فَقِيرٍ مِنْ مَرْوَةٍ
 سَيَصُحُّ النَّصْلُ مِنْ مِثْلِ مُضَرٍّ
 لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَمِطُ بِرِ
 لَا تَرْكَنْ وَجْهَ الْخَيْلِ سَابِغَةً
 وَالطَّعْنُ يُخْرِقُهَا وَالزُّجْرُ يَنْقُلُهَا
 قَدْ كَلَّمْتُهَا الْعَوَالِي وَمَنْ عَابَسَتْ

وَالسَّيْفُ لِحَسَنِ فَعَلَامَتُهُ بِاللَّحْمِ
 لَأَنْتَ اسْوَدُّ مِنْ عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ
 هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبَتِي بِالْغِلْمِ
 وَلَا يَذَابُ خِمَارُ لَا تَرْيُقُ دَمِي
 يَوْمَ الرِّجْلِ وَسُفْعٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
 وَقَبْلَتْنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِي بِفَضْلِ
 لَوْ صَابَ ثَرْبًا لَأَحْيَا سَالِفَ الْأُمِّ
 وَمَسَحَ الْطَّلُ فَنُوقَ الْوَرْدُ بِالْعَمِّ
 بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْذَلُكَ مِنْ حُكْمٍ
 وَلَمْ تَحْتَجِ إِلَى الَّذِي اجْتَنْتُ مِنْ أَلَمٍ
 وَصِرْتُ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ
 وَلَا الْفَنَاءُ بِالْأَفْذَلِ مِنْ شَيْءٍ
 حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طَرَفُهَا هِسْنِي
 بِرِقَةٍ لِلحَالِ وَاعْذُرْنِي وَلَا تَلَمِّ
 وَذَكَرْتُ جُودِي وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلَمِ
 لَمْ يَزِدْ مِنْهُ كَمَا أَتَرَى مِنَ الْعَدَمِ
 وَيَجْلِي خَبْرِي عَنْ حِمَّةِ الصِّمَمِ
 فَالآنَ أَقِيمِ حَتَّى لَا تَمُتْ
 وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سِقَاقٍ عَلَى قَدَمٍ
 حَتَّى كَانَ بِهَا ضَرْبًا مِنْ أَلَمٍ
 كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُورٌ عَلَى الْكَلَمِ

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زَالَ مُنْطَرِي
 شَيْخٌ يَرَى الصَّلَواتِ الْحُسْنَ نَافِلَةً
 وَكُلَّ أَنْطَحَتْ تَحْتَ الْعِجَاجِ بِهِ
 تَنْسِي الْبِلَادَ بِرُوقِ الْجَوَارِقِ
 رَدِي حِيَاضُ الرَّدَى بِأَفْسَى وَرَأَى
 أَنْ لَمْ أَذْركَ عَلَى الْأَرْمَاحِ نِشَانًا
 أَيْمَلِكُ الْمُلُوكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِيَةً
 مَنْ لَوْ رَأَى مَاءَ مَاتَ مِنْ ظَمَاءٍ
 مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشُّغْرَتَيْنِ غَدَاً
 فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهِمْ

حَتَّى أَدَلْتُ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ
 وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحِجَاجِ فِي الْحَرَمِ
 اسْدُ الْكَتَائِبِ رَلْمَتُهُ وَلَمْ يَرَمِ
 وَتَكْنِي بِالْذَمِّ الْجَارِي مِنَ الدِّمِ
 حِيَاضُ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ
 فَلَا دُعَيْتُ ابْنَ أَمْرِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
 وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لِحِمٍّ عَلَى وَصَمِ
 وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنِمِ
 وَمَنْ عَصَى مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعِجَمِ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهُمْ

وَقَالَ وَقَدْ عَزَلَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخَيْمَرِيُّ فِي تَرْكِهِ لِقَاءِ الْمُلُوكِ هـ

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبَ الْعَتَابَا	فَرُبُّ رَأْيٍ خَطَاءٍ صَوَابَا
فَانْهَمُ قَدْ أَكْثَرُوا الْحِجَابَا	وَاسْتَوْقَفُوا الرَّدَى الْبَوَابَا
وَأَنْ حَدَّ الصَّارِمِ الْقَرْضَا	وَالذَّابِلِكِ الشُّغْرَ وَالذَّرَابَا

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ أَرْجَا أَعْلَى لِسَانٍ بَعْضُهُمْ وَقَدْ نَسِيَ عَنْ ذَلِكَ

شَوْفِي إِلَيْكَ نَفْيَ لَذِيذِ هَجْوِي	فَارْقُبْنِي وَأَقَامَ بَيْنَ مَلُوعِي
أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّغَرِ مَلُوحًا	مِمَّا أَرْقُبُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي
مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ دَاغِكَ هَذَا	حَتَّى أَغْدَى أَسْفَى عَلَى التَّوْدِيغِ
رَحَلَ الْعَرَاءُ بِرِجْلَيْهِ فَكَانَ نَمَا	لَبِغَتْهُ الْأَنْفَاسُ لِلشَّيْخِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي صِبَاهُ هـ

أَيُّ حِلٍّ أَرْتَقِي	أَيُّ عَظِيمٍ أَرْتَقِي
-----------------------	-------------------------

وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ وَكُلُّ مَا لَمْ يَخْلُقْ

يَحْتَقِرُ فِي هَيْبَتِي كَسَعَتْ فِي هَيْبَتِي

قَالَ لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ سَلِمْتَ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ فَقَالَ حَيَّاهُ مُعْتَدِلٌ

أَنَا عَائِبٌ لِقَبِيلِكَ مُتَعَجِبٌ لِقَبِيلِكَ

إِذْ كُنْتُ حِينَ لِقَائِي مُتَوَجِّعًا لِقَبِيلِكَ

فَشَغَلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بَلَدٌ

قَالَ أَيْضًا فِي صَبَاحٍ أَرْتَجَى لَا يَبْتَغِي مَقَرَّ دَاهٍ

إِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يَبْتَغِي الْفَقْرَ قَاعِدًا فَقَمٌ وَأَطْلُبُ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتَغِي الْعُمَا

قَالَ أَيْضًا وَنَامَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ يُنْشِدُ

إِنَّ الْقَوَائِي لَمْ تُبْنِ لِي وَارْتَمَا مُحَقَّقٌ حَتَّى صَبَرْتُ مَا لَا تُوجَدُ

وَكَانَ أَذُنُكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعَهَا وَكَانَتْهَا مِمَّا سَكَّرَتْ الرُّقْدُ

قَالَ أَيْضًا فِي صَبَاحٍ وَلَمْ تُنْشِدْهَا أَحَدًا

أَنْصُرُ بِجُودِكَ الْفَاطِمَاتُ رَكَتْ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَاتِ الْمَكُونَا

فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى جَانُ مَرَجَلٍ وَذَا الْوُدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِئْنَا

قَالَ أَيْضًا فِي صَبَاحٍ فِي جَعْفَرِ أَخِي ابْنِ يَعْقُوبَ بْنِ كَيْغَلَمَ وَلَمْ يُنْشِدْهَا أَحَدًا

حَاشَى الرَّقِيبِ فَنَاسَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَكَأَنَّمُ اللَّيْلُ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْتَبِكُ

لَوْ لَا ظَبَاءُ عَدِي مَا سَقَيْتُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ أَجْوَرَةٍ أَنْبَاءُ شَبَبٍ

نَعِجَ مَحَاجِرُهُ دُحُجَ نَوَاطِرُهُ أَعَارَنِي سَقَمُ جَفِينَةٍ وَحَمَلَنِي

وَعَنِيضُ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بِوَادِرِهِ وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ

وَلَا يَرْتَبِرُ بِهِمْ لَوْلَا جَادِرُهُ خَمَزُ مَخَامِيرِهَا مِسْكُ تَخَامِيرُهُ

جَمْرُ عَفَائِرِهِ سُودُ عَدَائِرِهِ مِنْ الْهَوَى ثِقَلُ مَا حَوَى مَا أَرَزَهُ

يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَدَّ بَيْنِي

بَعْدَ الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ ثَانِيَةً

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لِاصْبَاحِ لَهْ

غَابَ لَا مِيرَافَاقَ الْخَيْرِ عَنْ يَدِي

فَدَاسْتُكَ وَحَشَةَ الْأَخْيَارِ أَرْبَعَةً

حَتَّى إِذَا عَقِدْتُ فِيهِ الْقَبَابُ لَهُ

وَجَدَدْتُ فَرْحًا لَا الْغَمَّ يَطْرُدُهُ

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ جَمُصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا

دَخَلَتْهَا وَشَعَاعُ الشَّمْسِ تُتَقَدُّ فِي فَيْلَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَدَفْتُهُ

مُتَّحِي الْمَوَاقِبِ وَالْأَبْصَارِ شَاحِضَةً

فَدُجِرْتُ بِبَشَرِي تَاجِرُ قُرَى

جُلُوسَ لَيْقَةٍ شَوْشٍ حَقَائِقُهُ تَصْنِقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَجِبْتُ

إِذَا تَغَلَّغَلْتُ فِكْرَ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ

يَجْمِي السَّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ

إِذَا انْتَضَاهَا الْحَرْبُ لَمْ تَدْعُ عَجَلًا

فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِي

تَرَكْنِي هَامَ بَنِي بَكْرِ وَتَعَلَّبَتِ

فَخَاصَ السَّيْفُ بِحَرِّ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ

حَتَّى انْتَهَى الْفَرْسُ الْجَارِي وَمَاتَ قَتْلُهُ

وَمِنْ فَوَادِي عَلَى قَتْلِي بِضَافِرُهُ

سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ

وَمِنْ فَوَادِي عَلَى قَتْلِي بِضَافِرُهُ

سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ

كَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ لِلْجِشْرِ آخِرُهُ

كَادَتْ لِغَفْدِ اسْمِهِ بَيْكِي مَنَابِرُهُ

وَحَبَرْتُ عَنْ أَسَى الْمَوْتِ مَقَابِرُهُ

أَهْلُ اللَّهِ بِأَدْنَى وَحْيِ ضَرَرِهِ

وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تَجَاوَرُهُ

فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَيْحِ بَاكِرُهُ

وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْحَيْلِ بَاهِرُهُ

صَرَفَ الزَّمَانُ لِمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْيَمُونِ طَائِرُهُ

فِي دَرْعِهِ أَسَدٌ تُدْمِي أَطَافِرُهُ

يُحْصِي الْحَصَا قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَائِرُهُ

كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

مِنْ مَجْدِهِ عَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

كَأَنَّ بَنُوهُ أَوْعَسَ آيِرُهُ

إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

وَقَدْ وَثِقَنِي بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

عَلَى رُؤْسِ بِلَا نَاسٍ مَعَاوِرُهُ

وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَبِيرِ زَاوِرُهُ

فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيْفِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ

كَمْ مِنْ دَمْرٍ وَبَيْنَ مِنْهُ اسْتَنْتَهُ
وَحَائِنَ لَعِبَتْ سُمْرُ الرَّمَاكِ بِيَهُ
مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَوْشَكَ أَنَّكَ فَرَدْتَنِي زَمَانِهِمْ
يَا مَنْ الْوُدُ بِي فِيمَا أَوْمَلَهُ
وَمَنْ تَوَهَّشَانِ الْبَحْرَ رَاجَتُهُ
إِنْ حَزَّ شَبَابٌ فَتَى أَوْ دَى بَحْدَتُهُ
لَا يَحْجِرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ

وَمِنْجَةً وَلَعْتَ فِيهَا بَوَابَتُهُ
فَالْعَيْشُ هَاجِرٌ وَالنَّشْرُ زَابِتُهُ
فَجَهَلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَادَتُهُ
بِلَا نَظِيرٍ فِي رُوحِي خَاطِرُهُ
وَمَنْ الْوُدُ بِي مِمَّا أَحَاذِرُهُ
جُودًا وَأَنْ عَطَا بِهَا جَوَاهِرُهُ
رَبِّهَا بِلَى وَدَوَى فِي السَّجْنِ نَاضِرُهُ
وَلَا يَبْيُضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

قَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْمُنْتَصِرِ شَجَاعَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّاسِ الْمُنْبِجِيَّ

عَزِيزُ أَسَى مِنْ دَاوَةَ الْحَقِّ الْبُجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا الْحِظَّةُ بَعْدَ الْحِظَّةِ
جَرَى جَهَنَّمُ بِجَرَى دَمِي فِي مَقَاصِلِي
وَمِنْ جَبْدِي لَمْ يَزَلْ السُّمُّ شَعْرَةً
إِذَا عَدَلُوا فِيهَا اجْتَبَتْ بِأَتَتُهُ
كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَأَنَّ سَهَادَ الدَّلِيلِ يَعْشَقُ مَقْلَتِي
أَجِبْتُ النَّاسَ فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مُشَابَهُ
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الْمَرْحَلِ الْجَوْلِيِّ طَيْبِي لَهُ
إِلَى سَيِّدِ الْوَبْشَرِ اللَّهُ أُمَّةٌ

عِيَاءُ بِيَهُ مَاتَ الْمَجُونُ مِنْ قَبْلُ
نَدِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنُّ أَنْ الْهَوَى سَهْلُ
إِذَا انْزَلْتَ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهَا شَقْلُ
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا أَوْفَيْهَا لَهُ فَعْدُ
جَبِينَتَا قَلْبِي فَوَادِي هِيَ جَهْلُ
عَنِ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُ الْعَدْلُ
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ مَجْرَلِنَا وَصْلُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شُكْلُ
شَجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ نَمْرُ لَهُ الْفَضْلُ
فَرُوعٌ وَفُحْطَانٌ بَرُّهُ دَلِيلُ
بَغِيرِ نَبِيِّ بَشَرْتَنَاهُ الرُّشْدُ

إِلَى الْقَائِضِ الْأَرْوَاحِ وَالْعَيْنِ الْبَدَلِ
إِلَى دَرِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ
هُمَا إِذَا مَا فَارَقَا الْغَدَّ سَيْفُهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أَمْرِ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَاسَهُ
عَلَى سَائِحِجِ الْمَنَايَا بِخَرَّةِ
وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٌ حَدَّثَتْ لِنَزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رَفَقًا قَالَ لِلْجَلْمِ مَوْضِعُ
وَلَوْ لَا تَوَلَّى نَفْسُهُ حَمْلَ حِمْلِهِ
تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْعِدِ
وَنَادَى الْمَدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى
وَحَالَتْ عَطَا يَا كَفَّةً دُونَ عِدَّةِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتِ
وَمَا تَنْقُمُ إِلَّا يَوْمَ مِشْرِ وَجْهِهَا
وَمَا عَنْ مِثْلِهَا مَرَادًا أَرَادَهُ
كَفَى تَعْلًا فُخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلَ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غَرَّةَ
فَمَا بَقِيَتْ شَامُ بَرَقِكَ فَاقَةً

خَدَّتْ عَنْ وَقْفَانَةِ الْفَيْلِ وَالرَّجُلِ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيْنِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
وَعَايْنَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيْهَا النُّقْلُ
فَشَابِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النُّزْلُ
غَدَاةً كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
فَلَمْ تَغْضُ الْأَوَّلِ السَّانِ لَهَا كُحْلُ
وَحَلَمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَا نَهَدَتْ وَنَاءً بِهَا لُحْلُ
وَصَنَاقُهَا إِلَّا إِلَى بَابِكَ السُّبْلُ
فَأَسْمَعُهُمْ صَبْرًا فَقَدْ هَلَكَ الْبُحْلُ
فَلَيْسَ لَهُ إِجْزَارٌ وَعَدٌ وَلَا مَطْلُ
وَأَنْسِرُ مِنْ أَحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالْزُلُ
لَا حَصِيَّةَ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ نَعْلُ
وَأَنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
وَدَهْرًا بِأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِ أَهْلُ
وَطَوْنِي لَعَيْنُ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا غُلُ
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيْبُهَا مَحْلُ

قَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ حُجَّةَ

الْيَوْمَ عَمْدُكُمْ فَإِنَّ الْمَوْعِدُ
الْمَوْتُ أَقْرَبُ مَخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ
إِنَّ الَّتِي سَفَكَتَ دَمِي بِجَنُوبِهَا

هِيَ هَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَمْدُكُمْ غَدُ
وَالْعَيْشُ بَعْدَ مِنْكُمْ لَا يَبْعُدُ
لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَقْلُدُ

قَالَتْ وَمَدْرَاتٍ أَصْفَرَارِي مِنْهُ
فَضَّتْ وَقَدْ صَبَغَ لِحْيَا بَيَاضَهَا
فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَرْنِ الدُّجَى
عَدْوِيَّةً بَدْوِيَّةً مِنْ دُونِهَا
وَهُوَ أَجَلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاضِلٌ
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا
أَبْرَحْتُ يَا مَرَضَ الْجَوْنِ بِمَرَضِي
فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنُ الرِّضَا
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَالْأَنْفَلِ
أَعْطَى فَقُلْتُ لِحُودِهِ مَا يَقْتَنِي
وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنِّهَا
فِي كُلِّ مُعْتَزَلٍ كُلِّي مَقَرِّيَّةٌ
نَقَمٌ عَلَى نَقَمِ الزَّمَانِ تَصْبُهَا
فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانُهُ
أَسَدٌ مَالِ السِّدَا لِهَزْزِ خُضَابِهِ
مَا مَنِيحٌ مَدْعَبَتِ الْأَمْقَلَةِ
فَاللَّيْلُ جَيْشٌ قَدِمَتْ فِيهَا الْبَيْضُ
مَا زِلْتُ تَدْنُو أَوْ مَيِّتَعُوا عِزَّةً
أَرْضُهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مُشَلَّهَا
أَبْدَى الْعُدَاةِ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّمْ
قَطَعْتُمْ جَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ

وَتَهَدَّتْ فَاجَبَتْهَا الْمَشْهَدُ
لَوْ فِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنِ الْعَيْشُ
مُنَاوِدًا عَضْنَ بِهِ يَتَاوَدُّ
سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوَقُّدُ
وَذَوَابِلُ وَتَوَعُّدُ وَتَهْدُودُ
وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
مَرَضُ الطَّبِيبِ لَهُ وَعَيْدُ الْعُودِ
وَلِكُلِّ عَيْشٍ رَكْبُهُمُ وَالْفَدُّ قُدُ
مَنْ فِيكَ شَامُ سَوَى شَجَاعٍ يَقْدُ
وَسَطًا فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُؤَلِّدُ
أَلْفَ طَرَائِقَةٍ عَلَيْهَا تَبْعُدُ
يَدُ مَنْ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ
بِعِزِّهِ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تَحْجُدُ
وَجَبَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ
مَوْتٌ فِي رَيْصِ الْمَوْتِ مِنْهُ يَرْعُدُ
سَهْدَتْ وَوَجْهَكَ نَوْمًا وَلَا يَمُتُ
وَالصَّبْحُ مُنْذَرٌ حَلَّتْ عَنْهَا السُّودُ
حَتَّى تَوَارَى وَتَرَاهَا الْفَرْقَدُ
لَوْ كَانَ مِثْلُكَ بِسِوَاهَا يُوجَدُ
فَرَحًا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعَدُ
فَتَقَطَّعُوا جَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْجُدُ

حَتَّى انْتَهَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ
نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ
بَقِيَتْ جُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كَلْهًا
لَهْفَانِ لَيْسَتْ فِي بَيْتِكَ الْغَضَبُ الْوَدُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رَكْبَانَا
وَصُنْ الْحِمَامَ وَلَا تَذِلْهُ فَإِنَّهُ
يَبْسُ الْخَيْمِ عَلَيْهِ فَهُوَ مُجَرَّدُ
رَبَّانٍ لَوْ قَدَفَ الدِّيَ اسْقِيئَهُ
مَا شَارَكْتَهُ مَنِةً فِي مُنْجَاةٍ
إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَاءُ
صَحِيحُ يَالْجُلْمَةِ تَذَرُكَ وَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالِ نَهَامَةٍ
يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْوَرٍ مِنْ دَمٍ
حَتَّى يَسَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمُ
أَنْ يَكُونَ أَبَا الْبَرِّيَّةِ آدَمُ
يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَسْنِكُمْ

فِي قَلْبِهَا جِرَّةٌ لَذَابُ الْجَلْدِ
لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ
لَوْ لَمْ يَهْنِكِ الْحَيُّ وَالسُّودُ
فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ
يَشْكُو أَيْمِينَكَ وَاللِّجَامُ تَشْهَدُ
مِنْ عَمْدِهِ وَكَأَنَّهَا مَوْعِدُ
لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ حَرٌّ مِنْ يَدِ
الْأَوْشَقِ نَهْنَهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ
خَلْفًا طَلَبِي غَوْرًا وَأَوَّاجِدًا
أَسْفَارُ عَيْنِكَ ذَائِلٌ وَمُسْتَدُ
قَلْبًا وَمِنْ جُودِ الْعَوَادِي أَجُودُ
ذَهَبَتْ بِخَضْرَى الطَّلَى وَالْأَكْبَدُ
وَيَوْمَ الْمَوَالِي وَالْحَلِيقَةِ أَعْبُدُ
وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ
أَتَحِيطُ مَا يَفْنَى بِنَمَا لَا يَنْفَدُ

وقال في أبي ذؤلف بن كداح حين كان محبوباً وقد شغل
عن حمل الطعام إليه على العادة

أَهْوَنُ بِطُولِ التَّوَادُّ وَالنَّفْثِ
غَيْرَ اخْتِيَارِ قِيلَتْ بَرَكٌ بَنِي
كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ

وَالسَّجْنُ وَالْقَيْدُ يَا بَادُ لَفٍ
وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجَيْفِ
وَطُنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسٌ مُعْتَرِفٌ

لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَقْصُودَةً

وَقَالَ فِي صِيَاهُ وَكَانَ قَوْمٌ وَشَوَابَةٌ إِلَى السَّلْطَانِ وَكَذَّبُوا عَلَيْهِ
وَقَالُوا قَدْ انْقَادَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقَدْ غَرِمَ عَلَى أَخِيهِ
حَتَّى أَوْحَشُوهُ مِنْهُ فَأَعْتَقَلَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ فَكَبَّتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَبَسِ عَمْدُهُ

أَيَا خَدَّ اللَّهِ وَرَدَ لِحْدُودُ
فَهْنٌ اسْلَنْ دَمًا مَقْلَتِي
فَكَمْ لِهَوَى مِنْ فَتَى مَذْنَفٍ
فَوَاحِشَرًا مَا أَمَرَ الْفَرَا
وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاسِقِينَ
وَالْهَجْ نَفْسِي لَغَيْرِ الْخَنَاسِ
فَكَانَتْ وَكُنْ فِدَاءَ الْأُمَيْدِ
لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعْدِ
فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّجُومِ
وَلَوْ لَمْ أَحْفَ عَنِّي أَعْدَائِي
رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الْخَبُومِ
وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يَقُمُ
يَقْدَنْ الْفَنَاءَ غَدَاةَ الْإِقْدَامِ
فَوَيْلٌ بِأَشْيَاعِهِ لِحَرِّ شَتَا
يَرُونَ مِنَ الذَّعْرِ صَوْتَ الرِّيَا
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنَ بَنْتِ الْأُمَيْدِ
سَعَى الْمَعَالِي وَمُمُ صَبِيَّة

أَمَّا لَكَ رِثَةٌ وَمِنْ شَأْنِهِمْ
دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ
دَعْوَتِكَ لَمَّا بَرَأْنِي إِلَى
وَقَدْ كَانَ مَشِيئَتُهُمَا فِي النِّعَا
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلِ
لِصُورِ طَاعَتِهِمْ أَبَا مَرْثَةٍ
تَحْتَكَ فِيَّ وَجُوبُ الْجَدِّ
وَقَبِيلُ عَدَوْتِ عَلَى الْعَالَمِيَّةِ
فَمَا لَكَ تَقَبُّلُ زُورِ الْكَلَامِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاذِبِينَ
وَكُنْ قَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى لَمَرْدٍ
وَفِي جُودِ كَفَيْكَ مَا جَدْتُ

وَعَدَ لَهُا بُوْعَبْدُ اللَّهِ مُعَاذُ عَلَمَا كَانِ يُشَاهِدُ مِنْ أَوْرِهِ وَعُظْمُ هِمَّةٍ

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ خِفْتُ
ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبَنِي وَأَنَا
أَمْثَلِي تَأْخُذُ النِّكَاحُ مِنْهُ
وَلَوْ بَرَزَ الرَّمَّانُ إِلَى شَخْصًا
وَمَا بَلَغَتْ مَشِيمَتُهَا الْكِيَالِي
إِذَا امْتَلَأَتْ ظُهُورُ الْخَيْلِ مَتْنِي
عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
مَخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجَسَامِ
وَيَجْزَعُ مِنْ مَلَاكِهِ الْجَسَامِ
لَخَضِبَ شَعْرُ مِفْرَقَةِ جَسَامِي
وَلَا سَارَتْ وَفِي يَدِي هَازِمَايَ
فَوَيْلٌ لِلْعِرَاقِ وَاللَّشَّاءِ أَمِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي صَبَإٍ وَقَدْ بَلَغَ عَنْ قَوْمٍ كَلَامًا هـ

أَنَا عَيْنُ الْمَسُودِّ الْحِجَاخِ هَيْجَتِي فِي كَلَامِكُمْ بِالْبَاحِ

أَيُّكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هَجَانٍ	أَمْ يَكُونُ الصِّرَاحُ غَيْرَ صِرَاحٍ
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمِرْتُ قَلِيلًا	نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُسُ الرِّمَاحِ

وَقَالَ ارْتَحَالًا وَقَدْ سَأَلَهُ صَدِيقُهُ يُعْرِفُ بَابِي صَنِيعِي أَنْ يَشْرِبَ مَعَهُ

الَّذِي مِنَ الْمَدَامِ الْخَنْدَرِيِّ	وَاحْتَلَى مِنْ مَعَاطَةِ الْكُوَيْنِ
مَعَاطَةُ الصَّفَانِجِ وَالْعَوَالِي	وَالْفَحَامِي حَيْثَا فِي خَيْشِ
فَوَيْتِي وَالْوَعَا عَيْشِي لَا أُنِي	رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبَابِ الْفُتُونِ
وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدِي فَنَدِيمٍ	أَسْرُبُهُ لَكَانَ أَبَا صَبِيحٍ

وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْكَلَابِيِّينَ أَشْرَبَ هَذِهِ الْكَاسُ سُرُورًا بَكَ فَقَالَ لَهُ

إِذَا مَا شَرِبْتَ لَمْ تَصِرْ قَامُهَا	شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكُورُ
الْأَجْدَا قَوْمٌ نَدَامَاهُمْ الْقَنَا	يُسْقُونَهَا رِيًّا وَسَاقِيَهُمُ الْعَزْمُ

وَقَالَ أَيْضًا ارْتَحَالًا

لَا حِجَّتِي أَنْ تَمْلُوكُوا	بِالصَّافِيَاتِ الْاَكُوبَا
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْدُلُوا	وَعَلَى أَنْ لَا أَشْرَبَا
حَتَّى تَكُونَ الْبَارِزَا	تِ الْمُسْمَعَاتِ قَاطِرَا

وَقَالَ ارْتَحَالًا لِابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَقَدْ جَلَسَ ابْنُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَصْبَاحِ

أَمَا تَوَدُّ مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ	كَأَنَّا فِي سَمَاءٍ مَا لَهَا حُجُكُ
الْفَرْقُ دَابْنُكَ وَالْمَصْبَاحُ مَنَاجِدُ	وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَاحُ

وَقَالَ فِي الْغَبَرِ

كَمْ تَجِبَكَ حَتَّى مِنْكَ تَكْرُمَةُ	ثُمَّ أَسْتَوِي فِيكَ إِسْرَارِي وَأَعْلَا
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاظٍ مِنْ جَسَدِي	فَصَارَ سَقْمِي بِهِ جِسْمِي كَمَا فِي

وَقَالَ يَمْدُحُ مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ الطَّرْسُوسِي ٥

هَدَى بَرْدَتِ لَنَا فَهَجَّتْ سِنِيَا

وَجَعَلَتْ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكُرَى

قَطَعْتَ دِيَاكَ الْحَمَارُ بِسُكْرَةٍ

إِنْ كُنْتُ طَاعِنَةً فَإِنْ مَدَامِي

حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ نَحِيلَةً

وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْعَا

خَوْدُ جَنَّتِ بَنِي وَبَيْنَ عَوَادِي

بَيْضًا يَمْنَعُهَا تَكَلُّمُ دَهْتَا

لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا

أَبْقَى زُرَيْقُ لِلشُّعُورِ مُحَدًّا

إِنْ حَلَّ فَارَقْتُ الْحَزَائِنُ مَالَهُ

مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادَهُ

الْحَائِضُ الْغُرَابِ غَيْرُ مَدَامِغِ

كَشَفَتْ جَهْرَةَ الْعِبَادِ قَلَمُ لُجْدِ

بَشَرٍ تَصَوَّرَ غَايَةَ فِي آيَةٍ

وَبِهِ يُصْنَعُ عَلَى الْبَرِّيَّةِ لَابِهَا

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ نَاغِلًا رَأَيْتُ

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِ رَسِيمُهُ

أَوْ كَانَ لُجُ الْبَحْرِ مِثْلَ عَيْنِي

أَوْ كَانَ لِلنَّيِّرَانِ صَوْنُ حِينِي

لَمَّا سَمِعْتُ بِرِسْمَتِ بَوَاحِدِ

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَمَا شَفِيتُ لِسِينَا

وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدِ مِنْ جَلِينَا

وَأَدْرَبْتُ مِنْ خَيْرِ الْفِرَاقِ كُؤُوسَا

تَكْفِي مَزَادَ كُرٍّ وَتُرْوِي الْعَيْسَا

وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسَا

وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خُسِينَا

حَرْبًا وَغَادَرْتُ الْفَوَادِ وَطِينَا

بَيْتَهَا وَمَنْعَهَا الْحَيَا عَيْنِينَا

هَانَتْ عَلَى صِفَاتِ جَالِينُوسَا

أَبْقَى نَفْسِي لِلنَّفْسِ نَفْسِينَا

أَوْ سَارَ فَارَقْتُ الْجُسُومَ الرُّوسَا

وَرَضِيَتْ أَوْ حَسَمْتُ مَا كَرِهَتْ أَيْنَسَا

وَالشَّمْرَى الْمُطْعَنُ الدَّعِينَا

الْأَسْوَدُ أَجْنَبُهُ مَرُوسَا

تَنْفَى الظُّنُونُ وَتَنْفَسُ النَّفْسِينَا

وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يَوْسَى

لَمَّا إِلَى الظُّلُمَاتِ صِرْتُ شَمُوسَا

فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لَا عِيَا عَيْسَى

مَا الشَّقُّ حَتَّى جَارَ فِيهِ مُوسَى

عَبَدْتُ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا

وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ حُسِينَا

وَلَحِظْتُهُ فَلَحِظْتُ مِنْهُ مَوَالِيكَ
يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ
صَدَقَ الْخَيْرُ عَنْكَ دُونَكَ وَضَعُ
بَلَدًا أَقَمْتُ بِهِ وَذَكَرَكَ سَائِرُهُ
فَإِذَا طَلَبْتُ غُرَيْسَهُ فَارْقَتْهُ
إِنِّي نَزَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْقَذَ
حُجَّتُهَا عَنْ أَمَلٍ أَنْطَاحِيَةٍ
خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا
لَوْ جَادَتْ لَدُنْيَا فَنَدَّتْكَ بِأَهْلِهَا

وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ فَسَالَ نَفْسًا
أَبْدًا وَنَظَرْتُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسًا
مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا
يُسْنَا الْمَقِيلِ وَيَكُنْ التَّغْرِييَا
وَإِذَا خَدَرْتُ تَخَذْتُهُ عَمْرِي سَا
كَثُرَ الْمُدْلِسُ فَاحْذَرِ الْمُدْلِسَا
وَجَلُوسَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتُ عَرُوسَا
يَاوِي الْخَرَابِ وَيَسْكُنُ النَّوَسَا
أَوْ جَاهَدْتُ كُنْتُ عَلَيْكَ حِينَا

وقال يمدح محمد بن زريق الطوسي

لَمَحَدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا زَيْ أَحَدًا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالرَّحَالَ مُقْبِرُ
فَحَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي وَائِنْ وَابِلَهَا

إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطَى قَبْلَ الْبُعْدِ
وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَقَدَ
إِذَا الْكَتِفَتِ وَلَا اغْرَقِ الْبَلَدَا

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البجلي

بَكَيْتُ يَا زَيْجَ حَتَّى كِدْتُ أَكِيكَ
مَعْمُ صَبَاحًا لَقَدْ هَجَجْتُ لِي شَجَا
بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صُرْتُ مُتَخَذًا
أَيَّامَ فَنِكَ شُمُوسٍ مَا أَبْعَثْنَا
وَالْعَيْشُ خَضِرٌ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقُ
نَجَا أَمْرُؤًا بِنَاحِي كُنْتُ بَغِيْنَهُ
أَحْيَيْتُ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَاثْمَدُ

وَجَدْتُ نِيَّ وَبَدَعِي فِي مَغَانِيكَ
وَأَرَدْتُ تَحْيِيَّتَنَا إِنْ أَمْحَى كَا
بِتَمَرِ الْفَلَاحِ بَدَلًا مِنْ تَمَرِ أَهْلِيكَ
إِلَّا ابْتَعَثْنَا دَمًا بِالْأَخْطِ مَسْغُوكَا
كَانَ نَوْرُ عَبِيدِ اللَّهِ يَعْزِلُوكَا
وَحَابَ رَكْبٌ رَكْبًا لَمْ يَوْمُوكَا
جَمِيعٌ مِنْ مَدْحِهِ بِالَّذِي فِيكَ

وَعَلِمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْجَدَّ فَانْقَذُوا
فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ
شَكَرَ الْعُقَاةُ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدُ
وَعَظُمَ قَدْرُكَ فِي الْأَفَاقِ وَهَمِي
كَفَى بِأَنْتَ مِنْ قُحْطَانٍ شَرَفِ
وَلَوْ نَقَضْتُ كَمَا قَدْ زِدْتُ مِنْكُمْ
لَبَيَّ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَاسْمَعْنِي
مَا زِلْتُ تُتْبِعُ مَا تَوْفَى يَدَايِيدُ
فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتُ عُرْفَتَا

عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
أَوْ كَيْفَ شَيْتُ فَمَا خَلَقْتُ يَدَايِكَ
إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا
إِنِّي بِقِلَّةِ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا
وَإِنْ فَخَرْتُ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ
عَلَى الْوَرَى لَمْ يَرَوْني مِثْلَ شَائِبَتِكَ
يَعْنِيكَ مِنْ رَجُلٍ وَأَنْدِيكَ
حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ
أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا تَسْخَرُ بِلَا مَوُوكَا

وقال يمدح جده أيضا

أَرْنَيْكَ لَمَاءَ الْعِمَامَةِ أَمْحَرُ
أِذَا الْغَضُنُ أَمْرًا الدَّعْصُ أَمْحَرُ
رَأَتْ مِنْ أَهْوَى بِلِيلِ عَوَازِي
رَأَيْنَ الْبَقِيَّةَ لِلشُّجْرِ فِي لَحْظَاتِهَا
تَنَاهَى سَكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا
إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَلَّوْزُ
لَضَحَتْ بِذِكْرِكَ جِرَانُ قَلْبِهَا
إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يَلْمُ الْبَيْتَ سَيْفُهُ
وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِ
فَتَى كُلُّ نَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّجَابِ وَبَيْنَهُ

بَغْيَ بَرُودٍ وَهُوَ فِي كَيْدِي جَمْرُ
وَذِيَا الَّذِي قَبْلَهُ الْبَرُوقُ أَمْحَرُ
فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
سَيُوفُ طَبَا هَامِرٍ مِيَّادِ أَمْحَرُ
فَلَيْسَ لَهَا وَجْهًا لَمْ تَهْتِ عُدْرُ
بِإِلْيَدِ عَنَسٍ لَهَا وَالدَّمُ الشُّعْرُ
فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ عَيْنُهَا شَبْرُ
وَتَحَرَّيْتُ مَوْجَ تَغْرِيقِ الْبَحْرِ
شَيْبَةً بِمَا يَبْقَى مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرِ
رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدْيَةَ الشُّعْرُ
فَنَائِلَهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ عُمْرُ

وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حَكْمِ كِفَّةٍ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عَظَمُ قَدْرِ
مَتَى يُشْرِخُ السَّمَاءُ بِوَجْهِهِ
تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضَ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ شَهَادَةِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
لَهُ مِنْ تَقْنِي الشَّاءِ كَأَمَّا
أَبَا أَحَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
مِمَّنْ النَّاسُ إِلَّا أَنْتُمْ مِنْ مَكَارِمِ
بِمَنْ تَضَرَّبُ الْأَمْثَالُ أَمْ مِنْ قَبْلِهِ

لَا صَبَحَ الدُّنْيَا وَكَثُرَ هَانِزُرُ
فَمَا الْعَظِيمُ قَدْرُهُ عِنْدَكَ قَدْرُ
تَجَرُّ السُّعْرَى وَيَكْشِفُ الْبَدْرُ
لَهُ الْمَلِكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ
يُورِقُهُ فِيمَا يُشْرِقُ الْفِكْرُ
بِمَا قَسَمْتَ أَنْ لَا يُوَدِّي لَهَا شَكْرُ
وَمَا لِأَمْرِي لَمْ يُمْسَسْ مِنْ تَجَرُّ
يُعْنِي بِهِمْ حَضَرُ وَتَجِدُ بِهِمْ سَفَرُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدُّنْيَا وَنَكَ وَالْهَرُ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَخَاهُ أَبَا عُبَادَةَ بْنِ يَحْيَى الْبُحَيْرِي ٥

مَا الشُّوقُ مُقْتَنِعًا مَتَى بَدَا الْكَمَدُ
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
مَا زَالَ كُلُّ هَزْنٍ مِنَ الْوَدْقِ يُنْجَلُ
وَكُلُّ أَفَاضٍ دَمْعِي غَاضٍ مُصْطَبِرُ
فَإِنْ مِنْ قَدَافِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمَلْتُ بِهَا
مَا دَارَتْ خَلْدٌ إِلَّا يَأْمُرُ لِي فَرَجُ
مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَا لَا خَرَابِيَهُ
مَا صَنِ الْجَنَانِ يَرِيهِ الْغَزْمُ قَبْلَ غَدِ
مَا ذَا الْبَهَاءِ وَلَا ذَا النُّورِ مِنْ بَشَرِ
أَيُّ الْكَفِّ تَبَارَى الرَّيْحُ مَا انْفَقَا

حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كِبَدٍ
تَشْكُوا إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَيْكَ أَحَدٍ
وَالصَّبْرُ يُجْلِي حَتَّى حَلَّتْ جَسَدِي
كَانَ مَا سَأَلَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جِلْدِي
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
وَبِالْوَرَى قُلْ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَمِ
أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي
إِذَا قَرَأْتُ طَعْمَ شُكْلِ الْأَمْرِ لِلْوَلَدِ
يَقْلِبُهُ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ عَدِهِ
وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحٌ يَدِ
حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَوْ عَدِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدُ مِنْ مَضَرٍ
قَوْمٌ إِذَا امْطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ
لَمْ أَجْرُ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي ضَمِيرٍ

حَتَّى تَحْتَرِفُوهُ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ
حَسْبُهَا سَحَابًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ
إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَيْدِ

وَقَالَ يَمْدَحُ مُسَاوِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الرَّومِي ٥

جَلَلًا كَمَا بَنَى فَلَئِكَ التَّبَرُّجُ
لَعِبَتْ بِمَشْيِيهِ السُّمُولُ وَجَرَدَتْ
مَا بَالَهُ لَا حَظَّهُ قَدْ رَجَبَتْ
وَرَمَى وَمَا مَتَايِدَاهُ فَصَابِي
قُرْبَ الْمَزَارِ وَلَا مَزَارَ وَاعْتَا
وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَقْنَا
لَمَّا نَقَطَعْتَ الْحَوْلَ تَقَطَّعَتْ
وَجَلَّ الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ حَاسِنًا
فَيَدُ مُسْلِمَةٍ وَطَرَفُ شَاخِصٍ
بِحَدِّ الْحَمَامِ وَلَوْ كَوْنِي لَابْنِي
وَأَمَقُّ لَوْ خَدَّتِ السَّمَاءُ بِرَأْسِ
نَازِعَتُهُ قُلُوصُ الرِّكَابِ وَرَكَبَهَا
لَوْ لَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمَطْفَرِ أَمَهَا
بِثَمْنًا وَمَا حَجَّبَ السَّمَاءُ بِرُوقَةٍ
مَرْجُو مَنْفَعَةٍ مَخُوفٍ أَذِيَةٍ
حَقٌّ عَلَى بَدْرِ الْجَبِينِ وَمَا نَتْ

أَغْدَا ذَا الرِّشْلِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ
صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
وَجَنَانُهُ وَفَوَادِي الْمَجْرُوحُ
سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهْمُ يُتَرَجُّ
يَعْدُو وَالْجَنَانُ قَتَلْتَنِي وَبَرَّحُ
تَعْرِيفُنَا فَبَدَّلَكَ الْقَصْرُ مَرْحُ
نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّ مِنْ طُلُوحِ
حُسْنِ الْعَزَّازِ وَقَدْ جُلِينِ قَبِيحِ
وَحَشَى يَدُ وَبٍ وَمَدَّ مَعَ مَسْفُوحِ
سَجَرِ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوُحُ
فِي عَرْضِهِ لَا نَاحَ وَتَنِي طَلِيحُ
خَوْفُ الْهَلَاكِ حُدَامُ الشَّيْخِ
مَا جِئْتُمْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ
فَانَاخَ لِي وَلَهَا الْحَمَامُ مُسْتَبِيحُ
وَحَرَى بِجُودٍ وَمَا مَرَّتْهُ الرِّيحُ
مَغْبُوقٌ كَأَنَّ مَحَامِدَ مَصْبُوحُ
بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحُ

لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمَفْرَقَ مَالَهُ
الْعَتَمَ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَتْ
هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذَكَرَهُ
الْبَابُ بِحَالِهِ مَبْهُورَةٌ
يَغْشَى الطَّعَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَانَهُ
وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَا وَجَاهِدُ
مَخْطُوطِ الْقَبِيلِ إِلَى الْقَبِيلِ أَمَامَهُ
فَقَبِيلٌ حُبُّ حُبِّهِ فَرَحٌ بِهِ
يُخْفَى الْعَدَاوَةُ وَمَنْ غَيْرُ خَبِيثَةٍ
يَابُنَ الَّذِي مَاضٍ بَرْدُ كَابِتِهِ
نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى
لَوْ كُنْتُ يَحْجَرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلُ
وَحَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَلَهَا
عَجْزُ يَحْجَرٍ فَاقَهُ وَوَرَاهُ
إِنَّ الْقَرِيبُ شَيْخٌ يَعْطِفُ عَائِدَهُ
وَذَكَرَ رَأْسَ حُجَّةِ الرِّيَاضِ كَلَامَهَا
جَمْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ يَابُنَ كَرَمُهُ

بِخِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ شَيْخٌ
سَمِعَهُ عَلَى أَنْفِ اللَّيْلِ رَتْلُوحُ
وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهِ لَمْ يَشْرَحُ
وَسَجَّابُنَا بَنُو إِلِهِ مَفْضُوحُ
مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكَمَاهِ حَجِيمُ
وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ سُوحُ
رَبُّ الْجَرَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ
وَمَقِيلٌ غَيْظُ عَدُوٍّ مَقْرُوحُ
نَظَرُ الْعَدُوِّ وَمَا اسْتَرِيحُوحُ
شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرْحُ
هَوْلًا إِذَا اخْتَلَطَادَ مَوْمِسِيحُ
أَوْ كُنْتُ حَيْثُ صَافٍ عَنْكَ اللُّوحُ
مَا كَانَ أَنْذَرُ قَوْمٍ نَوْحُوحُ
رَزَقًا لِأَهْلِهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
مَنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاكَ الْمُدَّوْحُ
تَبَغَّى الشَّاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ
تَوَلَّيْهِ خَيْرًا أَوْ اللِّسَانَ فَصِيحُ

وقال أيضا ممدوح مساور بن محمد الرومي

امساور اقرن شمس هذا
شمما انتصيت فقد تركت ذنبا
هبلك ابن يزدا دخلت حجة

امر لئيت غاي يقدر الاساذا
قطعا وقد ترك العباد جدا
ارزى الوري اصفوا بني يزداذا

غَادَرَتْ أَوْجُهُمْ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ لِحَامُ عَلَيْهِمْ
جَمَدَتْ نَفْسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا بَاكَ بِحَمْدَا
أَعْجَلَتْ السُّنَمُ بِضَرْبِ قَائِمِ
عِزٌّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةُ عَارِضِ
فَعَدَا السَّيْرَ أَقْدَبَ لَتِ شَيْبَةٍ
سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقُ طَرِيقَهُ
طَلَبَ الْأَمَارَةَ فِي الشَّعْرِ وَنَشُوهُ
فَكَانَتْ حَسْبَ الْأَسْتَةِ حُلُوهُ
لَمْ يَلِقْ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا خَلَفَ الْفَنَاءُ
مَنْ لَا تُؤَفِّقُهُ الْحَيَاةُ وَطِينُهَا
مُسَعَّرُ النَّبْرِ الْمَدْرُوعِ نَحَالُهَا
أَعْجَبَ بِأَخْذِكَ وَأَعْجَبَ مِنْكُمْ

أَقْفَاهُمْ وَكُودَهُمْ أَفْلَادَا
فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذَا
أَخْرَجَتْهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُودَا
فِي جَوْشِنٍ وَأَخَايِكَ مُعَاذَا
عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا
مَطَرِ الْمَنِيَا وَأَبْلَا وَرَدَاذَا
يُدْمِرُونَ بَوْلَهُ الْأَفْنَادَا
فَانْصَاعَ لَا حِلَّ وَلَا بَعْدَاذَا
مَا بَيْنَ كَرِّ خَايَا إِلَى كَلْوَاذَا
أَوْ طَمَنَّا الْبَرَانِي وَالْأَزَادَا
جَعَلَ الطَّعَانُ مِنَ الطَّعَانِ لَدَا
حَقٌّ يُوَافِقُ عَزْمَهُ الْإِنْفَادَا
فِي الْبُرْدِ دَخْرًا أَوْ الْهَوَا جِرْلَادَا
إِلَّا تَكُونَ لِمِثْلِهِ احْتَادَا

وقال يربني محمد بن اسحق التنوخي رحمه الله

إني لا أعلم والليدب خبير
ورأيت كلاً ما يعيد نفسه
امجاور الديماس ومن قراره
ما كنت احسب قبل دفنك في الكثر
ما كنت مل قبل نفسك ان اري
خرجوا به ولكل باب جولة

ان الحيوة وان حوصت غرور
بتعلة والى الفناء يصير
فيها الضياء بوجهه والنور
ان الكواكب في التراب تغور
رضوى على ايدي الرجال تسير
صعقات موسى يوم ذاك الطور

وَالشَّمْسُ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
وَحَنِينُ أَجْحَةِ الْمَلَائِكَةِ حَوْلَهُ
حَتَّى أَتَوَّاجِدًا كَانَ صَبْرُهُ
بِمَزْوَدٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ
فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالشَّمَاحَةُ وَالشُّقَى
كَفَلَ الشَّأْلَةَ بِرَدِّ حَيَاتِهِ
وَكَأَنَّمَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَكَرَهُ

وَالْأَرْضُ وَالْجَنَّةُ تَكَادُ تَمُورُ
وَعَيُونَ أَهْلِ الْآدَمِيَّةِ صُورُ
فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْمُورُ
مَغْفٍ وَاعْتِدُ عَيْنَهُ الْكَافُورُ
وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْجَحَى وَالْخَيْرُ
لَمَّا أَنْطَوَى وَكَأَنَّهُ مَشْهُورُ
وَكَانَ عَادَ رَسْخُصُهُ الْمَقْبُورُ

وَاسْتَزَادَ فَاحُولِيَّتِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ زِيَادَةً فِيهَا فَتَالَكَ ارْتَجَالًا

غَاصَتْ أُنَامِلُهُ وَهْنٌ بِحُورٍ
يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ
صَبْرًا بَنَى إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا
فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سَوَاكَ مُشَبِّهُهُ
أَيَّامَ قَائِمِ سَيْفِهِ فِي كَفِّهِ
وَلَطَالَ مَا انْهَمَرَتْ بِمَا أَحْمَرُ
فَاعْبُدَا خَوَاتِمَ بَرِّ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُزْنِهِ
نَفَرُوا إِذَا غَابَتْ عَمُودُ سَيُوفِهِمْ
وَإِذَا الْفُؤَادُ حَيَّاتَانِيقُ أَنْتَهُ
لَمْ تُنْثَنِ فِي طَلِبِ أَعْنَةِ خِيَلِهِمْ
يَمُتُّ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نَيْتِهِ
وَقَنِعَتْ بِالْقِيَاوِ أَوَّلَ نَظَرِهِ

وَحَبَّتْ مَكَائِدُهُ وَمِنْ سَعْيِهِ
فِي الْجَدِّ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ
إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
وَلِكُلِّ مَقْضُودٍ سَوَاكَ نَظِيرُ
الْيَمْنَى وَبَاعِ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ
فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمُ وَنُجُورُ
أَنْ يَحْزَنُوا وَنَاوِلُ مُحَمَّدٍ مَسْرُورُ
حَيَّاهُ فِيهَا مَنْ كَرُّ وَنَكِيرُ
عَنْهَا فَاجَالِ الْعِبَادِ حُضُورُ
مِنْ بَطْنِ طَيْرِ تَنْوِيقٍ مَحْشُورُ
الْأَوْعَرُ طَرِيدٌ يَهَا مَبْتُورُ
إِنَّ الْمَحَبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ

سَالُوهُ أَنْ يَنْفِي الشَّمَائَةَ عَنْهُمْ وَمَا ذَكَرَهُ الْحَسَّادُ فَقَالَ ارْتَجَالًا

أَلَا لَيْلُ ابْنِ أَهْلِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
مَا شَكَّ خَائِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
تَدْمِي خُدُودِهِمُ الدُّمُوعُ وَشَقَقِي
أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَا تَرَى
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وَدَائِمِ
وَلَقَدْ مَنَحَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
مَلِكٌ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَأَمَّنَا

الْأَحْيَيْنَ دَائِمُ وَزَفِيرُ
أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ بِمَحْظُورِ
سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَمِنْ دُحُورِ
إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ
وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
جُودِي بِهَا الْعُدَّةُ تَبْدِيرُ
يَحْجِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ اسْتَزَادَهُ بِنُوعِ الْمَيْتَةِ فِي الشَّمَائَةِ عَنْهُمْ

لَا يَصْرُوفُ الدَّهْرُ فِيهِ نَغَابَتُ
مَضَى مِنْ فَقْدِ نَاصِرٍ نَاعِدٍ فَعَدُّهُ
يَرُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
فَتُسْفَرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَمَّنَا
طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْعُمُودُ مَشَارِقُ
مَصَابِيئُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مَعِينَةٍ
رَفَا بِنُورِ ابْنِ غَيْرِ ذِي رَحِمٍ لَنَا
وَعَرَضْنَا أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ
الْبَيْتُ عَجِيبًا أَنْ يَبْنَى بِنَى أَبِ
أَلَا إِنْ كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ

وَأَيُّ رَزَايَاهُ يُؤْتِرُ نَطَالِبُ
وَقَدْ كَانَ يُعْطَى الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ غَاثُ
اسْتَنْتَهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكُورُ
مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَتْنَ ضَرَابُ
لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ
وَلَمْ يَكُنْهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَابِيئُ
فَبَاعَدَ نَامَتَهُ وَخَنَ الْأَقَارِبُ
وَالْأَفْرَارُ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِي
لِيَحْلِلَ يُوْدِي تَدْبِيرُ الْعَقَارِبُ
دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ بِهِ غَالِبُ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَخَاهُ الْحُسَيْنَ بْنِ إِسْحَاقَ التَّوَحُّجِي

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا نَأْتِي الْخَلَائِقُ
وَيَا قَلْبَ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ

وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنَّا وَقُوفُنَا
وَقَدْ صَارَتْ لَاجِنَانِ فَرَحَيْنِ الْبُكَ
عَلَى ذِمَّتِي النَّاسِ اجْتِمَاعُ وَفَرْقَةُ
تَعْيِيرِ حَالِي وَاللَّيَالِي حَسْبَ الْهَلَا
سَلِ الْبَيْدَايْنِ لِلْبُرْنِ مَنَاحِرُهَا
وَلَيْلِي دَجُوحِي كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جَنَّةُ
وَهَرُ أَطَارِ النُّومِ حَتَّى كَانَتِي
شَدَّوَابَا بِنِ اسْمَحِي الْحُسَيْنِ فَصَلِّ
بِمَنْ تَقْشَعُرُ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى
فَتِي كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ حَشَى وَرَحِي
وَلَكِنَّهَا مَضَى وَهَذَا مُخَيَّمُ
تَحَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لَيْدَتِي فَاخَلَّتْ
غَدَا الْهَنْدُ وَانِّيَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلِ
تُسْفَقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
مُجَنَّبُهُمَا مِنْ حَيْفَةٍ عَنْهُ غَا فَا
يُحَاجُّ بِرْمَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِنٌ
تَكْرُوكُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
كَأَنَّكَ فِي الْأَعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضُ
الْأَقْلَ مَا تَبَقِيَ عَلَى مَا بَدَا لَهَا
خَفَا لَهَّ وَاسْتَرَدَّ الْجَمَالَ يَبْرُقُ

فَرَيْتَنِي هَوَى مِمَّا مَشُوقٌ وَشَاقِي
وَصَارَ بَهَارُ فِي الْحُدُودِ الشَّقَائِي
وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
وَسُبْتُ وَمَا شَابَا الزَّمَانُ الْغُرُوقُ
وَعَنْ ذِي الْمَهَارِ رَأَى بَيْنَ مَهَا التَّقَا
مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْتَا السَّمَاءُ
وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْيَأْنِي
مِنْ السَّكْرِ فِي الْغُرُوبِ ثَوْبُ شَبَاقِ
ذَقَارِهَا كَبِيرَاهَا وَالْمَنَارِي
عَلَيْهَا وَتَرَجَّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ
يُرْجَا الْحَيَامِنَهُ وَتَحْشَى الصَّوْعُ
وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرِ صَارِقُ
مَعَارِبُهُمَا مِنْ ذِكْرٍ وَالْمَشَارِقُ
فَمِنْ مَدَارِهَا وَهِنَّ الْمَخَانِقُ
وَتَحْضَبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ
وَيَصِلِي هَامِنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَائِقُ
يُرَى سَاكِنًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ
وَمَا عَجِبُ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
وَمِنْ كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَيَّةِ عَاشِقُ
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
فَإِنْ لَحْتَ حَاضَتْ فِي الْحُدُودِ الْعَوَاقِقُ

سَيِّمِي بِكَ الشَّمَارَ مَا لَاحَ كُوكَبُ
فَمَا تَرْتُقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمُ
وَلَا تَقْنُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقُ
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَأَى مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
بِهِ الْغُرُضُ الْأَقْصَى وَرُؤُوسُكَ الْفَقْرُ

وَتَحْدُوا بِكَ السُّفَارُ مَا دَرَّ شَارِقُ
وَلَا تَحْرُمُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
وَعَيْرِي بِغَيْرِ اللَّذِيقَةِ لَا حَقُّ
وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْحَلَالِقُ

وَقَالَ عَلَى لِسَانِهِ فَكَلِمَاتُ إِلَهِي يُعَابِتُهُ فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ يَقْتَدِرُ إِلَهِي

أَشْكُرِيَا بِنِ اسْمَحِي أَحْيَا
أَنْطِقُ فِيكَ هَجْرًا بَعْدَ عَلِي
وَإَكْرَمُ مِنْ دُبَابِ السَّيْفِ طَعْمَا
وَمَا أَرَمْتُ عَلَى الْعِشْرِ سِتِي
وَمَا اسْتَفْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدَدِ
وَهَبْنِي قُلْتَ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلُ
تَطْبِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرُوءُ
وَهَاجِي نَفْسُهُ مِنْ لَوْ مَيِّزُ
وَأَنْ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي
وَتَشْكُرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهْلُ

وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ فَنَائِي
بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَمَضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ
فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ
فَأَنْقَضَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ
أَبْعَى الْعَالَمُونَ عَنْ الضِّيَاءِ
جَعَلْتُ فِدَاةً وَنَمَّ فِدَائِي
كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ
فَقَعْدُكَ فِي أَقْلٍ مِنَ الْهَبَاءِ
طَلَعَتْ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّهَاءِ

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ الْحُسَيْنَ بِنِ اسْمَحِي التَّنَوُّحِي

مَلَأَ النَّوَى فِي ظِلِّهَا غَايَةَ الظُّلَمِ
فَلَوْ لَمْ تَعْمَلْ لَمْ تَزِدْ عَنِّي لِقَاكَ
أَمْنَعُهُ بِالْعَوْدَةِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي
تَرَشَّفْتُ فَاهَا سَحْرَةً فَكَانَتِي

لَعَلَّهَا مِثْلُ الَّذِي فِي مِنَ السَّقَمِ
وَلَوْ لَمْ تَزِدْ لَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ خَصْمِي
بِغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي
تَرَشَّفْتُ خَرَّ الْوَحْدَانِ بَارِدَ الظُّلَمِ

فَنَاءُ تَسَاوَى عَقْدُهَا وَكَلَامُهَا
وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِي وَفَرْقَتْ
جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقُ قَوْلَهَا
مُحَاذِرُنِي حَتَّى كَأَنِّي حَفَنُهُ
طَوَالَ الرَّدِّيَّاتِ يَقْصِفُهَا دُمِي
بَرْتَنِي السُّرَى بَرَى لِمَدَى فَرْدَنِي
وَأَبْصُرُ مِنْ رِزْقٍ أَجْرًا لَا بَنِي
كَأَنِّي دَحْوَتُ الْأَرْضِ مِنْ خَيْرِهَا
لَا لَقَى ابْنُ اسْمَحٍ الَّذِي دَقَّ مَهْمُهُ
وَأَسْمَعَ مِنَ الْفَاطِمَةِ وَاللَّغَةِ الَّتِي
يَمِينُ بَنِي قُحْطَانَ رَأْسُ قَضَاعَةٍ
إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءُ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ
مِثْلُ الْأَعْرَافِ الْمُعْرُوفِ إِنْ يَنْتَبِهْ
وَأَنْ تَمْسُدَ أَمْرِي الْقُلُوبُ قَبْلَ أَنْ
مُقَلَّدُ طَائِفَةِ الشُّفَرِيِّينَ مُحْكَمٌ
تَخَرَّجَ عَنْ حَتْمِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَجَدْنَا ابْنَ اسْمَحٍ الْحُسَيْنِ كَبَدًا
مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَدَّ تَرْكُهُ
وَأَنِّي الْحَرْبُ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخِزُهَا
لَهُ رَحْمَةٌ تَحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبُهُ
وَرَقَّةٌ وَجْهَهُ لَوُخِمَتْ بِنَظَرِهِ

وَمَبْسَمُهَا الدَّرَى فِي الْحُسَيْنِ وَالْقَطْمِ
مُعْتَقَةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ
وَأَطْعَمَهُمْ وَالشَّهْبُ فِي صُورِ الدِّمِ
وَسُكْرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
وَبَيْضُ السَّرَّحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لِحْيِي
أَخَفْتُ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جُرْمِي
إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ شَأْنَهَا عَلَى
كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَدَرِ السَّدَّ مِنْ عَرْمِي
فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ
يَلْدُنِي بِهَا سَمْعِي وَلَوْ خُمْتُ شَيْئِي
وَعَرْنِيهَا بَذَرُ الدُّخَانِ مِنْ بَيْتِي
صَرِيرُ الْعَوَالِي قَبْلَ تَقَعُّعَةِ الْجَمِّ
يُتَمِّمُهَا فَالْمَوْجُ وَالْجَابِرُ الْيَمِّ
فَمُسْكَمُ كَامِنُهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحَكْمِ
يَرَى قَتْلَ نَفْسِي تَرَكْتُ رَأْسِي عَلَى حِسْمِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرَأْتُ مِنَ الْأَوْجِ
لَا لِحَقَّةُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمُ بِالْحَزْمِ
لَا خَرَّةُ الطَّبَعِ الْكِرَامُ إِلَى الْقَدَمِ
بِهَا فَضْلَةُ الْجَزْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجَزْمِ
عَلَى وَجْهِيَّةٍ مَا انْجَحَى أَثَرُ الْحَزْمِ

أَذَاقَ الْغَوَايِي حِسْنُهُ مَا إِذَا قَتَنِي
فَدَى مِنْ عَلَى الْغَبَرَاءِ وَأَوْهَمَ أَنَا
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْأَمْرِ سَيْفُهُ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأْمَلُ دَرْعَهُ
وَجَادَ فَلَوْ لَا جُودُهُ غَيْرُ شَارِبِ
أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا بَنِي بُو
وَتَفَنَّا يَا بَنِي تَعَطَّى فَلَوْ لَمْ تَجِدْنَا
دُعَيْتُ بِتَقَرُّبِطِكَ كُلَّ مَجْلِسِ
وَأَطْعَمْتَنِي بِبَيْلٍ مَا لَا أَنَا لَهُ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقَرْنَ ثُمَّ اجْزَيْتَنِي
أَبَتْ لَكَ دُمِي نَحْوَهُ مَمْنِيَّةٌ
فَكَرَّ قَائِلُ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسُهُ
وَقَائِلُهُ وَالْأَرْضُ أَعْنَى تَعَجُّبَا
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً

وَعَفَتْ فَجَارَاهُنَّ عَيْنِي عَلَى الصُّورِ
الْأَلْفِي الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ
لَمَّا الظَّنُّ بَعْدَ الْحَجْرِ بِالْعَرَبِ وَالْعَجْمِ
جَرَتْ جَرْعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا لَحْمِ
لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيْجَتُهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ
بِسَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ وَالْكَارِغِ
لَحْنًا لَكَ قَدْ أَعْطَيْتُ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ
وَطَنَ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ أُمِّي
بِمَا بَلَّغْتَ حَتَّى صِرْتَ أَطْمَعُ فِي الْجَمِّ
فَكُلْ ذَهَبًا إِلَى مَرَّةٍ مِنْهُ يَا لِكَلَمِ
وَنَفْسُهَا فِي مَارِقٍ أَبْدَانِي تَزْمِي
لَكَ قَرَأَهُ مَكْمَنُ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
عَلَى أَمْرٍ وَمِشْنِي بِوَقْرِي مِنَ الْجَلْمِ
تَوَاصَعْتُ وَمَوَالِغُ عَظْمٍ عَلَى الْعُظْمِ

وَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ ابْنِ أَبِيهِمُ السُّوْحِي وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ شَرْبُ
كَاسٍ فِيهَا شَرَابٌ أَسْوَدُ كَانَ فِي يَدِهِ فَقَالَ ارْتَجَالًا

إِذَا مَا الْكَاسُ ارْعَشَتْ لِيَدَيْنِ
هَجَرْتُ الْحَزْمَ كَالذَّهَبِ الْمُصْقَى
أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَمَنْ تَجَرَّى
كَانَ بَيَاضُهَا وَالرَّاحُ فِيهَا
أَتَيْنَاهُ نَظَالِيهِ بِسَرَفِ

صَحْوَتٍ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي
فَحَزَمِي مَاءُ مَرْزَنِ كَالْجُبَيْنِ
عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ ابْنِي الْحُسَيْنِ
بَيَاضٌ مُحْدَقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ
فَطَالَبَ نَفْسَهُ مِنْهُ بَيْدَيْنِ

<p>فَقَالَ لَهُ ارْتَحَالًا ٥</p>	
<p>وَهَيْئَتَهَا مِنْ شَارِبِ سُكَّرِ الشُّكْرِ فَشَبَّتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْخَمْرِ نَأَى أَوْدُنَا يَسْمَعُ عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ</p>	<p>مَرَّتْكَ ابْنُ إِبرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ رَأَيْتُ الْجَمِيئَاتِ الرَّجَاجَ بِكَفِّهِ إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا</p>
<p>وَقَالَ بِمَدْحِهِ أَيْضًا</p>	
<p>لَيْسَلَتَا الْمَنُوطَةُ بِالشَّادِ خَرَّائِدُ سَافِرَاتٍ فِي جَدَادِ وَقَوْدُ الْخَيْلِ مُشْرِفَةُ الْهَوَادِ بِسَفْكَ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِ وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي بِئْسَ الشَّعْرُ فِي سُوقِ الْكَسَادِ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ مَسْتَعَا دِ فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي أَرْيَادِ عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْإِيَادِ وَأِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ وَفِيهَا قَوْتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ فَضِيْرُ طَوْلُهُ عَرَضَ الْجَنَادِ وَقَرَّبَ قُرْبًا قَرَّبَ الْبِعَادِ وَاجْلِسْنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ وَالْقَى مَا لَهُ قَبْلَ الْبُوسَادِ</p>	<p>أَحَادُ أَرْضِ دَاسٍ فِي أَجَادِ كَانَ بَنَاتُ نَعِيشٍ فِي دُجَاهَا أَوْ كَرَّرِي مَعَاوِرَةَ الْمَنَايَا زَعِيمًا لِلْقَتْلِ الْخَطِيئِ نَفْسِي إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفِ وَالْتَوَانِي وَسَقَلُ النَّفْسِ عَنْ طَلِبِ الْعَالَا وَمَا مَا ضَى السَّبَابِ بِمُسْتَرْدِ مَتَى لَحِظْتَ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي مَتَى مَا أَرْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي أَرْضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكَا فِي جَزَى اللَّهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا فَلَمْ تَلَوْا ابْنَ إِبرَاهِيمَ عَشِي أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدُ وَابْعَدَ بَعْدَنَا بَعْدَ التَّدَاخِي فَلَا جِئْتُهُ أَعْمَى عَلَى مَجَلِي تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ</p>

<p>تَلُوْمُكَ يَا عَلِيُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَأَنْتَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادِ كَانَ الْهَامُ فِي الْمَجَاعِيُونِ وَقَدْ صَغَفَتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومِ وَيَوْمَ جَلَبَتَهَا شُعْتُ النَّوَاسِي وَحَامَهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنَاسِي فَكَانَ الْغَرْبُ مَحْرَمًا مِنْ مَيَا وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرِّيَاسُ بِيَمِي لِقَوْلِكَ يَا كَبْدُ الْإِبِلِ الْآيَا وَقَدْ مَرَقْتُ ثَوْبًا لَعْنِي عَنْهُمْ فَمَا تَرَكُوا إِلَّا مَارَةً لِاخْتِيَارِ وَلَا اسْتَفْلَوْا الزُّهْدَ فِي التَّقَا وَلَكِنْ هِيَ خَوْفُكَ فِي حَسَائِمِ وَمَا تَوَاقَلُ مَوْتَهُمْ فَلَمَّا عَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَوْ تَوَلَّوْا وَمَا الْغَضَبُ لَطَرِيفٌ وَإِنْ تَقَوَّى فَلَا تَغْرُوكَ السَّنَةُ مَوَالِ وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْتَجِي لِبَالِكِ فَإِنَّ الْجَرْحَ يَنْفَرُّ بَعْدَ جِلْدِهِ وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادِ وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَانُ</p>	<p>لَا نَتَكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ هَبَانُكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْجَوَادِ وَقَدْ طَبِيعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رِقَادِ فَمَا تَحْطَرْنَ إِلَّا فِي قُوَا دِ مُعَقَّدَ السَّبَابِ لِلطَّرَادِ لَهُمْ بِاللَّذِيْقَةِ بَعْنِي عَادِ وَكَانَ الشَّرْقُ مَحْرَمًا مِنْ جِيَادِ فَطَلَّ مَوْجٌ بِالْبَيْضِ الْجَدَادِ فَسَقَتُهُمْ وَحَدَّ السَّيْفِ حَادِ وَقَدْ الْبَسْتُهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ وَلَا انْتَحَلُوا وَادًا مِنْ وَدَادِ وَلَا انْتَقَادَ وَسُرُورًا بِانْقِيَادِ هَبُوبَ الرِّيحِ فِي رَجُلِ الْجَرَادِ مَنْنَتْ أَعْدَتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحْوُ الْمَدَادِ بِمُتَصِفٍ مِنَ الْكُرَمِ التَّلَادِ تُقَلِّبُهُنَّ أَفِيدَةُ أَعَادِي بِكَيْ مِنْهُ وَيُرَوِّى وَهُوَ صَادِ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فُسَادِ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادِ فَوَشَّتْ لَجْنَتُهُ شَوْكَ الْقِتَادِ</p>
---	--

كَانَ سَخَاكُ الْأَسِنَّةِ مَحْشَى
مَتَى مَا حَلَّتْ غَائِبَةُ الزُّنَادِ

يَرَى ۚ النُّورَ رَمَحَكَ فِي كُلِّ لَهْ
أَسْرَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْجِ قَوْمِ
وَضَلُّوا نِيَّ مَدْحَتَهُمْ قَدْ سَمَّا
وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ عَدْلِ عَادِ
مُحِبُّكَ حَيْثُ مَا أَجْمَعْتَ رِكَائِي

وَنَحْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السَّهَادِ
نَزَلَتْ بِهِمْ فَسُرْتُ بِغَيْرِ زَادِ
وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُسْرَادِي
وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ عَادِي
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

وقال ايضا بمدح الحسين بن علي بن ابراهيم التميمي

مِلْتُ الْقَطْرَ اعْطَشَهَا رُبُوعَا
أَسَائِلُهَا عَنِ الْمُنْدَرِيرِهَا
لَحَاهَا اللَّهُ إِلَّا مَا صَنِيتُهَا
مُنْعَةً مُنْعَةً رَدَّاحِ
تَرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا
إِذَا مَا سَتَرَايَتْ لَهَا ارْتَجَاجَا
تَاكُمُ دَرْزُهُ وَالْدَرْزُ لَيْنُ
ذُرَاعَاهَا عَدْوَادُ مِلْجِهَا
كَانَ بِقَائِلَهَا غَيْمٌ رَقِيقُ
أَقُولُ لَهَا الْكَشْفُ ضَرِي وَقُولُ
أَخَفْتُ اللَّهَ مِنْ أَحْيَاءِ مَيِّتِ
غَذَابِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَامَا
أُحْبَبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّمْتُكَ
بَعِيدَ الصَّبْرِ مُنْبَتِ السَّرَايَا
يَغْضُ الطَّرْفُ مِنْ مَكْرُودِهِ

وَالَا فَاسْقَهَا السَّمَّ النَقِيعَا
فَمَا تَدْرِي وَلَا تَذَرِي دُمُوعَا
زَمَانَ الْهَوِّ وَالْخَوْدِ الشَّمُوعَا
يُحْلِفُ لَفْظُهَا الطَّيْرُ الْوُقُوعَا
فَيَبْقَى مِنْ وَشَاجِهَا شُوعَا
لَهُ لَوْ لَا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا
كَأَنَّ تَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعَا
يُظَنُّ حَجِيعُهَا الزُّنْدُ الضَّجِيعَا
يُضَيُّ بِمَنْعِهِ الْبَدَدُ الطَّلُوعَا
يَا كَثْرَ مِنْ تَدْلُكُهَا خُضُوعَا
مَتَى عَصَى الْإِلَهَ بِأَنْ أُطِيعَا
وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوٍ رَحْلِيعَا
تَبِيرَا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رَيْعَا
يُسَيِّبُ ذِكْرُهُ الْبَطْلَ الرُّضِيعَا
كَانَ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا

إِنَّا سَقَطْنَاهُ مَا فِي يَدَيْهِ
قَبُولُكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ
لَهُونَ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمَا
إِذَا مَدَّ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمِ
فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرَا
وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلِ
عَلَى لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَحْجَى
عَلَى قَاتِلِ الْبَطْلِ الْمُفْدَى
إِذَا عَوَّجَ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ
وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ
فَحَدَّ مِنْهُنَّ الْخَلِيلِينَ عَنْهُ
وَأَنْ مَارِئِي فَا رَكْبُ حَصَانَا
إِذَا اسْتَجْرَأَتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدَا
غَمَامُ رُبَّمَا مَطَرُ أَنْتَقَامَا
رَأَيْتُ بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا
بُصَيْرَ سَيْلِهِ بِلَدِي غَدِيرَا
وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطَى فَأَحْوَى
أَمْنِي السَّكُونِ وَخَضِرُ مَوْتَا
قَدْ اسْتَقْصَيْتُ فِي سَلْبِ الْأَعَادِ
إِذَا مَا لَمْ تُسْرِجْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ
رَضْوَابِكَ كَالرَّضَى بِالشَّيْبِ قُشْرَا

فَقَدَّكَ سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُدْرِيْعَا
وَالَا يَبْتَدِي يَسْرُ قُطِيعَا
وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يُضِيعَا
فَالِ كَرَامَةِ مَدَّ النَّطُوعَا
وَلَيْسَ بِقَائِلِ إِلَّا قَرِيعَا
كَفَى الصَّمَامَةَ الشَّعْبُ الْقَطِيعَا
مُبَارِزُهُ وَمَنْعُهُ الرُّجُوعَا
وَمُهْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ الْيَجِيعَا
وَحَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا
فَأَوْلَتْهُ إِنْ دَقَّاقًا أَوْ صُدُوعَا
وَإِنْ كُنْتَ الْغَضَنُفَةُ الشَّجِيعَا
وَمِثْلُهُ تَحْجَرُ لَهُ صَرِيعَا
فَأَنْتَ أَسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا
فَأَفْخَطَ وَدَقَّةُ الْبَلَدِ الْمَرِيعَا
يَتِمُّهُ وَقَطَعْتَ الْقُطُوعَا
وَصَيَّرَ سَيْبُهُ سِنِينَ رَيْعَا
فَاعْرَقَ نَيْلُهُ أَخَذِي سَرِيعَا
وَوَالِدَاتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّيْبِيعَا
فَرَدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلْبِ الْهَجُوعَا
أَسْرَتْ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهَلُوعَا
وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا

فَلَا عَزَلَ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ
لَوْ اسْتَبَدَلْتَ ذَهَبَكَ مِنْ حُمَامٍ
لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جَهَنَّمَ فِي قِتَالٍ
سَمَوْتَ بِهَيْمَةٍ لَسَمَوْا فَسَمَوْا
وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ

لِحَاطُكَ مَا تَكُونُ بِرُحْمَيْعَا
قَدَدَتْ بِرُحْمَيْعَا وَالدَّرُوعَا
أَتَيْتَ بِرُحْمَيْعَا عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعَا
فَمَا تُلْفَى بِمَرْبِئَةٍ قَتَوْعَا
فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا

وقال يمدح علي بن ابراهيم الشوخي ٥

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمَمُ
وَأَيُّهَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حِسْبُ
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطَيْتُهَا أُمَمُ
يَسْتَحْشِنُ الْخَزَجِينَ يَلْسُهُ
إِنِّي وَإِنْ لَمْ تُحَاسِدِي نَمَا
وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ أَمْرٌ وَعِلْمُ
بِهَابِهِ أَبْسَا الرِّجَالِ بِهِ
كَفَانِي الدَّمَ أَنْتَنِي رَجُلُ
يَجْنِي الْغَنَى لِلْيَامِ لَوْ عَقَلُوا
هُمْ لَا مَوَالِيَهُمْ وَلَسَنَ لَهُمْ
مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلَا
وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذٍ
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالسَّلَامُ بِوَالِ

أَخَذْتُ شَيْءَ عَهْدٍ بِهَا الْقِدْمُ
تَقْلُحُ عَرَبٌ مُلُوكَهَا عَجْمُ
وَلَا عَهْدٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةُ
تُرْعَى بَعِيدُكَ كَأَنَّهَا عَنَمُ
وَكَانَ يُبْزَى بِظَفْرِ الْقَلَمِ
أَنْكَرَ إِنِّي عَقُوبَةُ لَهُمْ
لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ
وَتَيْتَنِي حَيْدَ سَيْفِهِ الْبَهْمُ
أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكِرْمُ
مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ
وَالْعَارُ يَتَقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَبِهُ
يِي يَهْبِأُ لَا لَفَ وَهُوَ يَنْتَبِهُ
لَيْسَ لَهَا مِنْ وَجَائِهَا ١ لَمْ
فَمَا لَهُ بَعْدَ فَعْلَةٍ نَدَمُ
بِيضُ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْخَدَمُ

وَالسَّلَوَاتُ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا
بِرُحْمَيْعَا سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعُ إِلَى
بِرُحْمَيْعَا مِنْ خَلْقِهِ عَرَائِيهِ
مِلَتْ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكَا
مِنْ بَعْدِ مَا صَنَعَ مِنْ مَوَالِيهِ
مَا بَدَلْتَ مَا بِهِ يَجُودُ يَدُ
بَنُو الْعَقْرِ فِي مَحْطَةِ الْأَسَدِ لَا
قَوْمٌ يَبْلُغُ الْغُلَامَ عِنْدَهُمْ
كَأَنَّهَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ
إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا
تَنْظُرُ مِنْ فَقْدِكَ أَعْنَادَهُمْ
إِنْ بَرَقُوا فَالْخَوْفُ حَاضِرُهُ
أَوْ حَلَفُوا بِالْغُيُورِ وَاجْتَدُوا
أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا تَحَاذَرُوا
تَشْرُقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
لَوْلَا كَلِمَةُ أَرْكَبُ الْبَحِيرَةَ وَالْ
وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْغُولِ مُزِيدُهُ
وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَضُرُّ بِهَا
كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرُ

تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْفَصِرُ
الدَّاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَاصِمِ
وَأَيُّ مَجْدِهِ كَيْفَ تَخْلُقُ الْقَسَمُ
إِنْ كُنْتُمُ السَّائِلِينَ يَنْقَسِمُ
لِمَنْ أَحَبَّ الشُّوفَ وَالْخَدَمُ
وَلَا تَهْدِي مَا يَقُولُ وَنَمُ
سُدَّ وَلَكِنْ رَمَاهَا الْأَجْمُ
طَعَنُ غُورِ الْكَمَاةِ لَا الْحَلَمُ
لَا صَغِيرُ عَاذِرٍ وَلَا هَرَمُ
وَأَنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَهُ كَتَمُوا
أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عِلْمُوا
أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحَكَمُ
فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمُ
فَإِنْ أَخَذَهُمْ هَاهُنَا جُزْمُ
مِنْ مَبِجِ الدَّارِ عَيْنِ مَا احْتَكَمُوا
كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ شَيْبَمُ
غُورُ دَفْنِي وَمَا وَهَاشِبَمُ
تَهْدُرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمُ
فَرَسَانٌ يُلْقِي تَحُونَهَا الْجَمُ
جَيْشًا وَغَا هَا زَمُ وَمَنْ هَزَمُ
حَفَّ بِرُحْمَيْعَا نَهَاظُ كَمُ

نَاعِمَةٌ لِّلْجَنَّةِ لَا عِظَامَ لَهَا
يُقَرَّرُ عَنْهُمْ بَطْنُهَا أَبَدًا
تَغْتَبِ الطَّيْرُ فِي جَوَائِهَا
فَتَنِي كَمَا وَتِي مَطْوِقَةٌ
تَشْبِيهَا جَرِيهَا عَلَى بَلَدٍ
أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَدَحَكَهُ
وَقَدْ تَوَالَى الْعِبَادُ مِنْهُ لَكُمُ
أَعْيُنُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِهِ

لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ
وَمَا تَشْكِي وَلَا يَسِيلُ دَمٌ
وَجَادَتِ الرُّوضُ حَوْلَهَا الدِّيمُ
جَرَدَ عَنْهَا عِشَاؤها الْأَدَمُ
يَشْبِيهَا الْأَدْعِيَا وَالْقُرْمُ
فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُشْطَرٌّ
وَجَادَتِ الْمَطَرُ الْبَنَى تَسْمُ
فَارَتْهُ فِي الْكِرَامِ مُتَهَمٌ

وَقَالَ يَمْدَحُ أبا الْحُسَيْنِ الْمُغِيثُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بُشَيْرٍ الْعَجَلِيُّ الْعَمِيُّ

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَا
عُجْنًا فَادْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
سَقِينَةُ عَبْرَاتِ ظَهْنِهَا مَطْرًا
دَارُ الْمَلَمِ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِي دَنِي
نَائِيْتُهُ فَدَنَا أَدْنَيْتُهُ فَنَائِي
هَامُ الْفَوَادِ بِأَعْرَاسٍ سَكَنَتْ
مَظْلُومَةُ الْقَدَرِ تَشْبِيهِ عَصَا
بَيْضَاءُ قَطْعُ فِيمَا تَحْتَ حَلَّتْهَا
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعَيِّنُ كَفَافِضُهَا
مَرَّتْ بِبَابَيْنِ تَرِيهَا فَقَلَّتْ لَهَا
فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُتَبَرِّ
جَاءَتْ بِاشْجَعٍ مِنْ لَيْسِيٍّ وَاسْمُحْ مِنْ

لَا هَلْهُ وَشَفَى إِنِّي وَلَا كَرَبَا
مِنْ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي دَهَا
سَوَائِلًا مِنْ جُؤْنِ ظَهْنِهَا سَحَابَا
لَيْلًا فَاصْدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَدَبَا
جَمَشْتُهُ فَنَبَأَ قَبْلَنَهُ فَأَبَا
بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَدَدْ لَهَا طَبَا
مَظْلُومَةُ الرِّيقِ تَشْبِيهِ ضَرَبَا
وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طَلَبَا
شَعَاعُهَا وَبَرَاءَةُ الطَّرْفِ مُقْتَرَبَا
مِنْ أَيْنَ جَاسَتْ هَذِهِ السَّاذِجَةُ الْعَرَا
لَيْتَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلِ إِذَا انْتَبَا
أَعْطَى وَأَبْلَغَ مِنْ أَمَلِي وَمَنْ كَبَا

لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُتَعَدِّ لَشَوْ
إِذَا أَبَدًا حَجَّتْ عَيْنُكَ هَيْبَتُهُ
بِيَاضٍ وَجْهَ بَرِّكَ الشَّمْسِ كَالْكَلَا
وَسَيْفٌ عَزِيمٌ تَرْدُ السَّيْفِ هَيْبَتُهُ
عَمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا الْإِقَامَةُ فِي رَهْجِ
تَوْقُهُ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبَلَوْ
تَحْلُو أَمْدَاقُهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
وَتَغِيظُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَبَا
وَلَا يَرُدُّ بَغِيَّةً كَفَّ سَكَايِلُهُ
وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ
مَا لَمْ كَانَ غُرَابُ الْبَيْنِ تَرْقِيَهُ
بَحْرُ عَجَائِبِهِ لَمْ يَتَّقِ سَمِيرُ
لَا يُقْنِعُ ابْنُ عِلَى نَيْلُ مَنَزِلِهِ
هَزَّ اللُّوَاءُ بَنُو عَجَلٍ بِهِ فَعَدَا
التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَا
مُبَرِّقَتِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُخَذِي
إِنَّ الْمُنِيَّةَ لَوْ تَلَقَّاهُمْ وَقَفَتْ
مَرَاتِبُ صَعِدَتْ وَالْفِكَرُ تَبِعَهَا
مَحَامِدُ تَرْفَتْ سَعْرَى لِيَمْلَأَهَا
مَكَارِمُ لَكَ فَتِ الْعَالَمِينَ بِهَا
لَمَّا أَقَمْتُ بِأَنْطَاكِيَّةِ اخْتَلَفَتْ

أَوْ جَاهِلُ الصَّحَا أَوْ آخِرُ خَطْبَا
وَلَيْسَ تَحْبُّهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَا
وَدُرُّ لَقَطِ بَرِّكَ الدَّرُّ مَحْشَلَا
رَطْبًا الْغَرَارِ مِنَ النَّامُورِ مَخْضَلَا
أَقْلُ مِنْ عَمْرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا
فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا
حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَاشِرَا
وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا
عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْخَيْلُ الْهَبَا
فِي مَلِكِهِ انْتِقَامٌ مِنْ قَبْلِ بَصْطَحَا
حَتَّى إِذَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدِ نَغْبَا
وَلَا عَجَائِبُ يَحْرُبُ عَدَاهَا عَجَبَا
يَشْكُو مُحَاوَلَهَا التَّقْصِيرَ وَالنَّعْبَا
رَأْسَاهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُ ذَنْبَا
وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا
هَامُ الْحِمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبَا
خَرَقَاءُ تَهْتِمُ الْأَقْدَامُ وَالْهَرَبَا
فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
فَالْمَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا
مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَايْتِ طَلَبَا
إِلَى بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلُوِي عَلَى أَحَدٍ
أَذَاقَنِي ذِمَّتِي بَلَوِي شَرَفَتْ بِهَا
وَأَنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَاللَّهْ
بِكُلِّ شَعْتٍ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا
فَتَحَّيَّكَ دُصْرِيْلُ الْجُرْدِ يَقْدِرُهُ
الْمَوْتُ أَعْدُوِي وَالصَّبْرُ أَجَلِي

أَحْتُ رَاحِلَتِي الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
لَوْ ذَاقَهَا الْبُكَامُ عَاشَ وَانْتَجَا
وَالسَّمْهَرِيُّ أَخَاوَالِي الْمُسْتَرْفِي أَبَا
جَحْيٍ كَانَ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا
مِنْ سَرِيحِهِ مَرْحَا بِالْعِزِّ أَوْطَرَا
وَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْدُنْيَا الْمَرْغَبَا

وقال أيضا يمدحه

فَوَادُ مَا تَسْلِيهِ الْمُدَامُ
وَدَهْرُ نَاسِهِ نَاسُ صَغَارُ
وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعِيشِ فِيهِمْ
بِأَجْسَامٍ تَحْرُ الْقَتْلُ فِيهَا
أَرَأَيْتَ غَيْرَهُمْ مَمْلُوكُ
وَحَيْلُ مَا تَحْرُهَا طَعْنُ
خَلِيلِكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتُ خَلِي
وَلَوْ حَيْرَ الْحِفَاظِ بغيرِ عَقْلِ
وَسَبَّهَ الشَّيْءُ مُجَرَّبًا إِلَيْهِ
وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ الْأَذَى وَحَلَّ
وَلَوْ لَمْ يَرْعَ الْأَمْسُ حَقُّ
وَمِنْ خَيْرِ الْغَوَالِي فَالْغَوَالِي
إِذَا كَانَ الشَّبَابُ يَتَوَدَّ شَبَابًا
وَمَا كُلُّ مَعْدُوِيٍّ بِمَخْلُوكِ

وَعَمْرُ مِثْلُ مَا يَهْبُ الْيَوْمُ
وَأَنْ كَانَتْ لَهُمْ جُحْتُ ضَخَامُ
وَلَكِنْ مَعْدُنُ الذَّهَبِ الْغَامُ
وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ
مُفْتَحَةٌ عَمِيوْنُهُمْ نِيَامُ
كَانَ قَتْنَا فَوَارِسَهُمَا تَامُ
وَأَنْ كَثُرَ التَّحَلُّ وَالْكَلَامُ
تَجَنَّبَ عَنْهُ صَيْقَلُهُ الْهَامُ
وَأَشْبَهْنَا بِدُنْيَانَا الطَّعَامُ
تَقَالَى الْجَيْشُ وَأَخْطَا الْقَنَامُ
لِرُبْنِيَّةِ أَسَامُهُمُ الْمَسَامُ
صَنِيعًا فِي بَوَاطِنِهِ طَلَامُ
وَمِمَّا فَالْحَيَاةُ هِيَ الْجَمَامُ
وَلَا كُلُّ عَلَى خَلِيلٍ يَلَامُ

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ حَيْرَانِي وَمِثْلِي
بَارِضٍ مَا اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فِيهَا
بِهَا الْجِلْدَانِ مِنْ فُخْرٍ وَضَجْرِ
وَلَيْسَتْ مِنْ مَوَاطِنِهِ وَلَكِنْ
سَقَى اللَّهُ بَنِي مِجْنَةَ سَقَانِي
وَمَنْ أَحْدَى فَوَائِدِ الْعَطَا
فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِمِ عِلَّتِ
تَلَذُّ لَهُ الْمَرْوَةُ وَمِ تَوَدُّ
تَعْلَقُهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلِي
يَرُوعُ رَكَانُهُ وَيَذُوبُ ظَرْفَا
وَمِثْلُكَ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرْفٌ وَعِزُّ
أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَْادُ
إِذَا عَدَا الْكِرَامُ فَمِثْلُ عَجَلُ
تَقَى جِبَاهَتُهُمْ مَا فِي ذُرَائِهِمْ
وَلَوْ تَمَتَّتُهُمْ فِي الْمَشْرِعِ
فَأَنْ حَلَمُوا فَإِنَّ الْجِلْدَ فِيهِمْ
وَعِنْدَهُمْ الْجَنَانُ مُكَلَّلَاتُ
نَضْرَعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءُ
فَمِثْلُ تَحْمَلُونَ مِنَ الْمَعَالِي
فَمِثْلُ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ
فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا كِرَامُ
أَنَا فَإِذَا الْمَغِيثُ وَذَا الْكَلَامُ
يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ
يَذُرُّ مَا لِرَاصِنِهِمْ فِطَامُ
وَمَنْ أَحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوْرُ
كَسِيلُكَ الدَّرَجُ خَفِيهِ النِّظَامُ
وَمَنْ يَعِشُ يَلْذُّ لَهُ الْغَرَامُ
وَوَاصِلُهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ
فَمَا يَذُرُّ رِيَّاشِخٍ أَمْ غَلَامُ
فَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَمَا يَزَامُ
وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ
هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تَعْدُ غَامُ
إِذَا بَشَفَارُهَا حَيَّ اللَّطَامُ
لَا أَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَلَا
خَفَافُ وَالرِّمَاحُ بِهَا عَرَامُ
وَشَرُّ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ التَّوَامُ
وَتَبَوَّاعُنْ وَجْهَهُمُ السَّهَامُ
كَاحَلَّتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ
وَجَدْتُكَ بَشْرَ الْمَلِكِ الْهَامُ

فَمَلَا كَانَ نَقْرًا لَا يَلِيهَا
وَكَانَ أَهْلُهَا مِنْهَا الْغَمَامُ

لِمَنْ مَالٌ مُزَوَّجٌ الْعَطَايَا
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَذَرْنِي
تَحَايِدُكَ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ
إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا
إِذَا مَا الْمَعْلُونُ رَأَوْكَ قَالُوا
لَقَدْ حَسَنَتْ بِكَ الْأَوْفَانِ حَتَّى
وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ

وَيَسْرُكُ رَغَائِبُهُ الْأَنَامُ
لَأَنَّهُ بِصُحْبَةٍ يُحِبُّ الدَّمَارُ
بُصَابِحُهُ يَدُ فِيهَا جَذَامُ
أَفْذَنَّا أَيُّهَا الْخَيْرُ الْإِمَامُ
بِهَذَا يُعْلَمُ الْجَيْشُ الْهَامُ
كَأَنَّكَ فِي فَمِ الرَّمْلِ ابْنِهَا
عَلَيْكَ صَلَوةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

وقال يمدح القاضي أبا الفرج أحمد بن الحسين هـ

لِحَيَّةٍ أَمْرٌ غَادَةٌ رَفَعَ السَّجْفُ
نَفُورَ عَرَّتِهَا نَفْرَةً فَتَجَادَبَتْ
وَحَبْلٌ مِنْهَا مِرْطَاهَا فَكَأَنَّهَا
زِيَادَةُ شَيْبٍ وَمَنْ يَقْصُرُ بِأَيْدِيهِ
هَرَاقَتْ دُمَى مِنْ بَيْنِ الْوَحْدِ بِهَا
وَمَنْ كُلُّهَا جَرْدُهَا مِنْ بَيْنِهَا
وَقَابِلَتِي زُمَانًا عَصْنُ بَانَةٍ
أَكِيدًا لَنَا وَاصِلَتْ وَصَلْنَا
أَرْدَدُ وَيَلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً
صَنَعِي فِي الْهَوَى كَالسِّمِّ فِي الشَّهْدِ كَانَا
فَأَفَنِي وَمَا أَفَنَتْهُ نَفْسِي كَأَمَّا
قَلِيلُ الْكُرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ يَقْطِيبُ وَجْهَهُ

لَوْ حَشِيَّةٌ لَا مَالٌ لَوْ حَشِيَّةٌ شَفَتْ
سَوَالِفَهَا وَالْجَلَى وَالْخَضِرُ وَالرَّدْفُ
تَتَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلَا حَظْنَا خَشَفُ
وَقَوْعُ عُرْشِي وَمَنْ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ
مِنْ الْوَحْدِ بَيْنِي وَالشُّوقُ لَهَا حُلْفُ
كَسَاهَا شَيْئًا بَاغِيْرَهَا الشُّعْرُ الْوَحْدُ
يَمِيلُ بِمَنْ يَدْرُ وَيُسْكِكُهُ حَقْفُ
فَلَا دَارَ نَاثِدُنَا وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُ
وَأَكْبَرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةَ لَهْفُ
لَذَذْتُ بِمِجْمَلٍ لَوْ فِي اللَّذَّةِ الْهَفُ
أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَ الْكَفْ
كَأَرَائِيهِ مَا أَغْنَى الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ
وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَاظُ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

وَأِنْ فَقَدْ أَعْطَا حَتَّى يَمِينُهُ
أَوْ يَبِ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جَوَادُ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشُّرُكَةُ
لَوَاضِحِي وَبَيْنَ النَّاسِ كُلِّ سَيِّدِ
يَعْدُو وَنَحْوِي كَانَ دِمَاءُ هُذُ
وَقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلِ
وَلَمَّا فَقَدْ نَامَتْ دَامَ كَشَفْنَا
وَمَا حَارِقًا لَوْ هَامَتْ عِظْمُ شَانِهِ
وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَلَا دَامُ
تَعْلَمُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمُ
أَمَاتَ رِيَّاحُ التَّوْبِ وَمَنْ عَمَّوَا
فَلَمْ نَذَرِ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ مِثْلًا
وَلَا سَاعِيًّا فِي قَلْبَةِ الْمَجْدِ مَذْرُوكًا
وَلَمْ نَزِدْ شَيْئًا بِمِجْمَلِ الْعَبِّ حِمْلُهُ
وَلَا حُلَسَ الْبَحْرِ الْمَحِيْطُ لِقَاصِدِ
فَوَاعِجًا مِثْلِي أَحَاوِلُ وَصَفِهِ
وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرَمَاتِهِ
وَتَقَرُّ مِثْلُهُ عَنْ خِصَالِ كَانَتِهَا
مُصَدِّقُكَ وَالرَّجُوعُ قَصْدِي الْيَمِّ
وَلَا الْبَيْضَةُ الْبَيْضُ وَالشُّبْرُ وَلَمْ يَدُ
وَلَسْتُ بِدُونِ بَرٍّ تَجِي الْغَيْثُ دُونَهُ

إِلَيْهِ حِينَ الْأَوَّلِ فَارَقَهُ الْأَلْفُ
جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنَاحَتِ
سُمُوءَا أَوْدَ الدَّهْرَانِ أَسْمُهُ كَفْتُ
مِنْ النَّاسِ الْأَسْفَى سَيَادَتِهِ خَلْفُ
لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرْوَةٍ تَقْتَمُ تَقْتَمُ
فَنَائِلُهُ وَقَفْتُ وَشُكْرُهُمْ وَقَفْتُ
عَلَيْهِ فَدَامَ الْفَقْدُ وَالْكَشْفُ الْكَشْفُ
بِأَكْثَرِ مَا حَارَتْ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِ الْعُرْفُ
وَبِأَطْنَهُ دِينٍ وَظَاهِرُ ظَرْفُ
وَمَعْنَى الْعَلَى يُودِي وَرَسْمُ الشَّدَى
إِذَا مَا هَطَلْنَا اسْتَحْيَتِ الدِّيمُ الْهَطُ
بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ بِذَرَكَةِ الْوَصْدُ
وَلَيْسَتْ صَغِيرُ الدُّنْيَا وَتَحْمِلُهُ طَرْفُ
وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ
وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرِاطِينُ وَالصُّحُ
يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ
شَيْءًا يَحْيِي لَيْلَهَا الرِّشْفُ
كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالدُّنْيَا لَا نَفْ
نَفُوعَانِ لِلْمَكْدِيِّ وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ
وَلَا مَشْنَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ

وَلَا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ
وَلَا الصَّنْفُ حَتَّى يَكْبَعَ الصَّنْفُ ضِعْفَهُ
أَقَامِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَذَنْبِي تَقْصِيرِي وَمَاجِئُ مَا دَخَا

وَلَا الْبَعْضُ مِنْ كُلِّ وَكَيْلِكَ الصَّنْفُ
وَلَا صَنِفٌ صَنِفٌ الصَّنْفُ بِأَمْلَةٍ الْفُ
غَلَطْتُ وَلَا الثَّلَاثُ هَذَا وَلَا الْهَفْ
بِذَنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلَى بْنِ مَنْصُورٍ الْحَاجِبَ ٥

يَا بِي الشُّمُوسِ الْجَاخَاتِ غَوَارِبَا
الْمُنْهَبَاتِ عِيُونَنَا وَقُلُوبَنَا
النَّاعِمَاتِ الْقَائِلَاتِ الْحَيَاتِ
حَاوِلْنِ تَقْدِيرِي وَخُفْنِ مُرَافِيَا
وَبَسْمَنْ عَنْ بَرٍّ دَخِشْتَ أَذِيَّةً
يَا حَبْدَا الْمُتَحَلِّوْنَ وَحَبْدَا
كَيْفَا الرَّجَاءِ مِنَ الطُّوبَى تَخْلَصَا
أَوْحَدْتَنِي فَوَجَدْتَنِي خُرْنَا وَاحِدَا
وَنَصَبْتَنِي غُرُصَ الرُّمَاهُ تَضَيُّعِي
أَظْمَنْتَنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتَهَا
وَحَيَّيْتَنِي مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِسُوءِ
حَالَا مَتَى عَلِمْتَ ابْنَ مَنْصُورٍ بِهَا
مِلْكُ سِنَانٍ قَنَانَةٍ وَبِنَانَةٍ
لَيْسَتْ صَغِيرُ الْخَطَرِ الْكَبِيرُ لَوْ فِدَا
كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مَسَالَا

اللَّائِسَاتِ مِنَ الْحَرِّ جِلَابِيَا
وَجَنَابَتِي النَّاهِيَاتِ النَّابِيَا
الْمُبْدِيَاتِ مِنَ الدَّلَا غَرَابِيَا
فَوَضَعْنِ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَابِيَا
مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الدَّائِيَا
وَإِذْ لَمْتُ بِرِ الْغَزَالَةِ كَاغِبَا
مِنْ بَعْدَانِ أَشْبَهْنِ فِي مَخَالِبَا
مُسَاهِيَا فَجَعَلْتَنِي صَاحِبَا
مَحْنٍ أَحَدٌ مِنَ السُّيُوفِ مَضَارِبَا
مُسْتَسْقِيَا مَطَرْتُ عَلَى مَصَالِيَا
مِنْ دَارِ شِغْدٍ وَتَاشِيَا رَاكِبَا
جَاءَ الزَّمَانُ إِلَى مِنْهَا تَائِبَا
يَتَبَارَيْنِ دِمَاوَعُوفَا سَاكِبَا
وَيُظُنُّ دِجْلَةً لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا
بِعَظِيمِ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَادِبَا
وَحَدَارْتُمْ حَدَارٍ مِنْهُ مُحَارِبَا

فَالْمَوْتُ يَعْرِفُ بِالْصَفَاتِ طِبَاعَا
إِنْ نَلَقَهُ لَا تَلُقُ إِلَّا جَحْفَلَا
أَوْ هَارِبَا أَوْ طَالِبَا أَوْ رَاغِبَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا
وَعَجَاجَةٌ تَرَكُ الْحَدِيدَ سَوَادَا
فَكَأَنَّ مَا كَسَى النَّهَارُ بَهَادُجِي
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرُّزَايَا عَسَكَا
أَسْدُ فَرَأَيْتُهَا الْأَسْوَدَ يَقُودُهَا
فِي رُبَّةٍ حَبَّ الْوَرَى عَنْ بَنِيهَا
وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مَبْدَرَا
هَذَا الَّذِي أَفْنَى النَّضَارَ تَوَابَا
وَمُخَيَّبِ الْعُدَالِ بِمَا أَمَلُوا
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرَا
كَالْبَذْرِ مِنْ حَيْثُ انْفَتَتْ رَأْيَتُهُ
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرَا
كَالسَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَضُوءُهَا
أَمَّجَنَ الْكُرْمَاءُ وَالْمَرْزِيُّ بِهِمْ
لَسَادُ وَامْتَنَاقِهِمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبَا
لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّأْيَا
تَدْبِيرُ ذِي حُنْكَ يُنْكَرُ فِي غَدَا

لَمْ تَلُقْ خَلْقًا ذَا قُوتًا إِيَّابَا
أَوْ قَسْطَلَا أَوْ طَاعِنَا أَوْ ضَارِبَا
أَوْ رَاهِبَا أَوْ هَالِكَا أَوْ نَادِبَا
فَوْقَ السُّهُولِ عَوَاسِلَا وَقَوَاصِيَا
تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسَا وَجَنَابِيَا
زَجَجْنَا تَبَسُّمًا وَقَدْ لَا شَائِبَا
لَيْلٍ وَأَطْلَعْتَ الرِّمَاحَ كَوَاكِبَا
وَتَكُنْتِ فِيهَا الرِّجَالُ كَمَايَا
أَسْدُ تَصِيرُ لَهُ الْأَسْوَدُ تَعَالِيَا
وَعَلَا فَسَمِعْتُ عَلَى الْحَاجِبَا
وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ الشُّمُوسِ الْغَايَا
وَعَدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفَا حَائِبَا
مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَايَا
يَهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَائِبَا
جُودًا أَوْ يَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَا
يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
وَتَرَوْكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَائِبَا
وَحَدَّثْتَ مَنَاقِبَهُمْ بِهِمْ مَنَالِبَا
إِنَّا لَنُخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
وَهَجُومٌ غَيْرُ لَا تَخَافُ عَوَاقِبَا

وَعَطَا مَالًا لَوَعْدَاهُ طَالِبٌ
خَذُمِنْ شَيْءٍ عَلَيْكَ مَا اسْتَطَعْتُ
فَلَقَدْ دُهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدَوْنَهُ

انْفَقْتُهُ فِي أَنْ تُلَاقِي طَالِبًا
لَا تُلْزِمُنِي فِي الشَّأْنِ الْوَاجِبِ
مَا يَدْهُسُ الْمَلِكَ الْحَفِيفُ الْكَثِيرُ

وَاجْتِازَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَفَ بِالْفَرَادِيسِ لَيْلًا وَكَانَ رَاجِعًا مِنْ بَرِّيَّةٍ
خُشَاةً يُرِيدُ حَاضِرَ طَيْئٍ فَسَمِعَ زَيْبِيرَ الْأَسَدِ فَقَالَ ارْجِعْ

أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمٌ
وَرَأَيْتُ وَقْدًا مِنْ عُدَاهُ كَثِيرَةً
هَمَلْتُ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أَرِيدُ
إِذَا لَانَكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

وَقَالَ يَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ الشَّرَافِي وَهُوَ يَوْمُئِذٍ يَتَوَلَّى
الْفِدَاءَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ

رَأَى عِظًا بِالصَّدِّ وَالْبَيْنِ اعْظَمَ
وَمَنْ لَبَّاهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ
وَلَمَّا انْقَبَسَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا
فَلَمْ أَرِ بَدْرًا صَاحِبًا قَبْلَ وَجْهِنَا
ظَلُمْتُ كَسْتِنَهَا لَصِبْتُ كَحُفْرِنَا
بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ نَبْرًا
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا
أَتَانِي بِهَا مَا بِالْفَوَادِ مِنْ الصَّلَى
بَلَّغْتُ بِهَا رَدِّي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَنَا فِيهِ لَخَدَمْتُ

وَنَهَمْتُ الْوَاشِينَ وَالذَّمْعَ مِنْهُمْ
وَمَنْ سَرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ
عَفْوًا لَنْ عَنَّا ظَلْتُ ابْنِي وَتَبَسُّمُ
وَلَمْ تَرُقْ قَبْلِي مَيْتَانِ يَتَكَلَّمُ
صَنِيفًا لِقَوَى مِنْ فِعْلَانِ يَنْظُمُ
وَوَجْهِي يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلَ يَنْظُمُ
وَلَكِنْ جَنِّشِ الشُّوقَ فِيهِ عَمْرُمُ
وَرَسْمُ كَحْسِي نَاجِلٌ مُتَهَدِّمُ
وَعَبْرَتُهُ حُرُوفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمُ
لَمَّا كَانَ مُحَرَّرًا يَسِيلُ فَاسْقُمُ

بِنَفْسِي الْخِيَالُ الرَّائِي بِعَدَجَتِهِ
سَلَامٌ فَلَوْلَا الْبَحْلُ وَالْخَوْفُ عِنْدَكَ
مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
وَأَقِيمْ لَوْلَا أَنَّ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
انْقَضَتْ مِنْ حَظِّهِ وَنُورًا يُدْ
يَحِلُّ عَنِ التَّشْيِيعِ لَا الْكَفْلُ لِحَاجَةٍ
وَلَا جَرْحُهُ يُوسِي وَلَا غَوْرُهُ يُرِي
وَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرَ الَّذِي يُؤَالِي
وَلَا يَرْمَحُ الْأَذْيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ
وَلَا يَشْتَرِي بَقِيَّةً وَتَغْنِي هَبَانَةُ
الَّذِي مِنَ الصَّبْرِ بِأَيِّ مَالٍ ذَكَرُ
وَأَعْرَبُ مِنْ عُنُقَانِ الطَّيْرِ شَكْلُهُ
وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيْدَى أَيْدِيًا
سَنَى الْعَطَا بِالْوَرَى يُؤَمِّرُهُ
وَلَوْ قَالَ هَانُوا دَرَاهِمًا لَفَاجِدُهُ
وَلَوْ ضَرَمْتُ أُنْفُسَهُ مَا يَسْتَعِ
يُرَوِّى كَالْفَرَّصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ مَا حَاطَ الْفِدَاءُ سُرُوحُهُ
يَسْقُ بِلَادَ الرُّومِ وَالنُّعْمَ الْبُلُوحُ
إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِي فَكَمْ مِنْ كَيْفِيَّةٍ
وَمِنْ عَاتِقٍ بَضْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ

وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَ مَا الْعَمَضُ تَطْعَمُ
لَقُلْتُ أَبُو حَضْرٍ عَلَيْنَا الْمُسْلِمُ
صَبُّوَا كَمَا يَصُبُّوَا الْحَبَّ الْمُتَيْسِمُ
لَهُ صَنِيعًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ صَنِيعُهُ
وَبُخْسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحَرَّمُ
وَلَا هُوَ ضَرْعَامُ وَلَا الرَّأْيُ يُخْذَمُ
وَلَا أَحَدُهُ يَنْبُو وَلَا يَنْتَشَلُمُ
وَلَا تَحُلُّ الْأُمُورَ الَّذِي هُوَ مُبْرَمُ
وَلَا يَخْذَمُ الدُّنْيَا وَأَيَّاهُ تَخْذَمُ
وَلَا تَسْلُمُ إِلَّا عَدَاؤُهُ وَيَسْلُمُ
وَإِحْسَنُ مَنْ يُسِرُّ تَلْقَاهُ يُغْدَمُ
وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْقِدٍ مِنْهُ مُحَرَّمُ
مِنْ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ يُجْمَرُ
مِنْ اللُّومِ إِلَى أَنَهَا لَا تُهَوَّمُ
عَلَى سَائِلٍ أَعْيَى عَلَى النَّاسِ دَرْهَمُ
لَا تُرْفِقُهُ بِأَسَدُهُ وَالشُّكْرُ
يَتَامَى مِنَ الْأَعْمَى دَسْنَى وَتَوَمُّ
مِنْ الْغَزْوِ سَارِ مُسْجِدٍ لِلْجَلَامِ
بِأَسْيَافِهِ وَالْجَوُّ بِالنُّعْمِ أَدْهَمُ
تَسَايَرُ مِنْهُ حَقَّقَهَا وَهِيَ تَعْلَمُ
سَيْلُهُ خَدَّ عَنْ قَلِيلٍ سَلْطَمُ

صُنُوفًا لِلْيَتِيمِ لِيُؤْتِيَ حُصُونًا
تَغِيْبُ الْمَنَآيَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ
أَجَدَكَ مَا يَنْفَكُ عَن تَفَكُّه
مَكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
عَلَى مَهْلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
مَحَلَّكَ مَقْصُودٌ وَشَائِكَ مُفْجِعٌ
وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَخْرُجُ
فَعَشَ لَوْ فَدَى الْمُلُوكِ رَبًّا بِنَفْسِهِ

مُتَوْنُ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيحُ الْمُتَوَّ
وَتَقْدَرُ سَاحِرَةٌ حِينَ يَقْدُرُ
عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَمَا لَا يُقْسَمُ
يَدَا لَا تُؤْمِي شُكْرَهَا الْيَدُ الْوَمُ
لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرَحِمُ
وَمِثْلَكَ مَقْصُودٌ وَنَيْلَكَ خَيْرُ
إِذَا عَنِ نَحْرٍ لَمْ تَجْزِلِ الْتِيْمُ
مِنْ الْمَوْتِ لَمْ تَقْدَرْ وَفِي الْأَرْضِ

وقال يمدح عبد الواحد بن عبد العباس بن أبي الأصبع الكاتب

أَرْكَائِبُ الْأَحْبَابِ إِنْ الْأَدْمَا
فَاعْرِفْ مَنْ جَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَا مِنْ الْبُكََا
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةٌ
وَكَفَى بَيْنَ نَضْحِ الْجَدَايَةِ فَاصْحَا
سَفَرَتْ وَرَفَعَهَا الْفِرَاقُ بِصَفْوَةٍ
فَكَانَهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَا
وَأَسْتَقْبَلَتْ قُرَى السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
رَدَى الْوَصَالَ سَقَى طُلُوكَ الْعَا
رَجُلٌ يُرِيكَ الْجَوْنَ نَارَ أَوَّلِهَا
كَبَنَانِ عَبْدٍ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الْوَدَّ

تَطْسُ الْخَدُودِ كَمَا تَطْسُ الْيَرْمَا
وَأَمْسَيْنَ هَوْنًا فِي الْأَزْمَةِ خَضْعَا
فَالْيَوْمُ يَمْنَعُنِي الْبُكََا أَنْ يَمْنَعَا
فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عَرَقٍ مَدْمَعَا
لِحَبِيبَةٍ وَمُصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا
سَتَرَتْ نَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ تُفْعَا
ذَهَبٌ بِسِطْرِي لَوْلَوْ قَدْ دُصْعَا
فِي لَيْلَةٍ فَارَتْ لِيَا إِلَى أَرْبَعَا
فَارْتَنَى الْقَمَرُ بَيْنَ وَفْقٍ مَعَا
لَوْ كَانَ وَصْلَكَ مِثْلَهُ مَا أَقْسَمَا
كَالْبَحْرِ وَالثَّلَاجِ رَوْضَا مَرْمَعَا
أَرَوَى وَأَمْسَى مَنْ يَشَاءُ وَاجْرَعَا

أَلِفَ الْمُرُوءَةِ مَذْنُ شَافِكَا نَهْ
نُظِيتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ نَمَائِيَا
تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقَا
مُتَبَسِّمًا لِعَفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ
مُتَكَسِّفًا لِعِدَائِهِ عَنْ سَطْوَةٍ
لِحَازِمِ الْيَقْظِ الْأَغْرَ الْعَالِمَا
الْكَاتِبِ الْبَقِيَّ الْخَطِيبِ الْوَاهِبِ
نَفْسٌ لَهَا خَلْقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ
وَيَدُهَا كَرَمُ الْعَمَامِ لِأَنَّهُ
أَبَدًا يَصْدَعُ شَعْبٌ وَفِرَافِرٍ
يَهْتَرُ لِلْجَدْوَى أَهْتَزَّ أَرْحَمُ سِدٍ
يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ
أَقْصُرُ فَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ جَزَتْ الْمَدَا
وَحَلَلْتُ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوْضِعَا
وَحَوَيْتُ فَضْلَهَا وَمَا طَعِمَ أَمْرُو
نَفَذَ الْقَضَا بِمَا أَرَدَتْ كَانَتْ
وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِي كَانَتْ
أَكَلْتُ مَخَاجِرَكَ الْمَفَاجِرَ وَأَنْتَ
وَجَرْنُ جَرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
لَوْ تَبَيَّنَتْ الدُّنْيَا بِأَحْرَى مِنْهَا
وَمَقَى يَكْذِبُ مَدْعَى لَكَ فَوْقَهَا

سُقَى اللَّيْلَانِ بِهَا صَبِيًّا مُرْضِعَا
فَاعْتَادَ هَا فَاذَا سَقَطَ تَقَرُّعَا
وَالْمَعَالِي حَسَا الْعَوَالِي سُورَعَا
تَعَشَّى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقُ الْمَعَا
لَوْحَكَ مِنْكِهَا السَّمَاءُ لَوْ غَرَعَا
فَطَنَ الْأَلَدَ الْأَرْحَمَى الْأَرْوَعَا
مَدَسَ الْكَيْبِ الْهَبْرَ زِي الْمَصْتَعَا
مَعْنَى النُّفُوسِ مَهْرَقٌ مَا جَعَلَا
يَسْقَى الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبُلْعَا
وَيَلْمُ شَعْبٌ مَكَارِمَ مُتَصَدِّعَا
يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَا
وَدَعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
وَبَلَغَتْ حَيْثُ الْجَمْعُ تَحْتَكُ فَايَعَا
لَمْ تَحْلِلِ الثَّلَاثِينَ مِنْهَا مَوْضِعَا
فِيهِ وَلَا طَعِمَ أَمْرُو أَنْ يَطْعَمَا
لَكَ كُلُّهَا أَرْمَعَتْ شَيْئًا أَرْمَعَا
عَبْدًا إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرَعَا
عَنْ شَأْوٍ مِنْ مَطَى وَصَفَى ظُلْعَا
فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجَرْنَ الْمَطْلَعَا
لَعَمْرُهَا وَخَشِيْتُ لَا تُقْنَعَا
فَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا أَدْعَى

وَمَتَى يُودَى شَرْحَ حَالِكَ نَلْطِفُ
إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْغَتَّى الْأَكْدَا
إِنْ كَانَ لَا يَسْتَعِي لِحُودٍ مَلْجِدُ
قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ عَنْكَ ابْنَهُ

حَفِظَ الْفَلِيلُ النَّذْرَ مَا ضَمِيحًا
رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسُ طُرًّا أَصْبَحًا
إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَخْلَى مِنْ سَعَى
مَرَأَى لَنَا وَالْيَاقِيَةِ مَسْمُوحًا

وَقَالَ يَمْدَحُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْأَنْطَلَقِي

صِلَةُ الْمَجْرُوبِ وَهَجْرُ الْوَصَالِ
فَعَدَّ الْجِسْمُ نَاجِلًا وَالَّذِي بَيْنَهُ
قِفَّ عَلَى الدَّمِثَيْنِ بِاللَّوْمِ
بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ بَحُومُ
وَنُورِي كَأَنَّهُنَّ عَلِيَهِنَّ
لَا تَلْمِئُنِي فَأَسْتَنْيَ اعْتَقُ الْعُشَّ
مَا تَرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الدُّو
فَهَوَّامُضِي فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْوُ
وَالْحَتَفِ فِي الْعَزِيدِ نَوَاحِبُ
نَحْنُ رَكْبٌ مَلْجَيْنُ فِي زِيَّانِ
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ شَيْءٌ بِنَا فِي الْكُ
كُلُّهُوَ جَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا
عَامِدَاتِ اللَّبْدَرِ وَالْبَحْرِ وَالْفَرِ
مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمَدِّ
وَرَسِيحًا يَصْنَعُ الْغَيْثُ فِيهِ
نَفَحْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِدَسِيمِ

نَكْسَانِي فِي السَّيْمِ نَكْسَانِ الْهَلَاكِ
قَصْرُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِ
يَا لِحَالِ فِي وَجْهَةِ جَنْجَالِ
فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالِ
نَّ جَدَامُ خُرْسٍ بِسُوقِ خَدَالِ
شَاقٍ فِيهَا يَا أَعْدَلَ الْعُدَالِ
وَأَقْ حَرَّ الْفَلَاوِ بِرَدِّ الظَّلَالِ
بِتَ وَاسْرَى فِي ظِلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ
وَلَعَمْرِي طَوْلُ فِي الدُّلِّ قَالَ
فَوْقَ طَيْرِهَا شَخُوصُ الْحَالِ
بِيَدِ مَشَى الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ
أَشْرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الدُّبَالِ
غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ
لِكِ جَلَالٍ وَأَوْسُفًا فِي الْجَالِ
زَهْرُ الشُّكْرِ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِ
رَدَّ رُوحًا فِي مَيْتِ الْأَمَالِ

هَمْدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْخَلُّ وَالطُّغَى
وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعْمَاتُ
نَحْنُ مَاءُ رَجُلِهِ وَانْفِخَافِي الْآ
ذَا السِّرَاجِ الْمُبِيرُ هَذَا النَّفْيُ الْآ
وَأَمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
مَالِيًا مِنْ نَوَالِهِ السَّرَقِ وَالْعَرِ
قَابِضَا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّدِ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْ
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ صَرْبُ
فَهْمٌ لَا تَقَائِدُ الدَّهْرِ فِي يَوْمِ
رَجُلٍ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَزْ
فَبَقِيَّاتِ طِينِهِ لَا قَبْتَ الْمَسَا
وَبَقَا يَا وَقَارُ عَافَتْ النَّاسُ
لَسْتُ مِنْ يَغْنُمُ حُكِّ السَّلَا
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَ عَيْشُ ثَابِتِ
وَاعْتِفَارُ لَوْ غَيْرَ السُّخْطِ مِنْهُ
لِحَيَا دِيدِ خُلْنِ فِي الْحَبِّ اعْرَآ
وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدَ لَوْنًا وَالْقِي
أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِصِ السُّمِّ
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ

وَبَوَارِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ
نُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرِّيَالِ
سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ سُؤَالِ
مَدَنٍ تَأْمَنُ بَوَائِقُ الزَّلْزَالِ
حَيْثُ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
يَكْمَا تَشْفِيًا مِنَ الْأَعْلَالِ
بِ وَمِنْ خَوْفِ قُلُوبِ الرِّجَالِ
يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالسَّمَاءِ
رُوحُ الْحَاطَةِ الطُّبَى وَالْعَوَالِ
وَقَعَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
بِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمٌ مِنْ زَالِ
دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلَاحِ
فَضَارَتْ عَذُوبَةُ الزَّلَالِ
سَ نَصَارَتْ رُكَانُهُ فِي الْجِبَالِ
مَرَّ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْفَنَاءِ
لِكَ دَلِيلٍ وَقَوْلُهُ الْأَشْكَالِ
جُمِلَتْ هَامُومٌ بَعَالِ الْبَعَالِ
وَوُجُوحٌ مِنْ دِمِ الْجَلَالِ
لَوْنُهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ
مَرَّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلَالِ
سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعِ مِنْكَ خَالِ

وقال يمدح ابا علي هارون بن عبد العزيز الكاتب الاوراجي

امن ازيد بارك في الدجى الرقباء
قلق المصلحة وهي مسك هتكها
اسفى على اسفى الذى دهننى
وشكيتى فقد السقام لانه
مثلت عينك في حشاى جرائم
نقدت على السابري وزمما
انا صمخ الوادى اذ امار وحت
واذا خفيت على الغوى فعادر
شيم الكيال ان تشكك نافي
فتيت شيد مسيد في نيهها
انساعها ممغطة وخفاها
يتلون الحزب من خوف التوا
بيني وبين ابي علي مشك
وعقاب لبنان وكيف يقطعها
لبس الثاوج بها على مسالك
وكذا الكريم اذا اقام ببلد
جحد القطار ولوراته كراى
في خطبه من كل قلب شهوة
ولكل عين قرعة في ربه
من يهتدى في الفعل ما لا يهتد

في كل يوم للقوا في جولة
واغارة فيما اختواه كائنا
من يظلم اللوماء نكلينهم
ويذيمهم وبهم عرفنا فضله
من نفعه في ان يهاج وضرة
فالسلم تكسر من جاحي ماله
يعطى تعطى من لى يدى الله
متفرق الطعين مجتمع القوى
فكانه ما لا تشاء عداته
يايتها المجدى عليه روجه
احمد عفانك لا تجفت بحمد
لا تكثر الاموات كثرة قلة
والقلب لا يشق عما تحته
لم نسم يا هارون لا بعد ما
فعدوت وامك فيك غير مستر
لعمت حتى المدن منك ملاء
ولجنت حتى كدت تخجل جالا
ابديت شيئا منك يعرف بدو
فالفر عن تقصيرك ناك
فاذا سئلت فلا لانك محجج
واذا مدحت فلا لنكسب رفعة

في قلبه ولا ذنبه اصغاء
في كل بيت فيلق شهابا
ان يصبحوا وهم له اكفاء
ويصد هاتبتين الاشيا
في تركه لو تفتن الاعداء
بنو اله ما تجبر الهيجا
وترى بروية رايه الاراء
فكانه السراء والضراء
متمثلا لو فوديه ما شاؤ
اذ ليس يابته لها استجداء
فلترك ما لم ياخذ واعطاء
الا اذا شقيت بك الاحياء
حتى تحل به لك الشحنا
اقتزعت ونارعت اسمك الاسماء
والناس فيما في يدك سوا
ولفت حتى ذا الشاء لفاء
للمنتهى ومن السرور بكاء
واعدت حتى انكر الابداء
والمجد من ان شتزا دبراء
واذا كمت وشيت بك الالاء
للساكرين على الاله شاء

وَاِذَا مَطِرَتْ فَلَا لَيْلَ لَكَ جَدِّ	لَيْسَ لِي الْحَصِيدُ وَمَنْظَرُ الدَّمَاءِ
لَمْ يَحْتَكْ نَائِلُكَ السَّحَابُ وَاعْلَا	حُمْتُ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرُّخْصَاءُ
لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسًا زَا	الْأَبْوَجْهَ لَيْسَ فِيهِ حَيَاةٌ
فِيَا عَمَّا قَدْ مَرَّ سَعِيَّتِي إِلَى الْعُلَى	أَمْرُ الْهَلَالِ لَا خَصِيكَ جَدًّا
وَلَكِ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَاةٌ	وَلَكِ الْحَامُ مِنَ الْحَامِ فَكَاةٌ
لَوْ كُنْتُ كَرَمًا مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي	مِنْكَ هُوَ عَمَّتْ مَوْلِدُ شَيْءٍ أَحْوَاةٌ

وقال — ارجع لاني مجلسه موصف كليا صيد به وحل طبعي جرا

وَمَنْزِلُ لَيْسَ لَنَا مَنَزِلٌ	وَلَا لغير الغاديات لَهْطِلٌ
نَدَى الْخُرَامِي ذِفَرُ الْقَرْفَلِ	مُحَلِّلٌ مَلُوحٌ لَمْ يَحْكَلِ
عَنْ لَنَا فِيهِ مَرَاغِي مُغْرَلٌ	مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِ
أَعْنَاهُ حُسْنُ الْبَيْتِ عَنِ الْبَيْتِ	وَعَادَةُ الْعَرِيِّ عَنِ النُّفْلِ
كَانَتْ مُضْمَحٌ بِصَنْدَلٍ	مُعْتَزُّ عَمَلٍ مِثْلُ فَرْزٍ الْإِيْلِ
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالشَّائِلِ	فَحْلٌ كَلَامِي وَنَاقٌ الْأَجَلِ
عَنْ أَشَدِّ مَسْجُورٍ مُسْلَسِلٍ	أَقْبَسَ سَاطِئُ شَرِّ شَمْرَدِلٍ
مِنْهَا إِذَا شِئْتَ لَهُ لَا يَغْزَلُ	مُوحِدُ الْفَقْرِ رِجْلُ الْمُفْضِلِ
لَهُ إِذَا دَبَّ رُحْطُ الْمُقْبِلِ	كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجْنِ الْجَلِ
يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوُّ الشَّيْءِ	إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَا
يَقْعِي جُلُوسُ الْبَدْوِيِّ الْمُصْطَلِ	بَارِعٌ مَجْدُ وَلَةٍ لَمْ يَجْدَلِ
فَتَلُ الْإِيَادِي رِبْدَاتُ الْأَجَلِ	أَنَارَهَا أَشْهَاءُ فِي الْجَدَلِ
يَكَادِمُ فِي الْوَشْبِ مِنَ النَّفْسِ	مَجْمَعٌ بَيْنَ مَنَتِهِ وَالْكَفَلِ
وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ	شَيْئُهُ وَشَيْءُ الْحِصَارِ بِالْوَلِ

كَانَتْ مُصْبَرٌ مِنْ جَرَوْلٍ	مَوْثِقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلٍ
ذِي ذَنْبٍ لَجْدٍ غَيْرِ أَعْزَلٍ	تَحْطُطُ فِي الْأَرْضِ حَبَابُ الْحُلِّ
كَانَتْ مِنْ جَسْمِهِ بِمَعْزَلٍ	لَوْ كَانَ يُبْلَى السَّوْطُ تَحْرِيكُ الْبُلِّ
نَيْلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسَلِ	وَعَقْلَةُ الظُّمَى وَحَفَّ الشُّفْلِ
فَانْبَرَا فَاذَيْنِ تَحْتَ الْقُطْلِ	قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
فِي هَبْوَةٍ كَلَامًا لَمْ يَزِدْ هَلِ	لَا يَأْتِي تَلِي فِي تَرْكِ الْآيَاتِ
مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الْأَمُولِ	بِحَالٍ طَوَّلَ الْبَحْرُ عَرْضَ الْجَدَلِ
حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ بَلَّتْ أَفْعَلُ	إِفْتَرَعَنْ مَذْرُوبُهُ كَالْأَنْفُلِ
لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصِفْلِ الصَّيْلِ	مُرْكَبَاتُ الْعَذَابِ الْمُرْلِ
كَأَنَّمَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلٍ	كَانَتْ مِنْ عِلَّةٍ بِالْمَقْتَلِ
عَلِمَ بِقَرَّاطٍ فَضَادَ الْأَحْلِ	فَحَالُ مَا لِلْفَقْرِ لِلتَّجْدَلِ
وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الرَّجْلِ	فَلَمْ يَضُرَّ نَامِعُهُ فَقَدْ لَاجِلُ
إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلَى	فَالْمَلِكُ بَيْنَ الْغَرِيزِ وَالْمَلِكِ

الْبَدْرِيَّاتُ ٩

قال — يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن اسماعيل الأسدي
الطبرستاني وموؤيد بني حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق

أَحْلَا نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا	أَمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أَعْيَدًا
تَجَلَّى لَنَا فَاصْنَا نَا بِهِ	كَأَنَّا نَجُومٌ لِقَيْتَا سَعُودَا
رَأَيْتَا بَدْرًا وَابَاءَهُ	لِبَدْرِ وَلَوْ دَاوَبْدًا وَوَلِيدَا
طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذِي	رَضِينَا لَهُ فَتَرْكُنَا السَّجُودَا
أَمِيرًا أُمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى	جَوَادٌ يَحْبِلُ بِأَنْ لَا يَجُودَا

يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا
وَيُقَدِّرُ الْأَعْلَى أَنْ يَفْتَر
كَانَ نَوَالِكُ بَعْضِ الْقَضَاءِ
وَرُبَّمَا حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى
وَهَوْلُ كَشَفَتْ وَفَضْلُ قَصَفَتْ
وَمَالٍ وَهَبَتْ بِلَا مَوْعِدٍ
بِهَجْرٍ سَيُوفِكَ أَعْنَادُهَا
إِلَى الْهَامِ تَصَدُّ عَنْ مِثْلِهِ
قَتَلَتْ نَفُوسَ الْقَدَى بِالْحَدِ
فَانْقَدَتْ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَا
كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى
خَلَا يُقْتَدَى إِلَى رَبِّهَا
مُهَذَّبَةٌ جُلُوسٌ مُسَرَّةٌ
بَعِيدٌ عَلَى قَرْنِهَا وَصَفْهَا
فَأَنْتَ وَجِيدٌ بَنَى آدَمَ

كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودًا
وَيَقْدِرُ الْأَعْلَى أَنْ يَزِيدَا
فَالْعُطْمَانَةُ حَجْدٌ جُدُودًا
رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلُ السُّمُودَا
وَرُجَّحَتْ رُكَّتْ مَبَادٍ مُبِيدَا
وَقَرْنٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
مَتْنِي الطَّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُودَا
تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودَا
يُدْحَى قَتَلَتْ بَيْنَ الْجَدِيدَا
وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النُّفُودَا
وَبِالْمَوْتِ فِي الْمَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا
وَأَيَّةٌ مَجْدَارَاهَا الْعَبِيدَا
حَقَرْنَا الْبَحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَا
تَقُولُ الظُّنُونُ وَتَنْضِي الْقَمِيدَا
وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَجِيدَا

وقال يمدح بدر بن عمار وقد وجد علة ففصده الطيب
ففرق المبيض فوق حفته فاضربه ٥

أَبْعَدُ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْخَلْ
مَلُولَةٌ مَا تَدُومُ لَيْسَ لَهَا
كَأَنَّهَا قَدْ هَا إِذَا انْقَلَتْ
مَجْدُهَا تَحْتَ خَضِرِهَا عَجْزُ

فِي الْبُعْدِ مَا لَا تَحْكُمُ إِلَّا بِهَا
مِنْ مَلِكٍ دَائِمٍ بِهَا مَلِكُ
سَكْرَانٌ مِنْ حُرْطُهَا تَمَلِكُ
كَأَنَّهَا مِنْ فِرَاقِهَا وَجَلُ

إِلَى حُرْ شَوْقِي إِلَى تَرْشِفِهَا
النَّغْرُ وَالنَّجْرُ وَالْمُخْلَلُ وَالْ
وَمَهْمُهُ جُبْنُهُ عَلَى قَدَى
بِصَارِي مُرْتَدٍ تَخْتَبِرِي
إِذَا صَدِيقٌ نَكَرَتْ جَانِبَهُ
فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرِ
وَلَا فِي اعْتِمَادِ الْأَمِيرِ بَدْرُ بَرْجِ
أَصْبَحَ مَا لَا كَمَالَ لِدَوَى الْ
هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الرِّثَانُ دَفَا
يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحَمَامِ لَهُ
يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَرِزَةِ مَا
تَعْرِفُ عَيْنُهُ حَقَائِقُهُ
أَشْفَقُ عِنْدَ انْقَادِ فِكْرِهِ
أَغْرَ أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلَمُوا
يَقْبَلُهُمْ وَجْهٌ كُلُّ سَابِجَةٍ
حَرْدًا مِيلًا لِحَزَامٍ مُجْفَرَةٍ
إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَنْلِيلُ لَهَا
وَالطُّغْنُ شَرُّهُ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ
قَدْ صَبَعَتْ خَدَّهَا الدَّمَاءُ كَمَا
وَالْجِلْدُ يَبْكِي جُلُودَهَا عَرَقًا
سَارِوًا لَا تَقْرُ مِنْ مَوَاكِيبِ

يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَصَدَّرُ
مِغْصَمُ دَائِي وَالْفَاهِمُ الرَّجُلُ
تَجْزَعُهُ عَنَّةُ الْعَرَامِ الْذَّلُ
مَجْزِي بِالظَّلَامِ مُشْتَمَلُ
لَمْ تَعْنِي فِي فِرَاقِهِ الْجِلْدُ
وَلَمْ يَلَا دِمْنُ اخْتِهَا بَدَلُ
مَا رَعَى الشُّغْلُ بِالْوَرَى شُغْلُ
حَاجَةٌ لَا يَنْتَدِي وَلَا يَسْلُ
يَبِينُ فِيهِ هَمٌّ وَلَا جَدَا
يَقْتُلُ مَنْ مَادَنَالَهُ الْأَجْدَا
يَفْعَلُ قَبْلَ النِّعَالِ يَنْفَعُلُ
كَأَنَّهُ بِالذِّكَا مُكْتَجَلُ
عَلَيْهِ مِنْهَا خَافُ يَشْتَعُلُ
بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فُلُوا
أَرْبَعًا قَبْلَ طَرَفِهَا تَصَلُ
تَكُونُ مِثْلَ عَسِيٍّ بِالْخُصَلُ
أَوَاقِلَتْ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ
كَأَنَّهَا فِي فُؤَادِهَا وَهَلُ
يَصْبُغُ خَدَّ الْجَزِينِ الْخَجَلُ
بَادِمُ مَا اسْتَحْمَاهَا مَقْتَلُ
كَأَنَّهَا كُلُّ سَبَسِبِ جَبَلُ

يَمْنَعُهَا أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ
يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا عَنَامَةٌ يَا
أَنَّ الْبَنَانَ الَّتِي تُقْبِلُهَا
إِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا وَهَبُوا
قُلُوبَهُمْ فِي مَضَامٍ مَا انْتَشَقُوا
أَنْتَ بَقِيضُ أَمْرِهِ إِذَا اخْتَلَفَتْ
أَنْتَ لَعْمَرَى الْبَدْرِ الْمُنِيرُ وَلِ
كَتَيْبَةٍ لَسْتَ رَهْبًا نَفَكَ
وَصُدَّتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
لَمْ تَبْقُ إِلَّا قَلِيلٌ عَافِيَةٍ
عَذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَهْمًا
مَدَدَتْ رَاحَةَ الطَّيِّبِ يَدًا
إِنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرًّا بِأُطْنَا
يَسْقُوتُ عِزُّهَا الْفَصَادُ وَلَا
خَامِرٌ إِذْ مَدَدَتْهَا جَزَعٌ
جَارُ حُدُودِ أَجْهَادِهِ فَاثِي
أَبْلَغُ مَا يَطْلُبُ التَّجَاحُ بِهِ
إِرْبُهَا إِنْهَا بِمَا مَلَكَتْ
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا

شِدَّةٌ مَا قَدْ تَضَاقَقَ الْأَسَلُ
لَيْتَ الشَّرَى يَا حَامِرُ يَا رَجُلُ
عِنْدَكَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ
مَا دُونَ أَعْمَارِهِمْ فَقَدْ خَلُوا
قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا
قَوَاصِبُ الْهَنْدِ وَالْفَنَاءُ الذُّبُلُ
كَتَبْتُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَارِ حُلُ
وَبَلَدٌ لَسْتُ حَلِيهَا عَطَلُ
جَنَى أَشْتَكُّكَ الْوَكَاظُ السُّبُلُ
قَدْ وَفَدْتُ تَجِدُكُمْ الْعِلَاقُ
أَسْرَجِيانَ وَمَبْضَعُ بَطَلُ
وَمَا دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الْأَمَلُ
فَرَمَّا ضَرَّ ظَهْرُهَا الْقُبْلُ
يَسْقُوتُ عِزُّهَا جُودُهَا الْعَذْلُ
كَانَتْ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلُ
غَيْرَ أَجْهَادٍ لِأَمِيَّةِ الْهَبْلُ
الطَّبْعُ وَعِنْدَ التَّعَقُّقِ الرَّكْلُ
وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلْتُ تَهْمَلُ
نَضْلُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ

وَقَالَ فِيهِ انْضَامٌ دَحْهُ ٥

بَقَائِي شَأْنٌ لَيْسَ هُمْ أَرْحَالًا

وَحُسْنُ الصَّبْرِ زُنُودُ الْجَمَالِ

تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْرِهِمْ ذَمِيلًا
كَانَ الْعَيْسُ كَانَتْ فَوْقَ حَنِي
وَحَجَبَتِ النَّوَى الطَّبِيَّاتِ عَنِي
لَيْسَنَ الْوَشَى لَا مُتَجَمِّلاتِ
وَصَفَرْنَ الْغَدَايَةَ الْحُسْنَ
يَحْسَبِي مِنْ بَرْتِهِ فَلَوْ أَصَارَتْ
وَلَوْ أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ
بَدَتْ قُرْأَوَالَتُ خُطَابَانِ
كَانَ الْحُزْنَ مَشْعُوفٌ بِقَلْبِي
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
أَسَدُ الْغِيَمِ عِنْدِي فِي سُورٍ
الْفَتْ تَرَحَّلِي وَجَعَلْتُ رَحِي
مُأَحَاوَلَتِي فِي أَرْضٍ مَقَامًا
عَلَى قَلْبِي كَانَ الرِّيحُ تَحْتِي
إِلَى الْبَدْرِ ابْنِ عَمَّارِ الَّذِي
وَلَمْ يَعْظُمُ لَا مِرْكَانَ فِيهِ
حُصَامُ لَا بِنَ رَائِقِ الْمَرْحَى
سِنَانٌ فِي قَنَازَةِ بَنِي مَعْدٍ
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا
وَأَشْرَفُ فَاجِرِ نَفْسٍ وَقَوْمًا

تَسِيَّتِي فَقَاجَانِي اغْتِيَا لَا
وَسِيرُ الدَّمْعِ ارْتَهَمُوا انْهَمَالًا
مُنَاحَاتٍ فَلَمَّا تُرْنَ سَلَا
فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعُ وَالْجَمَالَ
وَلَكِنْ كَيْ يَصُنُّ بِهِ الْجَمَالَ
وَلَكِنْ خُفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَا
وَشَاحِي ثَقْبُ لَوْلُوقُ الْجَمَالَ
لَيْتَ أَظُنُّنِي مَتَى خِيَا لَا
وَقَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنَتْ غَزَا لَا
فَسَاعَةَ هَجْرَهَا بِحَدِّ الْوَصَالَا
صُرُوفٌ لَمْ يُدِ مِنْ عَلَيْهِ حَالَا
تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا
قَتُودِي وَالْغُرَيْرِيُّ الْجَلَالَا
وَلَا أَرْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا
أَوْجُهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالَا
لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْجَلَالَا
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا
حُصَامُ الْمُتَقَى أَيَّامُ صَالَا
بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا الْبَزَالَا
وَمَقْدُورَةٌ وَخَجِيَّةٌ وَآلَا
وَإِكْرَمُ مِنْهُمْ عَمَّا وَحَالَا

وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ
بَلَا مِثْلَ وَإِنْ أَبْصُرْتَ فِيهِ

يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنًا عَلَيْهِ
وَيَبْقَى صَغْفَ مَا قَدْ قُتِلَ فِيهِ
فَيَا بَنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنْ
وَيَا بَنَ الصَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ
أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ عُرُوبًا يَدِي
وَمَنْ يَكُ ذَا فِرٍّ مَرِيضٍ
وَقَالُوا أَهْلُ بُلْعُوكَ الثَّرِيَا
هُوَ الْمَعْنَى الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي
وَقَائِدُهَا مَسُومَةُ حِفَا
جَوَائِلُ بِالْقِنِيِّ مُتَقَاتٍ
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُحُورًا
جَوَابُ مَسَائِلِ آلِهِ نَظِيرُ
لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ لَا عَدُوَّ لِنَفْسٍ
وَقَدْ وَجِلْتُ قُلُوبُكَ مِنْكَ حَتَّى
سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسُ طَرًّا
إِذَا سَأَلُوا أَشْكُرْتَهُمْ عَلَيْهِ
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيعٍ
يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلُ الْمَلَأَى
فَمَا تَقِفُ السَّهْمُ عَلَى قَرَارٍ
سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تَجَارَى
وَأَقْسَمُ لَوْ صُلِحَتْ بَيْنَ شَيْءٍ

عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا
إِذَا الْمُرِيْتُكَ أَحَدُ مَقَالَا
مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا
مِنَ الْعَرَبِ لَا سَافِلَ وَالْفَلَا
وَمَنْ ذَا اتَّخَذَ الذَّاءَ الْعُضَالَا
يَحْدُ مَرَايِبُهُ الْمَاءَ الزَّلَالَا
فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتَ شَيْئَالَا
وَبِيضُ الْهِنْدِ وَالسُّقْرُ الطَّوَالَا
عَلَى حَيٍّ تَصْبَحُهُ نِفَالَا
كَانَ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا
بَقِيْنِ لَوْ طَى أَرْجُلُهَا رِمَالَا
وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ إِلَّا
تَعَدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَا لَا
غَدَتْ وَأَجْلَاهُ فَيَهَا وَجَالَا
تَعْلِمُ عَلَيْكَ بِالدَّلَالَا
وَأَنْ سَكَوْا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَا
بَيْنِ الْمُسْتَمَاحِ بَانَ بِنَالَا
فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَا فِي الرِّجَالَا
كَانَ الرِّيشُ يَطْلُبُ النَّصَالَا
وَجَاوَزَتْ الْعُلُوفُ فَمَا تَقَالَا
لِمَا صِلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شَمَالَا

أَقْلَبُ مِنْكَ طَرَفِي فِي سَمَاءِ
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَنِي
وَأَنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا
وَقَدْ أَعْطَيْتَنِي الْمَهْدَ الْكَمَالَا
وَقَالَ يَمْدُحُ بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ ابْنَ اسْمَعِيلَ الْأَسَدِيَّ الْبَطْرُسْتَانِي
وَهُوَ عَلَى الشَّرَابِ وَقَدْ صَفَّتْ الْفَاهَةُ وَالزَّجْجُ ٥

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابُ
إِنَّمَا بَدْرُ رِزَايَا وَعَطَايَا
مَا نَحْجِلُ الطَّرْفَ الْأَحْمَدِيَّةُ
مَا بِي قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ
فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يَتَرَجَّى
طَاعِنُ الْفَرَسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ
بَاعَتْ النَّفْسُ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي
بَارِي رَحْمَتِكَ لَا نَرْجُوْنَا ذَا
لَيْسَ بِالْمُسْكِرَانِ بَرَزَتْ سَبَقَا
هَطَلُ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ
وَمَنِيَا وَطِعَانٌ وَصِرَابُ
جَمْدُهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتْهُ الرُّقَا
يَبْقَى اخْلَافَ مَا تَرْجُو الدِّيَارُ
وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ
وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّيْءِ نِقَابُ
لَيْسَ لِنَفْسٍ وَتَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
وَأَجَادِيْتُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
غَيْرُ مَذْمُوعٍ عَنِ السُّبْقِ الْعَرَابُ

وَقَالَ وَقَدْ خَرَجَ بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ إِلَى أَسَدٍ فَهَرَبَ إِلَى أَسَدٍ
مِنْهُ وَكَانَ خَرَجَ قَبْلَهُ إِلَى أَسَدٍ فَهَاجَهُ عَنْ بَقَرَةٍ أَفْتَرَسَهَا
بَعْدَ أَنْ شَبِعَ وَثَقَلَ فَوَثَبَ عَلَى كَفَلِ فَرَسِهِ فَأَعْجَلَهُ عَنْهُ
اسْتَلَا سَيْفُهُ فَضْرَبَهُ بِسَوْطِهِ وَدَارَ الْجَيْشُ فَقَتَلَ فَعَالَ
أَبُو الطَّيْبِ فِي ذَلِكَ

فِي الْخَدَّانِ عَمْرُ الْخَلِيطِ رَحِيلَا
يَا نَظْرُكَ نَفَتَ الرُّقَادَ وَغَادَتْ
كَانَتْ مِنَ الْكُحْلَاءِ سُورًا إِنَّمَا
مَطَرُ تَزِيدٍ بِرِ الْخَدَّ وَدُحُولَا
فِي خَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّتْ فَلَوْلَا
أَجَلِي مَثَلُ فَوَادِي سُورَا

أَجْدُ الْجَفَاءِ عَلَى سِوَاكَ مُرُوءَةً
وَأَرَى تَدْلُكَ الْكَيْزَ مُحِبًّا
تَشْكُو أَرْوَادَ فِكَ الْمَطِيَّةِ فَوْقَهَا
وَيُعِيرُنِي جَذْبُ الرِّثَامِ لِقَلْبِهَا
حَدِّقْ لِلْحَسَنِ مِنَ الْغَوَايِي هَوْنِي
حَدِّقْ يُدْمُ مِنَ الْقَوَائِلِ غَيْرَهَا
الْفَارِجُ الْكَرْبُ الْعِظَامُ مِثْلَهَا
مَحْكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغُرُوبُ بَدِينَهُ
نَطَقَ إِذَا حَظَّ الْكَلَامُ لَشَامَهُ
أَعْدَى الزَّمَانِ سَخَاوُهُ فَتَخَابَرُ
وَكَانَ بَرْقًا فِي مَتُونِ عِمَامَةٍ
وَمَحَلَّ قَائِمَةٍ سَيْلِ مَوَاهِبَا
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَمِنْ كَأَمَّا
أَمْعَزَ الْبَشَاهِرُ بَرَسُوطُهُ
وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبَحْرِ شَارِبًا
مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ
مَا قَوْلُكَ عَيْنَاهُ لَا ظُنْتُ
فِي وَحْنِ الرُّهْبَانِ إِلَّا أَسَةً
يَطَاءُ الْبَرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَبَاهٍ
وَيَرُدُّ غَفْرَتَهُ إِلَى يَا فَوْجِهِ

وَالصَّبْرُ إِلَّا نَوَاكِجِي
وَأَرَى قَلِيلَ تَدْلُكَ مَأْوَا
شَكْوَى الْوَقْدِ وَجَدَتْ هَوَاكَ دَخَلَا
فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَائِبِ تَقْيِيلَا
يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَعَلِيلَا
بَدْرُ بَيْنِ عَمَارِ بْنِ أَسْمَعِيلَا
وَالثَّارِكُ الْمَلِكُ الْغَزِيرُ ذَلِيلَا
جَعَلَ الْحَسَامُ بِنَا إِذَا كَفِيلَا
أَعْطَى سَطِيقَةَ الْقُلُوبِ عُقُولَا
وَلَقَدْ يَكُونُ فِي الزَّمَانِ حِيلَا
هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْلُولَا
لَوْ كُنْ سَيْلًا مَا وَجَدْتَ مَسِيلَا
يُبْدِيَنَّ مِنْ عَشْقِ الرِّقَابِ مَحُولَا
لَمِنْ أَدْحَرَتْ الصَّارِمُ الْمَصْقُولَا
نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ قُلُولَا
وَرَدَ الْفَرَاتُ زَيْتُونَهُ وَالْبَيْلَا
فِي غَيْبِلِهِ مِنْ لَيْدِيَّةٍ غَيْلَا
تَحْتَ الدُّخَى نَارُ الْفَرَقِ حُلُولَا
لَا يَعْرِفُ الْيَحْمِيرُ وَالْخَيْلَا
فَكَانَتْ أَسْرَ حُسْنِ عَيْلَا
حَتَّى تَكُونَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا

وَتَظَنُّهُ بِمَا يُزَجِرُ نَفْسَهُ
قَصُرَتْ تَخَافَتُهُ الْخَطِيءُ فَكَانَمَا
الْفِي فَرَنِيَسَتَهُ وَبَرَبْرَدُونَهَا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ
أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيَّةَ فَيْكِ كِلَيْهِمَا
فِي سَرَجِ ظَالِمِيَّةِ الْفُضُولِ طَمَ
نِيَالَةَ الْطَلِبَاتِ لَوْلَا أَنَهَا
تَتَذَيَّ سَوَالِفَهَا إِذَا اسْتَحْضَرَهَا
مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ
وَيَدِيقُ بِالْصَدْرِ الْحَجَارَ كَأَمَّا
وَكَانَتْ غُرَّتُهُ عَيْنٌ فَادْنَى
أَنْفَا الْكِرَامِ مِنَ الدَّيْنَةِ نَارُكَ
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ خَائِفُ
سَبَقَ التَّقَاكَ بِبُوتِيَّةِ هَاجِمِ
خَذَلْنَهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتُهُ
فَبَضَّتْ مَيْتَتُهُ يَدِيهِ وَعَنْقَهُ
سَمِعَ ابْنَ عَمَّتِهِ بِهِ وَنَحَالَهُ
وَأَمْرًا مَخَافَةً مِنْهُ وَنَرَارَهُ
تَلَفَ الَّذِي أَخَذَ الْجَرَاءَةَ خَذَلَهُ
لَوْ كَانَ عَمَلُكَ بِالْإِلَهِ مُقْسَمًا
لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمْ مَا أُنْزَلَ

عَنْهَا بِشَدَّةٍ عَظِيمَةٍ مَشْغُولَا
رَكِبَ الْكَيْزُ جَوَادَهُ مَشْكُولَا
وَقَرَّبَتْ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلَا
وَتَحَالَفَانِي بِذَلِكَ الْمَاكُولَا
مَتَا أَرْكَ وَسَاعِدًا مَفْتُولَا
يَأْنِي تَقَرُّدُهَا لَهَا التَّشْبِيلَا
تَقْطِي مَكَانَ الْجَاهِهَا مَا يَنْبِيلَا
وَتَقْظُنْ عَقْدَ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
حَتَّى حَبَبَتْ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا
يَنْبَغِي إِلَى مَا فِي الْخَضِيضِ سَيْلَا
لَا يُبْصِرُ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ جَلِيلَا
فِي عَيْنِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ قَلِيلَا
مِنْ حَقْفِهِ مَنْ خَافَ بِمَا فِيهِ لَا
لَوْ لَمْ تُصَادِمُهُ لَجَارَكَ مِيلَا
فَاسْتَنْصَرَ السَّلِيمَ وَالْجَدِيلَا
فَكَانَ مَا صَادَفْتُهُ مَغْلُولَا
فَتَحَايَهُ رَوْلُ أَمْسٍ مِنْهُ مَهُولَا
وَكَفْتَلَهُ إِلَّا يَكُونُ قَتِيلَا
وَعَظَ الَّذِي أَخَذَ الْفِرَارَ سَيْلَا
فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَّا لَهُ رَسُولَا
قُرْآنُ وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَا

لَوْ كَانَ مَا تَعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَا
فَلَقَدْ عُرِفَتْ وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةً
وَلَقَدْ جُمِلَتْ وَمَا جُمِلَتْ خَمَلًا
نَطَقَتْ بِسُودِ ذَلِكَ لِمَا تَقِيْنَا
وَمَا تَجَسَّمَهَا لِمَا دُصِّهِنَا
مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِدًا
وَفِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُجُورًا

وَوَرَدَ كِتَابٌ مِنْ ابْنِ بَكْرٍ رَأَى عَلَى بَدْرٍ عَمَّارٍ بِإِضَافَةٍ
السَّاحِلِ إِلَى عَمَلِهِ فَقَالَ

تَهَيَّ بِصُورٍ أَمْرُئِيَّتُهَا رِبْكََا
وَمَا صَغُرَ الْأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
تَحْتَ سِدَّتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَانَهَا
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرُهُ
وَقُلْ الَّذِي صَوَّرَ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا
جَلِيَتْ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكََا
نَفُوسٌ لَسَارَ الشُّرُوقِ وَالْغَرْبِ
وَلَوَانَهُ ذُو مَقْلَةٍ وَفِيهِ بَكَا

دَرَى أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى جَانِبِهِ شَيْئًا بِمَطْوِيَةٍ فَسَالَ عَنْهَا فَقِيلَ لَهُ
هِيَ خَلْعُ الْوَلَايَةِ وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَيْهِ لَأَقْفَالُ رَتْجَالَا

أَرَى حُلَا الْمَطْوَاةَ جِسَانَا
وَهَبَكَ طَوْنُهَا وَخَرَجَتْ عَنْهَا
لَقَدْ ظَلَمْتَ وَأَخْرَجَهَا الْأَعَالِي
تَلَا حِظَّكَ الْعَيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا
مَتَى حَاوَلْتَ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ
وَأَنْتَ بِهَا وَإِنْ بِهِ لِنَقْصَا
مَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا أَعْتَلَا
أَنْطَوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ
مَعَ الْأُولَى يَجْمَعُكَ فِي قِتَالِ
كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفِيئَةَ الرِّجَالِ
فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَابَ الرِّمَالِ
وَأَنْتَ لَهَا الْبَهَائِيَّةُ فِي الْكَمَالِ

وَسَارَ بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ إِلَى السَّاحِلِ وَلَمْ يَسِرْ مَعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَلَمَّا
أَنَّ الْأَعُورَ بْنَ الْكَرَوَيْتِ كَتَبَ إِلَى بَدْرِ يَذْكُرُ لَهُ لَمَّا تَخَلَّفَ أَبُو الطَّيِّبِ
رَغْبَةً وَرَفَعَا لِنَفْسِهِ عَنْ الْمَسِيرِ مَعَكَ ثُمَّ عَادَ بَدْرٌ إِلَى طَبْرِئَةٍ

فَضَرَبَتْ لَهُ خِيَامٌ وَتَزَلَّ فِيهَا وَكَانَ بِطَبْرِئَةٍ مَرَجٌ مُنْتَهَى فَامْرَهُ
فَضَرَبَتْ لَهُ قِيَابٌ بِهَا عَلِمَتْهَا أَمَثَلَةٌ مِنْ تَصَاوِيرٍ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

لِحُبِّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ إِلَّا لَسْنَا
لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرَ يَهْرُ الْكُرَى
بِنَا فُلُو حَلِيَّتِنَا لَمْ تَدْرِ مَا
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ
أَفْدَى الْمَوَدَّعَةَ الَّتِي اتَّبَعْنَاهَا
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً
وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفُلُوكَا
فَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْشًا وَفَقِنِي النَّدَى
لَا إِلَهَ إِلَّا الْحُسَيْنُ جَدِّي يُضِيْقُ وَعَاوُهُ
وَشَجَاعَةُ أَعْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا
بِنِطَّتْ حَمَائِلُهُ بِعَارِيقٍ مَحْرَبٍ
فَكَأَنَّهُ وَالطَّمْعُ مِنْ قَدَامِهِ
نَفَتِ التَّوَهُّمُ عَنْهُ حَلَّةٌ ذَهَبِيَّةُ
يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ
أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسُوفَ لَهُ قَدْ
سَجَدَ الْحَدِيدُ عَلَى بَضَافَتِهِ جَلِيَّةُ
وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ لَاحِظَةٍ عِنْدَهُ
لَا يَسْتَكْبِرُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي عِنْدِ
وَالَّذِي شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا
مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَأَصْلِي صِلَةَ الضُّعْفَا
أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتَنَعَنْ تَلَوْنَا
أَشْفَقْتُ بِخَشَرَةٍ الْعَوَازِ لَيْسِنَا
نَظَرُ أَفْرَادِي بَيْنَ زَفَرَاتِ ثَنَا
ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ خَيْدَنَا
فِيهَا وَوَقَّتِي الضُّحَى وَالْمَوْهِنَا
وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ الْمُنَى
عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْبُوعَاءُ الْأَرْسَانَا
وَتَهَيَّ الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
مَا كَرِهَ قَطْرُ وَهْلِ يَكْرُومَا أَنْتَقَى
مُتَحَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يَطْعَنَا
فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَقِيْنَا
فِي ظِلِّ خُلَاوَاهِ مُتَكِفِنَا
وَاسْتَقَرَّبَ الْأَقْصَى ثُمَّ لَهُ هُنَا
ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَبِيرِ وَالْيَسَا
فَقَدْ السُّيُوفُ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْنَا
يَوْمًا وَلَا الْأَحْصَانُ الْأَحْسِنَا
فَكَانَ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونََا

تَقَاصِرُ الْأَهْلَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
 مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُفَانِهِ
 لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاهِلِ نَحْوَنَا
 أَرْجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ
 لَوْ تَعَقَّلَ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَهَا
 سَلَكَتْ تَمَازِيلُ الْقُبَابِ الْجُرْمِ مِنْ
 طَرِبَتْ مَرَائِبُهَا فَخَلْنَا أَنَهَا
 أَقْبَلَتْ تَبَسُّمٌ وَلِجَادُ عَوَاسٍ
 عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا
 وَالْأُمُورُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِي
 فَجِئْتُ حَتَّى مَا عَجَبْتُ مِنَ الطَّبِيِّ
 إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
 فَطَنَ الْفُؤَادَ لِمَا آتَتْ عَلَى الْوَدَى
 أَصْحَى فَرَأَيْتُكَ لِي عَلَيْهِ عَقُوبَةٌ
 فَاعْفُ فِدَى لَكَ وَأَخْبَنِي مِنْهَا
 وَأَنَّهُ الْمُسْتَبِيرُ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ
 وَإِذَا الْغَيُّ طَرَحَ الْكَلَامَ مَعْرَضًا
 وَمَكَائِدُ الشُّعْبَاءِ وَاقْعُرْهُمْ
 لَعْنَتُ مُقَارَنَةِ اللَّيْلِ وَفَارَهَا
 عَضْبُ الْحُسُودِ إِذَا الْفَيْتُكَ رَأَى
 أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَأَمْسَى

مِثْلُ الَّذِي لَا فَلَاحَ فِيهِ وَاللَّيْلُ
 مَنْ لَيْسَ مِنْ دَانٍ مِمَّنْ جِئْنَا
 قَفَلَتْ لَيْلَهَا وَحَشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا
 إِلَّا أَقَامَ رِيَّةَ الشَّدَى مُسْتَوِطِنًا
 مَدَّتْ مُجِيبَةً إِلَيْكَ الْأَعْصَا
 شَوْقِي بِهَا فَادْرَنْ فِيكَ الْأَعْيَا
 لَوْلَا حَيَاتُ عَاقِبَتِهَا رَفَعَتْ بِنَا
 تَحَبُّبِينَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
 لَوْ تَبَتَّغَى عَنْقًا عَلَيْهِ أَمَكْنَا
 فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَيْتَةِ وَالْغَنَى
 وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَا
 فِي عَسْكَرٍ وَمِنْ الْمَعَالِي مَعْدِنَا
 وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَقْطُنَا
 لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْبَتَنَا
 لِنُخْصِنِي بِعَظِيمَةٍ مِنْهَا أَنَا
 فَالْحَرُّ مُمْتَحِنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنَا
 فِي مَجْلِسٍ اخْذَ الْكَلَامَ الدَّعْنَا
 وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بَيْنَ الْمَقْنَا
 ضَيْفٌ جَحْرٌ مِنَ الْعَدَاوَةِ ضَيْفٌ
 رُزْءٌ أَحَفَّ عَلَى مَنْ أَنْ يُوْزَنَا
 مِنْ غَيْرِنَا مَعْنَا بِفَضْلِكَ مُونَا

خَلَّتْ لَيْلًا مِنَ الْقَرَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضُهَا كَاللَّهِ كَيْ لَا تَحْزَنَا
 وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى بَدْرٍ مِنْ عَمَارٍ فَوَجَدَهُ خَالِيًا مِنَ الشَّرَابِ وَقَدْ
 أَمَرَ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَحْجُبُوا النَّاسَ عَنْهُ لِيَخْلُوا لِلشَّرْبِ فَقَالَ ارْتَجَا
 أَصْبَحْتُ تَامِرًا بِالْحِجَابِ لِحُلُوهِ هَيْبَاتٍ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
 مَنْ كَانَ صَوْنُ جَنِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يَحْجُبْهُ لَمْ يَحْجُبْ عَنْ نَظَرٍ
 فَإِذَا اخْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُجْتَبٍ وَإِذَا بَطَلْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ الظَّاهِرِ
 وَقَالَ ارْتَجَا لَوْ قَدْ سَقَاهُ بَدْرٌ وَلَوْ تَكُنْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّرْبِ
 لَمْ تَرَمَنْ نَادِمًا لَا كَالِ لَاسِيَةٍ وَذَكَرَ لِي ذَاكَ
 وَلَا الْحَبِيبَتِهَا وَلَكَيْتَنِي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَاحْشَاكَ
 وَقَالَ أَيْضًا لَهُ
 عَذَلْتُ مُنَادِمَةً الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شَرِّهَا وَكُنْتُ جَوَابَ السَّائِلِ
 مَطَرَتْ سَحَابٌ يَدِيكَ رَأَى جَوَازِي وَحَمَلَتْ شُكْرَكَ وَأَصْطَفَانَا عَكَ حَالِ
 فَمَتَى أَتَوْرُ سِكْرًا أَوْ لَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلَوْ قَدْ رَأَى الْقَالَ
 وَقَالَ أَيْضًا لَهُ وَقَدْ كَانَ نَابِ مِنَ الشَّرَابِ مِنْ بَعْدِ الْحَرِيِّ ثُمَّ رَأَاهُ شَرِيحًا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي نَدَمَاؤُهُ شُرَكَاءُ فِي مِلْكِهِ لَا مَلِكُهُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مَبْنِيًا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفِكِهِ
 وَالصَّدُوقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ فَبَيْنَا أَمِنَ الشَّرَابُ تَوْبَةً مِنْ تَوْبَةٍ
 وَقَالَ بَدْرٌ لِي مَنْ تَرَكَهُ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا
 بَدْرٌ فَمَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَالِهِ يَوْمًا تَوَقَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ
 يَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِيلُ مَا يَأْتِيهِ فِي أَقْبَالِهِ
 قَرَأْتُ رُؤْيَا وَسَحَابَتَيْنِ مَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَتَمِيمَةٍ وَشِمَالِهِ

سَفَكَ الدَّمَاءَ بِحُودِهِ لَا بَأْسَ بِهِ
كَرَّمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يُفْنِ مَا سَحَى فَقَدْ أَبْقَى بِهِ
ذَكَرًا يُزِيلُ الدَّمَاءَ قَبْلَ زَوَالِهِ

وَسَأَلَهُ حَاجَةً فَقَضَاهَا فَهَضَّ وَهُوَ يَقُولُ

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَةً
وَعَفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
أَنْتَ الَّذِي طَوَّلَ بَقَاءَ بِهِ
خَيْرَ النَّفْسِ مِنْ بَقَائِي لَهَا

فَسَأَلَهُ بِدَرْ الْجُلُوسِ فَقَالَ ارْتَجَالًا ٥

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شَجُونُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ
لَعَطْتُ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً
مَا كَانَ مُؤْتَمِنًا بِهَا جَبِينُ
بَعْضُ الْبَرِّيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا
فَإِذَا حَصَرْتَ فَكُلُ فَوْقَ دُونُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا ارْتَجَالًا

قَدَّتْكَ الْحَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ
وَبِضْضُ الْهِنْدِ وَمَيِّ بَجَرَدَاتُ
وَصَفَّتْكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتُ
وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ مَهْنَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمِ
وَفِعْلُكَ فِي فَعَالِهِمْ شِيَاتُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا ارْتَجَالًا

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَفْنَى
وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنْ الْغُضَى
عَلَى أَنْتَ طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ
شَهِيدُهَا بِبَعْضِ غَيْرِي عَلَى بَعْضِ
سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
تَخَضُّعُ بِهِ يَا خَيْرُ مَا شِئْتَ عَلَى الْأَرْضِ

وَقَالَ ارْتَجَالًا وَقَدْ لَعِبَ بِدَرْ بِالْشَّطْرِ بَعْجٌ وَقَدْ كَثُرَ الْمَطَرُ ٥

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِي
عَجَائِبُ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ
تَشَكَّى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ
وَتَرَشَّفُ مَا وَهَرَشَفُ الرُّضَابِ
وَأُوْهُمْ أَنْ فِي الشَّطْرِ بَعْجٌ هَمِي
وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي

سَامِضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْنِي
مَعْنِي لَيْلَتِي وَغَدَايَايَ

وَقَالَ وَقَدْ سَقَاهُ بِدَرْ فَأَخَذَ الشَّرَابَ مِنْ أَيْدِي الطَّيْرِ وَارَادَ
الْأَنْصُرَافَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ فَقَالَ هَذَانِ الْبَيْتَيْنِ وَمَوْلَايَا يَدْرِي
أَنَّهُ قَالَهُمَا فَلَا أَصْبَحُ أَشَدُّ إِيَّامًا ابْنُ الْخُرَّاسَانِي وَمِنْهَا ٥

• نَالَ الَّذِي نَلَتْ مِنْهُ
• وَدَا الْبَصْرَانِي إِلَى مَحَلِّي
• مَعْنَى اللَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخَوَرُ
• آذِنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

وَعَرَضَ عَلَيْهِ الصَّبُوحُ فِي عَدِيدِ فَقَالَ

وَحَدَّثْتُ الْمَدَامَةَ عَنَابَةً
تَهَيَّجُ لِلْمَرْءِ أَشْوَا قَتَهُ
لَسْتُ مِنَ الْمَرْءِ تَائِدِيَّةُ
وَلَكِنْ تَحْسِنُ أَخْلَاقَهُ
وَأَنْفُسُ مَا لَلْفَتَى لَبُّهُ
وَذَوُ اللَّيْلِ يَكْرَهُ انْفَاقَهُ
وَقَدِمْتُ أَمْسِيَهَا مَوْتَةً
وَمَا يَسْتَهِي الْمَوْتَ مِنْ ذَا قَتَهُ

وَقَالَ فِي اللَّعْبَةِ الَّتِي أَحْضَرَهَا ابْنُ كُرَيْشٍ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي

وَحَارِيَّةَ شَعْرَهَا شَطْرُهَا
مُحْكَمَةٌ نَافِدِ أَمْرُهَا
تَدُورُ وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ
تَضْمَنُهَا مَكْرَهَا شَبْرُهَا
فَإِنْ اسْكُرْتَنِي فِي جَهْلِيهَا
بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرُهَا

بَرَّتْ فَوَقَفْتُ جَدًّا أَيْ لَطِيبٌ فَقَالَ

جَارِيَّةُ مَا لِحْشُهَا رَوْحُ
بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارُحُ
فِي يَدِهَا طَاقَةٌ تُشِيرُهَا
لِكُلِّ طَيْبٍ مِنْ طَيْبِهَا رَنَحُ
سَاشَرِبُ الْكَاسَ مِنْ إِيَّانِهَا
وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْحَدِّ مَسْفُوحُ

وَشَرِبَ وَأَدَارَهَا فَوَقَفْتُ جَدًّا بِدَرْ فَقَالَ

يَا ذَا الْمَعَالِي وَمَعْدِنِ الْأَدَبِ
سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِ الْعَرَبِ

أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مَعْجَزَةٍ
أَهْدِنِي قَابِلَكَ رَاقِصَةً
وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يَجِبْ
أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَهُمَا مِنَ الثَّغْبِ

وَقَالَ أَيْضًا فِيهَا

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةً مِنْ تَحْتِهَا خَبِيبٌ
لَفَاخِرُ كَسِبَتْ فُخْرًا بِهِ مُصَنَرٌ
قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
مَا كَانَ وَالِدُهَا جِنًّا وَلَا بَشَرٌ
وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا نَأْتِي وَمَا تَذُدُّ

وَأَدْبَرَتْ فَسَقَطَتْ فَقَالَ لَهُ يَدِيهَا

مَا نَقَلَتْ فِي مَشِيَّةٍ قَدَمًا
لَمْ أَرِ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَا
وَلَا اشْتَكَيْتُ فِي دَوَائِهَا الْمَا
يَنْفَعُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا
أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتُكَ مُبْتَسِمًا
فَلَا تَلْمِهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا

فَدَحَهَا بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ وَهَجَاهَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهَا لَمْ تَحْفَظْ
فَجَلَّ الْأَعُورُ وَأَمْرِي دُرٌّ بِرَفْعِهَا فَرُفِعَتْ فَقَالَ

وَذَابَ غَدَائِرٌ لَا عَيْبَ فِيهَا
إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ
سَوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
وَأَنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقٍ
أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتَنَا
وَمَا لِمَتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

ثُمَّ التَفَتَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى بَدْرِ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ
فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ أَرَدْتُ نَفْيَ الظَّنِّ عَنْ أَدَبِكَ فَقَالَ أَرْتَجِي لَا
زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي
بِزَيْدٍ فِي السَّبِكِ لِلدِّيَارِ دِيْنَالٍ
إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ

فَقَالَ لَهُ بَدْرٌ بَلْ وَاللَّهِ لِلدِّيَارِ قَطَارٌ أَفْعَالُ أَرْتَجِي لَا
بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرِدُ الْفَقْرُ
وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفِدُ الْعُورُ

فَخَرَّ الرَّجُلُ بِأَنْ شَرِبَتْ بِهِ
وَسَلِمَتْ مِنْهَا وَمَنْ شَكَرْنَا
وَزَرَّتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ
حَتَّى كَانَتْ هَابَكَ الشُّكْرُ
مَا يُرْجَى أَحَدٌ لِكُرْمَةٍ
إِلَّا الْإِلَهِ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْمِيُّ الْخُرَاسَانِي فَقَالَ

لَا افْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يَصْنَامُ
لَيْسَ غَرَمًا مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ
مَذْرُوكٌ أَفْخَارٌ لَا يَتَامُ
لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيُ جَانِبِهِ
ذَلٌّ مَنْ يَغِيطُ الدَّلِيلَ بِعَيْشِهِ
كُلُّ جُلِيمٍ أَيْ غَيْرِ اقْتِدَارٍ
مَنْ يَهِنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
صَاقُ ذُرْعَايَا أَنْ أَصِيقَ بِهِ
وَاقْفَاخَتَا أَخْصَى قَدْرَ نَفْسِهِ
أَقْرَأُ أَلَّا تَفُوقَ شَرًّا رِ
دُونَ أَنْ يَشْرُقَ الْحِجَازُ وَجَدُّ
شَرْقُ الْجَوِّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا
الْأَدْيِبُ الْمُهْدَبُ لِأَصِيدِ الصَّرِّ
وَالَّذِي رَبُّهُ دَهْرٌ مِنْ أَسَا
يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرِ الْمَالِ بِالَا
حَسَنٌ عِيُونًا عَدَائِيهِ
لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ
وَعَوَارٍ لَوَامِعٍ دِيْنَهَا الْحِ
مَذْرُوكٌ أَفْخَارٌ لَا يَتَامُ
لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ
عِدَاءُ تَقْوَى بِهِ الْأَجْسَامُ
رُبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْجِمَامُ
حُجَّةٌ لَا جِيٍّ إِلَيْهِ الْبَلَاءُ
مَا الْجُرْحُ بِمَيِّتٍ أَيْسَلَا
ذُرْعَايَايَ وَأَسْتَكْرَمَتْنِي الْكِرَامُ
وَاقْفَاخَتَا أَخْصَى الْأَنَامُ
وَمَرَامًا ابْنِي وَظِلِّي يُرَامُ
وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا وَالسَّآمُ
رَعْلِي بَيْنَ أَحَدِ الْقَمَقَامُ
بِالدَّيْهِ الْجَعْدِ السَّرِيِّ الْهَمَامُ
رَأَاهُ وَهِنْ حَاسِدِي يَدِي نِيرَ الْغَمَامُ
وَقَلَالِ جُودًا كَانَ مَا لَا سَقَامُ
أَفْجَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ
لِحَمَاكَ الْأَجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
لَوْ لَكِنْ رِيْنَهَا الْأَجْرَامُ

كُتِبَتْ فِي مَحَافِظِ الْمَجْدِ بِسْمِ
إِمَامِ مَرْقُ بنِ عَوْفِ بنِ سَعْدٍ
لَيْسَ بِمَنْهَا مِنَ النَّارِ وَلَا
هَمٌّ بَلَّغَتْكُمْ رُبَاتٍ
وَنُفُوسٍ إِذَا انْبَرَتْ لِقَتَالِ
وَقُلُوبُ مُوْطِنَاتٍ عَلَى الرُّوقِ
قَائِدُوا كُلِّ شَطْبَةٍ وَحَصَا
يَتَعَزَّزْنَ بِالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ
طَالَ عَشْيَا نِكَ الْكَرَاهِيَةِ حَتَّى
وَكَفَّتْكَ الصَّفَائِحُ الْبَارِحَتِي
وَكَفَّتْكَ التَّجَارِبُ الْبَعْدِيَّةُ حَتَّى
فَارِسُ يَسْتَهِي بِرَأْسِكَ لِلْفَخْرِ
نَائِلُ مِنْكَ نَظْرَةً سَا
خَيْرُ أَعْصَانِيَا الرُّؤُوسِ وَلَا
قَدْ لَعَمْرِي اقْصُرْتُ عَنْكَ وَلَدُ
خَفْتُ أَنْ صُرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ
وَمِنْ الرُّشْدِ لَمْ أَرْزُكَ عَلَى الْقُرَى
وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْنُ سَيْبِكَ عَسَى
قُلْ فِكْرٌ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامِ
هَابِكِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَلَوْ
حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَصَلَّ عَنْ الْحَقِّ

نَمْرَ قَيْسُ وَبَعْدَ ذَلِكَ السَّلَامُ
جَمْرَاتٍ لَا تَسْتَهِيهَا النِّقَامُ
وَصَبَاحُ لَيْلٍ مِنَ الدُّخَانِ يَتَمَامُ
فَقَصُرْتُ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْفَامُ
بَغْدَتٌ قَبْلَ يَنْفَعِدِ الْإِقْدَامُ
عَ كَانَ اقْتِحَامُهَا اسْتِسْلَامُ
قَدْ بَرَّاهَا الْأَسْرَاجُ وَالْأَلْجَامُ
بِتَاتِ نَظْفَةُ الْمُتَمَامُ
قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُصَامُ
قَدْ كَفَّتْكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ
قَدْ كَفَّاكَ التَّجَارِبُ الْأَهْلَامُ
رَبِيقُ مَعْجَلٍ لَا يَلَا مَ
قَدْ الْفَقْرُ عَلَيْهِ لِقَوْمِ الْعَامُ
كِنْ فَضْلُهَا يَقْضِيكَ الْأَقْدَامُ
وَقَدْ أَرَادَ حَامُ وَلِلْعَطَايَا أَرْحَامُ
يَا خُذْنِي فِي هَبَانِكَ الْأَقْوَامُ
بِ عَلَى الْبَعْدِ يُعْرِفُ الْأَوَّلَامُ
أَسْرَعَ السَّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَاهَامُ
وَدَهَا أَنَّهُ بِفِيكَ كَلَامُ
تَهَامُهَا لَمْ تَجْزِيكَ الْإِيَّامُ
وَلَا يَهْتَدِي لَيْلِكَ أَتَامُ

لَمْ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْرِهَا
كَمْ حَبِيبٌ لَا عَذْرَ لِلْوَفِيفَةِ
رَفَعَتْ قَدْرَكَ الزَّاهِدَةُ عَنْهُ
إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيبِ مَدَّاءُ
مِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاءَةَ وَالْفَضْ

مَدَّيَا أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامُ
لَكَ فِيهِ مِنَ التَّقَى لَوَامُ
وَتَنَتْ قَلْبِكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ
لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْسَامُ
لِ وَمِنْهُ مَا يَجْلِبُ الْبَرَسَامُ

حَمَلَهُ عَلَى بَنِي أَحْمَدَ عَلَى فَرَسٍ وَسَالَهُ الْمَقَامُ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ

لَا تَتَكَبَّرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُجْتَمَعَهُ
وَقَدْ مَنِيَتْ بِحَسَادٍ أَحَارِهِمْ

فَابْنِي لِرَحِيلِي عَنْكَ مَحْتَارٍ
يَوْمَ الْوَعَا عِزُّهُ خَشِيَّةُ الْعَارِ
فَاجْعَلْ بَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ انْضَارِ

وَقَالَ يَذَمُّ الْأَعْوَرَ وَيَصِفُ سَيْرَهُ فِي الْبَوَادِي

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورِي
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَّجَاوَاتٍ عَصِيرِ
رَكِبْتُ مُشْمِرًا قَدَمِي إِلَيْهَا
أَوْ أَنَا فِي بَيْتِ الْبَدْرِ وَخَلِي
أَعْرَضَ لِلرِّمَاحِ الصُّمِّ خَيْرِي
وَأَسْرَى فِي ظِلِّهِ اللَّيْلِ وَخَيْرِي
فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا
وَنَفْسٍ لَا يَجِيبُ إِلَى حَسْبِيسِ
وَكَيْفَ لَا تَنَازِعُ مِنْ أَتَانِي
وَقَلَّةُ نَاصِرٍ حُوزِيَتْ عَسَى
عَذْرِي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى

سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الْخُدُورِ
عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ
وَكُلُّ عَذَابٍ قَلْبِي الصَّفُورِ
وَأَوْنَةً عَلَى قَتَبِ الْبَعِيرِ
وَأَنْصَبُ حُرٍّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ
عَلَى تَعَبِي يَا شَرُّوِي تَقِيرِ
وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
يُنَازِعُنِي سَوَى شَرِّنِي وَخَيْرِي
بِشَرِّ مِنْكَ يَا شَرُّ الدُّهُورِ
لَحَلَّتْ الْأَكْمُوعُ مِنَ الصَّدُورِ

فلو اتي حسدت على نفيسين
ولكنني حسدت على حيائي
فيا بن كرويس يا بصف اعني
تعاذينا الا تاغير لكن
فلو كنت امرا يهجي هجونا

لحدثت به لذي الجدة العتور
وما خير الحياة بلا سرور
وان تفخر فيا بصف البصير
وتبعضنا لا تاغير عود
ولكن صاق فتر عن مسير

وقال سعدح ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحصبيني

افاصل الناس اغراض لدا الزمن
وانما نحن في جيل سوانسيه
حول بكل مكان منهم خلق
لا اقترى بلدا الا على عنبر
ولا اعاشر من املاكهم احدا
اني لا عذرهم مما اعنفهم
فقر الجول بلا قلب الى ادب
ومد فعين بسبروت صحتهم
خراب باديه عنق بطونهم
يستخبرون فلا اعطيهم خبري
وحلة في خليس ثقيبه بها
وكلمة في طريق خفت اعربها
قد هون الصبر عندي كل نازله
كم مخلص وعلى في خوض مملكه
لا يعجبني مصيما حسن بزيه

تخلوا من الهم اخلاص من الفطن
شر على الحر من سقم على يدك
تخطي اذ اجيت استفهاما بين
ولا امر بخلق غير مضطغن
الا احق بضرب الرأس من وثن
حتى اعنف نفسي فيهم واني
فقر الجار بلا راس الى رسن
عارين من حليل كاسين من دن
مكن الصباب لهم زاد بلا من
وما يطيش لهم سهم من الظن
كيما يرى لنا مثلا في الوين
فيشد على فلم اقدر على اللين
ولكن العزم حد المركب الحشن
وقتله قريت بالدم في الجين
وهل يروق دفيننا جوده الكفن

لله حال ارجها وتخلعني
مدحت قوما وان عشتا نطقت
تحت العجاج قوا فيها مضمره
فلا حارب بعد فوعا على حدر
محمي الجمع بالبداء يصهره
القي الكرام الاولي باو امكلا
فمن في الحزم منه كذا عرصت
قايد اذا التبس الامر ان عنه
عنق الشباب بعيد فخر ليكنه
سراية النشح لا للري يطلبه
القائل الصدق فيهم يضرب
الفاصل الحكم على الاولون به
افعله نسب لو لم يقل معها
العارض الهن بن العارض الهن
قد صيرت اول الدنيا و آخرها
كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا
الحا طرين على اعدائهم ابدا
للسا طرين الى اقباله فرح
كان مال ابن عبد الله معترف
لم نفتقد بك من مزن سوى لثيق
ولا من الليث الا قبح منظره

واقفني كونه دهرى ومطلي
فصايدا من اناث الخيل والحسن
اذا استوسدك لم يدخلن في اذن
ولا اصالح مغرورا على دجن
حر الهواجر في صميم من الفتن
على الحصبيني عند الفرض والسفن
له السامى بدا بالمجد والمين
راى يخلص بين الماء والدين
مجايب العين للفتش والوين
وطعمه لقوام الجسم لا السمن
والواحد لما لثين السر والعلن
ومظهر الحق للساهي على الدهن
جدي الحصبيني عرفنا العرق بالفض
بن العارض الهن بن العارض الهن
باوه من مغار العلم في قرن
وكان فمهم ايام لم تكن
من الحامد في اوفى من الجن
يزيل ما يجباه القوم من غضن
من راحيته بارض الرقوم والين
ولا من البحر غير الزنج والسفن
ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

سَدَّ احْتَبَيْتْ بِانْطَاكِيَّةَ اَعْدَتْ
وَمَذْمُورَتْ عَلَى اطْوَادِهَا قَرَعَتْ
اَخْلَتْ مَوَاهِيكَ الْاَسْوَا مِنْ صَنِيعِ
ذَا جُودٍ مِنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
وَهَذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ تُؤْتَهَا بَشَرًا
فَرُّوا وَامْرُقَدَتْ مِنْ جَبَلٍ

حَتَّى كَانَ ذَوِي الْاَوْنَارِ فِي هَذِهِ
مِنْ السُّجُودِ فَلَا بُدَّ عَلَى الْقَتَنِ
اَعْنَى تَدَاكَ عَنِ الْاَعْمَالِ وَالْمِهْنِ
وَزَهْدٌ مِنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَا فِي طَنِ
وَذَا اِقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ مِنَ الْمُنْ
تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرَى الرُّوحِ فِي هَصَلٍ

وَكُتِبَ اِلَى جَدِّهِ لِامَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ يَسْتَرْزِيهَا اِلَى بَعْدَادٍ فَمَاتَتْ
سُرُورًا بِكِبَارِهِ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهَا فَنَاقَتْ بِرَبِّهَا هـ

اَلَا اَرَى الْاَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا دَمًا
اِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الْفَتَى مَرْجِعَ الْفَتَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيئِهَا
اَجْنُ اِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتَ بِهَا
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي فِرَاقِهَا
وَلَوْ لَا قَتَلَ الْحُجْرُ الْحَبِيبِينَ كُلَّهُمْ
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَرَتْ نَفْعَ غَيْرِهَا
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُهَا
اَنَا هَا كَمَا بِي بَعْدَ بَابٍ وَتَرْجَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَارْتَبَنِي
تَجِبْتُ مِنْ خَطِي وَلَفْظِي كَانَتْهَا
وَتَلَمَّهْتُ حَتَّى اَصَارَ مِدَادُهُ
رَقَادَ مَعَهَا الْجَارِي وَخَصَّ جُودُهَا

فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفَرُهَا حِلْمًا
يَعُودُ كَمَا اَبْدَى وَيَكْرَى كَمَا اَرْمَى
فَبَيْتُهُ شَوْقٌ غَيْرُ قَانِهَا وَصَمَا
وَاهْوَى لَشَوَاهَا التَّرَابُ وَمَا خَمَا
وَذَاقَ كَلَامًا تَكُلُّ صَاحِبُهُ قَدَا
مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ اَجَدَّتْ لَهُ صُورًا
تَعْدَى وَتَرَوِي اَنْ تَجُوعَ وَانْ تَطْمَا
فَلَمَّا دَهَشْتَ لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمَاتَتْ بِهَا هَمًّا
اَعْدُ الَّذِي مَاتَتْ بِرَبْعَةِ اَسْمَاءِ
تَرَى بِحُرُوفِ السُّطْرِ اَعْرَبَتْهُ عَصَا
مَحَاجِرُ عَيْنَيْهَا وَانْيَابُهَا سَحَابَا
وَفَارَقَ قَلْبِي جُودَهَا بَعْدَ مَا اَدَّى

وَلَمْ يُسَلِّهَا اِلَّا الْمَنَايَا وَامْنًا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَاتَتْ وَفَاتَنِي
فَاَصْبَحْتُ اسْتَشْفَى الْعَامُ لِقَبْرِهَا
وَكُنْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ اسْتَعْظَمُ النَّوَى
هَبْنِي اخَذْتُ النَّارَ فِيكَ مِنْ الْعَدَا
وَمَا اسْتَدْبْتُ لَدُنْيَا عَلَى لَبِيقِهَا
فَوَاسَفَا اِلَّا اَكْبَتْ مُقْبِلًا
وَالَا اِلَّا اِنِّي رُوْحًا لَطِيْفًا لَدَا
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ اَكْرَمِ وَالِدٍ
لَيْتَ لَدَى يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمَا
تَعَرَّبْتُ لِمُسْتَعْظَمٍ غَيْرِ نَفْسِي
وَلَا سَالِكًا اِلَّا فَوَادِ عَجَاجِي
يَقُولُونَ اِلَى مَا اَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدٍ
كَانَ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِاَنْتَنِي
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي نَدَى
وَلَكِنِّي مُسْتَضَرِّدٌ بِهَا بِهِ
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ الْإِقَاءِ تَحْيِيَّتِي
اِذَا فَلَ عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفِي نَعِيمٍ
وَرَانِي مِنْ قُوَّةٍ مَرَّكَانَ نَفْسِي
كَذَا اَنَا يَا دُنْيَا اِذَا شَبَبْتُ فَاَهْوِي
فَلَا عَبَرْتُ بِي سَاعَةٌ لَا تَعْرِجُنِي

اسْتَدْمَ مِنَ السُّمِّ الَّذِي أَهْبَأَ السُّمَّا
وَقَدْ رَضَيْتُ بِي لَوْ رَضَيْتُ بِاَقْبَا
وَقَدْ كُنْتُ اسْتَشْفَى الْوَعَا وَالْقَتَا
فَقَدْ صَارَتْ الصَّغْرَى لِي كَالْبَطَا
فَكَيْفَ بِاخْذِ النَّارِ فِيكَ مِنْ الْحَمَى
وَلَكِنِّ طَرَفًا لَا اَرَاكَ بِرَأْسِي
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرَ الَّذِي مِلَّاجُورَا
كَانَ ذِكْرِي الْمِسْكُ كَانَ لَهُ جِسْمَا
لَكَانَ اَبَاكَ الصَّخْرُ كَوْنُكَ اِلَى الْمُنَا
لَقَدْ وَلَدْتُ مِنِّي لَا تَفْهَمُ رَغْمَا
وَلَا قَابِلًا اِلَّا الْخَالِقَةُ حُكْمَا
وَلَا وَاحِدًا اِلَّا الْمَكْرُمَةُ طَعْمَا
وَمَا تَتَّبَعْنِي مَا ابْتَغَى جَلَّ اَنْ يُسَمِّي
جَلُوبُ الْيَمِّ مِنْ مَعَادِنِ الْيَمَّا
بِاصْغَبَ مِنْ اَنْ اَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِرِ الْغَشْمَا
وَالَا فَلَ سَتُ السَّيِّدِ الْبَطْلُ الْقَرْمَا
فَابْعُدْ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَرْمَا
بِهَا اَنْفَانٌ تَسْكُنُ اللَّحْمَ وَالْعِظْمَا
وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كَرَاهِيَّتِهَا قَدْ مَا
وَلَا صَحْبَتِي بِرَأْسِي تَقْبَلُ الصَّيْمَا

واستنكر قوم ما قال في آخر هذه الرثية وبلغه ذلك ففأف
 يستنكرون أئبانا نأمت بها
 لو أن ثمر قلوبنا يعقلون بها
 وقال يمدح أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطلي
 لك يلمازل في الفؤاد منازك
 يعلمن ذاك وما علمت وأئبنا
 وأنا الذي أحلب المنيّة طرفة
 تحلوا الديار من الطبّاء
 اللامى أنتم الجبان منمجي
 الراميات لنا ومن نوافر
 كافأنا عن شهرهن من المها
 من طاعني نغز الرجال جاذر
 ولذا اسم أعطينة العيون جونا
 كم وقفة سحرتك شوقا بعدا
 دون الثعالب فاحلّين كشكتي
 انعم ولد فللا مورا واجر
 مادمت من أربل الحسان فائما
 للهواؤة ممركاها
 جمع الرمان فما لذي خالص
 حتى أبو الفضل بن عبد الله
 ممطورة طرقي الهاد ونها
 لا تحسّدن على أن يليم الأسد
 أنسأهم الذعر مما تحبها الجسد

محبوبة يسرا دق من هببة
 للشمس فيه وللرياح وللشج
 ولديه ملحقين والأدب المفا
 لو لم يهت لجب الوفود حواله
 يدري بما يك قبل نظيره له
 وتراه معترضا لنا وموليا
 كلما نه قضت ومن فواصله
 هزمت مكارمه المكارم كلها
 وقتلن دقرا والذهيم فائز
 علامة العلماء والجم الذي
 لو طاب مولد كل حي مثله
 لو بان بالكرم الجين بيانه
 ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا
 ستروا الندى ستر الغراب سفاذا
 جفت ومنهم لا يحفون بهارهم
 متشابهي ورع النفوس كبرهم
 يا فخر فان الناس فيك ثلاثة
 ولقد علوت فما تبالي بعد ما
 اثني عليك ولو شئت لقلت
 لا تحسّر الفصحا وتنشد هامننا
 ما نال اهل الجاهلية كلمهم

لتثنى الازمنة والمطى ذواما
 وللبحار وللأسود شمائل
 ومليحة ومليحة مناهل
 لسرى اليه قط الفلاة النابل
 من ذهبه ومحبت قبل سائل
 حداثا وتجار حين تقابل
 كل الصرايب تحتن مفاصل
 حتى كان المكمات قبائل
 أم الذهب وأمر دفرهايل
 لا ينهي وكل لي ستاحل
 ولد النساء وما هن قوايل
 لدت به ذكر أمر اني الحامل
 هيئات تكمن في الظلم مشاعل
 بدا وهل تحفى الزباب لهايل
 سيم على الحسب لا غرد لايل
 وصغيرهم عفت الازار حائل
 مستعظم أو حاسد أو جاهل
 عرفوا الحمد أم يذوق الفائل
 فصرت فلا يمساك عني نائل
 بيتا ولكني الهزبر الباسل
 شعري ولا سمعت بسجى بايل

وَإِذَا انْتَبَهْتَ مِنْ نَافِقٍ
مَنْ لِي بِهِمْ أَهْلٌ دَهْرِي دَعَى
وَأَمَّا وَحَقُّكَ فَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ
الطَّيِّبِ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَبِيبُهُ
مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلْبُكَ

فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ
أَنْ يَحْسِبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بَاقِلًا
لَكُنْ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
وَالْمَا أَرَأَيْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْعَالِ
قَلْبًا بِأَحْسَنِ مِنْ نَيْكَ أَمَا بَلَا

وَقَالَ يَدْرُجُ أَخَاهُ أَبَا سَهْلٍ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَنْطَاكِيُّ

قَدْ عَلِمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا
أَمَلْتُ سَاعَةً سَارًا وَكَشَفْتُ مَعْصَرَا
وَلَوْ بَدَتْ لَنَا هَتَمُهُمْ فَحُجَّتْهَا
بِالْوَحْدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرُ
أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرِى مِنْ مَحَاسِنِهِ
يَحْنُ الْمَسْكُ ضَمَّ الْمُشْتَهَامِ بِهِ
قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصَرِي
تَهْدِي لِبَوَارِقِ اخْلَافِ الْمِيَاهِ لَكُمْ
إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَنِي
أَبْدُوا فَبَسَّجِدُ مِنْ بِلْسُوَيْدِ كُرْنِي
وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَبِي وَطَنِي
مُحَسَّدُ الْفَضْلِ مَكْدُوبٌ عَلَى أَرِي
لَا أَشْرَيْتُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَعْمَا
وَلَا أَسْرَيْتُ بِمَا غَيَّرَ الْحَمِيدُ بِهِ
لَا سَجَدْتُ رِكَائِي خَوْفُ أَحَدٍ

تَدْمِي وَالْفَرْقُ ذَا الْقَلْبِ أَخْرَانَا
لَيْلَيْتُ لِمَنْ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
عَوْنٌ عَقُولُهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا
يُظَلُّ مِنْ وَحْدِهَا فِي الْحَدِّ حَشِيَانَا
إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسِي الْحُسْنَ عُرْيَانَا
حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا
فَالْيَوْمُ كُلُّ عَمْرٍ يُرِيدُ كَرِهَانَا
وَالْحَبِّ مِنَ النَّدَى كَارِئِي رَانَا
قَلْبُكَ إِذَا شِئْتَ أَنْ يَسْلَاكَ رَحَانَا
وَلَا أَعَابَتْهُ صَنَمًا وَاهْوَانَا
إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُ مَا كَانَا
أَلْقَى الْكَمَى وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا
وَلَا أَبَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ جَسْرَانَا
وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى الدَّهْرِ مَلَانَا
مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقْتُ كِرَانَا

لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكْبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ
ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قُلَّ الْجَوَادُ لَهُ
ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذِي تَقْتَوِيْدُهُ لَنَا
خَفَّ الرِّثْمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَمْلَةٍ
يَلْقَى الْوَعَا وَالْعَنَاءُ وَالنَّازِلَاتُ
تَحَالَهُ مِنْ ذِكْرِ الْقَلْبِ مُحْتَمِلًا
وَلَسَّحَبُ الْخَبَرِ الْقِيَانُ رَافِلَةً
يُعْطَى الْمُبَشِّرُ بِالْقَضَاءِ قَبْلَهُمْ
جَزَتْ بَنَى الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ
مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَائِلِهِمْ
إِنْ كُوتُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُسِبُوا وَطَرًا
كَانَ السُّنَمُ فِي الْمَطْفُوقِ جَمْعَلَتُ
كَانَهُمْ يُرِيدُونَ الْمَوْتَ مِنْ طَرَا
الْكَائِنِينَ لِمَنْ أُنْعِيَ عَدَاوَتُهُ
خَلَّاقُ لَوْ حَوَاهَا الزَّيْجُ لَا تَلْبُوا
وَأَنْفُسُ يَلْعَبَاتُ تَحْتَهُمْ
الْوَارِثِينَ أَبْوَابُ وَأَجْبَسَتْ
يَا صَائِدَ الْجَحْمِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ
وَوَاهِبًا كُلَّ وَقْتٍ وَقْتُ نَا يُلْدُ
أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرَمَةً

إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَعْرَانَا
عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْأَحْسَانِ عُمِيَانَا
ذَاكَ الشُّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْوَانَا
فَلَوْ أَصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
حَتَّى تَوْجَمَنَّ لِلْأَزْمَانِ أَرْمَانَا
وَالسَّيْفُ وَالضَّيْفُ حَبْرُ الْبَلْعِ جَلَانَا
وَمَنْ تَكْوَمُهُ وَالْبَشِيرُ نَشْوَانَا
فِي جُودِهِ وَتَجَرُّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا
كَمْ تَبَشِّرُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا
فِي قَوْمِهِمْ مُشْهُمٌ فِي الْغُرْعَةِ نَانَا
لَا وَخَنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْأَمَانَا
فِي الْحَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فَرْسَانَا
عَلَى رِمَاحِهِمُ الطَّعْنُ خَرْصَانَا
وَيَنْشِقُونَ مِنَ الْخَطِيئِ رَحْمَانَا
أَعْدَى الْعَدَى وَلَمْ يَأْخِثْ أَخْرَانَا
ظَمَى الشَّوْءُ وَجَعَادُ الشَّعْرِ عُرَانَا
لَهَا اضْطِرَارٌ وَإِنْ أَقْصَوْا شَتَانَا
وَوَالِدَاتُ وَالْبَنَاتُ وَأَذْهَانَا
إِنَّ الدِّيْوثَ تُصِيدُ النَّاسَ حُدَانَا
وَأَمَّا يَهْبُ الْوَهَابُ أَحْيَانَا
ثُمَّ اخْتَذَتْ لَهَا السُّؤَالَ خُرَانَا

عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا الْخَلِيتُ مُرْتَقِبٌ
لَا اسْتَرْيِدُكَ فِيمَا مِنْكَ مِنْ كَرَمٍ
وَأَنْتَ ابْعُدْهُمْ ذِكْرًا وَأَعْظُمْهُمْ
قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا

لَمْ نَأْتِ فِي السِّرِّ مَا لَمْ نَأْتِ بِإِعْلَانَا
بِهِ وَرَدَّ سَخَطًا عَلَى الْإِيلَامِ رِضْوَانَا
قَدَّرُوا أَوْ أَرْفَعَهُمْ فِي الْمَجْدِ بِنِيَانَا
وَشَرَوْا النَّاسَ إِذْ سَوَّكَ الْإِنْسَانَا

وقال يمدح أبا أيوب بن أحمد بن عمران بن ماهوية

سَرِبَ مَحَاسِنُهُ حُرْمَتْ دَوَاتِهَا
أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمَقْلَبِي
يَسْتَأْنِقُ عَيْسَهُمْ أَنْ يَنْفِي خَلْفَهَا
وَكَاثُهَا شَجَرٌ بَدَاتُ لَكِنِّهَا
لَا سَرِبَ مِنْ إِبْلِ لَوَائِي فَوْقَهَا
وَحَمَلْتُ مَا حَمَلْتُ مِنْ هَدْيِهَا
إِنِّي عَلَى شَيْءٍ بِمَا فِي حُزْنِهَا
وَتَرَى الْمَرْوَةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأُ
هِنَّ الثَّلَاثُ الْمَايَغَانِي لَدَنِّي
وَمَطَالِبُ فِيهَا الْهَلَاكُ أَنْتِهَا
وَمَقَابِلُ بِمَقَابِلِ عَادَتِهَا
أَقْبَلْتُهَا غُرُورَ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا
الثَّابِتِينَ فَرُوسَةَ كَجُلُودِهَا
الْعَارِفِينَ بِهَا كَأَعْرَفَتْهُمْ
فَكَأَنَّهَا نَجَحَتْ بَيَاسًا نَحْتَهَا
إِنَّ الْكِرَامَ يَلَاكِرُ مِنْهُمْ

دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبَرَاتِهَا
تَقْوَمُ الزُّرُفَاتُ زَجْرُ حَدَاتِهَا
شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَرْمُ مِنْ شَرَاتِهَا
لَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعِي بِسَمَايَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حَمَلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
لَا عَقْفَ عَمَّا فِي سَرَائِلِهَا
بُوءَ فِي كُلِّ مَيْلِي حُزْنَهَا
فِي خَلْوِي لَا الْخَوْفُ مِنْ شِعَابِهَا
ثَبَتَ الْجَانُ كَأَنِّي لَمْ أَرَهَا
أَقْوَاتُ وَحُشْرُ كُنْ مِنْ أَقْوَاتِهَا
أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبَاهِهَا
فِي ظَاهِرِهَا وَالطَّعْنُ فِي لَبَاهِهَا
وَالْبَرَّ الْكَيْنُ جُدُودُهُمْ أَمَانِهَا
وَكَاثُهَا وَلِدُوا عَلَى صِهْوَاتِهَا
مِثْلَ الْقُلُوبِ يَلَا سُوَيْدَاتِهَا

بَلَّكَ الْفُزُونُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَى
سَقَيْتُ مَنَابِتَهَا الْقِيَّ سَقَاتُ الْوَدَى
لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ
عَجَبًا لَهُ حِفْظُ الْعَنَانِ بِأَمْلِهِ
لَوْ مَرَّ رَكُضٌ فِي سَطُورِ كِتَابِي
يَصْنَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ جَاوِلًا
تَكْبَرُوا وَرَأَى كَيْانُ أَحَدٍ فَرَحًا
بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
لَا خَلْقُ اسْتَمَحَّ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
غَلَّتِ لَدُنِّي حَسْبُ الْعُشُورِ بَايَةِ
كُرْمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَا يَلَا
أَعْيَازُ وَالْكَ عَنْ مَحَلِّ نَلَنِهِ
لَا يَعْدُلُ الْمَرْصَدُ لَدُنِّي شَيْئًا
فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَاهَا
وَمَنَازِلُ الْحَمَى الْجَسُومُ فَقُلْنَا
أَعَجَبْنَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُورُنَا
وَبَدَلْتُ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ
حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَعُودَ مِنْ عُلُوِّ
وَالْجُنُ مِنْ سُدْرَانِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ
ذِكْرٍ الْإِنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدُهُ
فِي النَّاسِ أَمِثْلُهُ تَدُورُ حَيَاتُهَا

وَالْمَجْدُ يُغْلِبُهَا عَلَى شَهْوَاتِهَا
بِيَدِي أَيْ يَتُوبُ خَيْرُ نَبَاتِهَا
بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
مَا حَفَظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
أَحْصَى بِحَارِ مِنْ مَرْوَةٍ بِسَمَايَاتِهَا
حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَافِهَا
لَيْسَتْ قَوَائِمُهَا مِنْ الْأَهْأَ
أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَوَائِمِهَا
بِكَ رَأَى نَفْسُكَ لَوْ قِيلَ لَكِهَا
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
وَيَبِينُ عَتَقُ الْحَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ مِنْ هَالِهَا
أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَائِقُ عِلَاقَاتِهَا
فَاصْفَتْ قَبْلَ مَضَاهَا حَالِهَا
مَا عَذَّرَهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا
لَتَأْمُلُ الْأَعْضَاءُ لَا ذَاتِهَا
حَتَّى بَدَلْتُ لِهَذِهِ صَحَابَاتِهَا
وَتَعُودُكَ الْأَسَادُ مِنْ غَايَاتِهَا
فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكُنَاتِهَا
كُنْتُ الْبَيْدِيعُ الْفَرْدُ مِنْ آيَاتِهَا
كَمَا تَهَا وَمَا تَهَا كِحْيَاتِهَا

هَبَّتِ الْبُكَاحُ حَذَارَ نَسْلِهَا
فَالْيَوْمَ مَهْرُهَا إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهَ
مُسْتَرْحَضٌ نَظَرُوا إِلَيْهِ بِمَا بِهِ

حَتَّى وَفَرَّتْ عَلَى النَّسَاءِ بَنَاتُهَا
مَلَكَ الْبَرِّيَّةَ لَا سَتَرَ لَهَا
نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رَجُلِهِ يَدَيَاتُهَا

وَقَالَ يَمْدُوحُ عَلَى بْنِ أَحَدَ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْطَلَكِيِّ

أَطَاعَ عَنِ خِيَلٍ مَنْ قَوَارِسُهَا الدَّهْرُ
وَأَشْجَعُ مَتْنِي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي
مَرَّسَتْ بِالْأَقَابِ حَتَّى تَرَكْتُمَا
وَأَقْدَمْتَ أَقْدَامَ الْإِلَاقِ كَأَنَّكَ إِلَى
ذِرِّ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَنَاتِهَا
وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ رَقًا وَقِيَّةً
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْزَلُوكَ
وَتَرْكَكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّكَ
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ سُكْرَانِكَ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
عَلَى أَهْلِ الْجُورِ كُلِّ طَائِفَةٍ
يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبَّتْ تَشْهَدُ أَنْبِي
وَحَرْقٍ مَكَانَ الْعَيْنِ مِنْهُ مَكَانُنَا
يَحْذَرُ بَنَاتِي جُورِهِ وَكَأَنَّهَا
وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّهَا
وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ مَرَّكَانَا

وَجِدْنَا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَبَعِيَ الصَّبْرُ
وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَقُولُ أَمَاتِ الْمَوْتَ أَرْذَلُ دَعْرِ الدَّعْرِ
سَوَى مُنْجَقٍ أَوْ كَانَ لِي عِنْدَكَ وَتَرَى
فَمَفْزُوقُ جَارَانِ دَارِهَا الْعُمُرُ
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتْلُ الْبُكْرُ
لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْحُجْرُ
تَدَاوَلَ سَمْعُ الْمَرْءِ أَمْلُهُ الْعَشْرُ
عَلَى هَبَةٍ فَالْفَضْلُ فَيَنْتِ لَهُ الشُّكْرُ
بِخَافَةٍ فَفَرَّ الَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
عَلَيْهَا عَلَامٌ مِنْ حَيْزٍ وَمِنْ عَمْرٍ
كُوُوسُ الْمَنَاءِ يَأْخُذُ لَا يَشْتَرِي الْحُرَّ
الْجِبَالُ وَتَحْجِرُ شَاهِدَاتِي الْبُحُورُ
مِنْ الْعَيْنِ مِنْهُ وَأَسْطَلُ الْكُورُ وَالظُّلُورُ
عَلَى كَرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعْنَا سَفَرُ
عَلَى أَفْقَةٍ مِنْ بَرَقِهِ حُلَّ حُمُرُ
عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَّ خَضَرُ

وَعَيْتُ طَنَانَتَهُ أَنْ عَامِرًا
أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَى بْنِ أَحَدٍ
وَأَنَّ سَحَابًا جُودُهُ مِثْلُ حُودِهِ
فَقَوْلِي لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هَمَاتٍ قَلْبِهِ
وَلَا يَنْفَعُ إِلَّا مَنْ كَانَ لَوْلَا لَسَخَاؤُ
قِرَانُ ثَلَاثِي الصَّلَاتِ فِيهِ وَعَابِرُ
فَجَاءَ بِهِ صَلَّتِ الْجِبِينَ مُعْطَا
مُفَدِّى بِأَبَاءِ الرِّجَالِ سُمَيْدَعَا
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ وَخَوْ
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
إِلَيْكَ طَعْنًا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
إِذَا وَرَمْتُ مِنْ لَسَعَةٍ مَرَحَتُهُ
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ الَّذِي
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ
دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْجَلْمُ وَالْحَي
وَمَا قُلْتُ مِنْ شَيْءٍ تَكَادُ بَيُوتُهُ
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
وَجَبَدَنِي قُرْبُ السَّالِطِينَ مَقْنَنُهَا
فَارَى رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرُهَا
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَادُ وَهَمَّتِي
وَمَا أَنَا وَخَدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرُ كُلُّهُ

عَلَا لَمْ تَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
تَجُودِيهِ لَوْلَا أَجْرُ وَيَدِي صِفْرُ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
لَوْ ضَمَمْتُ قَلْبِي لِمَا ضَمَّهُ صَدْرُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُ الْفَنَاءُ الْعَمْرُ
كَمَا يَتَلَا فِي الْهِنْدُ وَالْإِنِّي وَالنَّصْرُ
تَرَى النَّاسَ قَلْبًا حَوْلَهُ وَمِنْ كَثْرِهِ
هُوَ الْكَرَمُ الْمَدْدُ الَّذِي مَالَهُ جَزْرُ
يُسَارِفُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ
فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخَبَرُ
بِكُلِّ وَآيَةٍ كُلِّ مَا لَقِيتُ بَحْثُ
كَأَنَّ نَوَا الْأَصْرَ فِي جُلْدِهَا الْبَهْرُ
وَدُونِكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَلَوْ كُنْتُ بَرْدُ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعَشْرُ
وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظَرُ وَالنَّيْلُ الشَّرُّ
إِذَا كَثَبَتْ يَبِيضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ
تَجُورُ الثَّرْيَا أَوْ خَلَايِقِي الرَّهْرُ
وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ حَاجِهَا الشَّرُّ
وَأَهْوَنُ مِنْ مَرَايِ صَغِيرٍ يَكْبُرُ
أَوْ دَلَّ الْوَاثِي ذَا السَّمِّ هَامِكُ وَالشُّطْرُ
وَلَكِنْ لَشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِي شِعْرُ

وَمَا ذَا الَّذِي فِيهِ لِي الْحُسْرَى
وَأَيُّ وَلَوْ بَلَاتِ السَّمَاءُ لَعَارِلًا
إِذَا لَتَيْكَ أَيَّامٌ عَتَبِي كَأَمَّا

وَلَكِنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ تَحَوُّكَ الْبَشَرِ
بِأَنَّكَ مَا بَلَاتِ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرَ
بَنُومِهَا مَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عَذْرُ

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بَنِ سَيَّارٍ بَنِ مَكْرَمِ التَّمِيمِيِّ وَكَانَ
سُجَّيْتُ الرَّمْيِ وَتَبَعًا طَاهٍ وَكَانَ لَهُ وَكِيلٌ يَتَعَرَّضُ لِلشَّعْرِ فَمَدَّحَ أَبَا الطَّيِّبِ
وَأَنفَذَ إِلَيْهِ فَأَشْدَكَ فَصَارَ إِلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَتَلَقَّاهُ وَاجْلَسَهُ فِي
مَرْتَبَتِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَشْدَكَ أَبُو الطَّيِّبِ فَمَالَ هـ

صُرُوبُ النَّاسِ عُسَّاقُ ضُرُوبَا
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ
وَقَدْ لَبِستُ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ
أَدْمَنَّا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى
كَانَ خِيُولُنَا كَأَنْتَ قَدْ تَمَّا
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ
يَقْدُمُهَا وَقَدْ خَضِبْتَ شَوَاهَا
شَدِيدُ الْخَنْزِرَانَةِ مَا يَبَالِي
أَعَزَّ مِي طَالَ هَذَا الْكَلِّ فَاظْطُرْ
كَانَ الْفَجْرُ حَبَّ مُسْتَرَارٍ
كَانَ نَجْوَاهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ
كَانَ الْجَوْ قَاسِي مَا أَقَابَنِي
كَانَ دُجَاهُ يَجِدُهَا سَهَادِي

فَاعْذَرْنِي أَسْهَمْتُ حَبِيبَا
فَهَلْ مِنْ زَوْجٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا
تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا
جَدَادًا لَمْ تَشُقُّ لَهَا جُيُوبَا
خَطَطَانِي عِظَامُهُمُ الْكَعُوبَا
تَسْقَى فِي خَوْفِهِمُ الْجَلِيلِيَا
تَدُوسُ بِهَا الْجَمَاحَ وَالزَّرِييَا
فَتَنِي تَرْمِي الْحُرُوبُ بِرُحُوبَا
أَصَابَ إِذَا تَمَرَّرَ أَمْ أَصِيبَا
أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يُوْرِيَا
يُرَاعِي مِنْ دُجَاهِهِ رَقِيبَا
وَقَدْ جَدِيتُ قَوَائِمُ الْجُيُوبَا
فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
وَمَا مَوْتٌ بِأَبْقَى مِنْ حَيَاةٍ
عَمَرْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
وَلَمَّا قَلَّتْ الْأَبْلُ امْتَطَيْتُنَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا
وَتَرْتَعِدُونَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَفِيهَا
إِلَى ذِي شَيْمَةٍ شَعَفَتْ قُوَادِي
تَنَارَعْنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبُ
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَا
فَسَا قَالَا سُدَّ تَفَرُّعٌ مِنْ يَدَيْهِ
أَشَدُّ مِنَ الرِّيَّاحِ الْهَوِجِ نَبْطَا
وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مِنْ رَأْيِنَا
وَهَلْ يُخْطِئُ بِأَسْمِهِ الرَّمَايَا
إِذَا انْكِبَتْ كَنَانَتُهُ اسْتَبْنَا
يُضِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ
بِكُلِّ مَقْوَمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا
يُرْنِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْهُ
الْكُتَّ ابْنُ الْأَوَّلَى سَعْدُ وَادُّنَا
وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا

عُدُّهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا
يُظَلُّ بِحُظِّ حَسَادِي مَشُوبَا
أَرَى لَهَا دَمْعِي فِيهَا تَصِيبَا
لَوْ أَنْتَبَسْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
إِلَى ابْنِ ابْنِي سُلَيْمَانَ الْخَطُوبَا
وَلَا يَنْبَغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا
فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيدَا
فَلَوْلَا لَقَلْتُ بِهَا الدَّسِيبَا
وَأَنْ لَمْ تُشْبِهْ الرِّشَاءَ الرَّيِّيَا
أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
يُسَمِّي كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيْبَا
وَرَقٌ فَخْنٌ تَفْرَعُ أَنْ يَذُوبَا
وَأَسْرَعُ فِي الدَّيِّ مِنْهَا هُبُوبَا
فَقُلْتُ رَأَيْتُ الْغُرُوضَ الْقَرِيبَا
وَمَا يُخْطِئُهَا ظَنُّ الْغُيُوبَا
بِأَنْصِلَهَا لَا أَنْصِلَهَا نُدُوبَا
فَلَوْلَا الْكُسْرُ لَا تَصْلَتْ قَضِيْبَا
لَهُ حَتَّى ظَنَّنَا لَا لَيْدِيَا
وَبَيْنَ رَمِيَّةِ الْهَدَفِ اللَّهِيْبَا
وَلَنْ يَلِدُ وَالْأَمْرُ إِلَّا بِحَيْبَا
وَصَارَ الْوَحْشُ عَنْهُمْ دَرِيْبَا

وَمَا رَنَحُ الرِّيحِ لَهَا وَلَكِنْ
أَيَّامَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ
تَمَّتْ بِنِي وَكَيْلِكَ مَا دَحَا لِي
فَأَجْرَكَ إِلَهُ عَلَى عَالِي
وَلَسْتُ مُشْكِرُكَ الْهَدَايَا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتِ
الْأَصْبَحِ آمِنًا فِيكَ الرِّزَايَا

كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرَابِ
وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيَا
وَأَشْدَى مِنْ الشَّعْرِ الْمَرْيَا
بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِرُطِينَا
وَلَكِنْ زِدْ تَنِي فِيهَا أَدْيَا
وَلَا دَايَنْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعُيُوبَا

وَلَسْتُ مُشْكِرُكَ أَيْضًا

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهُ أَكْثَرُهُ مَجْدُ
سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَسَاجِ
ثِقَالِ إِذَا لَوْ أَخْفَا إِذَا دَعَا
وَطَعْنُ كَانَ الطَّعْنُ لَا طَعْنُ عِنْدُ
إِذَا شَيْتُ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَاجِ
أَذْمُرُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْنِيكَ
وَإَكْرَمُهُمْ كُلُّهُ وَأَبْصُرُهُمْ عِمِ
وَمِنْ تَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْهَا مَلَا لَذْ
خَلِيلِي لَا يَدُونَ النَّاسِ حَزَنُ عَمْرٍ
تَلْجُ دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّهَا
وَأَنِّي لَتَغْنِيَنِي عَنِ الْمَاءِ نَعْبَةُ
وَأَمْضَى كَمَا يَمْضَى السِّنَانُ لَطِيفِي

وَذَا الْجَدُّ فِيهِ بَلَتْ أَوْلَاهُ أَنْ لَجْدُ
كَأَنَّهُمْ وَمِنْ طُولِ مَا التَّمَوُّمُ رُدُّ
كَثِيرًا إِذَا شَدَّ وَأَقْلِيلًا إِذَا عُدَّ
وَضَرْبُ كَانَ النَّارُ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ
رِجَالُ كَانَ الْمَوْتُ فِي مَهْأَشَدُ
فَاعْلَمُهُمْ وَدَمْرُ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ
وَأَسْهَدُهُمْ فَنَدُّ وَأَسْجَمُهُمْ قَرْدُ
عَدُوَّ أَلَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ
وَنِي عَنْ غَوَايِيهَا وَإِنْ صَلَّتْ صَدُّ
عَلَى فَقَدْ مِنْ أَحْبَبْتُ مَا لَهَا فَقَدْ
جَفُونِي لِعَيْنِي كُلِّ بَاكِئَةٍ حَدُّ
وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرِّبْدُ
وَأَطْوَى كَمَا تَطْوِي الْمَجْلَّةُ الْقَدُّ

وَإَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَعْثِي
وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعَبِي وَالْعَبَا
وَتَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
تَوَالِي بِلَا وَعْدٍ وَلَكِنْ قَبْلَهَا
سَرَى الشَّيْفُ مِمَّا يَطْبَعُ الْهَدَايَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ
فَلَمْ أَرَى قَبْلِي مِنْ مَشَى الْبَحْرُ حَوْ
كَانَ الْقِسِيُّ الْعَاصِيَا تَطْبَعُهُ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ رَمِيهِ
وَيُغْفِرُكَ فِي الْعَقْدِ وَمَوْصُفِي
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزِدُهُ حَيْدَرِي
وَمَنْ بَعْدُ فَقَرُّ وَمَنْ قَرْبُهُ عَنِّي
وَيَصْطَلِعُ الْمَعْرُوفُ مَسْدُ بَابِي
وَيَحْتَقِرُ الْحَسَادُ عَنْ ذِكْرِ لَهْمِ
وَيَأْمَنُ الْأَعْدَا مِنْ غَيْرِ ذَلَّةِ
فَأَنْ يَكُ سَيَّارِ مِنْ مَكْرَمِ انْفَقَى
مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِ
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
وَأَزْدِيَّةُ خَضِرُ وَمَلِكُ مُطَاعَةٌ
وَمَا عَشْتُ مِمَّا تَوَاوَلَا أَبَوَاهُ
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو وَالَّذِي أَشَارُ

فَكُلُّ غَنِيَابِ جِهْدٍ مِنْ مَالِهِ جِهْدُ
وَأَعْدَرُ فِي بَعْضِي لَا نَهْمُ صَدُّ
أَيَّادٍ لَهُ عِنْدِي يُضَيِّقُ بِهَا عِنْدُ
شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَغَدٍ بِهَا وَعَدُ
إِلَى الشَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهَدَا
إِلَى حَسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ جَدُّ
وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانِيَةُ الْأَشْدُ
هُوَ أَوْهَا فِي غَيْرِ غَمْلِهِ زُهْدُ
وَيَمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلُ الرَّدُّ
مِنْ الشَّعْرِ السُّودِ وَالْكَلْبُ السُّودُ
وَأَنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَلَقَدْ
وَمَنْ عَرَضَتْهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالَهُ عَدُّ
وَتَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ دَمَهُ حَمْدُ
كَأَنَّهُمْ تَرَى الْخَلْقَ مَا خَلَقُوا بَعْدُ
وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الَّذِي يُبْدِي الْجَدُّ
فَأَنْكَ مَا أَلُوذِ دَارِ ذَهَبِ الْوَرْدُ
وَأَلْفُ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدًا فَرْدُ
وَمَعْرِفَةُ عَدُوِّ السَّنَةِ لَدُّ
وَمَرْكُوزَةُ سَمَرٍ وَمَقَرَّةُ جَرْدُ
بَتِيمُ بْنُ مِرْوَانَ طَائِحَةُ أَدُّ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَى الَّذِي يُبْدُ

الْوَرْدِ مِنْ لَامِنِي وَدَادِهِ
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطَرَفِهِ
فَمَا بِي سَجَايَا كَمْ مَنَازَعَةُ الْعَلِيِّ

وَحَقُّ الْحَزَنِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِ الْوَدِّ
بَنِي الْوَرْدِ حَتَّى يُعْبَرُ الْمَلِكُ الْجَدُّ
وَلَا تَطْبَعُ الْتَوْبَةُ لِلشُّكِّ وَلَتُدِّ

وَقَالَ وَقَدْ وَدَّعَ صَدِيقًا لَهُ هـ

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْمَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سُنْطِيعُهُ
وَإِذَا الْحَيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْنَا
مَنْ خَصَّ بِالذِّمِّ الْفِرَاقُ فَإِنِّي

هُوَ تَوَامِي لَوْ أَنَّ يَتَنَّا يُولَدُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا غَنَدُ
عَنْكُمْ فَارْدَا مَارَكِبُنَا لِأَجْوَدُ
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا نَحْمَدُ

وَقَالَ يَدْمَشْقُ يَمْدَحُ أَبَا بَكْرٍ عَلَى بَنِي صَالِحِ الرَّوْدِ بَارِي الْكَاتِبِ

كَفَرْنِدِي فَرَنْدِ سَيْفِ الْجُرَانِ
تَحْسِبُ الْمَاءَ خُطَّةً لَهَبِ النَّارِ
كُلُّ أَرْمَتَ لَوْنُهُ مَنَعَ النَّارِ
وَدَقِيقُ قَدِي الْهَبَا أَبْنُو
وَرَدَ الْمَاءُ فَالْجَوَائِبُ قَدَرًا
حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ عِزَارِيهِ
يَا مُزِيلَ الظُّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي
وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ
إِنَّ بَرْنِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي
وَلَمْ أَحْمَلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا إِلَّا
وَلَقَطَعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا

لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَارِ
رَادَقُ الْخُطُوطِ فِي الْأَحْزَانِ
ظَرْمُ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَارِ
مُتَوَالِيَةً مُسْتَوْهَرْمَارِ
شَرِبْتُ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَارِ
هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَارِ
وَلَا عَرَضَ مُتَضَيِّعُهُ الْمَخَارِ
يَوْمَ شَرِبْتَنِي وَمَعْقَلِي فِي الْبَرَارِ
مُعَلِّقِي عِمْدَةٍ مِنَ الْأَعْزَارِ
وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ إِنْجَارِ
لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَارِ
فَكَلَّا نَا الْجَنَسُهُ الْيَوْمَ غَارِ

سَلَّهُ الرُّكُضُ بَعْدَ وَهْنٍ يَجْدُ
وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ ذِكَايَتِي
لَيْسَ كُلُّ السَّرَامِ بِالرُّوْدِيَا
فَارَسْتِي لَهُ مِنْ الْجَهْدِ تَاجِ
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفِ
شَغَلَتْ قَلْبُهُ حَسَانُ الْمَعَالِي
وَكَانَ الْفَرِيدُ وَالذُّرُ وَالْيَا
تَقْضُمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ لَأَعَا
بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدُ بِالْعَفَا
حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَابِ عَنِ الْقَوَا
كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُلُوا
أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفَنَاءُ وَمَيَا
بِكَ أَصْحَى شَبَابُ الْأَسْتِ عَمِي
وَأَنْتَنِي عَمِي بِالرُّدِّ بَنِي حَتَّى
وَيَا بَائِكَ الْكِرَامِ السَّائِقِ
تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلُّوْهَا
وَاطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيُّوْهَا
وَهَجَانِ عَلَى هَجَانِ تَأْتِكَ
صَفْرًا السَّيْرِ فِي الْعَرَا وَكَانَتْ
وَحَكِي فِي الْحَوْمِ فَعَلَكِ الْوَدِّ
كُلَّمَا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدِ

فَتَصَدَّقِي لِلْعَيْثِ أَهْلُ الْحِجَانِ
طَائِبُ لَا بِنِ صَالِحٍ مِنْ يُوَارِي
رِي وَلَا كُلُّ مَا يُطِيرُ بِبَارِ
كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرُوَارِ
وَلَوْ أَنَّ لِي إِلَى الشَّمْسِ عَارِ
عَنْ حَسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْيَارِ
قَوْتُ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامِ الرُّكَازِ
دِي دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرَ الْأَهْوَارِ
وَوَنَالَ الْأَسْنَابُ بِالْأَحْجَارِ
مِرْوَتِ قَلْبِ الدُّيُونِ وَالْأَعْوَارِ
وَبِهِ لَا يَمُنُ شَكَاها الْمَرَارِ
بِهِ مَبِيتُ لِمَالِكَ الْمُجْتَارِ
كَشَبَا اسْوَقِ الْجَرَادِ النَّوَارِ
دَارِدُورِ الْحُرُوفِ فِي هَوَارِ
وَالشَّكْلِ عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَارِ
وَمَشَتْ قَحْطُهُمْ بِلَا مَرْمَارِ
فَكَلامُ الْوَرْدِ لِيْلَهُمُ كَالنَّجَارِ
عَدِيدُ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَارِ
فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأَةِ مِثْلُ الطَّرَارِ
رِفَاوْدِي بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَارِ
عَنْكَ حَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَارِ

مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيفِ لَدَيْهِ
وَلَنَا الْقَوْلُ وَمَوَادِي يَفْخُورُ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
وَيُرَى تَهَ الْبَصِيرُ هَذَا
كُلُّ شَعْرِ نَظِيرٍ قَائِلُهُ مِتْ

يَصْنَعُ الثَّوْبُ فِي يَدِي بَرَّانٍ
هَ وَاهْدِي فِيهِ إِلَى الْأَعْيَارِ
شَعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْحَارِيزَانِ
وَهُوَ فِي الْعُمَى صَائِعُ الْعَكَازِ
لَكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْحَارِيزَانِ

وقال أيضاً يهجو عكوماً سبياً هـ

أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَمَلُ
وَلَيْدَانِي الطَّيِّبُ الْكَلْبُ مَالِكُمْ
وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَخَجِيْقِي وَأَصْلَكُمْ
وَلَوْ كُنْتُمْ تَمِيزُونَ يَدِي بِرَأْسِهِ

وَجَرَّكُمْ مِنْ خَفَةِ بَكْمِ الْقَمَلِ
فَطَسْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَالِكُمْ عَقْلُ
قَوِيٍّ لَهْدَكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ
لَمَّا كُنْتُمْ تَسْأَلُ الذِّي مَالَهُ سَلُّ

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني هـ

لَقَدْ جَارَنِي وَجَدْتُهُ مِنْ جَارِهِ بَعْدُ
أَسْرُ بَيْتِي دِيْدِ الْهُوَى ذِكْرُ مَا ضَيَّ
سَهَادُ أَنَا أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
مُسْتَلَةٌ حَتَّى كَانَ لَوْ تَفَارَنِي
وَحَتَّى تَكَادِي تَسْجِيْنِ مَدَامِي
إِذَا غَدَرْتُ حَسَنًا أَوْفَتْ بَعْدَهَا
فَإِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَأَنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي فَلْيَهَارِصِي
كَذَلِكَ أَخْلَقَ الْبَشَاءُ وَرَمَا
وَلَكِنْ حَبَّ أَخَامِرِ الْقَلْبِ فِي الصَّبَا

فِيَا لَيْتَنِي بَعْدُ وَيَا لَيْتَنِي وَجَدْتُ
وَأِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحُجْرُ الصَّلْدُ
رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَغَى مِنْكُمْ وَرَدُ
وَحَتَّى كَانَ الْيَاسُ مِنْ ضَلَالِ الْوَدُ
وَيَعْبُو فِي تَوْنِي مِنْ زَجَلِ الْوَدُ
وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُوهَا عَهْدُ
وَأِنْ فَرَكْتَ فَادْهَبْ فَمَا فَرَكْتُ الْقُدُ
وَأَنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي فَلْيَهَارِصِي
يَصْنَعُ بِالْهَادِي وَخَفِي بِالْوَدُ
يَرْيَدُ عَلَى مَرِّ الرَّمَانِ وَنَشْتَدُ

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مَنْ سَقَيْتُمْ
لِتَرَوْى كَمَا تَرَوْى بِلَادَ اسْكَنْهَا
مِنْ تَشْخِصِ الْأَبْصَارِ وَتَوَرُّوْكُمْ
وَتَلْقَى وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ بِلَاكُمَا
صَرُوبُ الْهَامِ الصَّارِ فِي الْهَامِ الْوَدُ
بَصِيرٌ بِأَخَذِ الْحَدِّ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
بِتَائِبِلِهِ يَعْنِي الْفَقْرَ قَبْلَ نَيْلِهِ
وَسَيَفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَمَّا سَلَّهُ
وَرَفَعِي لَأَنْتَ الرِّيحُ لَمَّا تَبَلَّهُ

مِنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَشَكَرِي لَهُمْ شُكْرَانُ شُكْرٍ عَلَى الذِّي
صَامُوا بِأَبْوَابِ الْقَبَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُودَةٌ لِعَدُوِّهِمْ
كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُهُ
أَرَى الْقَمْرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعِلَا
وَقَالَ فَضُولُ الدَّرْعِ مِنْ حَبَابِنَا
وَبَاشَرُ الْفِكَارِ الْمَكَارِمِ أَمْرُدَا
مَدَحْتَ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَقِي يَدِي
حَبَابِي بِأَيِّ مَنَ السَّوَابِقِ دُونَهَا

وَشَهْوَةُ عَوْدِي أَنْ جُودَ تَمِينَةٍ
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ عَيْنَهَا

مُكَافَأَةً يَبْدُو وَالْيَهَا كَانَتْ تَعْدُوا
وَيَنْبِتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَرْجُ وَالْجَدُ
وَيَحْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبَرْدُ
لَكثرة انمساء اليه إذا يبْدُوا
خَفِيفًا أَمَّا أَثْقَلُ الْفَرْجِ الْبَرْدُ
وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَيْنَاهَا الْأَسَدُ
وَبِالذِّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمَهْدِ يَنْفَكُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْخَدُ
يَجْتَمِعَانِ وَلَا الْفَدْحُ لَمْ يَنْفَكِ الْوَدُ
لَأَنْتُمْ تَسْدِي إِلَيْهِمْ بَانَ يَسْدُوا
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الذِّي وَمِمَّا بَعْدُ
وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُوا
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مِنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ
فَفِيهَا الْعَبْدِي وَالْمَطْهَرَةُ الْجُودُ
رَوَيْدِكَ حَتَّى يَلِيسَ الشَّعْرُ الْخَدُ
عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاءُ لَهُ قَدْ
وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَمِمَّا مَسْرَدُ
مِنْ الْعَدَمِ مَنْ تَشْفِي بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّشْدُ
مُحَافَةً سَيَرَى أَنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
شَاءَ شَاءَ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ
وَفِي يَدَيْهِمْ عَيْطُ وَفِي يَدِي الرُّشْدُ

وَبِالذِّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمَهْدِ يَنْفَكُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْخَدُ
يَجْتَمِعَانِ وَلَا الْفَدْحُ لَمْ يَنْفَكِ الْوَدُ
لَأَنْتُمْ تَسْدِي إِلَيْهِمْ بَانَ يَسْدُوا
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الذِّي وَمِمَّا بَعْدُ
وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُوا
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مِنْ لَمْ يَفِدْ وَفَدُ
فَفِيهَا الْعَبْدِي وَالْمَطْهَرَةُ الْجُودُ
رَوَيْدِكَ حَتَّى يَلِيسَ الشَّعْرُ الْخَدُ
عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاءُ لَهُ قَدْ
وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَمِمَّا مَسْرَدُ
مِنْ الْعَدَمِ مَنْ تَشْفِي بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّشْدُ
مُحَافَةً سَيَرَى أَنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ
شَاءَ شَاءَ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ
وَفِي يَدَيْهِمْ عَيْطُ وَفِي يَدِي الرُّشْدُ

وَشَهْوَةُ عَوْدِي أَنْ جُودَ تَمِينَةٍ
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ عَيْنَهَا

وَعِنْدِي قِبَاطِي الْمَاءِ وَمَالَهُ
يَرُومُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
فَهُمْ فِي جُوعٍ لَا يَرَاهَا بِنُ دَايَةٍ
وَمِنِّي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلُّ عَرَبِيَّةٍ
وَحَدَّثَ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
وَأَصْبَحَ شَعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

وَعِنْدَهُمْ بِمَا ظَهَرْتُ بِهِ الْحَمْدُ
صَحَابِي الْفَتَى فَمَا خَلَا الْمَنُوقُ الْقُرْدُ
وَهُمْ فِي صِحْجٍ لَا يَحْسُنُ بِهِ الْخُلْدُ
فَجَارُوا بَيْنَكَ الذَّمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ جَدُّ
وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحَرْوُ وَالْجَدُّ
وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يَسْتَحْسِنُ الْعَقْدُ

وَكُنْتُ عَلَى ابْنِ الطَّيِّبِ مُرَاسِلَةً الْأَمِيرَ ابْنِي مُحَمَّدَ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
ابْنِ طُغْجٍ مِنَ الرَّمْلَةِ وَمِنِّي بَلَدٌ بِالسَّامِ فَسَارَ إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ بِهِ
حَمَلَهُ إِلَيْهِ وَكَرَّمَهُ وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَسَنِ
السُّلَمِيُّ بِحَضْرَةِ ابْنِ الطَّيِّبِ وَقَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ
بِالصُّوفِيِّ قَالَ أَرْسَلَنِي الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُغْجٍ إِلَى ابْنِ
الطَّيِّبِ وَمَعِيَ مَرْكُوبٌ لِيَرْكَبَهُ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ إِلَى دَارِكَانَ نَزَلَهَا
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ بِرِسَالَةِ الْأَمِيرِ ابْنِي مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ مُنْتَظَرُهُ فَامْتَنَعَ
عَلَيَّ وَقَالَ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَطْلُبُ شَعْرًا وَمَا قُلْتُ شَيْئًا فَقُلْتُ لَهُ مَا نَقَرْتُ
فَقَالَ فَاقْعُدْ إِذَا ثَمَرْتُ دَخَلْتُ إِلَى بَيْتِي فِي الْحُجَّةِ وَرَدَّ الْبَابَ عَلَيْهِ
فَلَبِثْتُ فِيهِ بِمِقْدَارِ كِتَابِ الْقَصِيدَةِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ وَمِنِّي فِي يَدِهِ مَكْتُوبٌ
لَمْ تَحْفَظْ بَعْدُ فَقُلْتُ أَنْشُدْنِيهَا فَامْتَنَعَ وَقَالَ السَّاعَةَ سَمِعْتُهَا
ثُمَّ رَكِبَ وَسَرَّ نَافِدًا دَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ ابْنِي مُحَمَّدٍ وَعَيْنُهُ مَمْدُودَةٌ إِلَى الْبَابِ
مُنْتَظِرًا الْوُرُودَ فَسَأَلَنِي عَنْ سَبَبِ الْإِبْطَالِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبَرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَفَعَهُ
أَرْفَعَ مَجْلِسَ رَأْسِهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ

أَنَا لَا يُمْنِي أَنْ كُنْتُ وَقْتُ الْكَلَامِ
عَلِمْتُ بِمَا بَيْنَ بَيْنِكَ الْمَعَالِمِ

وَلَكِنِّي مِمَّا ذَهَلْتُ مَتَّسِمٌ
وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجَدٍ قُلُوبُنَا
وَدُسْنَا بِاخْطَافِ الْمَطِيِّ تَرَاهَا
دِيَارُ الْكُوفَةِ دَارُ هُنَّ عَرِيزَةٌ
حِسَانُ التَّيْتِ بِقَسْطِ الْوَشْيِ مِثْلُهُ
وَيَسْمُنُ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدُنْ مِثْلُهُ
فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا طَلَا لِي نَجُومُهَا
مِنْ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجِلْدَ وَنَهْ
وَأَنْ تَرُدَّ الْمَاءَ الَّذِي شَطَبْتُ دَمَ
وَمِنْ عَرَفَ لَا يَلْمُ مَعْرِفَتِي بِهَا
فَلَيْسَ عَمْرُؤُا إِذَا ظَهَرَ وَابِئِهِ
إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالِفَانِكَ
وَالْأَفْحَانَتِي الْقَوَائِي وَعَاقِبَتِي
عَنِ الْمُقْبَتِي بَدَلِ الْبِلَادِ بِلَادُهُ
ثُمَّ أَعَادَنِي بِمَجْلَعِ عَفَا فَمِ
وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبُ إِلَّا بِمُحْجَةٍ
وَذِي لَجَبٍ لِأَذْوَ الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
ثُمَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
إِذَا ضَوْهَا لَا فِي مِنَ الطَّيْرِ وَجَبَتْ
وَتَخَفَى عَلَيْكَ الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ فَوْقَهُ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ وَبَرْقَهُ

كَسَالٍ وَقَلْبِي بِأَخٍ مِثْلُكَ كَانَتْ
تَمَكَّنُ مِنْ أَرْوَادِي فِي الْقَوَائِمِ
فَمَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَيْثِ الْمَنَاسِمِ
يَطُولُ الْقَنَا تَحْفَظُنْ لَا بِالْمَنَامِ
إِذَا مَسَّ مِنْ أَجْسَادِ بَيْنِ النَّوَامِ
كَانَ التَّرَائِي وَتَحْتِ الْمَنَاسِمِ
وَمَسْعَايَ فِيهَا فِي شِدْقِ الْأَرْقَمِ
إِذَا اشْتَعَتْ فِي الْجِلْدِ طَرَقُ الْمَظَالِمِ
فَنَشَقِي إِذَا لَمْ يَسْقِ مِنْ لَا يَزِيحُ
وَيَا لَنَا مِنْ رَوَى رَمَحٍ غَيْرَ رَاحِ
وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَيْمِ
وَأَنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ
عَنْ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعُفَ الْعَرَائِمِ
وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ
وَتَحْسُدُ كَفِيهِ ثَقَالُ الْغَيَابِ
مُعْطَاةٌ مَذْخُورَةٌ لِلْعُظَامِ
بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُنَارِ لِسَالِمِ
تَطَالَعُهُ مِنْ بَيْنِ رَأْسِ الْقَشَاعِمِ
تَدُورُ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلُ الدَّرَاهِمِ
مِنْ الْمَلْعِ فِي حَافَايَةِ وَالْهَمَاهِمِ
صَبْرًا بِأَيْمُنِي الْخَيْلُ فَوْقَ الْجَاهِمِ

وَطَعَنَ عِطَارِيفَ كَانَ الْغَمُّ
حَتَّى عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّةَ حَتَّى الْوَعَا
وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَمَلُ مِنْ كُلِّ مَلَكٍ
حَيُّونَ إِلَّا أَنْتُمْ فِي نِزَالِهِمْ
وَلَوْ لَا اخْتِفَا الْأَسَدُ سُبَّحَانَهُمْ
سَرَى النُّومُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى اللَّهِ
إِلَى مَطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَّةِ
كَرِيمِ نَفَضَاتِ النَّاسِ لَمَّا بَلَغَتْهُ هـ
وَكَاذِبُ سُرُورِي لَا يَفِي بِنِدَائِي
وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَوَرَثَةً
بَلَا اللَّهُ جَسَادَ الْأَمِيرِ حُلْمُهُ
فَإِنْ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةٌ
كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ

عَرَفَنَ الرَّدِّيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَامِرِ
سَيُوفَ بَنِي مُلُجٍ بَنَ جَبَا الْقَائِمِ
وَأَحْسَنَ مِنْهُ كَرَمُهُ فِي الْمَكَارِمِ
وَيُحْتَلُونَ الْعُرْمَ عَنْ كُلِّ عَنَابَرٍ
أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَامِ
وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبِهَائِمِ
صَنَائِعُهُ تَسْرَى إِلَى كُلِّ نَسَائِمِ
وَمُسْتَكِي ذَوِي الشُّكُوفِ وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ رَأْدٍ قَادِمِ
عَلَى تَرْكِهِ فِي عَمْرِى الْمُتَقَادِمِ
بِهَا عُلُوقِي جَدُّهُ غَيْرَهَا شَرُّهُ
وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَائِمِ
وَإِنْ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزْزُ الْغَلَاظِمِ
عَلَيْكَ وَلَا قَائِلُكَ مَنْ لَمْ يُقَاوِمِ

وَسَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّرْبَ فَا مَتَّعَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى لَا شَرِبْتُ
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ هـ

سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلِكَ لِي يَحْيَى
يَمِينًا لَوَحَلَفْتَ وَأَنْتَ تَسَاءُ

فَتَوَخَّاهُ الْكَاسُ وَقَالَ

حَبِيبَتِ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدَى الْمُصْطَمَا
وَإِذَا طَلَبْتُ رَضَى الْأَمِيرُ بِشْرَهَا

أَمْسَى الْأَنَامُ لَهُ بِجَلَامِعِ طَلَا
وَأَخَذَتْهَا فَلَقَدْ تَرَكْنَا الْأَحْرَمَا

وَعَنَى الْمُعْنَى بِحَضْرَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأَبُو حَاضِرٍ فَقَالَ هـ

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُعْنَى
شَغَلَتْ قَلْبِي لِحْظَ عَيْنِي
يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
إِنَّكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغَنَاءِ

وَعَرَضَ عَلَيْهِ سَيْنًا فَاشَارَ بِهِ إِلَى بَعْضِ مَنْ حَضَرَ وَقَالَ

أَرَى مِنْ هَذَا مَدْمُوسَ الصِّقْلِيَّةِ
أَتَأْذُنِي وَلَكَ السَّائِقَا
نِ وَبَابُهُ كُلُّ غَلَامٍ عَتَا
تُ أَجْرِي لَكَ فِي ذَا الْفَتَى

فَارَادَ الْأَنْصَرَاتِ فَقَالَ

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جَدًّا
لَا بِنِي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرَفِي
وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ
بَعِيدُ بَيْنِ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

وَمَوْلَا يَدْرِي أَنْ يَرِيدَ فَمَا دَخَلَ كَفَرُ زَرْقَانِ فَقَالَ

وَزَانِقٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ
مَجَّتْ بِهَا فِيهَا الْحَيَا
كَالْمُغْنَى فِي الْجَنِّ الْمُسَهَّدِ
دُمِعَ الْأَمِيرُ أَنْ يَحْجَمَدَ
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً
لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مَحَلَّدُ
خَضِرَاءُ حَمْرَاءُ الثَّرَا
بِ كَأَنَّهَا فِي حَدِّ أَغْيَدُ
أَجَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا
فَوَحَدَتْهَا مَا لَيْسَ يُوجَدُ
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقَا
يُقِي فَنَى وَاحِدٌ لَا وَحْدُ

وَقَالَ أَيْضًا بِمَدْحِهِ

وَوَقْتُ وَفِي بِالْذَهْرِ عِنْدَ وَاحِدٍ
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ صَنُوعِي
وَفِي لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
وَرَهْرُ تَرَى لَلْأَسَاءِ فِيهِ خَيْرٌ
عِنْدَ النَّاسِ مُثْلِهِمْ لَا عِدْمَتُهُ
وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذِرَاةِ دُهُورَا

وَأَبُو مُحَمَّدٍ نَزَّ وَأَدَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَجْلِسَيْنِ عَنْ الْأَخْرِ لِيُرَى مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ

منهما ما لا يرى من صاحبه فقال

المجلسان على التميز بينهما	المقاييلان ولكن احسن الادبا
اذا صعدت الى ذامال دارها	وان صعدت الى ذامال دارها
فلما هابك ما لاحش يردعه	اني لا بصر من فعلها عجا

وقال ايضا وقد اقبل الليل وكان ابو محمد يشرب وتوعدك

زال النهار ونور منك يوهنا	ان لم يزل ولجج الليل اجنان
فان يكن طلب البستان يسكننا	فخرج فكل مكان منك بستان

فلما استقل في القبة نظر الى السحاب فقال

لعرض السحاب وقد قلنا	فقلت اليك ان معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجى	فامسك بعد ما عزم ان يسكبا

وكسره الشرب فلما كثر الجوز وارفعت رائحة الندف قال

اشتر الكباء ووج الامير	وحسن الغناء وصافي الخور
فداو خماري بشربي لها	فاني سكرت بشرب السرور

وقال وقد عرض عليه بعض الحاضرين سكا وكان علويا ومحمد حاضر

الطيب مما غنيت عنه	كفى بقرب الامير طيبا
يبني به ربنا المعالي	كما يحكم يغفر الذنوبا

فجعل الامير يضربه بكفه ويقول سوفا الى ابي الطيب فقال

يا اكرم الناس في الفعال	وافصح الناس في النوال
ان قلت في ذا الجور سوفا	هكذا قلت في النوال

وسمعت ابو محمد عن مسير في الليل كبس يادية وان الطر
اصابهم فقال ابو الطيب

غير مستنكر لك الاقدام
فلمن ذا الحديث والاعلام
قد علمنا من قبل انك من لا
يمنع الليل همة والغمام

ثم قال ايضا

قد بلغت الذي اردت من اب	رومن حتى ذا الشريف عليك
واذا لم تسر الى الدار وقت	نك ذا خفت ان تسير النكا

وهم بالانصراف من مجلسه فقال له

يامن رايت الحكيم وعدا	به وحر الملوك عبدا
مال على الشراب جدا	وانت بلكرات اهدا
فان تفضلت بانصرافني	عددته من كدك رفا

ابو محمد ان اياه استخفى مرة فغرفة يهودي فذلك عليه
فقال يحبب له

لا تلومن اليهودي على	ان يرى الشمس فلا يكرها
انما اللوم على حاسنها	ظلمة من بعد ما يبصرها

وسئل عما ارجل من الشعر يدبرها فاعادته فتعجب قوم
من حفظه اياه فقال

انما احفظ المديح بعيني	لا يقبلني لما اري في الامير
من خصال اذا نظرت اليها	نظت الى غريب المنثور

في حديث وقعت بين ابي الساج مع ابي الطاهر القرمطي صا
الاحساء فذكر ابو الطيب ما كان فيها من القتل فاستهول بعض
الجلساء ذلك وجزع منه فقال ابو الطيب يدبرها لا يمد
ابعت كل مكرمة طوج وفارس كل سلمية سبوح

وطاعين كل نجاة غموس	وعاصي كل عدال نصيح
سقايني الله قبل الموت يوما	دم الأعداء من جوف الجروح
المرثد الحديث أعاد هدا	من الجزع الدخيل بغير روح
وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة فأخذها فقال	
أمن كل شيء بلغت المراد	وفي كل شأ وشاوت العباد
فماذا تركت لمن لم يسد	وما تركت لمن كان سادا
كان السمانى إذا ما رأتك	تصيد هاشمى أن تصادا
وأجنان أبو محمد ببعض الجبال فانار الغلمان خشفة فالتفتة	
الكلاب فقال أبو الطيب ارتجبالا هـ	
وشانخ من الجبال أقود	فردي كما فوج البعير الأصيد
يسار من مضيقه والجماد	في مثل من المسد المعقد
زناه للأمر الذي لم يهد	للصيد والزهوة والقراد
بكل مسقى الدماء أسود	معاود مقود مقتل
بكل ناب ذرب محدد	على جفاني حنك كالمبرد
كطالب الشاروان لم يحدد	يقتل ما يقتله ولا يد
ينشد من ذل الحشف ما لا يحدد	فشار من أخطر مطور ند
كانه بدو عذارا لا مرد	فلم يكده إلا الحنف هتدي
ولم يقع إلا على بطن يد	ولم يدع للشاعر المجود
وصفا له عند الأمير الأجد	الملك القفراني محمد
القابض الأبطال بالمهند	دوى النعم الغر البواد العود
إذا أردت عدها لم أجد	وإن ذكرت فضله لم ينفد

وقال — بدنها وقد استحسن عين بارز مجلسه هـ

أيما أحسنها مقلدة	ولولا الملاحه لم أعجب
خلوقية في خلوقيتها	سويدا من عيب الثعلب
إذا نظرت البارز عطفه	كسته شعاعا على المنكب

سما نزل أبو الطيب الرملة بعد مفارقة سيف الدولة سنة
 بنت واربعين وثلاثمائة يريد مصر دعاه أبو محمد فاكل معه
 وشرب وخلع عليه وحمله على فرس جواد يسرج ولجام عليلين
 حلية ثقيلة وقلده سيفاً محلي وعاتبه على تركه مدمقاً

ترك مدحيك كالحج بالنفسى	وقليل لك المدح الكثير
غير أنى تركت مقتضب الشغى	ولا أمر مثلى به معدور
وسجايك ما دحائك لالف	طى وجود على كلامي غير
فسقى الله من حب بكفى	كواسقائك أيها الأمير

وقال — يؤدعه ارتجبالا

ماذا الوداع وداع الوداع الكد	هذا الوداع وداع الروح للجد
إذا السحاب زفته الريح مرتفعاً	فلاعد الرملة البيضا من يد
ويافراق الأمير الرجب منزلة	إن أنت فارقنا يوماً فلا تعد

عن أبي أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي حضرني أبي الطيب
 قال — سألت محمد بن القسيط طاهر بن الحسين العلوي بن محمد
 المعروف بالصوفي كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأنه
 القسيط طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي فحدثني أن الأمير
 أبا محمد بن عبيد الله لم يزل يسأل أبا الطيب عن كل ليلة من شهر

رَمَضَانَ إِذَا اجْتَمَعَا عِنْدَهُ لِلْإِلَهِ فَطَارَ أَنْ يُخَصِّرَ أَبَا الْقَسِمِ طَاهِرًا
بِقَصِيدَةٍ مِنْ شِعْرِ مَدْحُهُ بِهَا وَذَكَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ
أَبُو الطَّيِّبِ يَمْتَنِعُ وَيَقُولُ مَا تَصَدَّقْتَ غَيْرَ الْإِمِيرِ وَمَا اسْتَدِجَ أَحَدًا سِوَالَهُ
فَقَالَ لَهُ الْإِمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ قَدْ كُنْتَ عَرَفْتَ أَنَّ اسْمَكَ فِي قَصِيدَةِ
أَخْرَى تَعْمَلُهَا فِيَّ فَأَجْعَلْهَا فِي أَبِي الْقَسِمِ وَضَمِّنْ لَهُ عَنْهُ مِثَابَ دَنَائِيرٍ
فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَسِمِ الصُّوفِي فَقَضَيْتُ أَنَا وَالْمُطَّلِبِيُّ
بِرِسَالَتِهِ إِلَى طَاهِرٍ لَوْ عَدَا إِلَى الطَّيِّبِ فَرَكِبَ مَعَنَا أَبُو الطَّيِّبِ حَتَّى خَلَعْنَا
عَلَى طَاهِرٍ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَشْرَافُ وَكُتَابٌ فَلَمَّا أَقْبَلَ
أَبُو الطَّيِّبِ نَزَلَ أَبُو الْقَسِمِ طَاهِرٌ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ مُبْعِدًا مِنْ مَكَانِهِ
مُسَلِّمًا عَلَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَأَجْلَسَهُ فِي الْمُرْتَبَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا جَالِسًا
وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَشْدَقَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ الْوَلَدَ
خَلْعًا نَفِيسَةً فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْقَسِمِ
الْكَاتِبُ قَالَ كُنْتُ حَاضِرًا لِهَذَا الْجُلُوسِ وَمَا كُنْتُ بِمُحَمَّدِ الصُّوفِيِّ
ثُمَّ قَالَ إِلَى أَعْلَمَ إِنِّي مَارَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ فِي خَيْرٍ أَنْ شَاعِرًا جَلَسَ
الْمَدْحُوحَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَعْمِلًا مَدْحَهُ غَيْرَ أَنَّ أَبِي الطَّيِّبَ فَإِنِّي رَأَيْتُ
طَاهِرًا قَدْ تَلَقَّاهُ ثُمَّ أَجْلَسَهُ مُجْلِسَةً وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَشْدَقَ أَبُو الطَّيِّبِ

أَعْيَدُوا صَبَاحِي فَمِنْ عِنْدِ الْكَوَاعِبِ
فَإِنْ نَهَارِي لَيْسَ كَهَذَا مَدْحُهُ
بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْجُنُونِ كَأَمَّا
وَأَحْسَبُ أَنَّ لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ
فِي أَلَيْتِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي

وَرَقُورٍ قَادِي فَمِنْ لَحْظِ الْحَبَائِبِ
عَلَى مُقَلَّةٍ مِنْ فَقْدِ كَرَمٍ فِي غِيَابِهِ
عَقْدُمُ أَعْلَى كُلِّ مُذْهِبٍ بِحَاجِبِ
لِفَارِقَتِهِ وَالْدَّهْرُ أَجْثُ صَاحِبِ
مِنْ الْبَعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

أَرَأَيْتَ ظَنَنْتَ السِّلْكَ جِسْمِي فَقَبْلَهُ
وَلَوْ قَلَمُ الْقَيْتِ فِي شِقِّ رَأْسِهِ
تُخَوِّفُنِي ذُنُوبَ الدِّمَا كُنْتُ بِهِ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ غَرَّ مُحْكَلٍ
يَهْوُونَ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَأَوْ حَاجَةً
كَثِيرَ جِوَعِ الْمَرْءِ مِثْلَ قَلِيلِهَا
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ إِذَا اتَّفَقَى
أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَلَا تَهْمُ
وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ
إِلَى الْعَمْرِ قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ
بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجْرُدْ وَابِئْسَى
كَانَ رَجُلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَلَبِهِ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فَنَاءَهُ
فَتَى عِلْمَتُهُ نَفْسُهُ وَجَدُودُهُ
فَقَدْ غَيَّبَ الشَّهَادَةَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَاتِهِمْ
أَنَاسُ إِذَا الْأَقْوَامُ أَعْدَى فَكَأَنَّمَا
رَمَوْا بَنُو أَصْنِهَا الْقِسْمَ فُجِئَتْهَا
أُولَئِكَ أَحَلَّى مِنْ جِوَعٍ مُعَادَةٍ
نَضَرْتُ عَلَيْهَا بَابَهُ بَيَّوَاتِرِ
وَأَهْوَى أَبَابَ الْهَتَائِي أَسْهَهُ

عَلَيْكَ بِدُرِّ عَرْنِ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
مِنْ السُّؤْمِ مَا غَيَّرَتْ مِنْ خَطِّ كَارِتِ
وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الْعَارِ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
يَطُولُ اسْتِمَاعِي بِمَدْحٍ لِلنَّوَادِبِ
وَقَوْعُ الْعَوَالِدِ وَهَذَا الْقَوَاصِدِ
يَزُولُ وَبِأَيِّ عَيْشَةٍ مِثْلُ ذَاهِبِ
عِضَاضُ الْأَقَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعُقَابِ
أَعَدُّوا إِلَى السُّودَانِ فِي كَفَرِ عَاقِبِ
مَنْ لَفِي وَخَدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ
كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عِيُونِ الْعَجَائِبِ
وَأَيُّ مَسْكَانٍ لَمْ تَطَّأْ رُكَايِي
فَأَنْتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
وَمَنْ لَهُ شَرِيبٌ وَرُودُ الْمَشَارِبِ
فِرَاعُ الْأَعَادِي وَابْتِدَالُ الرِّغَائِبِ
وَرَدُّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبِ
أَعْنِ أَمْحَاءَ مِنْ خُطُوطِ الرُّوَابِ
سِلَاحُ الدِّمَى لَا قُوَّةَ لِغَارِ السَّاهِبِ
دَوَامِي الْهَوَادِي سَلَامَاتِ الْجَوَائِبِ
وَكَثْرُ ذِكْرٍ مِنْ هَوْرِ الشَّبَابِ
مِنْ الْفِعْلِ لَا فَلَهَا فِي مَضَارِبِ
أَبُوكَ وَاجْدِي مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الشَّيْبِ كَاصِلِهِ
وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبْعَدِ
إِذَا عَلَوِي لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرِ
يَقُولُونَ تَأْتِي الكَوَاكِبُ الْوَرَى
حَلَاكِنْدِ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةِ
وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
وَمُحَذِّ عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَلِئَنَّا
يَدُ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
يَرَى أَنْ مَامَا بَانَ مِنْكَ لِضَاوٍ
أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فَوَادَهُ
حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيثَهُ
فَحَيَّتْ خَيْرَ ابْنِ خَيْرِ بَنِي آدَمِ

فَإِذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ
وَلَا بَعْدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ
فَاهُوَ الْأَحْجَةُ لِلنَّوَاصِبِ
فَمَا بَالُهُ تَأْتِيهِ فِي الكَوَاكِبِ
سَيْرُهُ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ
وَيَذُرُّكَ مَا لَمْ يَذُرْكَ وَغَيْرَ طَالِبِ
لَمَنْ قَدَمِيَّةٌ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ
لِتَقْرِيفِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
وَشَبَّهَهُمَا شَبَّهَتْ بَيْنَ الْخَارِبِ
بِاقْتِلَ مَا بَانَ مِنْكَ لِعَايِبِ
تَعْرِفُهُ كَذَا فَعَلَهُ بِالْكَتَائِبِ
عَنِ الْجُرْدِ أَوْ كَثُرَتْ جَيْشُ حَارِبِ
سَقَاهَا الْحَيُّ سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ
لَا شَرَفَ بَيْتٍ مِنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبِ

وَكَا نَسْلُ ابْنِ الطَّيِّبِ جَمْرٌ شَمَّى الْجَهَامَةَ وَلَهَا مُمْرُئُ سَمَى الطُّهْرَ
فَأَقَامَ الشَّلْجُ عَلَى الْأَرْضِ بَانُطَاكِيَّةً وَتَعَدَّزَ الرَّعْيُ عَلَى الْمَهْرُفَاكِ
أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ تَأَخُّرَ الْكَلَامِ عَنْهُ

مَا لِلرُّوجِ الْخَضِرِ وَالْحَدَائِقِ
أَقَامَ فِيهَا الشَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ
تَمَّ مَضَى لِإِعَادٍ مِنْ مُفَارِقِ
كَأَنَّهَا الطُّخْرُورُ بَاعِي آدَمِ

يَسْكُو أَخْلَاهَا كَثْرَةُ الْعَوَائِقِ
يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رَيْقَ الْبَاقِ
يَقَائِدُ مِنْ دَوْبِيرٍ وَسَائِقِ
يَا كُلُّ مَنْ نَبَتْ قَصِيرُ لَصِقِ

كَتَشَّرَكَ الْخَبْرُ مِنَ الْمَهَارِقِ
يَمُطِّقُ الْيُمْنَى طَوِيلَ الْفَائِقِ
رَحْوُ اللَّبَانِ نَابِيَةُ الطَّرَائِقِ
مُجَلِّ نَهْدٍ كَيْفَ زَاهِقِ
كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ
وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ
خَوْفُ الْجَبَانِ فِي قَوَادِ الْعَاشِقِ
يَشَاءُ إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتُ النَّاطِقِ
جَاءَ إِلَى الْغُرْبِ بِحَيِّ السَّارِقِ
أَثَارُ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ
لَوْ أَوْرَدْتَ غَيْبَ سَحَابٍ صَادِقِ
إِذَا اللَّجَامُ جَاءَ لِطَارِقِ
كَأَنَّهَا الْجِلْدُ لِعُرَى النَّاهِقِ
بَدَأَ الْمَذَاكِي وَتَوَفَّى الْعَقَائِقِ
وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوْعِ
وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ
وَيُنْذِرُ الرُّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ
سَحَكٌ أَنِّي شَائِحُكَ الْبَاقِ
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ
وَحَلَقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الْخَائِقِ
وَالضَّرْبُ فِي الْأَوْجِ وَالْمُرَافِقِ

أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالسُودَائِقِ
عَبْلُ الشَّوَى مُقَارِبُ الْمُرَافِقِ
ذِي مَخْرَجٍ رَحْبٍ وَاطِلٍ لِأَحِقِ
شَاوَعُهُ غُرَّةٌ كَالشَّارِقِ
بَاقٍ عَلَى الْبُوعَاءِ وَالشَّقَائِقِ
لِلْفَارِثِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَارِقِ
كَأَنَّهُ فِي رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ
لَوْ سَابَقَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَشَارِقِ
يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ
مَسْشَاوَانُ يَعْدُ فَكَا لِحَنَائِقِ
لَا حَسْبَتْ خَوَاسِرُ الْأَيَّارِقِ
شَحَالَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاقِ
مُنْجِدٌ عَنْ سَيْئِ جُلَاهِقِ
وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ
وَزَادَ فِي الْأَذْنِ عَلَى الْمُرَائِقِ
يُمَيِّرُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ
يُرْنِكُ خَرْقًا وَمَوْعِينَ الْحَادِقِ
قَوْلٌ مِنْ آفِقَةٍ وَآفِقِ
فَعَنْقُهُ يُرْنِي عَلَى الْبُؤَاسِقِ
أَعْلَهُ لِلطَّعْنِ فِي الْقِيَالِقِ
وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ الْوَأَلْحَائِقِ

سَجَلْنِي وَالْقَصْدُ ذُو السَّقَاتِقِ
لَا لِحِظِ الدُّنْيَا بَعِيْنِي وَارْمِقْ
إِنِّي كَبَيْتُ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ

يَقْطُرُ فِي كَيْفِيٍّ إِلَى الْبَنَارِ يُقِ
وَلَا أَبَالِي قَسَلَةَ الْمَوَافِقِ
أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْمَخَالِقِ

وَكَبَيْتُ أَنْطَاكِيَّةَ فَفَقُرْتُ الْمَهْرَ وَالْجُحْرَ فَقَالَ

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفٍ مَرُومٍ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ
سَبَيْتُ شَجْوَهَا فَرَسِي وَمَنْزَرِي
فَرَيْنَ النَّارُ نَشَانُ فِيهَا
وَقَارَقَنَ الصِّيَاقِلُ مَخْلَصَاتٍ
يَرَى الْجَبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْرَ عَقْلُ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تَقْنِي
وَكَمْ مِنْ غَايِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَدَانُ مِنْهُ

فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ الْجُومِ
كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
صَفَايِخُ دَمْعَهَا مَاءُ الْحُسُومِ
كَأَنْشَاءِ الْعَذَارَى فِي النِّعَمِ
وَأَيْدِيهَا كَكَيْرَاتِ الْكُلُومِ
وَتِلْكَ خَدَيْعَةُ الطَّبِيعِ اللَّيْمِ
وَلَا مِثْلُ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكْمِ
وَأَفْتُهُ مِنَ الْغَرَمِ السَّعِيمِ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَارِ وَالْعُلُومِ

وَسَار أَبُو الطَّيِّبِ مِنَ الرَّمْلَةِ يُرِيدُ أَنْطَاكِيَّةَ سَنَةَ سِتٍّ
وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ فَنَزَلَ بِطَرَابُلُسَ وَبِهَا اسْمُ بَنِي الْأَعْرَابِ
ابْنُ كَيْفَلَعٍ وَكَانَ رَجُلًا جَاهِلًا وَكَانَ جَالِسُهُ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي
حَيْدَرَةَ وَبَيْنَ ابْنِ الطَّيِّبِ وَبَيْنَ إِيَّاهُمْ عِدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ فَفَعَلُوا
لَهُ مَا حُبُّ أَنْ يَتَجَاوَزَكَ وَلَمْ يَمْتَدِّحَكَ وَإِنَّمَا يَتْرُكُ مَدْحَكَ
اسْتَوْصَا رَأْسَكَ وَجَعَلُوا يَغْرُونَ بِهِ فَرَأَسَكَ اسْمُكَ وَسَأَلَهُ
أَنْ يَمْدَحَهُ فَأَحْبَبَ أَبُو الطَّيِّبِ يَمِينَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَمْتَدِّحُ
أَحَدًا إِلَى مَدْحَةٍ حَذَّاهُ فَعَاوَهُ عَنْ سَفَرِهِ يَنْتَظِرُ انْقِضَاءَ تِلْكَ

الْمَدْحَةِ فَأَخَذَ عَلَيْهِ الطَّرُقَ وَصَبَّطَهَا وَمَاتَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ
كَانُوا يَغْرُونَ بِهِ بِرَمَّةٍ مَدَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
يَهْجُوهُ وَهُوَ بِطَرَابُلُسَ قَالَ — وَلَوْ فَارَقْتُهُ قَبْلَ قَوْلِهَا
لَمْ أَقْلُهَا آيَةً مِنَ اللَّفْظِ بِمَا فِيهَا قَالَ وَأَمْلَاهَا عَلَى مَنْ
يَتَّقِي بِهِ فَلَمَّا ذَابَ الشَّلْجُ وَخَفَّ عَنْ لُبْنَانٍ خَرَجَ كَأَنَّهُ يَسِيرُ
فَرَسَهُ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ فَاتَّبَعَهُ ابْنُ كَيْفَلَعٍ خِيَلًا وَرَجُلًا
فَاغْتَنَزَهُمْ فَظَهَرَتْ لَهُ الْقَصِيدَةُ وَهِيَ •

لَهْوَى الْقُلُوبِ سَرِيرَةً لَا تَقْلُمُ
يَا اخْتُ مَعْتِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَا
يُرْتَوِ الْبَيْتُ مَعَ الْعَفَافِ وَغِيَرِهِ
رَاعَتْكَ رَاعِيَةُ الْبَيَاضِ بَعَارِي
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنْ الصَّبْرِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وَالْهَمُّ يُخْزِمُ الْجَسِيمَ خُحَافَةً
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ بَنَدُوا الْحِفَافَ فَطَلُوا
لَا تَخْذَعُ عَنْكَ عَنْ عِدْوَةٍ مَعْتَرِ
لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
يُوْذِي الْقَلِيلُ مِنَ الْيَوْمِ بِطَبْعِهِ
وَالظُّلْمُ فِي خَلْقِ الْفُجُورِ فَإِنْ خُذَ
يَحْيَى ابْنُ كَيْفَلَعٍ الطَّرِيقَ وَغَرَّ

عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنَّ اسْمَهُ
لَا خَوْفَ ثُمَّ أَرَقَّ مِنْكَ وَارْحَمِ
أَنَّ الْجَوْسَ تَصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ
وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى لَوَاعِ الْأَسْحَمِ
فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَّلِ تَلْتَمُ
يَقْقَأُ يَمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصَمُ
وَلْيُسَيِّبْ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَنَزَمَ
وَأَخُو الْجَمَالِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
يَلْسُنِي الَّذِي يُؤَلِّقُ وَعَافٍ يَنْدَمُ
وَارْحَمِ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ رَحِمِ
حَتَّى تَرَأَى عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَكُومُ
ذَاعِفَةٌ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلُمُ
مَا بَيْنَ رَجُلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ

أَجْرُ الْمَسَاحِ فَوْقَ شَفْرِ سَكِينَةٍ
وَأَرْفَقَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَخْلُقَ نَافِعًا
وَاحْذَرْنَا وَآةَ الرِّجَالِ فَإِنَّمَا
وَعْنَاكَ مَسْئِلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْثَةٌ
فِي ذِكْرِ أَمْرِكَ لِلزَّانَةِ دَلَالَةٌ
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْغَى
يَمْشِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
وَحُلُونُهُ مَا سَتَقَرُّ كَأَنَّهَا
وَإِذَا السَّارُ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ
يَقْلِي مُفَارَقَةً الْأَكْفُ قَدَالَةً
وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
وَالَّذِي يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً
وَمِنْ الْعِدَاةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
أَرْسَلَتْ سَأَلِي الْمَدِيحِ سَفَافَةً
أَتَرَى الْقِيَادَةَ فِي سَوَالِكَ تَكْسِبَاتٍ
فَلَسَدٌ مَا جَاوَزَتْ قَدْرَكَ عَدَا
وَأَرَعْتَ مَا لَا فِي الْعَشَاءِ خَالِصًا
وَلَمِنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بَيَاضًا
وَلَمِنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ وَهُوَ مُكْرَمٌ
وَلَمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكَاهِنُ مَازِقًا
وَلَرُبَّمَا أَطْرَقَتِ الْقَنَاءُ بِفَارِسٍ

إِنَّ الْمُبْنَى بِحُلُقَيْنِهَا خَضِرُهُ
وَاسْتَرِ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمٌ
تَقَوَّى عَلَى كِبَرِ الْعَبِيدِ وَتَقَدَّرَ
وَرِضَاكَ فَيَسْئَلُهُ وَرَبُّكَ دَنَهُ
فَاحْبُ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِهَا مَنْ يَشْتَرُ
عَنْ جَمِيلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
تَحْتَ الْعُلُوجِ وَمَنْ وَرَاءَ يُجْمَرُ
مَطْرُوفَةً أَوْفَتْ فِيهَا حَضْرُهُ
فَرْدٌ يَقْبِضُهَا أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِطُ
يَحْتَوِي بِكَادٍ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ
وَيَكُونُ الْكَذِبُ مَا يَكُونُ وَيُقِيمُ
وَأَوْدَمِنَهُ لِمَنْ يُوَدُّ الْأَرْقَمُ
وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يُضَرُّ وَيُؤْلَمُ
صَفَرًا أَضْيَقُ مِنْكَ مَاذَا أَرْغَمُ
يَا بَنِي الْأَعْيَرِ وَهِيَ فِيكَ تَكْرُمُ
وَلَسَدٌ مَا قَرَّبَتْ عَلَيْكَ الْأَجْمُ
إِنَّ الشَّامَ لَمَنْ يَرَاهُ فَيَنْفَعُهُ
تَذَنُّوْا فَيُوجِبُ أَخْذَكَ وَتَنْهَمُ
وَلَمِنْ يَجْرُ الْجَيْشُ وَهُوَ عَزِيمُ
فَنَصِيْبُهُ مِنْهَا الْكَيْيُ الْمُعْلَمُ
وَتَنِي فَقَوْمَهَا بِأَخْرِ مِنْهُمْ

وَالْوَجْهَ أَزْهَرَ وَالْفَوَادِ مُشِيعَ
أَفْعَالٍ مَنْ تَلَدَّ الْكِرَامُ كَرْنَمَةً
وَلَقِيَ بَعْضُ الْغُرَاةِ أَبَا الطَّيِّبِ وَتَوَيْدَشَقُّ فَعَرَفَتْ أَنَّ ابْنَ كَيْفَلِغَ
لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُهُ فِي بَلَدِ الرُّومِ فَقَالَ هـ

وَالرَّيْحُ اسْتَمَرَّ وَالْحَسَامُ مُصَمَّمُ
وَنَعَالَ مَنْ تَلَدَّ الْأَعَاجِمُ اعْجَمُ
وَلَقِيَ بَعْضُ الْغُرَاةِ أَبَا الطَّيِّبِ وَتَوَيْدَشَقُّ فَعَرَفَتْ أَنَّ ابْنَ كَيْفَلِغَ
لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُهُ فِي بَلَدِ الرُّومِ فَقَالَ هـ

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْفَلِغَ
وَلَوْلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفَرٍ حَائِلُ
وَاسْتَحَى مَا تُؤْنُ عَلَى مَنْ أَمَانَةُ
وَلَوْلَا الَّذِي فِي وَجْهِهِ مِنْ سَاجِدَةٍ
وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرْضُهُ فَيَصُونُهُ
وَيَكْتَبُ مَا أَدْلَنَّهُ بِهَجَائِيهِ

سَجُوبٌ خَزُونًا بَيْنَنَا وَسَهْوًا
وَيَدِينِي سَهْوِي رُحْمِي لَكَانَ طَوِيلًا
وَلَكِنْ تَسْلَى بِالْبَكَاءِ قَلِيلًا
لَيْمَتْ عَلَيْهِ بَكْسٌ وَأَصِيلًا
وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا

الْخَبَرُ إِلَى مَضْرِيَانِ غِلْدَانِ ابْنِ كَيْفَلِغَ قَتَلُوهُ بِجَمَلَةٍ مِنْ
سَاحِلِ الشَّامِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَهْجُو هـ

قَالُوا النَّامَاتُ اسْتَحَى فَقُلْتُ لَهُمْ
إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلا فَقْدٍ وَلَا اسْفِ
بِمَنْ تَعْلَمُ عَبْدُ شَوْقِهَا مَتَهُ
وَحَلَفَ الْفَيْمَيْنِ غَيْرَ صَادِقَةٍ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ قَدْرَ ابِلَادِ نَبِ
كَرْبِشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
تَسْتَعْرِقُ الْكَفَّ فَرْدِيَّةً وَمَنْكِبَةٍ
فَسَابِلُوا قَانِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ
وَأَيْنَ مَوْجِعَ حَدِّ الشَّيْفِ مِنْ شَيْخِ

هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُمَى
أَوْ عَاشَ عَاشِرٌ بِلا خَلْقٍ وَلَا خَلْقٍ
خَوْنُ الصَّدِيقِ وَدَسُّ الْعَدُوِّ لِلْإِنِّ
مَطْرُودَةٌ كَعُوبِ الرِّيحِ فِي نَسَقِ
صَفَرٍ مِنَ الْبَاسِ مَلُوكُوا مِنَ التَّرْقِ
لَا سَتَقَرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ
وَتَكْشَى مِنْهُ رِيحُ الْجُورِ بِالْعَرَقِ
مَوْتًا مِنَ الصَّرَبِ وَمَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ
بِغَيْرِ جَسَدٍ وَلَا رَأْسٍ وَلَا عُنُقِ

لَوْلَا الدِّبَاءُ وَشَيْءٌ مِنْ مِثْلِهِ
كَلَامُ أَكْثَرِ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرُهُ

لَكَانَ الْأَمْرُ طِفْلًا لَمْ يَخْرُقْ
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَلِلدَّقِ

وَقَالَ وَقَدْ نَزَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عُسْكَرٍ لَمَّا سَارَ عَنْ طَرِيقِ الْمُسْ
وَهُوَ يَتَقَلَّدُ الْحَرْبَ بِعَلْبِكَ فَمَحَلَّ إِلَيْهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَمْسَكَهُ
عِنْدَهُ أَيَّامًا اغْتَنَامًا لِلْمُشَاهَدَةِ وَارَادَ أَبُو الطَّيِّبِ الْخُرُوجَ
إِلَى ابْنِ الْعَشَائِرِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ فَقَالَ ٥

رَوْنِيَا يَا بَنَ عُسْكَرِ الْمَهَامَا
وَصَارَ لِحُجَّتِ مَا نَهْدَى إِلَيْنَا
وَلَمْ تَمْلِكْ تَفْقُذُكَ الْمَوَالِي
وَلَكِنَّ الْغِيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ

وَلَمْ يَتْرِكْ نَدَاكَ بِنَاهِيَلِمَا
لِغَيْرِ قَتْلٍ وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا
وَلَمْ نَذْمُ أَيَادِيكَ لِلْجَسَامَا
بَارِضٍ مُسَافِرٍ كَرَعَ الْغَمَامَا

العشائر ثابِت

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
الْحَرْثِ الْعَدَوِيِّ بْنِ حَمْدَانَ وَبَنَى أَوَّلَ شَعْرِهِ فِي بَنِي حَمْدَانَ ٥

أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعَشَائِقِ
كَيْفَ تَرَاهِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ
أَنْتِ مِمَّا فَتَنَتْ نَفْسَكَ لِكُلِّكَ
خَلَّتْ دُونَ الْمَزَارِ فَا لِيَوْمَ لَوْ
إِنْ لَحِظْتَ أَدَمْتَهُ وَأَدَمْنَا
لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرُ هَجْرِكَ بَعْدُ
وَلَسَرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
مَا بَيَّأَ مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَالِي

نَحْسِبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْمَالِي
رَاهَا غَيْرَ حِفْظِهَا غَيْرَ رَائِي
هَوَيْتَ مِنْ صَنِيِّ وَاسْتِيَانِي
رَزَيْتَ لِحَالِ التَّحُولِ دُونَ الْعَالِي
كَانَ عَمْدُ النَّاسِ وَخَفَافُ الْبِقَائِي
لَا رَأَى الرَّسِيمُ مَخِ الْمُنَائِي
مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْوَاقِ
لَوْ أَنَّ شِفَارِي لَوْ أَنَّ الْحَدَائِي

تَصَرَّتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
كَاتَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
لَيْسَ إِلَّا أَبَا الْعَشَائِرِ خَلَقَ
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعُنُ الْفَيْ
ذَاتُ فَرْجٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْحُ
ضَارِبُ الْمَهَامَةِ فِي الْغُبَارِ وَمَا
فَوْقَ شَقَاءٍ لِلْأَشَقِّ بِجَالِ
مَا رَاهَا مَكْذِبُ الرُّسُلِ إِلَّا
هَمَّةٌ فِي ذَوَى الْأَسِنَّةِ لَا فَيْ
ثَابِتُ الْعَقْلِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا
يَا بَنِي الْحَرْثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعَفُ
بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي
وَتَكَادُ الطَّبِيعُ لِمَا عَوْدُوهَا
وَأَذَا الشَّقَّ الْفَوَارِسُ مِنْ وَرَقِ
كُلِّ ذِمٍّ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا
جَاعِلٌ دُرْعَهُ مَيْكَنَةً إِنْ
كُرِمَ وَخَسَنَ الْجَوَابِ مِنْهُمْ
وَمَعَالٍ إِذَا أَدْعَاهَا سَوَاهُمُ
يَا بَنَ مَنْ كَلَّمَ بَدْوَيْتَ بَدَائِي
لَوْ تَكْرَّرَتْ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمِ
كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الرِّبْدُ وَلَا

فَاطَلَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
لِيَمَّا نَوَلْتَ مِنَ الْأَمْرِ يَرَا
سَادَهُذَا الْأَنَامُ بِاسْتِحْقَاقِ
لَقَّ بِالذُّعْرِ وَالذَّمُّ الْمَهْرَاقِ
سَرَّ عَنْهَا مِنْ شَرِّهِ الْأَطْرَاقِ
هَبْ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي مُوسَى
بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ
صَدَقَ الْقَوْلُ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ
هَآوَا طَرَامُهَا لَهْ كَالْبَطَاقِ
يَقْدِرُ أَمْرُ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ
دَمْعٍ فِي الْوَعَامِ تُورِ الْعِتَاقِ
فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ
تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
حَجَّ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْأَشْفَاقِ
كَبَدُوا رِثْمَاهَا فِي الْحِمَاقِ
لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِ
مُنُو كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ الرِّقَاقِ
لِرِثْمَتِهِ جَمَانِيَةُ السُّرَّاقِ
غَائِبُ الشَّخْفِ حَاضِرُ الْأَخْلَاقِ
حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالْطَّلَاقِ
فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْأَفَاقِ

قَالَ تَنْعُ الْحَدِيدَ فَيَكُ فَمَا يَدُ	قَالَ الْآمَنُ سَيْفُهُ مِنْ بَقَا
الْفُ هَذَا أَوْ قَعُ الْهَوَا فِي أَسَا	نَفْسَانِ الْجَمَامُ مَرُّ الْمَذَا
وَالْأَسَى قَبْلَ فَرْقَةِ الرُّوحِ عَجَزُ	وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَمْ شَرَّ آوَرَجَتْ بِالرَّيْحِ عَنْهُ	كَانَ مِنْ تَحْلٍ أَهْلِهِ فِي وَثَا
وَالْغِنَى فِي يَدِ الْكَيْسِ قَبِيحُ	قَدْ رَفِجَ الْكَرِيمُ فِي الْإِمْلَاقِ
لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسٍ فَعَلِكُ كَالْ	شَمْسٍ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِسْرَاقِ
شَاعِرُ الْمَجْدِ خَذَنَهُ شَاعِرُ الْفَا	خَلَا نَارُ رَبِّ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدْحَ وَلَكِنْ	صَهَالِ الْجِيَادِ غَيْرُ الْهَنَاقِ
لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ الدَّهْرِ فِي لَا	يُوهَرُ أَوْ رَزَقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ
أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ	يَسْتَهِي بِغَضْ ذَا عَلَى الْخَلَاقِ

وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ عَلَى الشَّرَابِ وَبِيَدِهِ بَطِيخَةً مِنْ
 نَدَى عَشَائِرٍ مِنْ خَيْرِ زُرَّانٍ عَلَى رَأْسِهَا عَنَبَرٌ وَخَوَلَهَا قِلَادَةٌ لَوْلُؤُ
 فَحَيَّاهُ بِهَا يَعْنِي حَيَّا أَبُو الْعَشَائِرِ بِهَا وَقَالَ لَهُ أَيْ شَيْءٍ
 نَشَبَهُ هَذَا يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ مَحْبِلَالُهُ ٥

وَبَيْتُهُ مِنْ خَيْرِ زُرَّانٍ ضَمِنَتْ	بَطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارِ يَدِ
نَظْمُ الْأَمِيرِ لَهَا قِلَادَةٌ لَوْلُؤُ	كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
كَالْكَاسِ بِأَسْرِهَا الْمَزَاجُ فَابْرَزَتْ	زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابِ سَوْدِ

وَقَالَ أَيْضًا رَزَحَالَا ٥
 وَسَوْدَاءُ مَنْظُومٌ عَلَيْهَا لَا إِلَى
 كَانَتْ بَقَا يَعْنِي فَوْقَ رَأْسِهَا
 هَاصُورَةُ الْبَطِيخِ وَمِنْهَا نَدَى
 طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْبِ
وَقَالَ أَيْضًا يَصْفُهَا ٥

مَا أَنَا وَالْحَمَرُ وَبَطِيخَةٌ	سَوْدَاءُ فِي قَسْرِ مِنَ الْخَيْرِ زُرَّانِ
يَشْغَلُنِي عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا	تَوَطَّيْتُ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطَّعَانِ
وَكُلُّ خِلَافَةٍ لَهَا صَائِكُ	تَخَضُّبُ مَا بَيْنَ يَدَيِ وَالسَّانِ

وَقَالَ أَبُو الْعَشَائِرِ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ
 فِيهَا السَّاعَةَ الْفَ بَيْتٍ لَفَعَلَ ذَلِكَ فَذَلَّ أَبَا الطَّيِّبِ ذَلِكَ
 عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ حَمَلَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ دُخُولِهِ عَلَيْهِ وَكَانَ جَيْشٌ لَهُ
 لِلسُّلْطَانِ قَدْ كَبَسَ أَنْطَاكِيَّةَ وَقَصَدَ بَابَ ابْنِ الْعَشَائِرِ وَهُوَ
 يَوْمَئِذٍ يَلِي حَرْبَهَا فَلَمْ يَجِدْ بِهَا الْبُكُورَةَ إِلَى الْمِيدَانِ فَعَادَ
 مِنَ الْمِيدَانِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ فَلَقِيَ أَوَائِلَ الْخَيْلِ فِي السُّوقِ
 فَهَزَمَهَا مِنَ السُّوقِ إِلَى بَابِ فَارِسٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي خَدِّهِ فَأَصْرَبَ
 بِهِ وَضَرَبَ رَجُلًا مِنْهُمْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ وَكَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ
 فَرَجَعَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَابِ مَسْلَةً وَمَا تَبَعَهُ أَحَدٌ وَمَضَى إِلَى جَلَبِ
 ثُمَّ إِلَى الرُّقَّةِ وَعَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَاتَّصَلَ بِحَبْرٍ
 عَمُودِيَّةٍ بِأَبِي الطَّيِّبِ وَهُوَ بِالرَّمْلَةِ فَصَارَ مُتَوَجِّهًا إِلَى طَرَابُلُسَ
 فَلَمَحَتْهُ مِنْ ابْنِ كَيْفَلِغٍ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ شَهْوَةٍ أَنْ يَمْتَدِّحَهُ
 فَلَمْ يَفْعَلْ وَهَجَّاهُ بِالْقَصِيدَةِ الْمِيمِيَّةِ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ وَتَوَجَّهَ
 مِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ فَقَالَ مَدَحُ أَبَا الْعَشَائِرِ ٥

مَيْتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فَرَّاشِ	حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِ
لَقَى لَوْ نَلَّ كَعَيْنَ الطَّبِيِّ لَوْنًا	وَمِمَّ كَالْحَمِيَّاتِ فِي الْمَشَاشِ
وَشَوْقٍ كَالْتَوْقِدِ فِي فَوَائِدِ	بِكَمَرٍ فِي جَوَاحِ كَالْمَحَاشِ
سَقَى الشَّمْلُ بَضْلًا غَيْرَ نَابِ	وَرَوَى كُلُّ رَمَحٍ عَنِ زُرَّاشِ

فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمُبْعُوثَ خَفَّتْ
فَقَدْ أَصْحَى أَبَا الْغُرَابِ يَكْنَى
وَقَدْ شَى الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى
لَقَوْهُ حَاسِرًا فِي دَرْجٍ ضَرْبٍ
كَانَ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ تَارًا
كَانَ جَوَارِي الْمُهَاجِبِ مَاءُ
فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ
وَمُنْعُفٍ لِنَصْفِ السِّيفِ فِيهِ
يُدْخِي بَعْضُ أَيْدِي الْجَلْبِ بَعْضًا
وَرَأَيْتُهَا وَحِيدَةً لَمْ يَرَعْهُ
كَانَ تَلَوَّى النَّشَابِ فِيهِ
وَنَهَبَ نَفْسًا هَلْ لَهَا نَهَابُ
تَشَارَكَ فِي الْبَدَامِ إِذَا تَرَلْنَا
وَمِنْ قَبْلِ النُّطَاجِ وَقَبْلُ يَأْنِي
فِيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرَى
كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ
أَصْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَخْلُ بِشَيْءٍ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّوسِ وَعِنْدِي
فَمَا خَاسِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
نَطَاعِنُ كُلِّ خَيْلٍ سَوَتْ فِيهَا
أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ

لِنُصْلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ
كَانَ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ
رَدَى الْأَبْطَالَ أَوْغَيْثًا الْعَظَاشِ
دَقِيقُ الشَّيْخِ مُلْتَهَبُ الْحَوَاشِ
وَأَيْدِي الْقَوْمِ رَاجِحَةُ الْفَرَاشِ
يَعَاوِدُهَا الْمُهَنْدِسُ مِنْ عَطَاشِ
وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مَطَاشِ
تَوَارَى الصَّبُّ خَافَ مِنْ أَخْرَاشِ
وَمَا بِعَجَابٍ أَثَرُ أَرْثَاشِ
تَبَاعَدُ جَيْشُهُ وَالْمُسْتَجَاشِ
تَلَوَّى الْخَوْصُ فِي سَعْفِ الْعَاشِ
يَاهِلُ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقَاشِ
بِطَانُ لَا تَشَارِكُ فِي الْحِجَاشِ
بِتَيْنُ لَكَ النُّعَاجُ مِنَ الْكَاشِ
وَيَا بَدْرَ الْبَدْرِ وَلَا أَحَاشِ
فَمَا سَخَفِي عَلَيْكَ مَحَلَّ غَاشِ
وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشِ
عَشِقُوا الطَّيْرَ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ
وَلَا رَاجِحِكَ لِلتَّخَيُّبِ خَاشِ
وَلَوْ كَانُوا النَّيِّطُ عَلَى الْحِجَاشِ
وَأَيُّ فَيْزِهِمْ لَا لَيْكُشَاشِ

يَلِيْتُ بِهِمْ بِلَاةَ الْوَرْدِ يَلْقَى
عَلَيْكَ إِذَا هَزَلْتُ مَعَ اللَّيَالِي
أَيُّ خَيْرٍ أَلَا يَمِيرُ فَيَقِيلُ كَرُورًا
يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَا الْجَوْجِ
وَأَسْرَجَتْ لَكَيْتُ فَنَافَلَتْ
مِنْ الْمُتَمَرِّدَاتِ تَدْبِغُ عَنْهَا
وَلَوْ عَقَرْتُ لَسَلَّغْنِي إِلَيْهِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ الْحَاوِ
تُرْزِلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ
وَمَا وَجَدَاشِيَاءُ كَاشْتِيَانِي
فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

أَوْ فَاهُشَ أَوْ لِي بِالْخَشَاشِ
وَحَوْلَكَ حِينَ سَمَنْتُ فِي مَهَاشِ
فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لِحَوَاشِ
يُسِرُّ قَتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِ
عَلَى أَعْقَابِهَا وَعَلَى غَشَاشِ
بِرُوحِي كُلِّ طَائِفَةٍ الرِّشَاشِ
حَدِيثُ عَنْهُ مَحَلُّ كُلِّ مَاشِ
وَشَيْكَ قَدِ انْكَسَرَ لَانْقَاشِ
وَتَلَهَّى الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ
وَلَا وَجَدَاشِيَاءُ كَانِجَاشِ
وَسَارِ سَوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

خرج أبو العشائر ذات يوم يتصيد بالأسود وخرج
معه أبو الطيب فارسل ياريا على جملة فآخذها فقال ارتجلا

وطائق تتبعها المنايا
كَانَ الرِّيشُ مِنْهُ فِي سَهَامٍ
كَانَ رُؤُوسُ أَقْلَامٍ غِلَظًا
فَاقْصَعَهَا بَحْنٌ نَحْتٌ صَفَرٍ
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ مَوْتٍ

على آثارها رجل الجناح
على جسدٍ تجسم من رِجَاحٍ
مُسْمَعٌ بِرِيشٍ حَوْجٍ الصَّحَاحِ
لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالرِّمَاحِ
وَأَنْ حَرَصَ النَّفْسُ عَلَى الْفَلَاحِ

له أبو العشائر متجيا من سرعة خاطره فقال هجيبا له

أشكر ما نطق به يديها
أَرَاكُنْ مَعُوصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا

وليس منك سبق الجواد
فَأَقْتُلْهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

فَانِ الْفَارِسَ الْمُبْعُوثَ خَفَّتْ
فَقَدْ اضْحَى ابَا الْغُرَاتِ يَكْنَى
وَقَدْ شَى الْحُسَيْنُ بِمَا يَسْمَى
لَقَوْهُ حَاسِرًا فِي دَرْجٍ ضَرْبٍ
كَانَ عَلَى الْجَمَلِ جَمٌّ مِنْهُ تَارًا
كَانَ جَوَارِي الْمَهْجَاتِ مَاءً
فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفَاتٍ
وَمَنْعُفٍ لِنَصْفِ السِّيفِ فِيهِ
يُدْخِلُ بَعْضُ أَيْدِي الْجَلِّ بَعْضًا
وَرَأَيْتُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرَعَهُ
كَانَ تَلَوَّى النَّشَابَ فِيهِ
وَنَهَبَ نَفْسًا هَلْ لَهَا نَهَبٌ أَوْ لَى
تُشَارِكُنِي الْبَدَامُ إِذَا تَرَلْنَا
وَمِنْ قَبْلِ النُّطَاجِ وَقَبْلُ يَأْنِي
فِيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرَى
كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ
أَصْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَخْلُ بِشَيْءٍ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسِ أَوْعَدِي
فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
نَطَاعٍ عَنْ كُلِّ حَيْلٍ سَوَتْ فِيهَا
أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ

لِنُصْلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ
كَانَ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرَ فَاشٍ
رَدَى الْأَبْطَالَ أَوْغَيْتَ الْعَطَاشِ
دَفِيقُ النَّجْمِ مُلْتَمِسُ الْحَرِاشِ
وَأَيْدِي الْقَوْمِ رَاجِحَةُ الْفَرَّاشِ
يَعَارُودُهَا الْمُهَنْدِسُ عَطَاشِ
وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مَطَاشِ
تَوَارَى الصُّبُّ خَافَ مِنْ أَخْرَاشِ
وَمَا بِعَجَابٍ أَثَرُ أَرْشَاشِ
تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ
تَلَوَّى الْخَوْصَ فِي سَعْفِ الْعَاشِ
يَاهِلُ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقَاشِ
بِطَانُ لَا تُشَارِكُنِي فِي الْحِجَاشِ
يَتَيْنُ لَكَ النُّعَاجُ مِنَ الْكِجَاشِ
وَيَا بَدْرَ الْبَدْرِ وَلَا الْحَاشِ
فَمَا سَخَفِي عَلَيْكَ مَحَلَّ غَاشِ
وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشِ
عَيِّقُوا الطَّيْرَ مَا بَيْنَ الْخِشَاشِ
وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِبِ خَاشِ
وَلَوْ كَانُوا النَّيْظُ عَلَى الْحِجَاشِ
وَأَبَى فِيهِمْ لَا لَيْكَ عَاشِ

يَلَيْتُ بِهِمْ بَلَاةُ الْوَرْدِ يَلْقَى
عَلَيْكَ إِذَا هَزَلْتُ مَعَ اللَّيَالِي
أَنْ خَبِرَ الْأَمِيرَ فَعِيلَ كَرُورَا
يَقُودُهُمْ إِلَى الْهَيْجَا لِحُوجِ
وَأَسْرَجَتِ الْكَيْتُ فَنَافَلَتْ
مِنْ الْمُتَمَرِّدَاتِ تَذَبُّ عَنْهَا
وَلَوْ عَقَرْتُ لَسَلَّغْنِي إِلَيْهِ
إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ الْحَاوِي
تُرْزِلُ بِخَافَةِ الْمَصْبُورِ عَنْهُ
وَمَا وَجَدَ شَيْئًا كَاشْتِيَا فِي
فَسَّرْتُ لَيْكَ فِي طَلِبِ الْمَعَالِي

أَوْ فَاهُنَّ أَوْ لَى بِالْخِشَاشِ
وَحَوْلَكَ حَبْنِ سَمْنٍ فِي هَرَّاشِ
فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشِ
يُسْرُنْ قَتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِ
عَلَى أَعْقَابِهَا وَعَلَى عَشَاشِ
بِرُمَحِي كُلِّ طَائِرٍ الرِّشَاشِ
حَدِيثٌ عَنْهُ تَحْمِلُ كُلُّ مَاشِ
وَشَيْكَ قَمَائِيكَسُ لَا تَنْقَاشِ
وَتُفْخِ الْفِيَّاشِ عَنْ الْفِيَّاشِ
وَلَا وَجَدَ أَنْكَاشَ كَانِجَاشِ
وَسَارَ سَوَايَ فِي طَلِبِ الْمَعَاشِ

روح أبو العشائر ذات يوم تصيد بالأسون وخرج
معه أبو الطيب فارسًا على حيلة فاخذها فقال ارجع

وطائيق تتبعها المناسيا
كَانَ الرِّيشُ مِنْهُ فِي سَهَامٍ
كَانَ رُؤْسُ أَقْلَامٍ غِلَظًا
فَاقْعَصَهَا بِمُحْنٍ تَحْتَ صَفَرٍ
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ رُؤُوسٍ

على آثارها رجل الجناح
على جسد تجسم من ريج
مُسْحَنَ بِرِيشٍ حُجُوجٍ الصَّحَاحِ
لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالرِّمَاحِ
وَأَنْ حَرَصَ الثُّفُورُ عَلَى الْفَلَاحِ

له أبو العشائر متعبًا من سرعة خاطره فقال عجيبًا له

أَتَكْرَهُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بِدِينِهَا
أَرَاكُنْ مَعْصُومًا بِالْقَوْلِ قَسْرًا

وليس منك سبق الجواد
فاقتلها وغيري في الطراد

وَدَخَلَ عَلَى أَبِي الْعَسَايِرِ يَوْمَ مَا فُوجِدَ عِنْدَ اشَانٍ يُشَدُّ شَعْرًا
وَصَفَّ فِيهِ بِرُكَّةٍ فِي دَارِهِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ارْتَجِلْ لَاه

لَيْتَ كَانَ أَحْسَنَ ۚ وَصَفَهَا	لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لَا تَكْ تَحْزُونِ وَإِنَّ الْجَحَارَ	لَتَأْتِيَنَّ مِنْ حَالِ هَذَا الْبَرَكِ
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَتْ	يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَتْ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِّهَا مَا وَهَبَتْ	وَأَكْثَرُ مِنْ مَا يَأْتِي مَا سَفَكَتْ
أَسَاتٍ وَأَحْسَنَتْ عَنْ قُدْرَةٍ	وَدُرَّتْ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

وَقَالَ — أَيْضًا بِمَدْحِهِ وَيُعْرَضُ بِقَوْمٍ لِحَقِّهِمْ لَاه

لَا تَحْسَبُوا رُبْعَكُمْ وَلَا طَلْلَكُمْ	أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتْلَكُمْ
قَدْ نَلَفَتْ قَبْلَهُ النَّفْسُ بَيْتَكُمْ	وَأَكْثَرَتْ ۚ هُوَاكُمُ الْعَذْلَكُمْ
خَلَا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَا	وَفِيهِ ضَرْمٌ مَرْوَحٌ أَرْبَلَكُمْ
لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ	مَا رَضَى الشَّمْسُ رُجْعَهُ بَدَلَكُمْ
أَحْبَهُ وَالْهَوَى وَآدُورَهُ	وَكُلَّ حَيْصَبَابَةٍ وَوَلَدَكُمْ
يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِيَةٌ	إِلَى سِوَاهُ وَتَحْبُّهَا هَاطِلَكُمْ
وَأَحْرَبَا مِنْكَ يَا جَدَايِرَهَا	مُقِيمَةً فَأَعْلَى وَمِنْ حَجَلَكُمْ
لَوْ خَلَطَ الْمِسْكُ وَالْعَيْنِيرُ بِهَا	وَلَسْتُ فِيهَا لِحْلِيهَا تَقْلَكُمْ
أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَاكَ	بِلَاحٍ وَالْجَلَّ بِبَعْضٍ مِنْ نَجَلَكُمْ
وَأَيُّمَا نَيْدٍ كَرُّ الْجُرْدِ وَدَلْهُمُ	مَنْ نَفَرُوا وَانْقَدُوا حِجَلَكُمْ
فَحَزَّ الْعَصْبُ رُوحَ مُشْتَلَكُمْ	وَسَمَّيْ رِيَّ أَرْوَحَ مُعْتَقَلَكُمْ
وَلَيْفَ خَيْرُ الْفَخْرِ إِذَا خَدَوْتُمْ بِهِ	مُرْتَدٍ يَا خَيْرُ وَمُسْتَعْلَكُمْ
أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْأَوَّلِ بِيهِ	الْأَقْدَارُ وَالْمَرْجِيَّتُ مَا جَلَكُمْ

جَوْهَرٌ تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا
إِنَّ الْكِتَابَ الَّذِي كَادَ بِهِ
فَلَا مَبَالَ وَلَا مَدَاجٍ وَلَا
وَدَارِعَ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَتْنِي
وَسَامِعَ رُعْتُهُ بِتَقَافِيَةٍ
وَرُبَّمَا يَشْهَدُ الطَّعَامُ مَعِي
وَيُظَاهِرُ الْجَمَلُ بِي وَأَعْرِفُهُ
مُسْتَحْتَجِبًا مِنْ أَبِي الْعَسَايِرِ أَنَّ
اسْتَحْبَّهَا عِنْدَكَ لَدَى مَلِكٍ
وَبَيْضُ عِلْمِي كَمَا يَكِلُهُ
مَا لِي لَا أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا
أَخْفَتُ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَيْرًا
أَمْ لَيْسَ ضَرَابُ كُلِّ جُجْمَةٍ
وَصَاحِبُ الْجُودِ مَا يَفَارِقُهُ
وَرَاكِبُ الْهَوْلِ مَا يَفْتَرُّهُ
وَفَارِسُ الْأَحْمَرِ الْمَكْلَلُ فِي
لَمَّارَاتٍ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ
فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرُوهُ
الْقَائِلُ الْوَاصِلُ الْكَيْلُ فَلَا
فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ
وَكُلُّهَا مِنْ الْبِلَادِ سَرَى

وَعَصَّةٌ لَا تَسْتَفِيهَا السَّفَلَةُ
أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ
وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا نُكْلَهُ
فِي الْمَلْتَقَى وَالْعَجَاجُ وَالْعَجَلَةُ
تَحَارُفُهَا الْمُنْقَعُ الْقَوْلَةُ
مَنْ لَا يُسَاوِي الْحَبْرَ الَّذِي كَلَّمَ
وَالدُّرْدُ رُبْرُغٌ مِنْ جَبَلَةٍ
اسْتَحْبَّ ۚ غَيْرَ أَرْضِهِ حِلَّةً
بِشَابَةٍ مِنْ جَلِيْسَةٍ وَحِلَّةً
أَوَّلُ تَحْوِيلٍ سَيِّئُهُ الْحِمْلَةُ
أَبْدَلُ مِثْلِ الْوَدِّ الَّذِي بَدَلَهُ
أَمْ بَلَغَ الْكَيْدُ وَبَانَ مَا أَمَلَهُ
مَنْخُوقُ سَاعَةِ الْوَعَا زَعَلَهُ
لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهُ
لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ تَحْزِينٌ هَزَلَهُ
طَبِيعِي الْمَشْرِعَى الْقَنَاقِلَةُ
أَقْسَمَ يَا رَبِّ لَأَرَأَتْ كَفَلَهُ
أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ
بَعْضُ حَيْلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَعَلَهُ
وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَصِلَةٌ
وَكُلُّهَا خِفَافٌ مِنْزَلُهُ

وَكُلُّ أَجَاهِرِ الْعَدُوِّ وَضَحَى
يَحْتَفِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانِ إِذَا
قَدْ هَدَبَتْ فَنَمَةُ الْفَقَاهَةِ إِلَى
مَضْرُوفٍ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدُهُ
مَأْمُودٌ السَّيْفُ كُلُّ مَنْ جَلَّ

وَجَلَسَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَ أَبِي الْعَشَائِرِ لَيْلَةً عَلَى الشَّرَابِ فَهَضَبَ أَبُو الطَّيِّبِ
لِيَنْصَرِفَ فَسَأَلَهُ الْجُلُوسُ فَجَلَسَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا نَعِيشَةً ثُمَّ
هَضَبَ أَيْضًا لِيَنْصَرِفَ فَسَأَلَهُ الْجُلُوسُ فَجَلَسَ فَأَمَرَهُ بِجَارِيَةٍ
أَوْ بَعِثَهَا فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ وَهَضَبَ أَيْضًا فَسَأَلَهُ الْجُلُوسُ فَجَلَسَ فَأَمَرَ
بِقَوْدٍ مَهْرَقَةٍ كَانَتْ لَهُ فَفَأَكَ لَهُ ابْنُ الطُّوسِيِّ الْكَاتِبُ
لَا تَبْرَحَنَّ اللَّيْلَةَ يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ مُجِيبًا لَهُ ٥

أَعَنْ إِذْنِي تَتَبَّ الرِّيحُ رَهْوًا وَيَسْرِي كُلُّهَا شَيْئًا الْعَامُ
وَلَكِنَّ الْعَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَجَسَّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ
وَإِرَادَ أَبُو الْعَشَائِرِ سَفَرًا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عِنْدَ تَوَدُّعِهِمَا يَأْتِيَانِ

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَ
وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِقُهَا
أَفْدَى الَّذِي كُلُّ مَارِقٍ جَرَجَ
أَعْلَى قَنَازَةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا
تَنْسِدُ أَتَوَابِنَا مَدَامُحُهَا
إِذَا مَرَّرْنَا عَلَى الْأَحْمِ بِهَا
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ يَا
لَوْ كَانَ صَوْتُ الشُّوْصِ يَدُ

يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِعُهُ
إِنْ كَانَ فِيهِمَا نَزَاهُ مِنْ كَرَمٍ

مُودِعٌ دِينُهُ وَدُنْيَاهُ
فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللَّهُ

فَقَالَ قَوْمٌ لِأَبِي الْعَشَائِرِ إِنَّهُ مَا كُنَّا كَـ وَابْتِمَارُفُ بِكُنَيْتِكَ

قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ فَقُلْتُ لَهُمْ
لَا يَتَوَقَّعُ أَبُو الْعَشَائِرِ مِنْ
أَفْرَسٍ مَنْ سَبَّحَ الْحَيَادِيَّةَ
ذَلِكَ عَمِي إِذَا وَصَفْنَا هُـ
لَبْسٌ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدُ أَمْوَاهُ

أَخْرَجَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَشَائِرِ حَوْشًا حَسَنًا أَرَاهُ يَا هُـ بِمَيْتَا
فَارِقَيْنِ وَأَهْدَاهُ لَهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ٥

بِهِ وَنَمِثْلِهِ شَقَّ الصُّغُوفُ
فَدَعَاهُ لَعْنِي فَإِنَّكَ مِنْ كَرَامِ
وَزَلْتَ عَنْ مَبَاشِرِهَا الْحَقُوفُ
جَوَاسِئُهَا الْأَسْتَنَّةُ وَالسُّيُوفُ

فَرَبُّ لَأَبِي الْعَشَائِرِ مَضْرُوبٌ بِمَيْتَا فَارِقَيْنِ عَلَى الطَّرِيقِ فَكَثُرَ
سَائِلُهُ وَغَاشِيَةُ فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ جَعَلْتَ مَضْرُوبًا عَلَى
الطَّرِيقِ فَقَالَ أَبُو الْعَشَائِرِ رَاحِلَانِ يَذْكُرُهُمَا يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ

لَا أَمَّا نَاسُ أَبَا الْعَشَائِرِ ٥
وَأَمَّا قِيلَ لَمْ خُلِقْتُ كَذَا
قَالُوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ
فَقُلْتُ إِنَّ الْغَتَّى شَجَاعَتُهُ
يَضْرِبُهَا مِا الْحِمَاةُ تَمُّ لَهُ
كُنْ لِحَتُهُ لَيْتَهَا السَّمَاحُ فَقَدْ
جُودِيَّةُ بِالْعَيْنِ وَالْوَرَقِ
وَخَالِقُ الْخَالِقِ خَالِقُ الْخَالِقِ
حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطَّرِيقِ
تَرِيهِ فِي الشَّيْخِ صُورَةَ الْفَرْقِ
كَسَبَ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ
أَمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْعَرَقِ

سَمِعَ لَهُ بَعْضُ مَنْ رَمَاهُ عَلَى بَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ٥
اللَّيْلَةَ الَّتِي نَشَرَحَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَاحْرَقْنَا هُـ مِنْ قَلْبِهِ شَبْرُ

إلى أبي العشائر وذكر له أنه هو الذي أمرهم بذلك فقال أبو الطيب

وَمُنْسَبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ	وَالْبَيْتُ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ خَفِيفٌ
فَيُخَيَّرُ مِنْ شَوْفِي وَمَا مِنْ مَذَلَةٍ	حَنَنْتُ وَلَكِنْ الْكَرِيمُ الْوَفِيُّ
وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُورُ عَلَى الْأَدَى	دَوَامُ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفٌ
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَأُولُ حَادٍ	فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَا الْوَفَى
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ	وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَنِيفٌ

تمت الشائيات بحمد الله تعالى وعونه

كتب الشاعر الضُّحَّى إلى أبي الطيب المتنبِّي ٥

أَطَلْتُ يَا أَيُّهَا الشَّقِيُّ دَمَكَ	لَا رَحِمَ اللَّهُ رُوحَ مَنْ رَحِمَكَ
لَوْ كَانَ هَذَا الْأَمِيرُ يَفْعَلُ بِي	فَتَلَكَّ قَبْلَ الْعِشَاءِ مَا ظَلَمَكَ

فاجابه المتنبِّي بقوله

إِنَّمَا أَتَاكَ الْحَامُ فَاخْتَرِمَكَ	غَيْرَ سَفِيهِهِ عَلَيْكَ مِنْ شَتَمِكَ
هَمُّكَ بِي أَمْرٌ دُرِّيٌّ قَلْبِكَ مَا	بَيْنَ دَوَاةٍ لِصُلْبِهِ قَلَمُكَ
وَهَمَّتِي فِي انْتِصَاءٍ ذِي شَطَبٍ	أَقْدَمْتُهُ بِحِلَّةٍ أَدَمَكَ
فَاخْشِ كُلِّيَّ وَاقْعُدْ عَلَى ذَنْبٍ	وَاطْلُ عَمَائِيْنَ أَلَيْتُكَ فَمَكَ

كتب إليه ثانيًا ٥

قَدْ صَحَّ شَعْرُكَ وَالنُّبُوَّةُ لَمْ تَفْخَ	وَالْقَوْلُ بِالصِّدْقِ لِلْبَيِّنِ يَفْخُ
فَالزُّمُّ مَقَالُ الشَّعْرِ حُطْبُ بَرِّيَّةٍ	وَعَنِ النَّبُوَّةِ لَا أَبَالِكَ فَانْفَخْ
تَرْخُحْ دَمَا قَدْ كُنْتَ تَوْجِبُ سَفَكَ	إِنَّ الْمُتَمِّعَ بِالْحَيَوَةِ كُنْ رَمَحُ

فاجابه المتنبِّي أيضًا

نَارُ الذُّرَابِ مِنْ لِسَانِكَ تَنْفَخُ	يَعْدُو أَعْلَى مِنَ النَّهْيِ مَا لَمْ يَخُ
--	--

٦٥
تَحَرُّوا غُتْرُوتَ لَطَامَةٍ مَوْجٍ
إِلَى الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ الطَّبَاقُ لَمَّا تَرُخْ
أَمْرِي إِلَى فَنٍّ سَمَحَتْ بِمُحَاجَةٍ
كُرُمْتُ عَلَى فَنٍّ مِثْلِي مَنْ سَمَحَ

وروي عن بعض أصحابك أن ابن عم بني ضبة قال
آخر ما سمعنا من المتنبِّي عند محاربتنا إياه قوله ٥

كَانَ الزَّمَانُ يَغُرُّنِي بِأَمَانِهِ	فَإِذَا بَنِي الْمَكْرُوفِ مِنْ جَدِّ ثَانِهِ
فَإِنَّا التَّذِيرُ مِنَ الزَّمَانِ لَكُلِّ مَنْ	يَمْسُو وَيُصْخَرُ وَاثِقًا بِزَمَانِهِ

بسم أبو الطيب في صباه رجلين قتلا جرذًا وأبرزاه
يعجبان الناس من كبره فقال لهما ٥

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرُذُ الْمُسْتَفِيرُ	أَسِيرَ الْمَنِيَا بِمَرْجِعِ الْعَطَبِ
رَمَاهُ الْكِبَارِيُّ وَالْعَامِرِيُّ	وَتَلَاهُ الْوُجْهَ فِعْلُ الْعَرَبِ
كُلِّي الرَّجُلَيْنِ أَتَى قَتْلَهُ	فَأَيُّكُمَا عَلَّ جُرُ السَّكَبِ
وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ	فَإِنَّ بِهِ عَصَّةً فِي الذَّنَبِ

في صباه يابح الذهبى ٥

لَمَّا نَسِيتُ فَكُنْتُ ابْنًا الْغِيْرَابِ	ثُمَّ اخْتَبَرْتُ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى الدَّبِ
سَمِيتُ بِالذَّهْبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً	مُسْتَقَّةً مِنْ ذِمَّاتِ الْعَقْلِ لَا الدَّهْبِ
مَلَقْتُ بِكَ مَا لَقِيتُ وَبِكَ بِهِ	يَا أَيُّهَا الْقَبُّ الْمَلَقَى عَلَى الْقَبِّ

قاله في صباه هذه القصيدة وقد شد تمامها أولها ٥

سَيْفُ الصَّدُودِ عَلَى أَعْلَامِ مَقْلَدٍ	يَفْرِي طَلِي عَاشِقِيَّةً فِي تَجَرُّدٍ
مَا أَهْتَرَمْتُهُ عَلَى عَصْوِ لَيْبَتِهِ	إِلَّا أَنْقَاهُ بِزُرْسٍ مِنْ تَحَكُّدٍ
ذَمُّ الزَّمَانِ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ	مَا ذَمُّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حُدَا حَمْدِهِ
شَمْسُ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرْسٍ	تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ شَرَدِدِهِ

ممالك لم تصحبها التي يفتنه
فصبت بذر الأيرى البذر مثله
غضبت له لما رايت صفاته
وكننت اذا يمتت ارضا بعينه
لقد سل سيف الدولة الحمد مبعلا
على عاتق الملك لاغر بخاده
تخاربه الاعداء ونوى عباده
ويستكبرون الدهر والدمرد
وان الذي سمي علينا المنصف
وما كل سيف يقطع الهام حدة

ولا حلت فيها الغراب قوادمه
وخاطبت نحر الأيرى العبر عايته
بلا واصف والشعر تهدي طماطه
سريت فكننت السر والليل كايته
فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
وفي يد جبار السموات قائمه
وتدجر الاموال ونوى غنايته
وليسقطون الموت والموت خاديه
وان الذي سماه سيف الظالمه
وتقطع الزمان زمان مكارمه

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكية ٥

اين ارمعت اين هذا الهمام
نحن من ضايق الزمان له
في سبيل العلى فينا لك والسر
ليت انا اذا ارتحلت لك الخيرة
كل يوم لك ارتحال جديد
واذا كانت النفوس كبارا
وكذا تطلع البدور علينا
ولنا عاده الجميل من الصبر
كل عيش ما لم تطبه حسام
ازل الوحشة التي عندنا يا من

نحن بنت الرثي وانت الغامر
فيك وخاتنه فربك الايام
مرو هذا المقام والاحدام
لوانا اذا انزلت الحيام
ومسير للجد فيه مقام
تعبت مرادها الاجسام
وكذا تنلق البحور العظام
رلوانا سوى نواك نسام
كل شمس ما لم تكن اظلام
به يا نس الحنيس الهام

والذي يشهد الوغاسا كن الفلا
والذي يضرب الكتاب حي
واذا اجل ساعة بمكان
والذي تبت البلاد مسرور
كلما قيل قد تناهى اراما
وكفاحا تكع عنه الاعادي
انما هيبة المومل سيف الدول
فكثير من الشجاع الثواقي

بكان الفنا فيها ذمام
تتلاقى الفهاق والاقدام
فاذا اه على الزمان حرام
والذي تمطر السحاب مدام
كرما ما اهتدت اليه الكرام
وارنيا حاحا رفيه الانام
له الملك في القلوب حسام
وكثير من البليغ السلام

وقال ايضا عند مسيره عنها وقد كان المطر اشتد وزاد
وكثرت الوجول في الطريق يوم السبت ٥

رويدك ايها الملك الجليل
وجودك بالمقام ولو قليل
لا كنت حاسدا وارى عدوا
وهذا السحاب قد شككا
وكننت اعيب عدلا في سماج
وما اخشى نبوك عن طريق
وكل شواء عطف نف مسمى
ومثل العمق تمسوا وماء
اذا اعتاد الفتي خوض المنايا
ومن امر الحصون فما عصته
اتخفى كل من رمت الليالي

لان وعدك بمنا تنيل
فما فيما تجود به قليل
كانهم اوداعك والرحيل
انقلب امر حياه لكم قيل
فما انا في السماج له عدوك
وسيف الدولة الماضي الثقيل
لسيرك ان مقرونها السيل
مشت بك في مجاري السيول
فامون ما يمر به الوجول
اطاعته الجزونة والسول
وتنشر كل من دفن الجول

وَنَدْعُكَ الْحَسَامَ وَهَلْ حَسَامٌ
وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعُ فِعْلًا
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا
يَحِيدُ الرَّمْحَ عَنْكَ وَفِيهِ نَصْدُ
فَلَوْ قَدَّرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ
وَلَوْ حَازَ الْخُلُودُ خَلَدًا فَرْدًا

يَعِيشُ بِهِ مِنَ الْمَوْتِ الْقَبِيلُ
وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَقَدْ فَنَى التَّكَلُّمُ وَالصَّهِيلُ
وَيَقْصُرُ الْإِنْيَالُ وَفِيهِ طَوْلُ
لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا حَكِيلُ

وقال — يَرْثِي وَالِدَهُ سَيْفًا دَوْلَةً وَقَدْ وَرَدَ خَيْرُهَا إِلَى
انْطِلَ كِتَابَةٌ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثًا ٥

بَعْدَ الْمَشْرِقَةِ وَالْعَوَالِ
وَنَزَيْطُ السَّوَابِقِ مَقْرَبَاتِ
وَمَنْ لَمْ يَعِشْ الدُّنْيَا قَدْ مَاتَ
بَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ جَيْبِ
رَمَاهِي النَّهْرِ بِالْأُرْأَوْجِي
فَضَرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سَهَامُ
وَهَانَ مَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرًّا
كَانَ الْمَوْتُ لَمْ يَفْجِعْ بِنَفْسِي
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطُ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنُ
فَإِنَّ لَهُ بَيْطُنًا لِأَرْضِ شَخْصًا
أَطَابَ النَّفْسُ أَنْكَ مِتَّ مَوْنًا

وَنَقَّطْنَا الْمَنُونَ بِلَا فَنَالِ
وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ خَيْبِ الْمَيَالِ
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
بَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
قَوَادِي فِي عَشَاءٍ مِنْ بِنَالِ
تَكْسَرَتْ الْبَصَالُ عَلَى الْبَصَالِ
لَا بِي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
لَا أَوْلَ مَيْسَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ
عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفُونِ بِالْجَمَالِ
وَقَبْلَ الْحَيَّةِ فِي كَرَمِ الْجَلَالِ
جَدِيدُ ذِكْرِنَاهُ وَهُوَ بَالِ
مَنْبَتُهُ الْبَوَاقِي وَالْحَقُّ إِلَى

وَرَلْتُ وَلَمْ تَرَى تَوَمَا كَرِهَهَا
رَوَاقِ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسْطَرُّ
سَقَى مَسْوَالِ غَادِي فِي الْغَوَا
لِسَاحِنِهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَشْرُ
أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مُحَدِّ
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ
يَعِيشُ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنْ قَلْبِي
نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانِ
يَتَجَبَّ عَنْكَ رَانِحَةُ الْخَرَامِ
يَذَارُ كُلُّ سَاحِنٍ عَنْ نَيْبِ
حَصَانٍ مِثْلُ مَاءِ الْمَرْنِ فِيهِ
يَعْلَمُهَا بَطَاسِي الشَّكَايَا
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً يَشْعُرُ
وَلَيْسَتْ كَالْإِنْبَاتِ وَلَا الْكَلْبَا
وَلَا مَنْ فِي جَنَانِهَا تَجَارُ
مَشَى الْأَمْرُ أَوْ حَوْلَهَا جَفَاءُ
وَأَبْرَزَتْ لِحْدُورُ مَحَبَّاتِ
أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَائِلَاتِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْ نَا
وَمَا التَّائِبُ إِلَّا سَمِ السَّمْعِ عِيَا

لَيْسَ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وَمُلْكُكَ عَلَى ابْنِكَ كَمَا لِ
نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكَ فِي النَّوَالِ
كَأَيْدِي الْحَيْلِ ابْصُرَتْ لِمَخَالِ
وَمَا عَهْدِي بِعَجْدٍ مِنْكَ خَالِ
وَيَسْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنْ السُّوَالِ
لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرُ مِنْ عَلَى نَعَالِ
وَأَنْ حَابَيْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِ
بَعْدَتْ عَلَى النُّعَامِ وَالشَّالِ
وَمَنْعُ مِنْكَ أُنْدَاوَا الطَّلَالِ
طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُ الْجَبَالِ
كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
وَوَاحِدُهَا بَطَاسِي الْمَعَالِ
سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ
تَعْدُّهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحَجَالِ
يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النُّعَالِ
كَأَنَّ الْمَرْوِيَّ مِنْ زِفِّ الرِّيَالِ
يَصْفَعُ النَّفْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِ
فَدَمْعُ الْحَزَنِ فِي أَيْدِي الدَّلَالِ
لَفَضَّلْتُ النِّسَاءَ عَلَى الرِّجَالِ
وَلَا التَّذْكِيرَ فَحَرُّ الْمَهْلَالِ

وَأَجْمَعُ مَنْ فَقَدَ نَأْمًا وَجَدْنَا
يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَشْتَقِي
وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٌ النَّوَاحِي
وَمُعْضٍ كَانَ لَا يُعْضِي لِحُطْبِ
أَسِيفِ الدَّوْلَةِ اسْتَحْذِرْ بَصِيرَ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعْرِى
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَقِي
فَلَا عَيْضَتْ بَحَارُكَ يَا جَمُومًا
رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا
فَإِنْ تَفُتُّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

تَبِيلُ الْفَقْدِ مَفْقُودُ الْمَثَالِ
أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
لِحَيْلِ الْجَنَادِلِ وَالزَّمَالِ
وَبَالٍ كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْهَزَالِ
وَكَيْفَ يَمِثِلُ صَبْرُكَ لِلْجَبَالِ
وَحَوْضُ الْمَوْتِ فِي الْمَرْبِ السَّجَالِ
وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ
عَلَى عِلَلِ الْغُرَابِ وَالْإِخَالِ
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دُمِ الْغَزَالِ

وقال أيضا بمدحه ويذكر استنقاذه أبا وإيل تغلب
ابن داود بن حمدان لما أسره الخارجي الذي كان نجم في كليب
وكان أبو وإيل قد ضمن له وهو في الأسر أسره خيلا طلبوها
منه منها العروس وابن العروس ومالا اشتراطوه عليه واقفوا
ينتظرون الليل والمال فصبهم الجيش فابادهم وقتل الخارجي

في شعبان سنة سبع وثلاثين وشلمائة

الأم طاعية العاذل
يراد من القلب بشيائكم
وراني لا عشق من عشقكم
ولو زلتم ثم لم أبكمكم
أشكر خدي دموعي وقد

ولا رأي في الحب للعافل
وتباني الطباع على النافل
مخولي وكل امرئ ناعل
بكيت على حيي الزائل
جرت منه في مسلك سائل

الْأَوَّلُ دَمْعٌ جَرَى فَوْقَهُ
وَهَبْتُ السُّلُوكَ لِمَنْ لَا مَنِي
كَأَنَّ الْجُحُونَ عَلَى مُقْلِقِ
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرَعِهَا لَهَوِي
فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَا
وَمَنَاهُمُ الْحَيْلَ بِجَنُوبَةِ
كَأَنَّ خَلَاصَ أَيْ وَائِلِ
دَعَا سَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتِ
فَلَبِيتُهُ بِكَ فِي حَجَفِ
خَرَجَ مِنْ النَّعْجِ فِي عَارِصِ
فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقَيْنَ السِّيَا
شَفْنَ لِحَيْلِ مَنْ طَلَبْنَ
فَدَانَتْ مَرَا فِقْمُنَ الْبُرَى
وَمَا بَيْنَ كَادَنِي الْمُسْتَعِيرِ
فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدْ ثَنِيَّةِ
وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةِ
فَأَقْبَلْنَ يَخْزَنَ قَدَامَهُ
فَلَمَّا بَدَتْ لَا صَحَابِيَهُ
بِضَرْبِ يَغْمُومِ جَبَائِرِ
وَطَعْنِ جُجْمِ سِدَانِهِمْ
إِذَا مَا نَظَرْتُ إِلَى فَارِسِ

وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَا حِلِ
وَبِتُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَا غِلِ
يَثَابُ شَقِيقُنْ عَلَى ثَا كِلِ
صَهْمَتْ ضَمَانِ أَيْ وَائِلِ
فَاعْطَى صَدُورَ الْقَنَا الذَّائِلِ
فَجِئْتُ بِكُلِّ فَتَى بِأَسِيلِ
مُعَاوَدَةِ الْقَمْرِ الْآرِفِ
عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
لَهُ ضَامِنٌ وَبِهِ مَكَا فِلِ
وَمِنْ عَرَقِ الرُّكُضِ فِي وَائِلِ
طَمِثِلُ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
قَبْلَ الشُّغُورِ إِلَى نَارِ لِبِ
عَلَى ثِقَةٍ بِالْذَّمِّ الْعَاسِلِ
كَأَبَيْنَ كَادَنِي الْبِجَائِلِ
وَمَصْبُوحَةِ لَبَنِ السَّائِلِ
صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ
نَوَافِرِ كَالْحُفْلِ وَالْعَاسِلِ
رَأَتْ أَسْدَهَا أَكْلَ الْأَكِلِ
لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَاوِلِ
كَمَا أَجْمَعَتْ دَرَّةُ الْحَارِفِ
تَحْيِيرُ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

فَطَلَّ حَضَبُ مِنْهَا اللَّحَى
وَلَا يَسْتَفِيثُ إِلَى نَاصِرٍ
وَلَا يَزْعُ الطَّرْفُ عَنْ مَقْدِهِ
إِذَا طَلَبَ الشُّبْلَ لَمْ يَشَأْهُ
حَدُّوْا مَا أَنَا كُمْ بِهِ وَأَوْ
وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ
فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيئَ الَّذِي
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ
أَمَامَ الْكِنِيبَةِ تَرْهَى بِهِ
وَإِنِّي لَا عَجَبٌ مِنْ أَمَلٍ
أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ
إِذَا مَا ضَرَبَتْ بِهِ هَامَةٌ
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ
لِيُسَمِّرَ لِلْحَجِّ عَنْ شَاكِهِ
أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ
يَقْدُ عِدَاهَا بِأَضَارٍ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا
وَأَبْنَتْ مِنْهُمْ رَيْبَ السَّبَا
وَعُدْتَ إِلَى حَلِيبِ ظَاهِرٍ
وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيَا
وَكَمْ لَكَ مِنْ خَيْرِ شَائِعٍ

فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ
وَلَا يَتَصَنَّعُ مِنْ خَاذِلِ
وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْ هَائِلِ
وَإِنْ كَانَ دَيْئًا عَلَى مَا طَلِ
يَذُرُّوْا فَإِنَّ الْغَيْثَةَ فِي الْعَاقِلِ
فَعُودُوا إِلَى حَضَبِ الْقَابِلِ
مُتَلَمِّمٌ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
فَلَمْ تَذُرْ كُوهَ عَلَى السَّائِلِ
مَكَانَ السِّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ
فِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَارِلِ
بِمَاضٍ عَلَى فَرْسٍ حَائِلِ
بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَابِلِ
دَعَتْهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ
وَيَعْمُرُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
عَلَى سَيْفٍ دَوْلَتَا الْقَاصِلِ
وَيَسْرِى لِيَهُمْ بِأَحَابِلِ
وَمَا يَتَخَصَّلْنَ لِلنَّاحِلِ
عَ فَانْتِ بِأَحْسَانِكَ السَّائِلِ
كَعُودِ الْحَبْلِ إِلَى الْعَاطِلِ
يُؤْثِرُ قَدْ مَرَّ النَّاعِلِ
لَهُ سَيْيَةِ الْإِبْلُ الْجَائِلِ

وَبَوْمِ شَرَابٍ بَيْنَهُ الرَّدَى
تَفَكُّ الْعَنَاءُ وَتَغْنَى الْعَفَا
فَهْتَائِكَ النُّصْرُ مَعْطِيكَ
فَدَى الدَّارَ أَخَوْنَ مِنْ مَوَسِي
تَقَانِي الرَّحَالِ عَلَى جَهَتَا

بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ
وَتَغْفِرُ لِمَذْنِبِ الْجَاهِلِ
وَأَرْصَاهُ سَعِيكَ فِي الْأَجَلِ
وَإِخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْجَارِلِ
وَمَا مُحْضَلُونَ عَلَى طَائِلِ

قَالَ — أَيْضًا يَمْدَحُهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ نَحْوَ أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْ
لِ نَصْرَتِهِ لَمَّا قَصَدَ مَعْرَةَ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ بُوَيْهِ الَّذِي
إِلَى الْمَوْصِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ هـ

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يَبْنِي عَلَى الْأَمَلِ
وَمَا تَقَرُّ سَيُوفُ فِي مَمَالِكِهَا
مِثْلُ الْأَمِيرِ نَغَى أَمْرًا فَرَقَبَهُ
وَعَزَمَةً بَعَثَهَا هَمَّةُ رُحْلٍ
عَلَى الْفَرَاتِ عَاصِيرُ وَفِي حَلِيبِ
تَتَلَوُّ السَّنَةَ الْكِتَابُ الْفَقْدِ
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَرِيرِ
صَانَ الْخَلِيفَةَ بِالْأَبْطَالِ الْمُجْتَمِعِ
الْفَاعِلُ الْفِعْلُ لَمْ يَفْعَلْ لَشِدَّةِ
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشُ قَدْ غَالَتْ عَجَا
الْجَوَّاضِقُ مَا لَأَقَاهُ سَاطِعُهَا
يُنَالُ أَبْعَدُ مِنْهَا وَمَنْ نَاطِرُهَا
قَدْ عَرَضَ السَّيْفُ دُونَ النَّارِ لَافِ

وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِيطِهِمْ كَالْقَبْلِ
حَتَّى تَقْلُقُ دَهْرًا قَبْلَ الْقُلُ
طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْخَيْلِ وَالْأَبْلِ
مِنْ تَحْتِهَا مَكَانُ الثَّرْبِ مِنْ رُطْبِ
تَوْحُّشِ الْمَلَقَى النُّصْرُ مُقْتَبِلِ
وَيَجْعَلُ الْحَيْلُ أَبْدَالًا مِنَ الرُّشْلِ
وَمَا أَعْدُوْا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ
صِيَانَةِ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخَلْدِ
وَالْقَائِلُ الْقَوْلُ لَمْ يَزَلْ وَلَوْ نَقِلِ
صَوُّ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالْفَلْدِ
وَمُقْلَةُ الشَّيْءِ فِيهِ أَخِيرُ الْمَقْلِ
فَمَا تَقَابَلَهُ إِلَّا عَلَى وَجَلِ
وَمَا هَرُحَ مِنْ بَيْنِ النَّفْسِ الْعَيْلِ

وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَانْكَشَفَتْ
هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْخَلَّ مِنْ جُوبٍ
يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرُ مُفْتَحِرٍ
وَلَا يَحْجِرُ عَلَيْهِ الدَّمْرُ بَغْيَتَهُ
إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عَرْصِ لَهُ جُلَالًا
يَذِي الْعَبَاوَةَ مِنْ إِشَادٍ مُضَرَّرٍ
لَقَدْ رَأَتْ كُلَّ عَيْنٍ مِنْكَ مَا لَيْهَا
فَمَا تَكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَكَلٍ
وَكَمْ رَجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
مَا زَالَ طَرَفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِقِينَ لَهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْهَرَهَا
يَنْظُرُونَ مِنْ مَقِيلٍ أَدْمَى أَجْحَتَهَا
فَلَا يَجْمَعُ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرِكِ

لَهُ ضَمَائِرُ أَمَلِ السَّهْلِ وَالْمَجِيدِ
هُوَ الْجَوَادُ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنْ بَحْلِ
وَقَدْ أَعَدَّ إِلَيْهِ عَسِيرٌ مُجْتَمِلٍ
وَلَا تَحْصِي دَنْعَ مُجْمَعَةِ الْبَطْلِ
وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَمْرِ مِنَ الْمَلِكِ
كَمَا تَضَرَّرُ بِأَجِ الْوَرْدِ بِالْمَجْلِ
وَجَرَّبْتُ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَ الدُّوَلِ
مِنْ الْحُرُوبِ وَلَا الْأَزْوَاجِ زَلِ
تَرَكْتُ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلا رَجُلٍ
حَتَّى مَشَى بِكَ شَيْءُ الشَّارِبِ الْبُخْلِ
فِي مَا يَرَاهُ وَحُكْمُ النَّفْسِ فِي الْبُذْلِ
وَفَقْتُ مَرَّخَلًا أَوْ غَيْرَ مَرَّخَلٍ
وَحَدَّ بِنَفْسِكَ فِي خَلْقِكَ الْأَوَّلِ
قَرَعَ الْفَوَارِسُ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ
وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

وقال — وقد سامة المسير معه في هذا الطريق لما
سار ليضرب أحييه ناصر الدولة هـ

سِرَّ حِلٍّ حَيْثُ تَحَلَّى التَّوَارِ
وَإِذَا رَحَلَتْ فَشَبَّكَ سَلَامَةً
وَأَرَاكَ دَهْرَكَ مَا تَخْلُو فِي الْعَدَى
وَصَدَرَتْ أَعْنَمُ صَادِرٍ عَنْ مَوَدِّ

وَأَرَاكَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارِ
حَيْثُ أَتَجَمَّعَتْ وَدَعْمَةُ مَدَارِ
حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارِ
مَرْفُوعَةٍ لَقَدْ وَبَّكَ الْأَبْصَارِ

أَنْتَ الَّذِي نَجَّحَ الزَّمَانُ بِدِكْرِهِمْ
وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عَقَابُهُ
وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مُوَاهِبُ
لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى
وَتَحْتَدُّ عَنْ طَبْعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ
يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَى الْأَعْرَاقِ جَارُهُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنَوُّفُهُ
وَيَدُوبُ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِ مُغْرَرٍ
إِنَّ الَّذِي خَلَقْتَ خَلْفِي ضَائِعُ
وَإِذَا صَحَبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مُشْرَبُ
إِذْنُ الْأَمِيرِ بَانَ أَعْوَدُ إِلَيْهِمْ

وَتَرَيْتُ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارِ
وَإِذَا عَقَفَ فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارِ
دَرُّ الْمُلُوكِ لِدَرْهَا أَعْبَارُ
وَتَخَافُونَ يَدُنَا إِلَيْكَ الْعَارِ
وَتَحْتَدُّ عَنْكَ الْخَفَلُ الْجَرَارِ
وَيَذِيكَ فِي سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارِ
دُونَ اللَّقَاوِ وَلَا يَشْطُرُّ زَارِ
تُغْنِي الْمَطَى وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارِ
مَا لِي عَلَى قَلْبِي إِلَيْهِ حَسَارُ
لَوْ لَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارِ
صَلَاةُ تَسْبِيحُ شُكْرِهَا الْأَشْعَارِ

وقال — يرثي ابنه أبا الهيثم عبد الله بن علي بن سيف
الدولة وقد توفي بميتا فارقين في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

بِنَا مَنِكَ فَوْقَ الرُّمْلِ مَا لَيْكَ فِي الرُّمْلِ
كَأَنَّكَ ابْصَرْتَ الَّذِي فِي وَجْهِهِ
تَرَكْتَ خَدُودَ الْغَائِبَاتِ وَفَوْقَهَا
تَبَلُّ الثَّرَى سُودًا مِنَ الْمَسْكِ وَحَوْلَهَا
فَإِنْ تَكُ فِي قَابِرٍ فَإِنَّكَ فِي الْحَيَا
وَمِثْلُكَ لَا يَبْكِي عَلَى قَدَرِ سِنِيهِ
السَّبَبُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي مِنْ رِاحِهِمْ
يَمُوتُ دُونَ مِمَّنْ صَمَتَ اللِّسَانُ كَعَيْنِهِمْ

وَهَذَا الَّذِي يُصْنِفُ كَذَا الَّذِي يُبْلِي
إِذَا عِشْتَ فَأَخْضَرْتَ الْحَمَامَ عَلَى النُّكْلِ
دُمُوعُ تَرْثِي الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ الْفُلِ
وَقَدْ قَطَرَتْ حُمُرًا عَلَى الشَّعْرِ الْبُخْلِ
وَإِنْ تَكُ طِفْلًا فَالْأَسَى لَيْسَ بِالْطِفْلِ
وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ الْخَيْلَةِ وَالْأَصْلِ
نَدَاهُمْ وَمِنْ قَنَاطِمِ مُجْمَعَةِ الْبُخْلِ
وَلَكِنْ فِي أَعْطَافِ مَنْطِقِ الْفَضْلِ

سَلِيمٌ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَنْ مَصَابِهِمْ
أَقْلُ بِلَاةٍ بِالرَّزَايَا مِنَ الْقَتَا
عَزَاكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى
مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَانِ كُلِّ مَنْزِلٍ
وَلَمَّا رَأَى عَصَى مِنْكَ الْحَزْنَ عَبْرَةً
تَحُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
وَمَنْ كَانَ ذَا قَسْرِ كَفَنِكَ حُرَّةً
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
يُرْدُّ أَبُو السَّيْلِ الْخَنَازِيرَ عَنْ أَبْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادٍ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ
بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وَقَدْ مَدَّتْ لِحْيَتُهَا الْعَتَا وَجُيُوشُهَا
وَرَبِيعٌ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا شَى
أَبْقَطُهُ الثُّرَابُ قَبْلَ فُطَامِهِ
وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتُهُ
وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَامِ وَالْوَعَا
لَوْلَيْهِ أَوْسَاطُ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ
نَبْكَ الْمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الرِّمَانَ وَصَرْفَهُ
هَلْ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلُّهُ

وَيَسْغَلُهُمْ كَسْبُ الشَّارِعِ الشُّغْلُ
وَإِذَا مَرَّتْ مِنَ الْخَفَلَيْنِ مِنَ السَّيْلِ
بِهِ فَإِنَّكَ نَضْلُ الشَّدَائِدِ لِلْفَضْلِ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصُّوَارِ فِي أَهْلِ
وَأَثَرَتْ عَقْلًا وَالْقُلُوبَ بِالْهَقْلِ
وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ
وَيَبْدُو وَالْحَايِدُ وَالْفَرْدُ عَلَى الصُّلَى
فَهَيْهَاتَ لَهَا مَعْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسَلِّ
يَصُولُ بِالْكَفِّ وَيَسْعَى بِالْجُرْجُلِ
وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوَلَادَةِ لِلْمَثَلِ
إِلَى بَطْنٍ أَمْ لَا تَطْرُقُ بِالْحَجَلِ
وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْجَلِ
إِلَى وَقْتُ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ الْعَمَلِ
وَجَاسَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْغُرُورُ وَمَا تَقَلَّ
وَيَا كُلَّهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ
وَلَيْسَمَ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَدَا
وَيَمْشِي كَمَا تَمْشِي مَلِكًا بِالْمَثَلِ
وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُ مِنَ الْعَزَالِ
تَقُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَتُوهِبُ حَرْمُ
تَيَقَّنَتْ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
وَهَلْ خَلَقَ الْبَشَرُ إِلَّا أَدَى الْعَمَلِ

وَقَدْ ذُقْتُ حَلَاوَاتِ الْبَيْنِ عَلَى الصَّمِّ
وَمَا تَسْعُ الْأَنْمَانُ عَلَى بَرِّهَا
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ

فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَمَلِ
وَمَا تَحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أُمِلِي
حَيَوُهُ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى الْقَتْلِ

وقال ارتجلا وقد سألته عن صفة فريضة ينفذ اليه هـ

مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَافِيفُ
وَمِنْ الْكَلَفِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْكَلَامَ
مَا كُنَّا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَا

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَادَ فِيهَا الْوُفُ
وَصَفَ وَذَلِكَ الْمَطْهَمُ الْمَعْرُوفُ
كُلُّ مَا يَمْخُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

وقال أيضا وقد سألته عن فريضة ينفذ اليه هـ

اخْتَرْتُ دَمًا ثَمِينًا بِمَطَرٍ
وَرُبَّمَا قَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَاءِ
وَأَنْ إِعْطَاةُ الصُّوَارِ وَالْخِيَرِ
فَاضِحٌ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ
أَعَادَكَ اللَّهُ مِنْ شَهَامِهِمْ

وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ
يَعْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ
مَا عَيْبٌ إِلَّا بَأْسُهُ بِشَرِّ
لَوْ سَمُرُ الرِّهَاجِ وَالْعَسْكَرُ
لَهُ يَقُولُونَ كَمَا كَرُّوا
وَيُخْطِئُ مَنْ رَمِيَهُ الْقَدَرُ

وقال سيف الدولة يافعا ذخلع اليه فقال

فَعَلْتُ بِمَا فَعَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِهِ
فَكَانَ صَحْحَةً شَجَاهًا مِنْ لَفْظِهِ
وَإِذَا وَكَلْتُ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ

خَلَعَ الْأَمِيرُ وَحَقَّةً لَمْ تَقْضِهِ
وَكَانَ حُسْنُ نَقَائِبِهَا مِنْ عَرَضِهِ
فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيْقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

وقال مسدحه هـ

لَا الْحُلْمُ جَادِي بِهِ وَلَا مِثَالُهُ
إِنَّ الْمَعْيِدَ لَنَا الْمَنَامُ خِيَالُهُ

لَوْلَا إِذَا كَارُوا دَاعِيَهُ وَزِيَالُهُ
كَأَنَّا عَادَتُهُ خِيَالُ خِيَالِهِ

بِتَنَائِدٍ وَلَنَا الْمَدَامُ بِكِفِّهِ
بِحَنِي الْكُوكِبِ مَرَقًا لَيْدٍ جِيدٍ
بِنْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرْمَحَةِ فَيْكُمُ
فَدَنُومٌ وَدُنُوكُمُ مِنْ عُنْدِهِ
إِنِّي لَا بَعْضُ طَيْفٍ مِنْ أَحِبَّتِهِ
مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَأَبَةِ وَالْأَسَى
وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَادَقْتُهُ
وَلَقَدْ ذَرَعْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً
تَلْقَى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيُنِيهَا
وَلَقَدْ خَبَّاتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَالَةً
وَإِذَا تَعَثَّرْتُ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِبَيْعِ
يَمْشِي كَالْعَدَتِ الْمَطِيِّ وَرَأَاهُ
وَتَرَاعُ عَنْهُ مَعْقَلَاتُ حَوْلِهِ
فَغَدَا الْجَحَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَانِهِ
وَشَرَكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سِنِّيهَا
عَنْ ذَا الَّذِي حُرِمَ اللَّيْثُ كَمَا لَهُ
وَتَوَاضَعُ الْأُمَرَاءُ حَوْلَ سِرِّيهِ
وَسَمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْشُرُ بِنِي
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاطِيرِ
أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ يَعْفُوهُ

مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ يَرَاهُ بِيَالِهِ
وَنَالُ عَيْنِ الشَّمْسِ مِنْ خَطَايِهِ
وَسَكَنَتْ رُطْبُ الْفَوَادِ الْوَالِيهِ
وَسَمَحَتْهُ وَسَمَحَ حُكْمُ مِنْ يَالِهِ
إِذَا كَانَ يَحْزَنُ زَمَانُ بَوَالِهِ
فَارَقْتُهُ فَمَحَدُّشْنُ عَنْ تَرْحَالِهِ
مِنْ عَقَبَتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
سَجَّحِلُ الصَّرْعَامِ عَنْ أَشْبَالِهِ
صَرَبُ بَحُولِ الْمَوْتِ فِي أَجْوَالِهِ
وَسَقِيتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جُرْيَالِهِ
بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَرِّجٍ بِحَيْبَالِهِ
مُعْتَادُهُ بِحُتَابِهِ مُعْتَالِهِ
وَيَزِيدُ وَقْتُ جَمَاهُ وَكَلَالِهِ
فَيَفُوتُهَا بِمُخَفِّفٍ لَا يَفْقَالِهِ
وَعَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ
وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمَلِكِ عَنْ رِشَالِهِ
يَكْنِي الْفَرَسِيَّةَ خَوْفَهُ بِجَحَالِهِ
وَتَرَى الْحَبَّةَ وَمَنْ مِنْ آكَالِهِ
لَنْ تَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
أَعْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِجْجَالِهِ
حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزَبِهِ
فَكَأَنَّ مَا جَدَّ وَاهُ مِنْ أَكْثَارِهِ
غَرَبَ النَّهْمُ فَعَزَّتْ دُونَ هَوَاهُ
وَاللَّهُ يَسْعُدُ كُلَّ يَوْمٍ رَجَبَهُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَحْزَنُ عَلَى شَيْئِهِ
فَلَيْتَ لِي جَمْعَ الْعَرَمِ مِنْ نَفْسِهِ
لَمْ يَزِدْ كُؤَالَتُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْنِ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِجُ وَجْهَهُ
وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ لِقَائِهِ
وَهَبَ لَدَيْ وَبِثْلُ الْجُدُودِ وَبِثْلُ
حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَى
وَيَا رَعِينَ لِبَسِّ الْعَجَاجِ الْيَتِيمِ
فَكَأَنَّهُ قَذَى النَّهَارِ يَنْتَقِعُهُ
لِجَيْشٍ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
تَرَدُّ الطَّعَانُ الْمُرْعَى عَنْ فُرْشَانِهِ
كُلُّ يُزِيدُ رَجَالَهُ لِحَيَوَاتِهِ
دُونَ الْخَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَانِهِ
فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلِيمٌ وَخَدَهُ

وَالِي فَأَعْنَى أَنْ يَقُولُوا وَإِلَيْهِ
حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى اقْتِلَالِهِ
وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي إِلَيْهِ
مُهْجَاتُهُمْ لَجَرَتْ عَلَى اقْتِبَالِهِ
وَرَمَتْ لِهْ أَنْفَضَتْ عُرَى اقْتِبَالِهِ
الْأَدْمَاءُ هُمْ عَلَى سِرِّيَالِهِ
لَا تَكْذِبَنَّ فَلَسْتُ مِنْ أَشْكَالِهِ
دَعُ ذَا فَاثَنِكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
أَفْعَالُهُمْ لَا يَنْ بِلَا أَفْعَالِهِ
وَقَصْدُ الْعُدَاةِ مِنَ الْقَنَائِطِ طَوَالِهِ
فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَمٌ مِنْ أَذْيَالِهِ
أَوْ عَصَصَ عَنْهُ الطَّرْفُ مِنْ أَجْلَالِهِ
فِي قَلْبِهِ وَتَمِينُهُ وَشَمَالِهِ
وَتَشَارَكَ الْأَبْطَالُ عَنْ أَبْطَالِهِ
يَا مَنْ يُزِيدُ حَيَوَاتَهُ لِرَجَالِهِ
لَا تُخْطِئُ إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
وَسَعَى مُنْصَلِّهِ إِلَى أَمَالِهِ

قَالَ يَمْدَحُهُ وَقَدْ اسْدَى إِلَيْهِ مَعْرُوفًا هـ

وَمِنْ أَرْتِيَا حَلَّكَ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ
فِيمَا الْأَحْظَاءُ بِعَيْنِي حَالِمٍ

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ
وَمِنْ أَحْقَارِكَ كُلِّ مَا تَجِبُ وَابِرٍ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يَسْمَكْ سَيْفَهُ
فَإِذَا اتَّوَجَّ كُنْتَ ذُرْقَةً تَاجِهِ
وَإِذَا انْقَضَاكَ عَلَى الْعَدِيِّ نَمْرُ
أَنْدَى مَخَاوِلَ عَجَزٍ كُلِّ مُشْمَرٍ

حَتَّى بَلَالَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِ
وَإِذَا انْخَسَمَ كُنْتَ فَصْلَ الْخَائِمِ
هَكَلُوا وَصَاقَتْ كَفَهُ بِالْقَائِمِ
فِي وَصْفِهِ وَاصْطَاقَ ذَرْعُ الْكَاتِمِ

وقال بمدحه وقد انشد اليه جارية وموسادها

أَيُّ دَرِي الرَّبْعِ أَيُّ دَمَارٍ أَرَا قَا
لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبُ
وَمَا عَفَتْ الرِّيحُ لَهُمْ مَحَلًّا
فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ غَلًّا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ سُكْرَى
وَقَدْ أَخَذَ الثَّمَامُ الْبَدْرُ فِيهِمْ
وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورُ
وَطَرَفُ أَنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَاسًا
وَحَصْرُ تَنْبُتِ الْأَبْصَارِ فِيهِ
سَلَى عَنْ سَيْرِي فَرَسِي وَرُحَى
تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْنِ نَجْدًا
فَمَا زِلْتُ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ
أَدْلُهُ تَارِيحُ الْمِسْكِ مِثْلُ
أَبَاحِ الْوَحْشِ يَا وَحْشَ الْأَعَادِي
وَلَوْ تَبَعْتُ مَا طَرَحْتُ قَسَاةَ
وَلَوْ سَرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقِ

وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ سَافَا
تَلَا فِي جُودِهِ مَا تَلَا قَا
عَفَاهُ مِنْ حَدَائِمِهِمْ وَشَاقَا
فَحَمَلُ كُلِّ قَلْبٍ مَا أَطَا قَا
فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَافَا
وَأَعْطَانِي مِنَ الشَّقْمِ الْحَافَا
يَقُودُ بِلَا أَرْثَمَتِهَا النَّبِيَا قَا
بِهَا نَفْسُ سَقَايْنَاهَا دَهَا قَا
كَانَ عَلَيْهِ مِنْ جَدِّ نَطَا قَا
وَسَيْفِي وَالْمَلْعَةُ الدُّفَا قَا
وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْبَيْلَا قَا
إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا الْإِنْتِشَا قَا
فَلَمْ تَتَغَرَّحْنِي لَهُ الْهَرَا قَا
لَكُنْكَ عَنْ رَذَائِي نَاوَعَا قَا
مِنْ الْبِيرَانِ لَمْ تَخْفَ خَرَا قَا

إِمَامُ الْيَمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ
يَكُونُ لَهْزَادًا غَضَبُوَا حَسَلًا
فَلَا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ أَبْتَسَا مَا
فَقَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي
إِذَا انْغَلَسَ فِي أَثَارِ قَوْزٍ مِ
وَلَنْ تَقَعَ الصَّرِيحُ إِلَى مَكَانٍ
فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا
مَلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا
يَتَيْتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي
مَتِيدُ كَانَ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا
تَعَجَّبَتِ الْمَدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْظُرُ الْعَطَايَا
وَزَنَا قِيَمَةَ الدُّهْمَاءِ مِنْهُ
وَحَاشَا لَا زَيْتَانِيَا جُكَّ أَنْ يَبَارَى
وَلَكِنَّا نَدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا
فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاةَ
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سَهْوَا
فَأَبْلَغَ حَاسِدِي عَلَيْكَ الْإِنِّي
وَهَلْ تَغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوِّ
إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّهْمُ لِيَبِي
فَلَمْ أَرَوْدَهُمْ إِلَّا خَدَاعَا

إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شَقَا قَا
وَالْمُهْجَاءُ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
إِذَا فَرَّقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَا قَا
وَحَمَلُ مَمَّةٍ لِلْغَيْلِ الْعِتَا قَا
وَلَنْ بَعْدُوا جَعَلْنَهُمْ طَرَا قَا
نَضَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دَقَا قَا
وَكَانَ اللَّيْتُ بَيْنَهُمَا فَوَا قَا
مُعَاوِدَةً فَوَارِسَهَا الْعِنَا قَا
وَقَدْ ضَرَبَ الْعِجَاجُ لَهُ رَوَا قَا
عَلَّلْنَاهَا اصْطِبَاحًا وَغَبَا قَا
فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَا قَا
فَلَمَّا قَاتَ الْأَمْطَارُ فَا قَا
وَوَفَيْنَا الْقِيَانَ بِهَذَا الصَّدَا قَا
وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يَبَانِي
تَرَأَجَبَتِ الْقُرُومُ لَهُ حَقَا قَا
وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوَثَا قَا
وَلَمْ أَظْفَرْ بِمِنْكَ اسْتِرَا قَا
كَبَا بَرَقَ سَحَابُكَ إِلَى الْحَا قَا
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ طَبِي رَقَا قَا
فَأَنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَا قَا
وَلَمْ أَرَدْ مِنْهُمْ إِلَّا نَفَا قَا

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ مُحَرِّ
وَلَوْ لَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا
فَلَا حِطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سُرْجًا

وَعَمَّا لَمْ تُلْقِ مَا إِلَّا قَا
أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَا
وَلَا ذَا قَتَ لَكَ الدُّنْيَا خَرَا قَا

وقال يمدحه ويرثي أباه وأهل بيته داود بن حمدان وقد
توفي بمحضر في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

ما سدرت علة بموزود
يا نَفْ من مينة الفراش وقد
ومثله أنكر الممات على
بعد عشار القنا بلبته
وخوضه غمر كل مملكة
فإن صبرنا فأننا صبر
وإن جزعنا له فلا عجب
أين الهبات التي يقربها
سالم أهل الوداد بعدهم
فما ترجى النفوس من زمن
إن ينوب الزمان بغير حبي
وفي ما قارع الخطوب وما
ما كنت عنه إذا استغاثك يا
يا أكرم الأكرمين يا أملك الأ
قد مات من قبلها فأنشده
ورميك الليل بالجود وقد

أكرم من تغلب بن داود
حل براضدق المواعيد
عن سرورج السوايح القود
وضربه أروش الصناديد
للذمر فيها فواد برعدي
وإن بكينا فغير مردود
والجزر في البحر غير معهود
على الزرافات والمواجد
يسلم الحزن لا لتخليد
أحمد حاله غير محمود
أنا الذي طال عجم عودي
أنسى بالمصائب السود
سيف بني هاشم محمود
ملا لطرأيا أصيد الصيد
وقع قنا الخط في اللغويد
رميت أجناهم بدشريد

فصبته رعاها شربا
تحمل أعما دها الفداهم
موقعه في فراش هاشم
أفنى الحيوة التي وهبت له
سقيم جسم صحيح مكرمه
شمر غدا قد للمام وما
لا ينقص لها الكون من عدد
تمت في ظهرها كتابه
أول حرف من اسمه كبت
مما يعز الفتي الأمير
ومن منانا بقاؤه أمد

بين ثبات إلى عباد يد
فانتقدوا الضرب كالخايد
ورتحه في مناخر السيد
في شرف شاكر أو تسويد
منجود كرب غياث منجود
تخلص منه يمين مصفود
منه على مضيق اليد
هبوب أرواح المرويد
سنايل الخيل في الجاريد
فلا باقدا منه ولا الجود
حتى يعزى بكل مولود

وقال أيضا وقد ركب سيف الدولة لتشيع عبد
أبا شجاع يمالك فانك التركي لما نفذ في المقدمة إلى الرقة
وهاجت ربح شديدة

لا عذر المشيع المشيع
بكرن ضرا وبكرت تنفع
وولجذات ومن أربع

ليت الرياح صنع ما تصنع
وسجحات ومن زعزع
وانت تبع والملوك خروج

وقال أيضا مخاطب سيف الدولة وهو ساير
يريد الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالشدين شاطئ الفراء
لعيني كل يوم منك حظ
جمالة ذا الحسام على حمار
تخبر منه في أمر عجاب
وموقع ذا السحاب على سحاب

وَزَادَ الْمَطَرُ فَقَالَ لَهُ ارْتَجِ أَلَا هـ

وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ	وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ طَبَا	وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ طَبَا
وَتَجْرُ عَنْ خَلَايِفِكَ الْغَدَابُ	وَتَجْرُ عَنْ خَلَايِفِكَ الْغَدَابُ
وَتَجْرُ عَنْ خَلَايِفِكَ الْغَدَابُ	وَتَجْرُ عَنْ خَلَايِفِكَ الْغَدَابُ

وَأَجْمَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ذَكَرَهُ وَمَوَاسِيْرُهُ فِي طَرِيقِ أَمْدٍ فَقَالَ لَهُ
أَنَا بِالْوَسَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ مُشِبِّهُ
وَأَذَارِ أَيْتِكَ دُونَ عَرْصِ عَاثَا
أَيَقْنَتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ نَصْرَهُ

وَزَادَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي وَصْفِهِ فَقَالَ لَهُ هـ

رَبِّ جَمِيعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَنْفَكَا	رَبِّ قَافِيَةِ غَاظَتِ بِهِ مَلِكَا
مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يَنْكُرُ نَطَا	أَوْ يَبْصُرُ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِ رِمَا
تَسْرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ ثَلَاكُهُ	إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

وَقَالَ سَخَّاطِيهِ وَقَدْ سَارَ يُرِيدُ أَمْدَ وَقَدْ تَوَسَّطَ أَجْبَا لَهـ

يَوْمَئِذٍ ذَا السَّيْفِ أَمَّا لَهُ	فَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَنْفَعَالَهُ
إِذَا سَارَ فَمَهْمُهُ عَمَهُ	وَإِنْ سَارَ فَجَلِ طَالَهُ
وَأَنْتَ بِمَا نَلْتَنَّا مَا لَكَ	يُمْتَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْعٌ	يُرْسَخُ لِلْفَرَسِ أَشْبَاهُ لَهُ

وَنَزَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَمْدَ وَكَثُرَ الْمَطَرُ بِهَا وَدَعَا يَا الطَّيِّبُ
فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَمَوَاسِيْرُهُ فَقَالَ لَهُ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي قَوْلِكَ
لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْحَيَّةُ أَوْ أَنَا إِذَا نَزَلْتُ لَخِيَامُ
جَعَلَ الْخِيَامُ فَوْقَكَ وَعَرَضَ بِجَلِيسٍ لَهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَارَادَ

هَذَا قَطَعَ الْكَلَامَ

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاةٍ	أَيُّتُ قَبُولُهُ كُلُّ الْإِبْرَاءِ
وَمَا سَلَمْتُ فَوْقَكَ لِلدُّرْيَا	وَلَا سَلَمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ
وَقَدْ أَوْحَشْتَ رُفْضَ الرُّوحِ	سَلَمْتُ رُبُّوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ
تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ	فَتَعْرِفُ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

وَذَكَرَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لِأَبِي الْعَشَائِرِ حَدَّثَهُ وَأَبَاهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
أَغْلَبَ الْخَيْرَ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ
ذَا الذِّمَّاتُ حَدُّهُ وَأَبُوهُ
وَالْحَيُّ الْمَاءُ مَنْ تَمِيْنُهُ
وَنِيَّةُ دُونَ جَدِّهِ وَأَيُّهُ

وَمَا لَا يَشْكُ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ لَفْظِهِ وَكَلَامِهِ وَوَحْدَتُهُ فِي شَيْءٍ
شَيْءٌ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ وَتَرْجَمَتْهُ وَنَزَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَمْدَ
وَمَعَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَكَثُرَ الْمَطَرُ وَالرَّيْحُ وَدَامَ وَسَقَطَتِ الْحَيَّةُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

أَمْدُ هَلْ لَمْ يَكِ الْتَمَارُ	قَدْ تَمَّ أَمْرُ أَثَرِيكَ الْغَبَارُ
إِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ فِيكَ مَتَا	فَأَيْنَ بِهَا الْعَرْقَاكَ الْقَرَارُ
تَغْصِبَتِ السَّمُوسُ بِهَا عَلَيْنَا	وَمَا جِثُّ فَوْقَ أَرْوُسِنَا الْخَارُ
حَيْنَ الْبَحْتِ وَدَعَا جَمِيعُ	كَانَ خِيَامَنَا لَهْمُ جِمَارُ
فَلَا حَيَّا إِلَّا لَهُ دِيَارُ بَكْرُ	وَلَا رَوَى مَزَارِعَهَا الْقَطَارُ
بِلَادُ لَا سَمِينَ مِنْ رَعَاهَا	وَلَا حَسَنُ بِأَهْلِهَا الْيَسَارُ
إِذَا الْبُسْرُ الدَّرُوعُ لِيَوْمِ حَرْبٍ	فَأَحْسَنُ مَا لَيْسَتْ لَهَا الْفَرَارُ

وَنَزَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَمْدَ وَكَثُرَ الْمَطَرُ بِهَا وَدَعَا يَا الطَّيِّبُ
فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَمَوَاسِيْرُهُ فَقَالَ لَهُ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي قَوْلِكَ
لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْحَيَّةُ أَوْ أَنَا إِذَا نَزَلْتُ لَخِيَامُ
جَعَلَ الْخِيَامُ فَوْقَكَ وَعَرَضَ بِجَلِيسٍ لَهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَارَادَ
الْأَذْنَ فَمَا أَذْكَرَتْ نَاسٍ
وَلَا شَغْلَ لَا يَمِيزُ عَنِ الْمَعَالِي
وَلَا لَيْتَتْ قَلْبًا وَهُوَ قَاسٍ
وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ

وسأله سيف الدولة بنتاً أخت إجازته وهو هـ

خرجت عداة التفراغ عرض الذي فلما أراحت منك في العين والقلب

فقال أبو الطيب

فدنياك أهدى الناس منها إلى قلب	وأقتلهم للدار عين بلا حرب
تفرّد بالأحكام من أهله الهوى	فانت جميل الخلف مستحسن الكذب
ولاني لم تنوع المقائيل في الوعى	وان كنت مبذول المقائيل في الحرب
ومن خلقت عينك بين جنونه	أصاب الحدور السهل المرتضى الصغر

وقال — بمدحه مميّا فاروقين وقد نزلها سيف الدولة
وأمر العلمان والجيش أن يركبوا بالسلح والنجافيف في شوال
سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة هـ

إذا كان مدح فالنسيب المقدم	أكل فضيحه قال شعرا منيتم
لحب ابن عبد الله أولى فانه	به يندوا الذكر الجليل ويختتم
أطعت الفواقي قبل مطح ناظري	إلى منظر يصغر عنده ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كله	يطبق في أوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمة	وبان له حتى على البدر ميسم
كان الودى في أرضهم خلقاؤه	فإن شأنا زوها وإن شأنا سلكوا
ولا كتب إلا المشرقية عنده	ولا رسل إلا الخيبر العزم
فلم تحل من نصر من له يد	ولم تحل من سكر له من له فدر
ولم تحل من أسماؤه عود منير	ولم تحل دينار ولم تحل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق	بصير وما بين الشجاعين مظلم
تبارى نجوم القذف في كل ليلة	نجوم له منهم ورد وأدهم

يطان من الأبطال من لاحت له
فمن مع السيدان في البر عسل
وهن مع الغزلان في الواد كن
إذا جلب الناس الشيخ فانه
بغير ترة في الحرب والسلام والحي
يعزله بالفضل من لا يوده
أجاز على الأيام حتى ظننه
صلا لا هدى الرشح ما ذا تريد
المرسيل الويل الذي رام ثينا
ولما تلقاك السحاب بصوهم
فباشر وجه طال ما باشر الفنا
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه
فزار التي زارت بك الجبل قبرا
ولما اعترضت الجيش كان هاو
حواليه بحر للنجافيف مالح
شأوت به الأفتار حتى كانه
وكل فتى للحرب فوق جبينه
يمك يديه في المفاضة ضيق
كجنا سهارا ياتها وشعارها
وأد بها طول القتال فطرفه
يحاول به فعلا وما سمع الوحي

ومن قصد المراتب من لا يقو
ومن مع الحيتان في الماء عوم
ومن مع العقاب في البني حوم
بهن ودي لبازين تحطم
وبذل الله والحمد والمجد مغل
ويقضى له بالسعد من لا يحتم
تطالبه بالرد عاد وجهرهم
وهديا لهذا السيل ما ذا يؤمر
فينخره عنك الحديد المشكم
تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم
وبل يشا طال ما بلها الدم
من الشاميت والحادق المتكلم
وجسمه الشوق الذي تجسم
على الفارس من المرحى الذوات منهم
يسير به طود من الخيل أيهم
تجمع أشنان الجبال ويتظم
من الضرب سطر بلاسة معجم
وعينه من تحت التريكة أرم
وما لبسته والسهل المسمم
يسير إليها من بعيد فتفهم
وسمها وحيا وما يتكلم

تَجَانَفَ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّمَا
وَلَوْ رَحِمَهَا بِالْمَنَاجِبِ رَحْمَةً
عَلَى كُلِّ مَلَأٍ وَتَحْتَ طَاوُكَانَهُ
لَهَا فِي الْوَعَارِ رِيَّ الْفَوَارِ بِرَفْقَتَا
وَمَا ذَاكَ بِمُخْلَا بِالنَّفْسِ عَلَى الْقَنَّا
أَتَحْسِبُ بِيضَ الْهَدَا صُلَكَ لَصَلَا
أَوْ إِذَا غَضُّ سَمِينَاكَ خَلْنَا سِيُونَا
وَلَوْ نَزَمَكَ قَطْرُ يَدِي بِدُونِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يَتَقَى

تَرْقُلِيَا فَارِقِينَ وَتَرْحِمُ
دَرَّتْ أَيْ سَوْرِيَا الضَّعِيفُ الْمَدِيدُ
مِنْ اللَّذَمِ يُسْقَى وَنَزَلَ الْخَمُّ يُطْعَمُ
فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مَتَلَكُمُ
وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَخْرَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا سَاءَ مَا تَنْوَهَمُ
مِنْ التَّيِّهِ فِي أَعْمَادِهَا تَنْبَسَمُ
فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْمَلُ
مِنْ الْعَيْشِ تُعْطَى مِنْ تَشَاوُحِهِمْ
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

وقال فيه وقد ضربت لسيف الدولة قبل رحيله خيمة
كبيرة بميا فارقين وأشاع الناس بأن المقام سيصل وهبت ريح
شدته وسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال أبو الطيب

أَسْنَعُ فِي الْخِيَمَةِ الْعُدْلُ
وَتَعَاوَا الَّذِي رُحِّلَتْ عَنْهُ
فَلَمْ لَا تَلَوْ الَّذِي لَا مَهَا
تَضِيْقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاوُا
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقَتْهُ
فَضَارَا إِلَّا نَامُ بِرَسَادَةٍ

وَتَشْمَلُ مِنْ دَمَرِهَا يَشْمَلُ
مُحَالٌ لَعَزْلُ مَا سَيَّلُ
وَمَا فَضْ خَامَةٍ يَذْبُلُ
وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْلُ
وَيَرْكُزُ فِيهَا الْقَنَّا الذُّكْرُ
كَانَ الْبَحَارُ لَهَا أَمْلُ
وَحَمَلَتْ أَرْصَلَ مَا تَحْمَلُ
وَسَدَنَهُمُ بِاللَّيِّ يُفْضَلُ

رَأَتْ لَوْنُ ثَوْرِكَ لَوْنَهَا
فَإِنَّ لَهَا شَرْفًا بِإِذْخَا
فَلَا تُكْرَنَ لَهَا صَرْفَةٌ
وَلَوْ بَلَغَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِطَنِيَّتِهَا
فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيَّتَهَا
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هِمَّةٍ
فَمَا الْعَائِدُونَ وَمَا أَلْوَا
هُمْ يَطْلُبُونَ مَنْ أَدْرَكُوا
وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ
وَمَلُومَةٌ زَمِدَ ثَوْرُهَا
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حِيَّةُ
جَعَلْتُكَ بِالْقَلْبِ لَعْدَةً
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ
وَأَنْطَبَعَتْ قَبْلَكَ الْمَرْهَقَةُ
وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا
وَكَيْفَ تَقْصُرُ عَنْ غَايَةٍ
وَقَدْ وَلَدْتُكَ فَقَالَ الْوَرَى
فَتَبَّ لِلدِّينِ عَيْدُ النُّجُومِ
وَقَدْ عَرَفْتُكَ فَمَا بِهَا لَهَا
وَلَوْ تَمَّاعِنْدَ قَدْ رُجِمَا

كَلُونَ الْغَرَالَةَ لَا يُعْسَلُ
وَإِنَّ الْخِيَامَ مَهَا تَحْمَلُ
مِنْ فَرْجِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ
لِحَانَتُهُمْ حَوْلَكَ لَا رَحْلُ
أَسْتَيْعَ بِأَنْتَ لَا تَرْحَلُ
وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
وَأَنْتَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ
وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا
وَهُمْ يَكْذِبُونَ مَنْ يَقْبَلُ
وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ
وَلَكِنَّا بِالْقَنَّا مُحْمَلُ
وَيُنَادِ جَيْشًا بِهَا الْقَطْلُ
لَأَنْتَ بِالْيَدِ لَا تَجْعَلُ
لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ
تُفَانِكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُضَلُ
فَأَنْتَ فِي الْكُرْمِ الْأَوَّلُ
وَأَمْكَ مِنْ لَيْثِنَا مُشْبَلُ
أَلَمْ تَكُنِ السَّمْسُ لَا تَحْمَلُ
وَمَنْ يَدْعِي أَرْهَا تَعْقَلُ
تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزَلُ
لَيْتَ وَأَعْلَا كَمَا الْأَسْفَلُ

أَنْتَ عَسَادُكَ مَا أَمَلُوا | أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

وقال — وقد ركب سيف الدولة في بلد الروم إلى منزل
يعرف بالسنبوس في جدي الأولى من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
وقد صف الجند يريدي سمند وبه وكان أبو الطيب مستقدا
فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصفوف يدير رماحا
بيده فعرقه فرده الفرس اليه فستأيره وأشدّه ٥

وَنَارُ فِي الْعَدُوِّهَا الْجَنَاحِ وَسَلَّمَ فِي مَسَالِكِهَا الْجَنَاحِ فَرَأَيْتُهَا أَسَدَ الْمُهَاجِ وَأَنْتَ بَغِيرُ سَيْفِكَ لَا تَعْبُجُ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمْوجُ إِذَا مَلَيْتُ مِنَ الرُّكُضِ الْفُرُجِ فَتَقْدِيرُ رَعِيَّتِهِ الْعُلُوجِ وَتَحْنُ نَجْوَاهَا وَنَمَى الْبُرُجِ إِذَا لَانَتْ وَغَارَتْهُ الْجُوجُ وَيَكْثُرُ بِالْذُّخَاوَلَةِ الضَّحِيحِ مِمَّا حَكَمَ الْقَوَاصِبُ وَالْوَشِيحِ وَإِنْ تَحْجُمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجِ	لهذا اليوم بعد عدا ربح تثبت بها الواضن آمنا فلا زالت عدائك حيث كانت عرفتك والصفوف معببات ووجه البحر يعرف من بعيد بارض تهلك الأشواط فيها تجاول نفس ملك الروم فيها أبا الغرات توعدنا النصاري وفينا الشيف حملته صدوق نعوده من الأعيان بأسا رضينا والدمشق غير راض فإن يقدم فقد زرنا سمندو
---	--

وأجاز سيف الدولة في هذه الغزاة بسمندو وعبر إلى سواد
نهر عظيم ونزل على صارخة وخرشنة فأحرق روضهما وكما
وأكثر القتل وأقام مكانا ياما ثم رحل غانما حتى عبر إلى س

٧٩
راجعا فلما أمسى ترك السواد وأكثر للجيش وسرى حتى جاز
خرشنة وانتهى إلى بطن اللقار في غنظنرا فلقى الدمشقي
به وكان الدمشقي في اللوف من الخيل فلما نظر إلى أوائل خيل
المسلمين ظن أنها سرية فثبت لها وقائل أول الناس حتى هزمهم
وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم وقتل من فرسانه خلق
وأسر من بطارقتيه ووزارائه ووجه رجاله نيقت على ثمانين
وأقلت الدمشقي وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده
فقتل غانما فلما وصل إلى عقبة تعرف بمقطعة الأثقان
صاقة العدو على رأسها وأخذ سيف الدولة ساقه الناس
يحجهم فلما انحدر بعد عبور الناس ركبها الأعداء فخرج
من الفرسان جماعة ونزل سيف الدولة على برد أو مؤنثرو
عظيم وضبط العدو وعقبة الشير ومنى عقبة صعبة
طويلة فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو
بها فعدل مياسرا في طريق وصفه له بعض الأدلة وأخذ
ساقه الناس يحجهم وكانت ليل كثير من ثقلة معيكة
وجاء العدو آخر النهار من خلفه فقاتله إلى العشاء
وأقبل الليل وشكل أصحاب سيف الدولة يطالبونك
سواده هم فلما رأى ذلك وبقي وحده في نفر يسير سار
حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من حيز الحدت فوقف
وقد أخذ العدو للجبلين من الجانبين ومن نجاة من العقبة
نهارا لم يرجع ومن بقي تحتها لم تكن له نصرة وتخاذل

وَتَخَذَ لِلنَّاسِ وَكَانُوا قَدْ مَلُوا السَّيْفَ فَاَمْرَسِيْفًا لِلدَّوْلَةِ بِقَتْلِ
الْبَطَارِقَةِ وَالْمَسُورِينَ مِنَ الزَّرَّازَةِ وَكُلِّ مَنْ كَانَ فِي السَّلَاسِلِ
وَكَانَ فِيهَا مَيَاتٌ وَانْصَرَفَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ آخِرَ النَّهَارِ وَاجْتَمَعَ
أَبُو الطَّيِّبِ آخِرَ اللَّيْلِ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ بِنَايُ بَيْنَ الْقَتْلِ
مِنَ التَّعَبِ وَبَعْضُهُمْ يَحْكُمُونَ فَيَجْهَرُونَ عَلَى مَنْ تَحَرَّكَ مِنْهُمْ وَرَجَعَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلْبَتِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ حَالِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
بَعْدَ الْقَتْلِ وَمَا عَامِلُ بِهِ أَهْلُ الرُّومِ وَأَشَدُّهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ
فِي جُمْدَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ٥

فَيَرَى بِكَثَرِ هَذَا النَّاسِ نَجْدُ
أَهْلِ الْخَيْفَةِ إِلَّا أَنْ تَجْرَبَهُمْ
وَمَا الْحَيَوةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَمِلْتُ
لَيْسَ لِي جَمَالٌ لَوْ حَبَّ مَارِنُهُ
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَفِّي وَأَطْلُبُهُ
وَالْمَشْرِيقَةَ لَا زَالَتِ مُشْرِقَةً
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مِنْ خَفَّتْ قُوَّتُهَا
وَأَوْجَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلْبُ
بِالْجَيْشِ تَمْنَعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ
قَادَ الْمُقَاتِلَ أَقْصَى شَرِّهَا نَهْكَ
لَا يَعْتَقِي بِلَدٍ مُسْرَاهُ عَنْ بِلَدٍ
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَتْ
لِلْمَسْبِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْفَتْلَ مَا وَلَدُوا
أَنْ قَاتَلُوا وَاجْتَبُوا أَوْ مَاتُوا وَاجْتَبُوا
وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغِي مَائِزُ
أَنْ الْحَيَوةُ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبِيعُ
أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعُ الْعِزَّ بِجَدْعِ
وَأَنْزَلَ الْغَيْثَ عَنِّي وَانْتَجَعَ
دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
فِي الدَّرَبِ وَالْدَمْعُ فِي عَظْمِهَا دَمْعُ
وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدْعُ
وَالْجَيْشُ بِأَبْنَاءِ الْهَيْجَاءِ مَمْنَعُ
عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنِي سَيْرٍ بِاسْعِ
كَامُوتٍ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبْعُ
تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
وَالْهَيْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَعُوا

مَحَلِّي لَهُ الْمَرْجُ مَسْفُوءًا بِصَاحِبِهِ
يَطْمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طَوْلُ الْكَلْبِ
وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا
ذَمُّ الدُّسْتُقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُونُهَا رُجُلُ
تَذَرِي الْقَتْلَ غَيْرَ أَنْفِي مِنْهَا
كَأَمَّا تَسْلَقَ أَهْلُ لَيْسَ لَكُمْ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقَوَاطِرِ
إِذَا دَعَا الْعِلْمُ عَلَى حَالِ بَيْنَهُمَا
أَجَلُ مِنْ وَلَدِ الْفَقَاسِ مُنْكَفٍ
وَمَا نَجَّاهُ مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْكَفٍ
يُبَاسِرُ الْأَمْنَ دَمْرًا وَهُوَ مُخْتَلٍ
كَمْ مِنْ حُشَاةٍ يَطْرُقُ تَصْنَعُهَا
يُقَاتِلُ الْخَطِيعَةَ حِينَ يَطْلُبُهُ
تَعْدُوا الْمَنِيَا فَلَاشْفَاؤُهُ
قُلْ لِلدُّسْتُقِ أَنْ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
وَجَدْتُمْهُمْ بِنَايُ مَا فِي دِمَائِكُمْ
صَنَعْتُمْ تَعَفُّ الْأَعَادِي عَنْ شَأْلِهِمْ
لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَمَ كَانَ ذَائِقِي
هَلَا عَلَى عَقِبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ

لَهُ الْمَنَارُ بِمَشْهُودٍ بِهَا الْجَمْعُ
حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَجْيَالِهِمْ تَقَعُ
عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعُ الَّذِي شَرَعُوا
سُودَ الْعَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ دَعَا
عَلَى الْحَيَادِ الَّتِي حَوْلَهَا جَدْعُ
وَفِي حَارِجِهَا مِنْ السِّبْ جَرْعُ
فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَانِ مَا يَسْعُ
مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارُ وَالْقَنَا شَمْعُ
عَلَى نَفْسِهِمْ الْمُقَوَّرَةُ الْمَرْعُ
أَطْمَى تَفَارِقَ مِنْهُ أَخِي الصِّلْعُ
إِذَا فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرَعُ
نَجَا وَمِنْهُمْ مَنْ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعُ
وَيَسْرُبُ بِالْحَرِّ حَوْلًا وَهُوَ مُتَقَعُ
لِلْبَارِزَاتِ أَمِينُ مَالِهِ وَرَعُ
وَيَطْرُدُ النُّومَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُعُ
حَتَّى يَقُولَ لَهَا عَوْدِي فَتَنْدَفِعُ
خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَغُرُ
كَانَ قَتْلًا كَرَامًا هُمْ فَجَعُوا
مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هُمَا بِهِمْ نَزَعُوا
فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبْعُ
أَسَدٌ تَمْرُ فَرَادِي لَيْسَ يَجْتَمِعُ

تَشْكُمُ بِقَتَاها كُلَّ سَلْبَةٍ
وَأَتَمَّ عَرْضَ اللَّهِ الْجُنُودَ لَكُمْ
فَكُلَّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
تَمَشَّى الْكِرَامُ عَلَى آثارِ غَيْرِهِمْ
وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتُ فَارِسَ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَضَعُهُ
لَمْ يَسْلَمْ الْكَرَّةُ وَالْأَعْقَابُ مُجْتَمِعَةٌ
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتُ لَوْ عَمِي فَرَاوَا
لَقَدْ أَبَا حَكَّ عَشَا فِي مَعَامِلَةِ
الدَّهْرِ مُعْتَدِرُ السَّيْفِ مُنْتَظَرُ
وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِكَامِيَةٍ
وَمَا حَمْدُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَتَ لَهُ
فَقَدْ يُظَنُّ شَجَاعًا مِنْ بَرٍّ خَرَفُ
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ يَحْمِلُهُ

وَالصُّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَحِ
لَكُمْ يَكُونُوا بِلَا فِئْلٍ إِذَا رَجَعُوا
وَكُلَّ عَنَّا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّبْعُ
وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْدَعُ
وَكَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
إِنْ كَانَ اسْلَمَ الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
فَلَمْ يَكُنْ لِلدَّيْنِ عِنْدَهَا طَمَعُ
وَأَنْ فَرَحْتَ حَبِيبَكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمِعْ
مَنْ كُنْتُ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَتَنَفَّعُ
وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٍ وَمُزْنَعُ
وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ
حَتَّى يَكُونُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصُّعُ
وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ يَزْمَعُ
وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْخَلْبِ السَّبْعُ

وَنُوقِفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الْغَزَاةِ الصَّائِفَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ
سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ بِبُقْعَةٍ عَرَسُوسٍ عَلَى إِخْرَاقِ الْقُرَى شَمْرُ
أَصْبَحَ صَافًا يُرِيدُ سَمْدُ وَوَقَدْ تَصَلَّى بِرَأْسِ الْعَدُوِّ بِأَجَامِعِ
مُعَدِّي أَرْبَعِينَ الْقَافَتِيبِ جَلِيشُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَوْقَادُ
عَلَيْهَا وَاحِبَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَسِيرِ إِلَيْهَا فَأَعْرَضَهُ أَبُو الطَّيِّبِ
وَأَنْشَكَ أَرْحَبًا ٥

تُرْوَدُ بِأَرَامًا حُبُّهَا مَعْنَى
تَقْوَدُ إِلَيْهَا الْأَخْدَابُ لَنَا الْمَدَى
وَنُضْفَى الَّذِي يُكْنَى بِالْحُسَيْنِ الْهُوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ السَّقِيُّونَ أَنَّهَا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَخَ فِي الْوَعَى
فَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ
وَحِيلَ حَشُونًا هَا الْأَسِنَّةُ بَعْدَهَا
مَنْزِلَ الْبِنَايَا بِالسِّيَا طَجَمَالَةٍ
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسْنَى بِالْجَيْشِ لَمَسَةٍ
فَقَدْ رَدَّتْ فَوْقَ الْفَقَارِ وَمَا مَعَهُ
وَأَنْ كُنْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبِ فَمَعَهُ
فَنَحْنُ الْأُولَى لَا نَأْتِي لَكَ نُصْرَةٌ
يَقْبِلُكَ الرَّدَى مَنْ يَتَّبِعِي عِنْدَ الْعُلَا
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاؤُ لَا إِلَهِي
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَ الْغَنَى

وَسَيْلُهَا غَيْرُ سَكَّانِهَا الْأَدْنَا
عَلَيْهَا الْكَمَاءُ الْمُحْسِنُونَ بِأَطْنَا
وَنُضْفَى الَّذِي يُكْنَى بِالْحُسَيْنِ الْهُوَى
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَقْنَا عَدْنَا
لِبَسْنَا إِلَى حُلَايَا الضَّرْبِ وَالطَّغْنَا
إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلْسُّبُوفِ هَلِكُنَا
تَكَدَّسْنَ مِنْ هُنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَا
فَلَا تَبْقَارُنَا ضَرْبُ بِنِهَا عَتَا
نُبَادِرُ إِلَى مَا نَشْتَهِي يَدُكَ الْيَمْنَى
وَحَنْ أُنَاسُ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ الشَّمَا
فَدَعْنَا نَكْرُ قَبْلَ الضَّرْبِ الْقَنَا الدَّنَا
وَأَنْتَ الَّذِي لَوَانُهُ وَحْدَهُ اغْنَى
وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضِي مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى
وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَمَلًا مَعْنَى
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَى الْقَوَامُنَا

فَالْأَيْضًا يَمْدَحُهُ وَيَذْكُرُ هَذِهِ الْغَزَاةَ الصَّائِفَةَ
الثَّانِيَةَ وَأَنَّهُ لَمْ يُتِمَّ قَصْدَ خَرْسَنَةِ بَسْبِ السَّلَاحِ وَهَجُومِ الشَّيْءِ
عَلَيْهِ سَنَةُ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ٥

عَوَاذُ ذَاتِ الْحَالِ فِي حَوَائِدِ
يُرَدُّ يَدَا عَنْ قُوَاهَا وَتَوَقَّادُ
مَتَى يَشْتَهِي مِنَ لَاحِ الشَّوْقِ وَالْحَشَا
وَأَنْ ضَمِيعُ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَا جَدُ
وَيَعْصِي الْهُوَى فِي طَيْفِهَا وَمَوَارِدُ
مُحِبُّهَا فِي قَرْبِهِ مُتَبَا عِدُ

اذا كنت تحشى العار في كل خلق
الح على السقم حتى الفته
مررت على دار الحبيب فحمت
وما تنكر الدنيا من رسم منزل
اهم بشيء والليالي كآثرها
وحيد من الخلائق في كل بلدة
وتسعدني في غمرة بعد غمرة
تثني على قدر الطعان كأنما
وأورد نفسي والمهنة في يدي
ولكن إذا لم تحل القلب كفته
حليتي مالي لا أرى غير شاعر
فلا تنجبا أن السيوف كثيرة
له من كرم الطبع في الحرب فتص
ولما رأيت الناس دون محبته
أحقهم بالسيف من ضرب العبد
واسقى بلاد الله ما الرؤم أهلها
سندت بها الغارات حتى تركتها
مخضبة والقوم صرعى كأنها
تنكسهم والسباقات جبالهم
وتضربهم هبزا وقد سكنوا الكدى
وتضفى الحصون الشجرات في الد

فلم تنصباك الحسن الخرايد
ومل طيبو جاني والعوايد
جوادى وهل تشجو الجياد المعاد
سقتها ضريبا الشول فيها الكا
نظار دني عن كونه وأطارده
إذا عظم المطلوب قل الساعده
سبوح لها منها عيلها شواهد
مفاصلها تحت الرماح مرأوده
موارد لا يصدر من الجبال
على حيلة لم تحل الكف ساعده
فلم منهم الدعوى وفي القصا
ولكن سيف الدولة اليوم واحد
ومن عادة الإحسان والصفح غامد
تبعثت أن الدهر للباس نافذ
وبالأم من هانت عليه الشدايد
بهذا وما فيها الجحدك جاحد
وحسن الذي خلف الفرخ ساعده
وإن لم يكونوا ساجدين مساجد
وتظعن فيهم والرياح المكاليد
كما سكنت بطن الزاب الأساود
وخيلك في أعناقهم فلا يبد

عصفن بهم يوم اللقان وشبههم
والحقن بالصفصاف سائور فاهم
وقلس في الوادي بين مشيع
فتى يشترى طول البلاد ووقته
أخو غزوات ما تغب سيوفه
فلم يبق إلا من حماها من الظبي
شكى عليهم البطاريق في الدج
إذا قضت الأيام ما بين أهلها
ومن شرف لا قدر منك فيهم
وإن دما أجريت بك فاجزو
وكل يرى طرق الشجاعة والندى
نهبت من الأعمار ما لو حوته
فانت حسام الملك والله ضارب
وانت أبو الهيثم وابن حمدان ياب
وحمدان حمدون وحمدون حارث
أوليك أئباب الخلافة كلها
أحبك يا شمس النهار ويدر
وذلك لأن الفضل عندك باهر
وإن فلعيل الحب بالعقل صالح

بهمن يطحن أبيض السبي استد
وفاق الردى أهلا بما والجاهد
مبارك ما بين اللثامين عابد
تضيق به أوقاته والمقاصد
رقائم إلا وسبحان جامد
لما شفيتها والشدى التواهد
ومن لدينا ملقيات كواسد
مصائب قوم عند قوم فوائد
على القتل وموق كأنك شاكد
وإن فواد أزعته لك حامد
ولكن طبع النفس للنفس قاييد
لحيث الدنيا بآنك خاليد
وانت لو أدا الدين والله عاقد
تسابه مولود كرم ووالد
وحارث لقمان ولقمان راشد
وسائر أملاك البلاد الزواليد
وإن لا مني فيك السهى والفرافد
وليس لأن العيش عندك بارد
وإن كثير الحب بالجبل فاسد

يعز به بعبد يمالك الزكي وقد توفي سحر
يوم الأربعاء العشر بقين من شهر رمضان سنة أربعين وثلثمائة هـ

لَا يَحْزَنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي
وَمِنْ سَرَّاهِلِ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى
وَأَبَى وَإِنْ كَانَ الدِّينُ حَبِيبَهُ
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ لِأَجَةِ قَبْلِنَا
سَبَقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
تَمَلَّكْنَا الْآتِيَ تَمَلَّكَ سَالِبٍ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالذُّدَى
وَأَوْفَى حَيَوةِ الْغَابِرِينَ إِيصَابُ
لَا بَقِيَ مَالٌ فِي حَشَائِ صَبَابَةٍ
وَمَا كُلُّ وَجْدٍ أَبْيَضَ مَبَارِكٍ
لَيْنٌ ظَهَرَتْ فِيْنَا عَلَيْهِ كَابَةٌ
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ كُلُّ نَوْمٍ تَنَاضُلٌ
يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُحْلَلَ بِعَادَةٍ
وَكُنْتُ إِذَا ابْصُرْتُ لَكَ قَائِمًا
فَأَنْ يَكُنَ الْعَلَقُ النَّفْسُ فَقَدْ
كَانَ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ
وَلَوْ لَا أَيْدِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَلَدَّرْتُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرَ حُسْنٍ
وَإِنَّ الدِّيَّ أَمْسَتْ نَزَارُ عَيْدِكَ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوَدِّ رَقًا لِمِثْلِهِ
فَعَوَّضَ سَيْفُ الْمَدْوَلَةِ الْأَجْرَانَهُ

لَا أَخْذُ مِنْ حَالِهِ يُنْصَبُ
أَسَى بَكَى بَعِيُونَ سَرَّاهِلُ
حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي
وَأَعْيَادُ وَأَيُّ الْمَوْتِ كُلِّ طَبِيبٍ
مُسْتَعْنَاهَا مِنْ حَيَّةٍ وَذُؤُوبٍ
وَفَارَقْنَا الْمَاضِيَ فَمَرَّاقُ سَلِيبٍ
وَصَبْرُ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ
حَيَوةِ أَمْرِي خَاسَنَةً بَعْدَ شَيْبٍ
إِلَى كُلِّ تَرْكٍ الْجَارِ حَلِيبٍ
وَلَا كُلُّ جَنْبٍ ضَيْقٌ يَحْيِي
ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
وَفِي كُلِّ طَرْفٍ كُلُّ يَوْمٍ رُكُوبٍ
وَتَدْعُو لَا مَرُوءٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
نَظَرْتُ إِلَى ذِي لَيْدَتَيْنِ أَدِيرُ
فَمَنْ كَفَّ مِتْلَافٍ أَعْتَرَوْهُ وَهُوَ
إِذَا لَمْ يَعُودْ تَجِدْ بَعِيُوبٍ
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُؤُوبٍ
إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانُ غَيْرَ رَيْبٍ
عَنِّي عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِعُزْبٍ
وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَخْزٍ لِلْبَيْبِ
أَجَلَ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُنِيبٍ

فَتَى الْحَيْلُ قَدْ بَلَ الْيَتِيمُ نَحْوَهَا
يَعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غُرْوَاتِهِ
عَلَيْتَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافَا
فَرُبَّ كَيْفٍ لَيْسَ تَنْدِي جُفُونُهُ
تَسَلُّ بِفِكْرِي أَيْنِكَ فَإِنَّمَا
إِذَا اسْتَقْبَلْتَ نَفْسَ الْكَرِيمِ مُنْصَا
وَلِلْوَجْدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زُفَرَاتِهِ
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ
فَدَنَتْكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّمَا
وَفِي تَعْيِبٍ مَنْ تَحْسُدُ الشَّمْسُ نُورَهَا

تَطَاعُنٌ مِنْ ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبٍ
فَمَا خِيَمَةُ الْأَغْبَارِ حُرُوبٍ
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
وَرُبَّ كَثِيرٍ لَدِمَعَ غَيْرُ كَيْبٍ
بَكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ تَقْرِيبٍ
يَحْبِبُ نَدَّتْ فَاسْتَدْبَرَ تَرْبِيبٍ
سُكُونٌ عَزَاءُ أَوْ سُكُونٌ لُغُوبٍ
فَلَمْ تَجْرُ فِي أَثَارِهِ مِغْرُوبٍ
مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَعْيِبٍ
وَنَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ هَا بِضَرْبٍ

قَالَ مَدْحُهُ وَيَذْكُرُ بِنَاءَ مَرْعَشٍ سَنَةِ إِحْدَى وَارْبَعِينَ وَتَلَا

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَوْنًا
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ لَنَا
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ نَمَشَى كَرَامَةً
نَدَّمَ السَّمَاءُ الْفَرْقَ فِي بَغْلَانَا بِرَمٍ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَفَلَّسَتْ
وَكَيْفَ لِي تَذْذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
ذَكَرْتُ بِرٍ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفْرِغْهُ
وَفَتَانَةُ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةَ الْهَوَى
لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِرٍ
فِيَا شَوْقِي مَا أَبْقَى وَبَالِي مِنَ النُّوَى

فَأَنْتَ كُنْتَ الشَّرْقُ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
فَوَادَّ الْعِرْقَانِ الرُّسُومَ وَلَا لَبَا
لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ يُلْمَزَ بِرُكْبَا
وَنَعْرِضُ عَنْهَا كُلًّا أَطْلَعَتْ غَمَا
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كَذْبَا
إِذَا لَمْ تَعُدْ خَالِكَ الدِّسِيمِ الَّذِي بِنَا
وَعَيْنَا كَانِي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا
إِذَا نَفَحَتْ شَيْخَارُ وَابِحَا شَبَا
وَلَمْ أَرِ بِدَرٍّ أَقْبَلَهَا قُلْدُ الشُّبَا
وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَا

لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتَبَهَ وَبَنِي
وَمَنْ تَكُنْ الْأَسَدُ الصَّوَارِي جُدُودُ
وَلَسْتُ أَبَا بَعْدَ إِذْ رَأَى الْعَلَى
فَوَيْتَ غَلَامٍ عَلِمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِمِلَّةٍ
تَهَابُ سَيْفُ الْهِنْدِ وَبَنَى حَدِيدُ
وَرَهْبَانُ الْكَيْتِ وَالْكَيْتِ وَحَدُ
وَنَحْشُ عِبَابِ الْبَحْرِ وَمَوْكَانُهُ
عَلِمَ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
فَبُورَكَتْ مِنْ عَيْتٍ كَانَ جَلُودَنَا
وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلٍ وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا
هَبِيئًا لِأَهْلِ التَّغَرُّرِ أَيْكَ فَيَرَمُ
وَأَنْكَ رُعْتَ لَدَهْرِهَا وَزِينَةُ
فَيَوْمًا يَحْيِلُ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُّشُقُ هَارِبُ
أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِيبُ الْبُعْدَ مُتَبَلًا
كَذَا يَتَرَكُ الْأَعْدَاءُ مَنْ يَكُونُ الْقَنَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِالْقَنَانِ وَقُوفُ
مَضَى بَعْدَ مَا التَّقَا لِمَا حَارَسَا
وَلَكِنَّهُ وَحَى وَالطَّعْنُ سَوْرَةٌ
وَحَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِقُ وَالْقَرَى

وَرَوَدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الْقَنَا
يَكُنْ لَيْلَهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا
أَكَانَ تَرَانِمًا تَنَاولَتْ أَمَكْسَبَا
كَتَغْلِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةُ الْقَنَا
كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفَّ الْقَنَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ زَارِيَّةً عُرْبَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْبُيُوتُ لَهُ حُجْبَا
فَكَيْفَ مَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَمَّا
لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَفَا
بِهِ تَنْبِثُ الدِّيَابِجَ وَالْوَشَى الْعَصَا
وَمِنْ هَاهُنَا دِرْعَاوُ مَنْ يَأْتِي قُصْبَا
وَأَنْكَ حَرْبُ اللَّهِ صَرَتْ لَهُمْ حَرْبَا
فَإِنْ شَكَّ فَلْيَحْدِثْ بِسَاحِرٍ خَطْبَا
وَيَوْمًا يَجُودُ نَظَرُ الْفَقْرِ وَالْجَدَا
وَأَصْحَابُ بَقْلَى وَأَمْوَالُهُ نَهْبَا
وَأَذْبَرَا إِذَا قَبِلْتَ تَسْتَعِيدُ الْقَنَا
وَيَفْعَلُ مَنْ كَانَتْ غَيْمُهُ عَمَّا
صُدُورُ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةُ الْقَنَا
كَأَيْتَلَقَى الْهَدْيُ بِنِ الرِّقَقِ الْهَدَا
إِذَا ذَكَرْنَا نَفْسَهُ لِمَسَّ الْجَنَابَا
وَشَعَّتِ النَّصَارَى وَالْقُرَابِينُ الصُّلْبَا

أَرَى كُلَّمَا يَبْغِي الْحَيَوَةَ بِسَعْيِهِ
فَحَبَّ الْجَبَانَ النَّفْسُ أَوْ رَدُّهُ النَّفْسُ
وَيَحْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدُ
فَاصْطَحَتْ كَانَ السُّورُ مِنْ فَوْقُودُ
نَصْدًا الرِّيحُ الْهَوُجُ عَنْهَا مَخَانَةُ
وَرَدَّى لِحْيَا الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ إِنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَا مِرَاعَدَتُهُ الْخِلَافَةُ لِلْعُدَى
وَلَمْ تَفْزُقْ عَنْهُ الْأَسَةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرُ كَرَمَةٍ
وَجَلِيشُ يَتَنَبَّأُ كُلَّ طُودٍ كَانَتْ
كَانَ نَجْمُ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارُهُ
فَمَنْ كَانَ يُرْضَى لِلْوَمْرِ وَالْكَفْرِ مُلْكُهُ

حَرْنِصًا عَلَيْهِمَا مَسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
وَحَبَّ الشُّجَاعِ النَّفْسُ أَوْ رَدُّهُ النَّفْسُ
إِلَى أَنْ تَرَى حُسْنَ هَذَا الذَّنْبَا
إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبِ وَالنُّوَا
وَتَفَرَّغَ فِيهَا الطَّيْرَانُ نَلَقَطَ الْحَيَا
وَقَدْ نَدَفَ الصَّبْرُ خَطْمَهَا طَيَّا
بَنَى مَرْعَشًا تَبَا لَا رَأْيَ مِنْ تَبَا
إِذَا حَذَرَ الْحَذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَّتُهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِ الْعَصَا
وَلَمْ تَتَرَكِ الشَّامُ الْأَعَادَى لِحَبَا
كَرِيمُ النَّشَامَا سَبَّ قَطْرُ وَلَا سَبَا
خَرَبُ رِيَا حِجْ وَاحْتِ غَضَا طَيَّا
فَمَدَّتْ عَلَيْهِمَا مِنْ عَجَابِهِ حُجْبَا
فَهَذَا الَّذِي يُرْضَى الْمَكَارِمُ وَالرَّنَا

قَالَ أَيْضًا فِيهِ وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِذَا تَاخَّرَ عَنْهُ
مَدْحُهُ شَقَّ عَلَيْهِ وَكَثُرَ مِنْ آذَاهُ وَأَخْضَرَ مِنْ لَاحِظٍ فِيهِ وَتَقَدَّمَ
إِلَيْهِ بِالْبَعْرِ نِصْلُهُ فِي مَجْلِسِهِ يَمَّا لَا يُحِبُّ وَلَا يُحِبُّ أَبُو الطَّيِّبِ
أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ فَيَرْزِقُ ذَلِكَ فِي غَيْظِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَيَتِمَّادَى
أَبُو الطَّيِّبِ تَرَكَ قَوْلَ الشُّعْرِ وَيَلْجَأُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِيمَا يَسْتَعْلَهُ
مِنْ ذَلِكَ وَكَثُرَ عَلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَزَادَ الْأَمْرُ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ
فَقَالَ وَأَشَدُّهُ أَيَّهَا فِي مَحْفَلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فِي رَجَبِ سَنَةِ

واخر قلباه ممن قلبه شبر
مالا كاتم جفا قد برى جسده
ان كان يجمعنا حبا لغربه
قد زرته وسوى الهند معده
فكان احسن خلق الله كلمه
فوت العدو الذي تمته ظفرو
قد ناب عنك شديد الخوف ^{الضيق}
الزمت نفسك شيئا ليس لها
اكل ارممت جيشا فانتقها
عليك همهم في كل معترك
اما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر
يا اعدا الناس لا في معاملتي
تصغي يا ذن الى قوم تخالهم
ما قدر ما انا فيه ان اقا من هم
اعيد لها نظرات منك صادقة
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي
انام ميل جفوني عن شواردها
وجاهل منك في حمله ضحكى
اذا رايت نوب الليث بارزة
ومنهجة منجى من هوصاجها

ومن محالي وحشي عنده سقم
وتدعى حب سيف الدولة الامر
فليت انا بقدر الحب نقسم
وقد نظرت ليله والسيوف دم
وكان احسن ما في الاحسن الشيم
في طيبة اسف في طيبة نعم
لك المهابة ما لا تنفع البهم
الا توارى هم ارض ولا علم
تصرفت بك في آثارهم
وما عليك بهم عارا اذا انهمروا
تصاحت فيه بيض الهند والدم
فيك الحصار وانت الحشم والحكم
من الرجال وانهم حصوا حرم
مثلا مثل وان واجهتهم علما
ان تحسب الشتم من شتمهم
اذا استوت عندك الانوار والظلم
واسمعت كلما في من به صمم
وليسر الخلق جرأها وتحقرو
حتى اتته يد فراسة وفهم
فلا تظن ان الليث مبشتم
ادركها بجواذ ظهرة حرم

رجلاه في الركن رجل واليدان يد
ومرهف سرت بين المحفلين
فالحيل والليل والبيد ان تعرفني
صحبته في الفلوات الوحش منفرنا
يا من يعز علينا ان نفارقه
ما كان اخلقنا منكم بتكرمه
ان كان سرهم ما قال حاسدا
وبيننا الورعيتم ذاك معرفة
كم تطلبون لنا عيبا فيهم
ما ابعد العيب والتقصير
ليت الغمام الذي عندي صومعه
ارى النوى يقتضي كل مرحلة
لئن تركن ضميرا عن ميامينا
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
تالله ما قيمة الدنيا لذي ادب
شر البلاد بلاد لا صديق بها
وشر ما اقتصته راحتي نفس
باي لفظ يقول الشعر زعيفة
هنا عتابك الا الله ممتة

وفعله ما تريد الكف والقدم
حتى خرجت وموج الموت يلتطم
والحرب والضرب والقطاس والقلم
حتى تعجب مني القور والاكوم
وجدنا ناكل شئ بعدكم عدو
لو ان امركم من امرنا امم
فما الجرح اذا ارضاكم اكرم
ان المعارف في اهل النهي ذم
ويكرم الله ماتا تون والكرم
انا الثريا وذا ان الشيب والهم
يزيلن الى من عنده الديم
لا تستقل بها الوخادة الرسم
ليحدثن لسيف الدولة الندم
الا تقارقم قالوا حلون هم
يهان فيها وان صحت له زلم
وشر ما يكسب الانسان ما يصم
شهب البزاة سواد فيه والرحم
تجوز عندك لا عرب ولا عجم
قد ضمن الدر الا الله مكرم

استد هذه القصيدة وانصرف اضطرر المجلس وقال
له بيطي كان في المجلس تركني اسع في دمي فرحضه في ذلك

والتطليح هو السامري وفيه يقول أبو الطيب

فطنت وأنت أغنى الأغنياء	أسامري ضحكة كل رأي
كانك ماصفرت عن الهجاء	صغرت عن المديح فقلت أجم
ولا جرت سيفي في هبلة	وما فكرت قبلك في محال

فانصرف ووقف له رجاله في طريقه ليتغاله فلما راهم أبو الطيب في طريقه وبتين السلاح تحت ثيابهم أمكن يده من قائم سيفه وجاء حتى خر بها فلم تقدر عليه ثم انفذت الطير إلى أبي العشائر في أمره فانفذ عشرة من خاصته فوقفوا به بباب سيف الدولة أول الليل وجاء الرسول على لسان سيف الدولة فصار إليه فلما قرب منهم ضرب راجل منهم بين أيديهم بيده إلى عنان فرسه وسئل أبو الطيب السيف فوثب الراجل وتقدمت فرسه به الخيل فعبرتنظرة كانت بين يديه واجتمع إلى الصحراء فأصاب أحدهم شجرة فترسه بسهم فانفذ فارتفع أبو الطيب السهم ورعى واستقلت الفرس وتباعدهم ليقطعهم عن مدد إن كان لهم ثم كر عليهم بعد أن فنى النشاب فضرب يدهم ففقطع الوتر وبعض القوس وأسرع السيف في الداء ووقفوا على المصروب فسار وتركهم فلما أيسوا منه قال له أحدهم في آخر الوقت نحن غلمان أبي العشائر فلذلك قال ومنسب عندى إلى من أحبه • وللنبيل عندي من يد به حفيده وقد قد مناه في ذكر أبي العشائر وعاد أبو الطيب إلى المدينه في الليلة الثانية مستخفيا فاقام عند صديق له والمراسلة

بينه وبين سيف الدولة مستصكة وسيف الدولة ينكر أن يكون فعل ذلك أو أمر به فعند ذلك يقول أبو الطيب رحمه الله

فداه الورى أمضى السيوف مضارا	ألا ما سيف الدولة اليوم عابنا
تنايف لا اشتامها وسباسبا	وملأ إذا ما اشتقتا بصرت دونه
أحادثتها بدورها والكواكبا	وقد كان يذني مجلسي من سمايه
وحسنى موهوبها وحسبك وإهبها	حنينك مسيولا ولبيك داعيا
أهذا جزاء الصديق أن كنت ضاها	أهذا جزاء الكذبان أن كنت كاذبا
محي الدنوب كل المحرم كان نائيا	وإن كان ذنبى كل ذنب فأنه

دخل على سيف الدولة بسبع عشرة ليلة فتلقاء الغلمان وأدخلوا إلى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب ثم دخل إلى سيف الدولة فسأله عن حاله وهو مستخفي فقال أبو الطيب له رأيت الموت عندك أحب إلى من الحياة بعدك فقال له بل يطيل الله بقاءك ودعاه ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلق كثير إلى منزله وأتبعه سيف الدولة طيبا كثيرا وهدية فقال له يمدحه ويعتذر إليه وأنشدها في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

أجاب دمعى وما الداعي سوى طلل	دعا قلباه قبل الركب والإبل
ظلمت بين أصحاحي أكفكفة	وظل يسبح بين العذر والعلم
أشكوا النوى ولهم من غيري عجب	كذلك كانت وما أشكوا سوى الكل
وما صبا به مشتاق على أمل	من اللقاء كمشتاق بلا أمل
متى تزد قوم من توى بهارها	لا يتحفل بك بغير البيض والأسل
والهجر أقتل لمن أراقبه	أنا الغريق فما حو في من السلك

مَا بَالُ كُلِّ فَوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا
مُطَاعَةُ الدُّخَانِ وَالْحَاظُ مَا لَكَ
بَشَبَهُ الْغَفَاتِ الْآسَاتِ بِهَا
قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ آيَامِي وَلَدَّتْهَا
وَقَدْ رَأَيْتُ الشَّبَابَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
وَقَدْ طَرَقَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ مُرْتَدِيَا
فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاثِينَا سُرْفَعُهُ
ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثَرُ
لَا اكْسَبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ
جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
وَمِنْ عَلَيَّ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي
مُعْطَى الْكَوَاعِبِ الْجُرْدِ السَّلَاحِ
صَاقَ الرِّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنِّي
فَمَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
مِنْ تَغْلِبِ الْعَالِيَيْنِ النَّاسِ مَضِبُّهُ
وَالْمَدْحُ لَا بَنُ إِنِّي الْهَجَاءُ تَجِدُّهُ
لَيْتَ الْمَدَائِحُ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتُ بِهِ
وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ إِسْعَةً
إِنَّ الْأَهَامَ الَّذِي فَخَرْنَا لَنَا بِهِ
مَشَى الْأَمَانِي مَصْرَعِي وَبِئْسَ بَلْفَغُهُ

بِهِ الَّذِي نَدَى وَمَا لِي غَيْرُ مُسْتَقْبَلٍ
لِقَلْبَتِهَا عَظِيمُ الْمَلِكِ فِي الْمُقْبَلِ
فِي حُسْنِهَا فَيَسْكُنُ الْحُسْنَ بِالْجَمَلِ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَاحِبٍ وَلَا عَسَلٍ
وَقَدْ أَرَأَيْتُ الْمَشِيبَ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِرْهَاءَةٍ وَلَا غَزَلٍ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشَّكْوَى وَلَا الشَّيْلِ
صَلَى ذَوَائِيهِ وَالْجَفْنَ وَالْجَلَلِ
أَوْ مِنْ سِنَانٍ أَصَمَّ الْكَعْبُ مُعْتَدِلٍ
غَزَاهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ
يَحْمِلُهُ مَنْ كَعْبِدَ اللَّهُ مَنْ كَعْبَى
بِضِيقِ الْفَوَاصِبِ وَالْعَسَاةِ الدُّبُلِ
مِلْعَ الزَّمَانِ وَمِلْعَ السَّهْلِ وَالْجَلَلِ
وَالْبُرَى فِي شَعْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
وَمِنْ عَدِيٍّ أَعَادَى الْجِبْنَ وَالْجَلَلِ
بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنِ الْعِي وَالْحَطَلِ
مَنْ كَلِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ يَغْنِيكَ عَنْ جُلٍّ
فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفِّي خَيْرُ الدُّلَى
فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ إِلَى

أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ الشَّيْفَانِ فِي رَجٍّ
هُوَ الْمَعْدُ لِلرَّيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلَّتَا
فَالْعَرَبُ مِنْهُ مَعَ الْكَذْرِ عَاطِيَةٌ
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ
جَا زَالَ الدُّرُوبُ إِلَى مَا خَلْفَ خَشْمَةٍ
فَكُلَّمَا حَلَمْتُ عَذْرَاءُ عِنْدَهُمْ
إِنْ كُنْتُ تَرْضَى بَأَنِّي يُعْطَوُ الْجُرْدُ
نَادَيْتُ بِجَدَلٍ فِي شِعْرِي وَقَدْ رَأَى
بِالشَّرْقِ وَالْعَرَبِ قَوْمٌ مَجْهُدٌ
وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جَنَّتِي
مَا كَانَ نَفْحِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي
أَقْلُ أَنْزِلْ أَقْطِعْ أَجَلَ عِلِّيَّ سَلَا عَدُوِّ
لَعَلَّ عَيْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
لَإِنْ جِئْتُكَ جِلْمٌ لَا تَكْلِفُهُ
وَمَا شَأْنُكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَدَرٍ
أَنْتَ السَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأُ فَرْسُ
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَاءِ بَعْضًا مُقَارَعَةً
لَا زِلْتُ تَقْصُرُ مِنْ عَادَاتِكَ عَنْ عَصْرِ

إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ
أَعَدَّ هَذَا الرَّأْسُ الْفَارِسُ بِالْهَلَلِ
وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ
تَمَشَى النِّعَامُ بِهِ فِي مَقِيلِ الْوَعَلِ
وَزَالَ عَنْهَا وَذَلِكَ الرُّومُ لَمْ يَزَلْ
فَأَتَمَّا حَلَمْتُ بِالسَّبِي وَالْجَمَلِ
مِنْهَا رِضَاكَ وَمِنْ لُغُومِ الْجَوْلِ
يَا غَيْرُ مُنْتَحَلٍ فِي غَيْرِ مُنْتَحَلٍ
فَطَا الْعَاثِمُ وَكُونَا أَتْلَعُ الرُّشْلُ
أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْجَوْلِ
وَالشُّكْرُ مِنْ قَبْلِ الْأَخْصَانِ لَا قَبْلِي
بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُوثِقُ مِنَ الزَّلْكِ
رَدَّ هَسْ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدُنْ سُرْمَلٍ
فَرَمَّا صَحَّتْ الْأَهْسَامُ بِالْعِلَالِ
أَذَبَتْ مِنْكَ لُزُورُ الْقَوْلِ عَنْ جِلٍّ
لَيْسَ التَّحَكُّلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْحَلِّ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْمَطْلِ
وَلَا يَطْلُ وَلَا وَعْدٌ وَلَا مَدْلٍ
غَيْرُ السُّنُورِ وَالْأَشْلَامِ وَالْقُلْدِ
كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي حَبْلٍ
يَعَاجِلُ النَّصْرَةَ مُسْتَأْخِرُ الْأَجَلِ

فاسمُ شمس سيف الدولة ومن حضره الفضيحة وأطنبوا في صفها
فقال ارتجالا هـ

إن هذا الشعر في الشعر ملك	سار فهو الشمس والدينا فلك
هدل الرحمن فيه بيتنا	فقتني باللفظ والحمد لك
فإذا أمر بآذني جاسد	صار ممن كان حيا فملك
ولما أنشد أول ابل رأي قوما بعدون الفاظه ويستكثرون	فزاد فيه وأنشد هـ

أول ابل أن من أجل صل أعد
فراهم يستكثرون المعروف وتستعظون سرعة خاطره فقال

عشر أبق اسم سد جدتك	مرأته ربه فيه أسر نك
عظا زمر صبر آخر أسب	زغ زغ دة له أتن بل
وهذا دعاء لو سكت كفتته	لا في سالت الله فيك وقد فعل

وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة في سؤال سنده
وأربعين وثلاثمائة وبين يديه نار مج وطلع وتو منحن الفرسا
فقال سيف الدولة لابن جش شيخ المصيصة لا تتوهم أن هذا

للمشرب فقال أبو الطيب هـ
شد يد البعد من شر بالسمول
ولكن كل شيء فيه طيب
لشعلك بالمعالي والعوالي
وميدان الفصاحة والقوافي
فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم حضر وأوداك أن المعروف

في اللغة الأترج لا الترجم وهو قال ترج فلهمذا انكروا فقال
أنت بمنطق العرب لا صيل

وكان بقدر ما عابت قيلي	أنت بمنطق العرب لا صيل
منزلة النساء من البعول	فعارضه كالم كان منه
وأنت السيف مأمون الفلول	وهذا الدرم مأمون الشطى
إذا احتاج النهار إلى دليل	وليس يصح في الأولها شيء

دخل إلى سيف الدولة في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين
وثلثمائة وقد جلس له رسول ملك الروم وقد ورد يلقي
الفداء وركب الفيلان ولبسوا التجانيق وأحضروا البووة
مقولة ومعها ثلثة أشبال أحما والقوها بين يديه فقال

لقيت العفاة يا مالها	وزرت العداة يا مالها
واقبلت الروم مني اليك	بين الليوث وأشبالها
إذا رأت الأسد مسبية	فأين تفر يا طفلها

بعد ذلك يذكر الفداء الذي ألمسه الرسول
وكتاب ملك الروم الوارد معه هـ

لعيذك ما يلقي الفؤاد وما لقي	ولحبت ما لم يبق منه وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشوق	ولكن من يصبر حفوظك يعشق
وبين الرضى والسخط والقربى النوى	بحالك لدمع المقللة المترق
وأخلى الهوى ما شك في الوصل	وفي الهجر فهو الدمر رجوا وشقي
وعضبي من الأدل لا تكوى المحنى	شفعت اليها من شبابي سرق
وأشرب معسول الشيبات واضح	سرت في عنه فقبل مهر في
وأجباد غزلان كجيد زرق	فلم أتبين عاطلا من مطوق

وَمَا كُلُّ مَنْ يَتَوَى يَعْقُبُ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبِيِّ مَا يَسْرُهَا
إِذَا مَا لَيْسَتْ الدَّهْرُ مُسْتَمْتَعًا
وَلَوْ أَرَكُلْ حَاطَ يَوْمَ رَحِيمِهِمْ
أَذْرَنَا عِيُونًا حَايِرَاتٍ كَأَنَّهُنَّ
عَشِيَّةٌ يَعْدُوْنَ نَاعِمِ النَّظَرِ الْبُكَ
يُودِعُهُمُ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هُوَ إِذْ لَا مَلَاكٍ لِلْجِيُوشِ كَأَنَّهُ
تَقْدُّ عَلَيْهِمْ كُلُّ دُرْعٍ وَجُوشٍ
يُغَيِّرُهَا بَيْنَ الْقَتَانِ وَوَأَسْطِ
وَيَرْجِعُهَا حُرًّا كَأَنَّهُ صَحِيحُهَا
فَلَا تَبْلُغَاهُ مَا أَقُولُ قَاتَهُ
صُرُوبٌ بِأَطْرَافِ السِّيُوفِ بَنَانُهُ
كَسَائِلُهُ مَنْ يَسْئَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مَلَكَةٍ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ أَرْتَبَاحَكَ لِلنَّدَى
وَحَلَّى الرِّمَاحَ السَّمَرِيَّةَ صَاعِرًا
وَكَاثِبَ مِنْ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامَهَا
وَقَدْ سَارَ مَسْرَاكَ مِنْهَا رُسُولُهُ
فَلَمَّا دَنَا أَحْفَى عَلَيْهِ مَكَانُهُ

عَقَانِي وَيَرْضَى الْحَبَّ وَالْحَيْلَ نَلْفِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِ الْمَعْتَقِ
تَحَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَحْجَرْقِ
بَعَثَنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ شَفَقِ
مَرْكَبَةٌ أَحْدَاثُهَا فَوْقَ زَيْقِ
وَعَنْ لَدَى التَّوْدِيحِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
فَنَا ابْنُ ابْنِ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ تَيْلَقِ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسِجُ الْحَدَرِ نَقِ
تَحْيَرُ أَرْوَاحِ الْكَمَاةِ وَتَشْتَقِ
وَيَقْرَى إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخُنْدَقِ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَحَلَقِ
يُبْكِي دُمًّا مِنْ رَحْمَةِ الْمَتَدَقِ
شَجَاعٌ مَتَى يَذْكُرُ لَهُ الطَّعْنُ شَيْقِ
لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمَشَقِ
كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ أَرْفُقِ
وَحَقٌّ أَنَا كَالْحَدِّ مِنْ كُلِّ مَنَاطِقِ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجَنَّدِ الْمَتَلَقِ
لَا دَرْبَ مِنْهَا لِطَعَانٍ وَاحِدِ
فَرِيْبٌ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِيكَ سُبُقِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مِقْلَقِ
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمَتَلَقِ

وَأَقْبَلَ مَشَى فِي السَّاطِ فَادْرَى
وَلَمْ يَتَيْنِكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ مَهَابَتِهِمْ
وَكُنْتُ إِذَا كَانَتْهُ قَبْلَ هَدَنِهِ
فَإِنْ تَعَطَّ بِغَضِّ الْأَمَانِ فَسَالِكِ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَاشُ فَرَاتِهَا
بَلَعَتْ بِسَيْفِهَا لِدَوْلَةِ النُّورِ رَهْبَةً
إِذَا شَاءَ أَنْ يَهْوِيَ بِالْحَيَّةِ أَحْمَقِ
وَمَا كَدُ الْحَسَادِ شَيْئًا فَصَدَّتْ
وَتَمْتَحِنُ النَّاسُ لَا مَيِّزَ بَرَائِيهِ
وَإِطْرَاقُ طَرَفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَائِفِ
فَيَا نَهْمًا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَمْتَعِ
وَنَا أَجْبَنَ الْفَرْهَانَ صَاحِبَهُ تَجَرَّعِ
إِذَا سَعَتْ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمَيِّينَ عَلَى الْعَدِ

إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْرًا إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
وَمِثْلُ خَضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقِ
كُنْتُ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّسْتَقِ
وَإِنْ تَعَطَّ بِغَضِّ الْحَسَامِ فَخَلَقِ
حَيْثُ الْفَادِ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتَقِ
وَمَرُّوْا عَلَيْهِمْ هَارُودَ قَابَعْدَ رُذَقِ
أَنْزَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
أَرَاهُ غُبَارِي تُرْقَالُ لَهُ الْحَقِ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يَرْجُمُ الْبَحْرَ يَغْرُقِ
وَيُعْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُخْرِقِ
إِذَا كَانَ طَرَفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِطَرِيقِ
وَيَا أَيُّهَا الْحُرُومُ وَمِمِّمُهُ شُرُوقِ
وَيَا أَشْجَعَ الشَّجْعَانِ فَارِقَهُ تَفَرِّقِ
سَعَى مَجْدُهُ فِي مَالِهِ سَعَى مُحْبِقِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمَوْقِ

قَالَ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ لَيْلًا وَقَدْ رَفَعَ سَلَاخُ كَانَ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَوْنِي ذِكْرُهُ وَصَفَهُ فَقَالَ لَهُ ارْجِعْ إِلَى
وَصَفَتْ لَنَا وَلَمْ تَزِدْ سَلَاخًا
وَأَنَّ الْبَيْضَ صَفَّ عَلَى دُرُوعِ
فَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارُكَ تَالِدِيهِ
وَلَوْ حَطَّ الدُّسْتُ حَافِيَتِهِ
كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ الْإِزَالِ
فَشَوْقٌ مَنْ رَأَى إِلَى الْقِتَالِ
فَرَأَتْ الْخَطَا فِي سُودِ الْكِيَالِ
لَقَدْ رَأَيْتُ حَالًا لَا حَالِ

ان استحسنتم ونوع على بساط
فاحسن ما يكون على الرجال
وان بها وان به لنقصا
فانت لها النهاية في الكمال

وقال وقد عرض عليه شروخ فوجد فيها شرخا واحدا
عن مذهب فامر باذهابه فقال ابو الطيب ه

احسن ما يحضب الحديد
وحاضيه النجيع والغضب
فلا تشينه بالتضارفا
بجمع الما فيه والذهب

وقال ايضا وقد انفذ اليه احد اهل بغداد ابياتا
من الرحبة الى سيف الدولة يذكر انه راها في المنام يشكو اليه
الفقر والضرفا حابه ابو الطيب ه

قد سمعنا ما قلت في الاخلام
وانتهينا كما انتهت بلاشي
كنت فيما كئبته نائم العين
ايها المشتكى اذار قد اليم
افتح الجفن واترك القول في
الذي ليس عنه معنى ولا من
كل ابايه كرام بني الدث

وقال وقد امر سيف الدولة ان يعمل قصيدة على
وزن هذه القصيدة وهي لابي ذر سهل بن محمد التميمي وله عدل العوا

يا لا يمي كف الملام عن الذي
ان كنت ناصحه فدا وسقامه
حتى يقال بانك الجمل الذي
اصناه طول سقامه وشقائه
واعنه ملتسا لامر شقائه
يرجى لشدة دهره ورحائه

اولا فدعه فتابه يكفيه من
نفس الفدا لمن عصيت عواذ
والشمس تطلع من اسرة وجهه
طول الملام فلست من بضائيه
في حبه لم اخش من رقبائه
والبدر يطلع من خلال قبايه

منقول من سيف الدولة فقال مديح الابيات على الوزن والروي

عدل العواذل حول قلبي النائم
يشكو الملام الى اللوايح حره
وبمجنى يا عاذل الملك الذي
ان كان قد ملك القلوب فانه
الشمس من حسادة والنصر من
اين الثلاثة من ثلاث خلا له
مصت الدهور وما اتين بمثله

وقال وقد استزاده سيف الدولة ه

القلب اعلم يا عدول بكايه
فومن اجب لا عصيتك في الهوى
اجبه واجب فيه ملامه
عجب الوشاة من الحاة وقولهم
ما الخلل الا من اود بقلبه
ان المعين على الصباية بلاسي
مهلكا فان العدل من اسقامه
وهب الملامه في اللذاه كاللذاه
لا تعذر المشتاق في اشواقه

واحق منك بحفنه وبمايه
قسمابه وبحسبه وبمايه
ان الملامه فيه من اعدائه
دع ما نراك صنعت عن اخبايه
وارى بطرف لا يرى بسوايه
اولى برحمه ربه واوخايه
وترققا فالسبع من اعضائه
مطروده بسهاديه وبكايه
حتى يكون حشاك في احشائه

ان القليل مضرجا بد موعيه
والعشق كالمعشوق يعذب قربة
لو قلت للذي في الحزين فديته
وقى الالمير هوى العيون فانه
يستاصل البطل الكمي بنظرة
رائي دعوتك للتوايب دعوة
فاتيت من فوق الزمان وتحت
من السيف بان تكون سميتها
طبع الحديد فكان من اجاسه

وجاه رسول سيف الدولة مستجلا ومعه رقة فيها
بيتان في كتمان السر ليسيلة اجازتهما وما للعبار من الاحف
امني تخاف انتشار الحديث
ولو لم اصنه لبقيا علي

فقال ابو الطيب

رضاك رضائي الذي اوشى
كفتك المروءة ما شئتني
وسيركم في الحشاميت
كاني عصت مقلتي فيكم
وانشاء ما انا مستودع
اذا ما قدرت على نطقه
واصرف نفسي كما اشتهد
وسيرك سيري فما اظهر
وامنك الود ما يتخذ
اذا نشر السر لا ينشر
وكامت القلب ما يتضر
من الغدر والحرق لا يغدر
فاني على تركها اقتدر
واملكها والقنا احمر

دوايك يا سيفها دولة
اتاني رسولك مستجلا
ولو كان يومروعا قائما
فلا غفل الدهر عن اهله
وامرك يا خير من يامر
قلباه شعري الذي اذخر
للباه سيفي والاشقر
فانك عين بها ينظر

قال وكان سيف الدولة استبظا مدحه وعاتبه
مكة ثم لقيه في الميدان فانكر ابو الطيب قصيره فيما كان
عوده من الاقبال اليه والسلام عليه فعاد الى منزله وكتب اليه
هذه الابيات في وقته

ارى ذلك القرب صار زورا
تركنتي اليوم في حجلة
اسارقك اللحظ مستجيبا
واعلم اني اذا اعتذرت اليك
كفرت مكارمك الباهرات
ولكن حمي الشعرا لا القليل
وما انا اسقت جنبي به
فلا تلزميني ذنوب الزمان
وعندي لك السر السائر
فاني اذا اسرن من مقولي
والفك ما لم يقبل قائل
فلو خلق الناس من دهرهم
اشدهم في ندي هرة
وصار طوبى السلام اختصارا
اموت مرارا واحيا مرارا
وازجروني الحيل مهري سرارا
ك اراد اعتذاري اعتذارا
ان كان ذلك مني اختيارا
هم حمي النور الا غرارا
ولا انا اضرم في القلب نارا
الى اساء ولا تاي صارا
ت لا يختص من الارض دارا
وشين الجبال وخضن الجارا
وما لم يسر قمر حيث سارا
لكانوا الظلام وكنت النارا
وابعدهم في عدو مغارا

سَمَائِكَ هَمِي فَوْقَ الْمُسُومِ
وَمَنْ كُنْتَ تَحْرَالَهُ يَا عَلِيَّ

فَلَسْتُ أَعْدُ يَبَارَا يَسَارَا
لَا يَقْبَلُ الدَّرْلُ لَأَكْبَارَا

وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ حَلِي إِلَى دِيَارِ مِصْرَ لَا ضَرْبَ ابْنِ الْبَاهَةِ
بِهَافَتِ زَحْرَانَ فَاحْذَرَهَا يَنْ بَنِي عَقِيلٍ وَتَشِيرُ وَالْعَجْلَانِ وَحَدَّ
لَهُ بِهَا رَأْيِي فِي الْغَزْوِ وَغَيْرِ الْفَرَاتِ إِلَى دُلُوكِ إِلَى قِطْرِ صَبْحَةِ
إِلَى رَبِّ الْقَلْعَةِ فَشَنَّ الْغَارَةَ عَلَى أَرْضِ عَمْرَةَ وَمَلَطِيَّةَ ثُمَّ عَادَ
لِيَعْبُرَ مِنْ دَرْبِ مُوَارٍ فَوَجَدَ الْعَدُوَّ وَقَدْ ضَبَطَهُ عَلَيْهِ فَرَجَعَ
وَتَبِعَهُ الْعَدُوَّ وَفُغَطَفَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ كَثِيرًا مِنْ الْأَرْمَنِ وَرَجَعَ
إِلَى مَلَطِيَّةَ وَعَبَّرَ إِلَى قُبَابِقَ وَنَوَازِعَ عَظِيمٍ حَتَّى وَرَدَ الْخَاضِ
عَلَى الْفَرَاتِ تَحْتَ حِصْنٍ يُعْرَفُ بِالْمِنْشَارِ فَعَبَّرَ إِلَى بَطْنِ هَمَزٍ يَطِ
وَسَعْنَيْنِ وَنَزَلَ بِحِصْنِ الرَّاكِبِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى سَمِيسَاطٍ فَوَرَدَ عَلَيْهِ
بِهِمَا مَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْعَدُوَّ فِي بَلَدِ الْمُسْلِمِينَ فَاسْرَعَ إِلَى دُلُوكِ
وَعَبَّرَهَا فَأَذْرَكَ رَاجِعًا عَلَى حِمَّانٍ فَنَزَمَهُ وَأَسْرَسَ طَيْفَانِ
ابْنِ الدُّمُسْتَقِ وَجَرَحَ الدُّمُسْتَقُ وَجْهَهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
يُصِفُ مَا كَانَ فِي جُلْدِي الْأَخْرَجَ مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ هـ

لِيَا لِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُوكِ
يُبْنِي إِلَى الْبَدْرِ الَّذِي لَا أَرِيدُهُ
وَمَا عَشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَجَةِ سَلُوكِ
وَأَنْ رَجُلًا وَاحِدًا جَالِ بَيْنَنَا
إِذَا كَانَ سَمُّ الرُّوحِ آذَنِي إِلَيْكُمْ
وَمَا شَرَفَنِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا

طَوَالَ وَلَيْلٍ الْعَاشِقِينَ طَوِيلِ
وَتُخْفِينَ بِدَرَامَا إِلَيْهِ سَيْلِ
وَلَكِنِّي لِلثَّائِبَاتِ حَمُولِ
وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ خَلِ
فَلَا بَرَحْتَنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولِ
لَمَّا بِهَا أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولِ

يَحْرِمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
أَمَا فِي التَّجُومِ السَّائِرَاتِ عَيْدُ
الْوَيْرِ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ رُؤْيِي
لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقَلْعَةِ الْفَجْرَ لَقِيْتُهُ
وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَتُهُ
وَمَا قَبِلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَتَارَعًا
وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيْبَةٍ
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعَمَلِ
شَوَائِلَ تَسْأَلُ الْعَقَارِبَ بِالْفَنَاءِ
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرٌ غَرَضَتْ لَهُ
هَمَامٌ إِذَا مَا مَمَّ أَمَضَى هُمُومُهُ
وَحَيْلٌ تَرَاهَا الرُّكُضُ كُلِّ بَلَدَةٍ
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكِ وَصَبْحَةِ
عَلَى طَرَفٍ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رُفْعَةٌ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً
سَحَابٌ يَمْطُرُ مِنَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمِ
وَأَمْسَى السَّبَا يَلْتَحِبْنَ بِعَرَقَةٍ
وَعَادَتِ فُطُوهَا بِمُوزَارِ قَفْلًا
فَخَاضَتْ بِجَمِيعِ الْجَمْعِ خَوْضًا كَانَهُ
تَسَايَرُهَا الْبُيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلَكِ
وَكُرْتُ وَمَرَّتْ وَمَا مَلَطِيَّةَ

فَلَيْسَ لَظَانُ إِلَيْهِ وَصُولُ
لِعَيْنِي عَلَى صَوْنِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
فَتَظْهَرُ فِيهِ دَقَّةٌ وَنُحُولُ
شَفْتُ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ
بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وَلَا طَلَبْتُ عِنْدَ الظَّالِمِ دُخُولُ
تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَنَهُولُ
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْجِيَادَ دُخُولُ
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ
سَحْرَانِ لَبَنُهَا قَنًا وَنُصُولُ
بَارِعَنَ وَطَاءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ
إِذَا عَمِرَتْ فِيهَا فَلَيْسَ ثَقِيلُ
عَلَتْ كُلُّ طُودٍ رَايَةً وَرَعِيلُ
وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ خَمُولُ
فَبَاحَا وَأَمَا خَلَقْتُ الْجَحْمِيلُ
وَكُلُّ مَكَانٍ بِالسَّيُوفِ غَسِيلُ
كَانَ جُيُوبَ الثَّكَلَاتِ دُيُولُ
فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولُ قَفُولُ
بِكُلِّ جَمِيعٍ لَمْ تَخْصُهُ كَفِيلُ
بِهِ الْقَوْمُ صَرَعِي وَالْبُيَارُ طُولُ
مَلَطِيَّةَ أَمْرُ اللَّبْنَيْنِ تَكُولُ

وَاصْغَفَنَ مَا كَلَفَنَهُ مِنْ قَبَاقِبٍ
وَرُغْنِ بِنَا قَلْبِ الْفَرَاتِ كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُ كُلِّ سَلِجٍ
تَرَاهُ كَانَ الْمَاءُ مَرَّ بَحْسِيهِ
وَإِنِّي بَطْنُ هَزْزٍ بَطْنُ وَهْمَيْنِ لِلْظُّمِ
طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةُ يَحْمِلُونَهَا
مَثَلُ الْحَصُونِ الشَّمُ طَوْلُ نَزَالِنَا
وَبَيْنَ بَحْصِنِ الرِّانِ رَرْحِي مِنَ الْوَحْ
وَإِنِّي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَاكَةٌ
وَدُونِ سُمِّيَ سَاطِطُ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَاكَةِ
لَيْسَنَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضٍ مَرُوعَةٍ
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ
وَأَنَّ بِمَاحِ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ
فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرُ الْحَصَانِ سَفِينَهُ
جَوَادُ عَلَى الْعَلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ
فَوَدَّعَ قَتْلَانَهُمْ وَشَيْعَ قَلْبَهُمْ
عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْدُمُ سَقُوعًا يَدُ
بَحْوَتٍ بِأَحْدَى مُبْجِيكَ جَرْحَتَهُ
أَسْلَمَ لِلْخَطِيئَةِ ابْنُكَ هَارِبًا
بُوجْهِكَ مَا أَنْشَاكَ مِنْ مِرْشَةٍ

فَاضْحَى كَانَ الْمَاءُ فِيهِ عَلِيلٌ
تَحْزَنُ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ
سَوَاءٌ عَلَيْهِ عَمْرَةٌ وَمَسِيلُ
وَأَقِيلُ رَأْسُ وَتَحْتَهُ وَتَلِيلُ
وَصَمِّ الْقَنَامِ مَنْ أَبَدَنْ يَدِيلُ
لَهَا غُرُورٌ مَا تَنْقَضِي وَحُجُولُ
فَتَلْقَى لَيْثَنَا أَهْلَهَا وَتَرُولُ
وَكُلُّ عَمْرٍ زِلَالٍ مِيرْدَ لَيْلِ
وَإِنِّي كُلِّ سَيْفٍ مَا سَوَاهُ فَلَوْلُ
وَأَوْدِيَةِ بَحْمُولَةٍ وَهَجُولُ
وَلِلرُّومِ خُطْبَةٌ فِي الْبِلَادِ جِيلُ
دَرُورًا أَنْ كُلَّ الْعَالَمِينَ نَضُولُ
وَأَنْ حَبِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ
فَتَى بِأَسْهُهُ مَثَلُ الْعَطَا جَزِيلُ
وَلَكِنَّهُ بِالْأَدَارِعِينَ بَحِيلُ
بِضَرْبِ حُرُونِ الدَّهْرِ فِيهِ سَهُولُ
وَأَنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كَبُولُ
وَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ
وَخَلَفَتْ أَحْدَى مُبْجِيكَ تَسِيلُ
وَلَيْسَكُنْ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ
نَضِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

أَعْرَكَ طَوْلُ الْجِيوشِ وَعَرْضُهَا
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَشَاءِ فَرَسِيَّةً
إِذَا الطَّعْنُ لَمْ يَدْخُلْكَ فِيهِ شَجَا
فَإِنْ تَكُنْ الْيَوْمَ أَبْصَرْتَ صَوْلَهُ
فَذَنُوكَ مُلُوكَ لَمْ تُسَمِّمْ مَوَاضِيَا
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِلدُّوَلَةِ
أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
وَمَا الْكَلَامُ مِنَ النَّاسِ فِيمَا يَرِيدُونِ
أَعَادَى عَلَى مَا يُوْجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى
سَوَى وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوِيَاتُهُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
وَأَنَا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بَأْسُ
يَهْوُونَ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُهْمُونَا
فِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبُ ابْنَةً وَإِلِيلُ
يَغْمُرُ عَلَيْنَا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
شَرِيكَ الْمَنِيَا وَالنَّفُوسِ غَنِيمَةُ
فَإِنْ تَكُنْ الدُّوَلَةُ قَسَمًا فَأَنَا
لِمَنْ هَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةٌ

عَلَى شُرُوبِ الْجِيوشِ أَكُولُ
غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْكَ فِيلُ
هُوَ الطَّعْنُ لَمْ يَدْخُلْكَ فِيهِ عَذُولُ
فَقَدْ عَلِمَ الْيَوْمَ كَيْفَ تَصُولُ
فَإِنَّكَ مَا صَنَى الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ
فِي النَّاسِ نُوقَاتُ لَهَا وَطَبُولُ
إِذَا الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ
أَصُولُ وَلَا لِلْقَائِلِينَ أَصُولُ
وَأَهْدَاءُ وَالْأَفْكَارُ فِي جَحُولُ
إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ بِحُولُ
وَلَنْ كُنْتَ تَبْدِيهَا لَهُ وَتَسِيلُ
كَثِيرُ الرِّزَا يَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
وَتَسْلَمُ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ
فَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاخِرِينَ قَبِيلُ
إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ
فَكُلُّ حِمَاةٍ لَمْ تَمْنَعُهُ غُلُولُ
لِمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الرُّؤْمُ تَدُولُ
وَالْبَيْضُ هَامُ الْكَمَاةِ صَلِيلُ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا يَعُودُهُ مِنْ عِيَالِهِ وَجَدَهَا وَكَانَ عَابِتًا عَلَيْهِ
لَتَأْخُرَ مَدْحُهُ فَقَالَ لَهُ هـ
يَا دَنِي ابْنُ سَامٍ مِنْكَ شَيَا الْفَرَاخِ
وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْخَوَارِ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حَقَّكَ كُلَّهَا
وَقَدْ تَقَبَّلَ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا
وَإِنْ حَالًا أَذِيكَ الْعَيْشُ أَنْ أَرَى
وَمَا كَانَ تَرْكُ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُضِي سَوَى مَنْ تَسْلَخُ
فَمَا بِالْعُذْرَى وَاقْفَاؤُهُ وَوَاخِجُ
وَجِسْمُكَ مَعْتَلٌ وَجَنِينِي صَلَاحُ
تَقْصِرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَانِجِ

وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ تَشَقَّى سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دُمَلٍ صَابَهُ هـ

أَيُّدِي مَا أَرَاكَ مِنْ بَرِيءٍ
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ
بِحِمْسِكَ الزَّمَانُ هَوَى وَحَبَا
وَكَيْفَ تَنْوِيكَ الشَّكْوَى بِدَاءٍ
وَكَيْفَ تَعْلَمُكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
مَلَيْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ
وَأَنْتَ الْمَلِكُ مَرُوضُهُ لِحَايَا
وَمَا يَكُ غَيْرُ حَبْلِكَ أَنْ تَرَاهَا
مُحَلَّجَةً لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي
فَقَرَّطَهَا الْأَعْيَنَةُ رَاجِعَاتٍ
إِذَا دَاءٌ هَفَا بِقَرَاطِعِنَا
بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءُ تَشَقَّى
فَاغْرَوْا مِنْ غَرَا وَبِرَاقِدَارِي
وَالْحُسَادُ عُذْرًا أَنْ يَشْجُوا
فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ

وَهَلْ تَرَفُّنِي إِلَى الْفَلَكَ الْخَطْوُ
فَقَرَّبْتُ أَقْلَهَا مِنْهُ وَحَبِيْبُ
وَقَدْ يُودَى مِنْ الْمَقَةِ الْحَبِيْبُ
وَأَنْتَ الْمُسْتَغَاثُ لِمَا يَنْوِيْبُ
وَأَنْتَ بَعْلَةُ الدُّنْيَا طَيْبُ
طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيْبُ
لَهْمَتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ
وَعَثِيرُهَا لَا رُجُلًا حَبِيْبُ
وَاللَّسْمُ الْمَنَاجِرُ وَالْجَنُوبُ
فَإِنْ تَعَيَّدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيْبُ
فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيْبُ
جَفَوْنِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَعَيَّبُ
وَأَرَمِي مَنْ رَمَا وَبِرَاقِدَارِي
عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْفَلَوِيْبُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا وَقَدْ عَتَلُ

إِذَا عَتَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَتَلَتِ الْأُمْنُ
وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرَّقَادِ وَارْتَمَا
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِ لُحْطَةٍ

وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمُحْضُ
بِعِلَّتِهِ تَعْتَلُ فِي الْأَعْيُنِ الْغَضُ
فَأَنْكَ تَحْرُكُ كُلَّ حَرْفٍ لَهُ بَعْضُ

وَقَالَ وَقَدْ عَوْنِي سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ عِلَّتِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ اثْنَيْنِ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ

الْمَجْدُ عَوْنِي إِذَا عَوْنِي وَالْكَرْمُ
صَحَّتْ بِصَحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَتَهْتَمُ
وَرَاجِعُ الشَّمْسِ نَوْرُكَ كَانَ فَارَةً
وَالْأَحْ بَرَقَكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكُ
تَدْعِي الْحِسَامَ وَمَا يَحْكِي مُشَابَهُ
تَقَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا مَخْتَرُ
وَإِخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ بَصْرَتَهُ
وَمَا الْخُصْلُ فِي بَرْقِ بَرْنِيَّةٍ

وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
بِهَا الْمَكَارِمُ وَانْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ
كَأَنَّهَا فَقْدُهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
مَا يَسْقُطُ الْخَيْتُ الْأَخْيَنُ يَلْتَمِسُ
وَكَيْفَ يَشْتَبِيهِ الْمَخْدُومُ وَالْخَدَمُ
وَشَارَكَ الْعَرَبُ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ
وَأَنْ تَقْلَبَ فِي الْآيَةِ الْأُمَمُ
إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

وَقَالَ مَدَحُهُ فِي الشَّلَاحِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَبَيَّنَّهِ بِالْفُطْرِ

الصَّوْمُ وَالْفُطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالصَّوْمُ
تَرَى الْأَهْلَةَ وَجَهًا عَمَرْنَا بِئَلَهُ
مَا الَّذِي عِنْدَكَ الْأَرْوَضَةُ أَنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمُ
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَوْفُ

مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَمَا تَخْصُ بِمَنْ دُونَهَا الْبَشَرُ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهَرُ
فَلَا أَنْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ
وَحَظَّ غَيْرُكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

وَذَرْعُهَا سَبْعَةُ أَلْفِ ذِرَاعٍ وَخَرَجَ فَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ

فَبَلَغَ الْمَاءُ إِلَى صَدْرِ فَسَّهَ فَقَالَ هـ

حَبَّبَ ذَا الْبَحْرِ حَارِدُ وَنَهَ	يَذُمُّهَا النَّاسُ وَتَحْمَدُونَهُ
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدَتْكَ مَعِينُهُ	أَمْ اِشْتَهَيْتَ أَنْ تَرَى قَرِينَهُ
أَمْ اِنْتَجَعْتَ لِلْغِنَى تَيْمِينَهُ	أَمْ زُرْتَهُ مُكْتَرًا قَطِينَهُ
أَمْ حَبِيبَتُهُ مُخَنَّدٌ قَاصُونَهُ	إِنْ لِلْجِيَادِ وَالْقَنَائِكِ فِينَهُ
يَا رَبُّ لِمَ جَعَلْتَ سَفِينَهُ	وَعَارِبَ الرُّوضِ تَوَقَّتْ عَوْنَهُ
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ	وَشَرِبَ كَاسِ كَزَتْ رَيْنَهُ
وَأَبْدَلْتَ عَنْهُ أَيْنِسَهُ	وَصَنِيعًا أَوْجَعَ عَرِينَهُ
وَمَلِكًا أَوْطَأَ هَاجِبِينَهُ	يَقُودُهَا مَسْهَدًا جَفُونَهُ
مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شَوْوَنَهُ	مُشْرِقًا بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ
عَفِيفٌ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ	أَبْيَضٌ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ
يَحْرُكُ كُلُّ يَحْرُكُونَهُ	شَمْسٌ مَتْنَى الشَّمْسِ أَنْ تَكُونَهُ
إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ لِلتَّسْعِينِ	يُحِبُّكَ قَبْلَ أَنْ تَتِمَّ تَسِينَهُ
أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَحْكِينَهُ	مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَحِينَهُ

وَقَالَ هـ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ
يَمْدَحُهُ وَيُبْنِيهِ بِالْعِيدِ انْشَدَ أَيُّهَا فِي مَيْدَانِهِ تَحْتَ مَجْلِسِهِ وَمَعَ أَقْرَبِهِ

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرٍ مَا تَقُودَا	وَعَادَاتِ سَيْفٍ لَدَوْلِ الطُّغَى الْعُودَا
وَأَنْ يَكْذِبَ الْأَرْجَافُ عَنْهُ بُعْدَا	وَتَمْشِي مَا تَوْبُهُ أَعَادِيهِ أَسْعَدَا
وَرُبَّ مَرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ	وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَاهِدَا
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفْ لَهِ سَاعَةً	رَأَى سَيْفَهُ فِي كِفِّهِ فَتَشَهَّدَا
ثَوْبَ الْبَحْرِ غَضَّ فِيهِ إِذَا كَانَ يَكُنَا	عَلَى الدَّرْوِ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ يُزَلُّ

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَحْرَ يُعْتَرِّبُ الْفَتَى
تَطْلُ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
وَتُخَيِّلُهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْفَنَاءُ
ذِكْرِي تَطْيِينُهُ طَلِيعَةً عُيَيْنَهُ
وَصَوْلُكُ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ خَيْلُهُ
لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمَشْقِيِّ يَوْمَهُ
سَرِيَّةً إِلَى جِحَانٍ مِنْ أَرْضِ أَمْدٍ
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُوشَهُ
عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَوَاتِ وَطَرْفُهُ
وَمَا طَلَبَتْ زُرْقُ الْأَسَةِ غَيْرُهُ
فَأَصْبَحَ بِحُجَابِ الْمَسُوحِ مَخَافَةً
وَتَمْشِي بِمِ الْعُكَّازِ فِي الدَّيْرِ نَائِبًا
وَمَا نَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرُوحَهُ
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَى تَرْهَبُهُ
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ
هِنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ
وَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ لِبَسْكَ بَعْدَهُ
فَدَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرْدِ
هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَقْضِلَ الْعَيْنُ أَخْتَا
فَوَاعِجِبَا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَازَا

90
وَهَذَا الَّذِي بَاتِي الْفَقْرَ مَسْعِدَا
تُقَارِفُهُ مَلَكَی وَتَلْقَاهُ سَعْدَا
وَيَقْتُلُ مَا يَحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا
يَسِرُّ قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا يَزِي غَدَا
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَا وَرْدَا
مِمَّا تَأَوَّسَ مَا الدُّمَشْقِيُّ مَوْلِدَا
ثَلَاثًا لَقَدْ دَاكَ رَكْضُ وَابْعَدَا
جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعُ لِحُجْدَا
وَأَبْصَرَ سَيْفُ اللَّهِ مِنْكَ مَجْرَدَا
وَلَكِنْ قَسْطُنْطِينَ صَارَ لَهُ الْفَدَا
وَقَدْ كَانَ يَحْتَابُ الدَّلَامُ الْمَسْرَدَا
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشَى أَشْقَرُ أَحْرَدَا
جَرَحًا وَخَلَّى جَنَّهُ النُّعْمَ أَرْمَدَا
تَرَهَّبَ الْأَمَلُ لَكُمُشَى وَمَوْحَدَا
يَعُدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدَا
وَعِيدُ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَعِيدَا
تُسَلِّمُ مَحْرُوقًا وَتُعْطِي مُحْجَدَا
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدَا
أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْتَلِدَا
تَضِيكُ الضَّرْعَامُ فِي مَا تَضِيدَا

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ مَحْضَ قُدْرَةٍ
وَمَا قَتَلَ الْأَعْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ
إِذَا أَنْتَ كَرُمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
وَوَضَعَ النَّدَى مَوْضِعَ السَّيْفِ بِالْعُلَى
وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
يَدُقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
أَرَأَيْتَ جَسَدَ الْحَسَادِ عَنَى يَكْبَتُهُمْ
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حَسَنُ رَأْيِكَ لَيْدِي
وَمَا الْأَسْمَهِرِيُّ حَمَلَتْهُ
وَمَا الدَّهْرُ الْأَمِينُ رُوَاةَ تَصَائِدِ
فَسَارِيهِمْ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
أَجَزَنِي إِذَا الشَّدْتُ مَدْحًا فَانْمَا
وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَأَنْفِي
تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَقِيدَتْ نَفْسِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغَنَى

وَلَوْ شِئْتُ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمَهْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحِلْمِ الَّذِي يَحْفَظُ الْإِلَهَ
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ تَمَرَّدَا
مُضِرُّ كَوْضَعِ السَّيْفِ مَوْضِعَ النَّدَى
كَأَفْقَتُهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَجَعَلَا
فِي تَرْكِ مَا خَفِيَ وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ إِلَى جَسَدَا
صَرَبْتُ بِبَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُعَدَا
فَزَيْنٌ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَا
إِذَا قُلْتُ شَعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُشَدَا
وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يُعْنَى مُعَرَّدَا
بِشَعْرِي أَنْتَ الْإِنْسَانُ الْمَادِحُونَ مُرَدَا
أَنَا الصَّائِغُ الْحَكِيمُ وَالْآخِرُ الصَّدَا
وَأَغْلَتْ أَفْرَاسِي بِسَعْمَاكَ عَجَبَا
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدَ الْقَيْدَا
وَكُنْتُ عَلَى بَعْدِ جَعْلِكَ مَوْعِدَا

وَأَهْدَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ هَدِيَّةً نَحَلَبُ فِيهَا
ثِيَابَ دِيْبَاجٍ رُومِيَّةٍ وَرُوحَ قُرْسٍ مَعَهَا مَهْرُهَا وَكَانَ الْمَهْدُ
مِنَ الْفَرَسِ فَعَجَبَهُ الْمَهْرُ وَلَمْ تَعْجَبْ بِهِ الْفَرَسُ فَقَالَ

ثِيَابُ كَرْتُمْ مَا يَصُونُ جَسَادَهَا
تَرْبِيَا صَنَاعِ الرُّومِ فِيهَا مَلُوكَا

إِذَا انْشَرَّتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا
وَتَجَلَّوْا عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا

وَلَمْ يَكُنْهَا تَصَوِيرُهَا الْحِلْمُ وَهَدَا
وَمَا أَدْخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ
وَسَمَاءُ لَيْسَتْ غَوَى الْغَوَارِ سَقْدَا
رُدِّيَّةً مَتَتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا
وَأَمْرُ عَيْتِ خَالَهُ دُونَ عِمَّةٍ
إِذَا سَايَرْتَهُ بَايَنْتَهُ وَبَانَهَا
فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْتِي مِنَ الْخَيْلِ شَرُّهَا
وَأَيْنَ الَّتِي لَا تَرْجِعُ الرَّحْمُ خَائِبَا
وَمَا لِي ثَنَاءً لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ

فَصَوَّرْتَ الْأَشْيَاءَ الْأَزْمَانَهَا
سَوَى أَيْهَا مَا أَنْطَقَتْ جِوَانَهَا
وَيَذْكُرُهَا كَرَاهَتَهَا وَطَعَانَهَا
يُرَكِّبُ فِيهَا زُجْجًا وَسِنَانَهَا
رَأَى خَلْقَهَا مِنْ عَجَبَتِهِ فَعَانَهَا
وَشَانَتَهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا
وَشَرَى وَلَا تُعْطَى سَوَى أَيْهَا
إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدِي عَنْهَا
مَنْ لَكَ نَعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا

جَرَى ذِكْرُ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْأَكْرَادِ مِنَ الْفَضْلِ فَقَالَ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَا تَحْكُمُ هَذَا يَا أَبِي الطَّيِّبِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى

إِنْ كُنْتُ عَنْ خَيْرٍ الْأَنْوَارِ سَائِلَا
مَنْ اسْتَنْهَمَ يَاهُمَا وَأَيْلَا
وَالْعَادِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَا

فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضْلًا
الطَّلَعِينَ فِي الْوَعَا وَأَيْلَا
قَدْ فَضَلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ الرَّوْسِ فِي صَفَرِ شَهْرِ
ثَلَاثَ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَحَضَرَ أَبُو الطَّيِّبِ فَوَجَدَ دُونَهُ زُجْجَةً
شَدِيدَةً فَشَقَّ عَلَيْهِ الْوُضُوءَ وَاسْتَبْطَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ

ظَلَمْتُ لَكَ الْيَوْمَ وَصَفْتُ قَبْلَ رُؤْيِيهِ
تَزَامُ الْجَيْشِ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا
فَكُنْتُ أَشَدَّ مُحَقِّقًا وَأَغْيَبَهُ
الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِقُهُ

لَا يَصْدُقُ الْوُصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ
إِلَى بَسَاطَتِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلَّهُ خَيْرُ
لَا نَعْفُوكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ

وَأَنْ أَجَبْتُ بِشَيْءٍ عَنْ رَسُولِهِ
فَلَا سِرَّ لِحَالِي وَقَتَّ رِقَابُهُمْ
وَقَدْ بُدِّدَ لَهَا بِالْقَوْمِ عَيْرُهُمْ
تَشْبِيهِ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةٍ
تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةٍ

فَلَا نَزَالَ عَلَى الْأَمْلاكِ يَفْتَحُ
مِنْ السُّيُوفِ وَيَأْتِي النَّاسَ يَنْظُرُ
لَكِنِّي تَجَمُّ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرِ
جُودُ لِكَيْفِكَ ثَابِتًا نَالَهُ الْمَطَرُ
كَمَا تَكْسِبُ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

وَقَالَ سَمْدَحَةُ بَعْدَ دُخُولِ رَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ٥

دُرُوعُ مَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرَّشَاءُ
هِيَ الرِّزْدُ الصَّافِي عَلَيْهِ وَلَقَطَهَا
وَأَتَى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بَارِئُهُ
وَمِنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْقَى جِيَادُهُ
أَنَّكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَحْدُ عُنْفُهُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينِ مَشِيَّةً
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظُهُ
وَابْصُرْ مِنْكَ الرِّزْقُ وَالرِّزْقُ طَلْعُ
وَقَبْلَ كَمَا قَبْلَ التُّرْبِ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَطْفَرُ طَالِبٍ
مَكَانَ تَمَنَّا الشِّفَاءَ وَدُونَهُ
فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً
وَأكْبَرُ مِنْهُ هَمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ

يُرْدِيهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاعِلُ
عَلَيْكَ شَاءَ شَائِعٌ وَفَضَائِلُ
وَمَا سَكَنْتُ مَدَّ سِرَّتِي فِيهَا الْقَسَائِلُ
وَلَمْ تَصْفَ مِنْ مَرَجِ الدِّمَا الْمَنَائِلُ
وَسَقَدْتُ تَحْتَ الدُّعْمِ مِنْهُ الْمَقَائِلُ
إِلَيْكَ أَدَامَا عَوْجَةً الْأَفَاكِلُ
سَمِيكَ وَلِحْلُلِ الَّذِي لَا يُزَايِلُ
وَابْصُرْ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَالِكُ
وَكُلُّ كَيْفٍ وَاقِفٌ مُتَصَائِلُ
هَمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كَيْفِكَ وَأَصْلُ
صُدُورِ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحِ الذُّوَالُ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِبْ لَكَ سَائِلُ
إِلَيْكَ الْعَدَى وَاسْتَظَنَّتْ لِحَالُ
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَنَوَّعَ عَادُكَ

تَحْتَرُّ سَيْفُ رَيْعَةٍ أَصْلُهُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تَحْصُلُ مُقْلَةُ
إِذَا عَايَنْتَكَ الرَّسُلُ هَانَتْ تُلُوكُهَا
رَجَا الرُّومِ مَنْ تَرْجَى التَّوْفَلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ شَا
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلَ زِيَادَةٍ
أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مُصِيرُهُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابَتُكَ
كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ
إِذَا الْجُودُ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مُنَالِكُهُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ صِنْبِي شَوْعِرُهُ
لِسَانِي يُنْطَقُ صَامِتٌ عَنْهُ عَادُكَ
وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا يَجِبُهُ
وَمَا التَّيْبَةُ طَبِيْعِي فَيَرْجَمُ غَيْرَ أُنْبِي
وَأكْثَرُ يَتَهَمِي أُنْبِي بِكَ وَابْتِ
لَعَلَّ السَّيْفَ الدَّوْلَةَ الْقَوْمِ هَبَّةُ
رَمَيْتُ عِدَاكَ بِالْقَوَائِي وَفَضْلُهُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
وَمَا كَانَ أَذْنَاهَا لَهَ الْوَارِدُهَا
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَائِي عَلَى الْوَرَى
تُدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَرُهُ

وَطَائِبُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلُ
وَلَا حَتَّةٌ مِمَّا تَجَسُّ الْأَنَامِلُ
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ
لَدِيهِ وَلَا تَرْجَى لَدِيهِ الطَّوَائِلُ
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرِ فَاكِلُ
وَجَاؤَكَ حَتَّى مَا تَرَادَ السَّلَاسِلُ
كَأَنَّكَ مَحْرُومُ الْمُلُوكِ جَدَاوِلُ
فَوَالَيْهِمْ طَلُّ وَطَلُّكَ وَابْتِلُ
وَقَدْ لَقِيتُ حَرْبَ فَإِنَّكَ نَارُكَ
وَلَا تَعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
صَعِيفٌ يُقَاوِنِي بِصِيرُ يُطَاوِلُ
وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاكٌ مِنْهُ هَا زِلُ
وَأَغِظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا يَشَاكِلُ
بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاكِلُ
وَأكْثَرُ مَا إِلَى أُنْبِي لَكَ أَمِلُ
بِعَيْشٍ بِهَا حَقٌّ وَبِهَلِكٍ بِأَطْلُ
وَهُنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَائِلُ
وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحٍ فِيهَا التَّوَاكِلُ
وَالطُّفَهَا لَوَ أَنَّهُ الْمُتَشَاوِلُ
إِذَا التَّمَنَّى بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ
وَلَيْسَ لَهَا وَقْنَا عَنْ الْجُودِ شَاعِلُ

تَتَّبِعُ هَرَابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ جَدًّا لَهُ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَابِلٌ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ زَارَتْ نَفُوسَهَا
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أُنَابِيٍّ لِقَنَامِدِّ لَهُ
رَأَيْتُكَ لَوْلَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ الْوَقَا
وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْ لَكَ الذِّلُّ نَفْسُهُ

فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارِضَتُهُ الْغَوَائِلُ
تَلْقَاهُ مِنْهُ حَيْثُ مَاسَا رَنَابُهَا
لَهُ كَمَا مَلَاحِي يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ
فَأَنْتَ قَنَاهَا وَالْمَلِكُ الْخَالِدُ
بِأَمْرِكَ وَالتَّقَتَّ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وَمَا تَنَكَّتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَائِلُ
إِلَيْكَ انْقِيَادًا لِقَتَضَتُهُ الشَّمَائِلُ
مِنْ النَّاسِ طُرًّا عَمَلَتْهُ الْمَنَاصِلُ

وَأَنفَدَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ قَوْلَ الشَّاعِرِ
رَأَى خَلْقِي مِنْ حَيْثُ خَفِيَ مَكَانُهَا
وَسَالَهُ إِجَارَتُهُ فَأَبَتْ رِيقَةُ وَالرُّشُولُ وَاقِفٌ

لَنَا مِلْكٌ مَا يَطْعُمُ النُّورَ هُمَّةً
وَيُكَبِّرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ حُفُونُهُ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَتِهِ

مَمَاتٍ إِلَى أَوْ حَيَوُ الْمَيِّتِ
إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ
فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرُ سَيْفِي وَدَوْلِي

وَلَمَّا وَافَى رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ رَأَى سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَتَشَكَّى
فَقَالَ أَرَأَاهُ يَفْرَحُ بَعْلَتِنَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

فَدَيْتَ بِمَا ذَايَسَّرَ الرَّسُولُ
عَوَاقِبَ هَذَا نَسْوِ الْعَدُوِّ

وَأَنْتَ الصَّيْحُورُ بِدَايَا الْعَلِيلِ
وَتَبَّتْ فَيْتُكَ وَهَذَا يَزُوكُ

وَإِذَا بَنُو كِلَابٍ حَدَّثُوا بِأَحْيَايَا السِّبْ وَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
خَلْفَهُمْ وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ فَأَدْرَكَهُمْ بَعْدَ لَيَالٍ بَيْنَ مَا بَيْنَ يَرْفَانِ
بِالْغُبَارَاتِ وَالْحَزَارَاتِ مِنْ جَبَلِ الْبُشْرِ وَمَوْعِدِ مَائَةٍ وَعِشْرِينَ

بَيْلًا مِنْ حَلَبَ فَأَوْقَعَ بِهِمْ لَيْلًا فَقَتَلَ وَمَلِكُ الْحَرَمِ وَأَبْقَى عَلَيْهِ
وَأَحْسَنَ إِلَى الْحَرَمِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ بَعْدَ رُجُوعِهِ عَنْ بَنِي كِلَابٍ
فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَارْبَعِينَ وَتَلَا مَائَةً ٥

بَغِيرَكَ رَاغِبًا عَيْتَ الْبِيَابِ
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا
وَمَا تَرْكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ
طَلَبْتُمْ عَلَى الْأَمْوَالِ حَتَّى
فَبِتَ لَيْلًا لَا نَوْمَ فِيهَا
يَهْرُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَابِيَةً
وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفُلُوبُ حَتَّى
فَقَاتِلَ عَنْ جَرَمِهِمْ وَفَرَّوْا
وَحَفِظْتَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدٍ
تَكْفُفُ عَنْهُمْ صَمُّ الْعَوَالِي
وَأَسْقَطْتَ الْأَجَنَّةَ فِي الْوَلَايَا
وَعَمْرُؤُكُمْ مَيَّامِيهِمْ عَمُورًا
وَقَدْ خَذَلْتَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهَا
إِذَا مَا سَرَتْ فِي آثَارِ قَوْمِهِمْ
فَعَدَنَ كَمَا أُخْذَنَ مُكْرَمَاتِ
يُبْنِيكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا
وَلَيْسَ مَصِيرُ مَنْ إِلَيْكَ سُبِيًّا
وَلَا فِي فَقْدِهِمْ بَنِي كِلَابٍ

وَعَبِيرَكَ صَارَ مَا تَلَمَّ الضَّرْبُ
فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ
يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ
تَخَوُّفٌ أَنْ تَفْتِشَهُ السَّحَابُ
تَحْبُ بَيْتُكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعَرَابُ
كَأَنَّ نَفَضَتْ جَنَاحَهَا الْعَقَابُ
أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
نَدَى كَيْفِكَ وَالنَّسَبُ الْقَرَابُ
وَأَتَمُّ الْعَسَائِرُ وَالصَّحَابُ
وَقَدْ شَرَفَتْ بِطَعْنِهِمُ الشَّعَابُ
وَأَجْبَضَتْ لِلْحَوَائِلِ وَالسَّقَابُ
وَكَعْبُكُمْ مَيَّاسِيرُهُمْ كَعَابُ
وَحَاذِلُهَا قُرَيْطُ وَالْبِيَابُ
تَحَاذَلَتْ الْجَمَاهِيرُ وَالرِّقَابُ
عَلَيْهِمْ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ
وَأَيْنَ مِنَ الذِّئْبِ تُولِي الثَّوَابُ
وَلَا فِي صَوْنِهِمْ لَدَيْكَ عَابُ
إِذَا ابْصَرْتَ غُرَّتِكَ اغْتَرَابُ

وَكَيْفَ يَتِمُّ بِاسْمِكَ فِي أَنَا سِ
تَرْقُ أَهْلُهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
وَأَرْهَمُ عَيْدُكَ حَيْثُ حَلُّوا
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ عَصَبَتْ عَلَيْهِمْ
وَمَا جِئْتَ إِلَّا بِدِيكَ الْبَوَادِي
وَكَمْ ذَنْبٌ مَوْلُكَ دَلَالُكَ
وَجُرْمٌ جَبْرُهُ سَفَهَاءُ قَوْمِ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا
وَأَنْ يَكُ سَيْفُ دَوْلَةٍ غَيْرَ قَيْسٍ
وَتَحْتَ رِجَالِهِ نَبْتُوْا وَأَتَوْا
وَتَحْتَ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِ
وَلَوْ عَنَزَ الْأَمِيرُ غَزَا كَلَابًا
وَلَا فِي دُونَ ثَابِتِهِمْ طَعَانًا
وَحَيْلًا تَعْتَدِي رَنَحَ الْمَوَامِي
وَلَكِنْ رَيْتُهُمْ أَشْرَى إِلَيْهِمْ
وَلَا لَيْلُ أَجْنٍ وَلَا نَهَارُ
وَمَيَّتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ
فَسَاءَ هُوَ وَبُسْطُهُمْ جَرْنِيرُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءُ
بَنُو قَتْلَى إِيَّاكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ

بَصِيْبُهُمْ فَيُؤَلِّكُ الْمَصَابِ
فَإِنَّ الرِّقْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
إِذَا تَدَعَوْا الْحَادِثَةَ أَجَابُوا
بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِيئُوا فَتَابُوا
وَهَجَرَ حَيَاتُهُمْ لَهُمْ عِقَابُ
وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
وَكَمْ بَعْدَ مَوْلُكَ اقْتِرَابُ
فَجَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَقَدْ يَرْجُو أَصْلِيًّا مَنْ رَهَابُ
فَبِنْتُهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالْيَتَابُ
وَفِي أَيَّامِهِ كَرُّوا وَطَابُوا
وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّبَا
شَاهُ عَنْ شَمُوسِهِمْ صَبَابُ
يَلَا فِي عَيْنِكَ الذِّيبُ الْغَرَابُ
وَيَكْفِيهِمَا مِنَ الْمَاءِ الشَّرَابُ
فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلَا رِكَابُ
لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفُهُمْ عِقَابُ
وَصَحْبُهُمْ وَبُسْطُهُمْ تَرَابُ
كَمْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابُ
وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْجَرَابُ

عَفَا عَنْهُمْ وَاعْتَقَهُمْ صَبَا
وَكَلَّمَهم ائْتَى مَاتَى ابْنَةُ
وَفِي اعْتِقَابِ الْكُرْمِ سَخَابُ
فَكُلُّ فَعَالٍ كُلُّكُمْ عَجَابُ
كَذَا فَلْيَسِّرْ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِ
وَمِثْلُ سِرَاكٍ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ

سَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ حَلَبٍ خَوْفُهُ لِحَدِيثِ لَيْسَانِيهَا
وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا اسْلَمُوها بِالْأَمَانِ إِلَى الدُّسْتُوقِ سَنَةِ سَبْعِ
وَتَلَاثِينَ وَتَلَاثِيَّةٍ فَتَزَلُّهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَا تَلْتَقِ
عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جُمْدَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَارْبَعِينَ هـ
وَتَلَاثِيَّةٍ وَبَدَأَ فِي يَوْمِهِ فُخْطُ الْأَسَاسِ وَحَفَرُ أَوَّلِهِ بِيَدِهِ ابْتِغَاءَ
الثَّوَابِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَازَلَهُ بَنُو
الْفُقَّاسِ دُسْتُوقُ النَّصْرَانِيَّةِ فِي خَوْصِ مَسِينِ الْفَافَارِ سِرِّ وَرَاجِلِ
مِنْ جُمُوعِ الرُّومِ وَالْأَرَمِينَ وَالرُّوسِ وَالْبُلْغَرِ وَالصَّقْلَبِ وَالْجُرُوزِ
وَوَقَعَتِ الْمَصَافَةُ يَوْمَ الْأَشْيَيْنِ أَشْرَاحُ جُمْدَى الْآخِرَةِ مِنْ أَوَّلِ
الْهَيَّارِ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ حَمَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ
فِي حَيْثُمَا يَتَرَمَّ مِنْ غِلْمَانِهِ وَأَصْنَافِ رِجَالِهِ فَقَصَدَ مَوْكِبَهُ فَمَزَمَهُ
وَأَطْفَنَ اللَّهُ بَنِيهِ وَأَسْرَتُوهُ بِطَرِيقِ سَمَنْدُ وَأَوَّلَ الْقَنْدُ وَأَوْهَوُ
صِهْرَ الدُّسْتُوقِ عَلَى ابْنَتِهِ وَأَسْرَأَتْ ابْنَةُ الدُّسْتُوقِ وَقَتْلُ
ثَلَاثَةِ الْأَفْرِ مِنْ مَقَاتِلِهِ وَأَسْرَ خَلْقًا مِنْ أَسْخَالِ أَرْضِهِ وَارْخِصَهُ
فَقَتَلَ الْكُرْمِ وَأَسْتَبَقَى بَعْضُهُمْ وَأَقَامَ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ بَنَاهَا
وَوَضَعَ بِيَدِهِ أُخْرَ شَرَاةٍ مِنْهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثِ الثَّلَاثِ عَشْرَةَ
لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَأَشَدُّ أَيَّامِهَا
بَعْدَ الْوَقْعَةِ بِالْحَدِيثِ هـ

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْنِي الْعَزَائِمِ
وَتَعْظُمُ عَيْنُ الصَّغِيرِ صِغَارًا
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ مَهْمَةً
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَعْنَدَ نَفْسِهِ
تَقْدِيرًا تَمُرُّ الطَّيْرُ عُمُرًا إِنَّهَا
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبِ
هَلْ لِحَدَثِ الْحَزْنِ أَوْ تَعْرِفُ لَوْهَا
سَقَمَهَا الْغَمَامُ الْغُرُقُ قَبْلَ تَزْوِيلِهِ
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا
وَكُنْ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيْقَةً دَهْرًا سَاقَتْهَا فَرْدُهَا
تَفْنِيَتْ الْكِيَالُ كُلُّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
إِذَا كَانَ مَا تَتَوْنِيهِ فَعَلًا مُضَارًّا
وَكَيْفَ يَرْجَى الرُّؤْمُ وَالرُّؤُسُ هَذَا
وَقَدْ حَاكُمُوهَا وَالْمَنَايَا حَوَاكِمُ
أَتَوْكَ تَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تَعْرِفُوا الْبَيْضُ مِنْهُمْ
خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ خِفَةٌ
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ
فَلَيْلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْعَشِّ نَارُهُ
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدِّعْ وَالْقَنَا

وَتَأْنِي عَلَى قَدَرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمِ
وَتَصْغُرُ عَيْنُ الْعَظِيمِ الْعَظَامِ
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخَضَارُ
وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعُ غَرُ
لَسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعُ
وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُ وَالْقَوَائِمُ
وَتَعْلَمُ أَيْ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ
فَلَمَّا دَانِيَهَا سَقَمَهَا الْجَمَاهِرُ
وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوَاهَا مَتَلَا طُرُ
وَمِنْ جُثْثِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا التَّمَايِدُ
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
وَمَنْ يَمْلِكُ يَا خُذَنْ مِنْهُ غَوَارِمُ
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَارِمُ
وَذَا الطَّعْنُ أَسَاسُهَا وَدَعَائِمُ
فَلَمَاتِ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشِقٌ ظَالِمُ
سَرَوْ حَيَادِمَاهُنَّ قَوَائِمُ
بَشَائِهِمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْغَمَائِمُ
وَفِي أَدْنِ الْجَوْزِ آوِيَتْهُ زَمَانُ
فَمَا تَقِيهِمُ الْحَدَاتُ إِلَّا التَّرَايِمُ
فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا صَارِمُ أَوْضَارِمُ
وَفَرَمِ الْفَرَسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

وَقَفَتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَائِفُ
تَمُرُّ بِكَ الْبَطَالُ كُلُّهُ هَزِيمَةٌ
تَجَاوَزَتْ مَقْدَارَ الْجَمَاعَةِ وَالنُّفُ
ضَمَمْتَ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً
يَضْرِبُ بَنِي الْهَامَاتِ وَالنُّصْرُ غَائِبُ
حَفَرْتَ الرُّدَّ بِنِيَابٍ حَتَّى طَرَحَهَا
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ لِلْجَلِيلِ فَإِنَّمَا
نَثَرْتَهُمْ قَوْقُورَ الْأَحْيَادِ كِلَهُ
تَدْوِينُ بِلَالِ الْخَيْلِ الْوُكُورُ عَلَى الدُّرُ
تَنْظُرُ فِرَاحُ الْفُتُوحِ أَنْكَرُ زُنَا
إِذَا زِلْقَتْ مَشْيَتَهَا يَبْطُونَهَا
إِنِّي كُلَّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِشَقِ مُقَدِّمُ
أَشْكُرُ رِيحَ الْيَتِيمِ حَتَّى يَدُوقَهُ
وَقَدْ جُمِعَتْهُ بَابُهُ وَابْنُ صَبْرِهِ
مَضَى نَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الْبَطْنِ
وَيَقِيهِمْ صَوْتُ الْمَشْرِقِ فِيهِمْ
يُسْرِمَا أَعْطَاكَ لَا مَرْجَ مَالَةٍ
وَلَسْتَ مَلِكًا هَارِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشْرِقُ عَدْنَانُ بَرٍّ لَا رَيْبَ لَهُ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الذِّعْ فِي الْفَطْرِ
وَلِي لِنَعْدُوَائِي عَطَايَاكَ فِي الْوَاغَا

كَأَنَّكَ فِي جَنْبِ الرَّدَى وَمَوْنَايِمُ
وَوَجْهَكَ وَصَّاحٌ وَتَغْرُكَ بَاسِمُ
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ مَاتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ
مَوْتُ الْحَوَائِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
وَصَارَ إِلَى اللَّتَاتِ وَالنُّصْرُ قَادِمُ
وَحَتَّى كَانَ الرَّمْحُ لِلْسَيْفِ شَارِمُ
مَفَاتِيحُ الْبَيْضِ الْخَفَافُ الصَّوَارِمُ
كَمَا نَهَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الذَّرَاهِمُ
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
بِأَمْنَاتِهَا وَمِثْلُ الْعَتَاكِ الصَّلَامِ
كَمَا تَمَشَّى فِي الصَّبْعِ لَا رَاقِمُ
فَقَاهُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَا يَمُ
وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ الْيَتِيمِ الْبَهَائِمُ
وَبِالْصَّبْرِ حِمَالَتُ الْأَمِيرِ الْعَوَائِمُ
لَمَّا سَغَلَتْهَا هَامَتُهُ وَالْمَعَاوِمُ
عَلَى أَنْ أَصَوَاتُ السُّيُوفِ عَاجِمُ
وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَائِمُ
وَلِكُنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِّ هَادِمُ
وَتَفْتَحُ الدُّنْيَا بِهِيَ لَا الْعَوَائِمُ
فَإِنَّكَ مُعْطِيَةٌ وَإِنَّكَ نَاطِمُ
فَلَا أَنَا لَمْ نَمُوتْ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ

عَلَى كُلِّ مَلِيٍّ إِلَيْهَا بِرَجُلِهِ
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُجَدًّا
هَيْئًا لِضَرْبِ الْهَامِ وَالْجِدِّ الْعُلَى
وَلَمْ يَلَيْقِ الرَّحْمَنُ حَدَّكَ مَا فِي

إِذَا وَقَعَتْ مَسْمُومَةٌ الْغَاغِرُ
وَلَا فِيكَ مَرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَالِمُ
وَرَأَيْتُكَ وَالْإِسْلَامُ أَنْتَ سَالِمُ
وَتَفْلِيحُهُ هَامُ الْعَدَى بِكَ دَائِرُ

وَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَرَسَانُ طَرْسُوسٍ وَأَذَنَةٌ وَالْمَصِصَةُ
وَمَعَهُمْ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ يَسْتَلِ الْغَدَاةَ وَالْهَدْنَةَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ
لِثَلَاثَةِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ سِتَّةٌ أَرْبَعٌ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثًا
فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَانْشَدَهَا بِحَضْرَتِهِمْ وَقَدْ دَخَلُوهُمْ ٥

أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْأَنَامِ هَمَامُ
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَاصْبِرْ جَالِسًا
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَارِيًا
فَتَيَّ يَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطِيًا
تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنَا وَغَبَطَةً
جَدَارُ الْمَعْرُورِ لِلْجِيَادِ فُجَاءَةً
تَعَطَّفَ فِيهِ وَالْأَعْنَةُ شَعْرُهَا
وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْفَنَاءُ
إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا تَوَالَهُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْطِي الدِّمَامَ طَوَاعًا
وَأَنْ نَفُوسًا أَمْنًا مِنْكَ مَنِيعَةً
إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ الْجَزِيَّةَ
لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخَفَافِ تَفَرُّقًا

وَسَخَّ لَهُ رُسُلُ الْمُلُوكِ غَمَامُ
وَأَنَامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامُ
كَفَاهَا لِمَا لَوْ كَفَاهُ لِمَا
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامُ
وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
إِلَى الطَّعْنِ قَبْلَ مَا هُنَّ الْجَامُ
وَتَضْرِبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ
كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبَتْ مَلَامُ
فَعَوْدُ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْكِرَامِ دِمَامُ
وَأِنْ دِمَاءُ أَمْلَكَ حَرَامُ
وَسَيْفُكَ خَافُوا أَوْ الْجَوَارِ سُامُ
وَحَوْلُكَ بِالْكَتِبِ الْطَافِ رَحَامُ

تَسْرُحُ لَأَوَاتِ النَّفُوسِ قُلُوبُهَا
وَسُرَّ الْجَامِينَ الرُّومِ أَمِينُ غَيْثُهُ
فَلَوْ كَانَ صَلَاحًا لَمْ يَكُنْ بِسَفَامَةٍ
وَمَنْ لَفَسَانُ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ
كَمَا يَبْ كَانُوا أَخَاصِيْعِينَ فَأَقْدَامُ
وَعَزَّتْ قَدَمَا فِي ذُرَاكِ خُيُوطِهِمْ
عَلَى وَجْهِكَ الْمَيَمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
وَكُلُّ أَنَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ
وَرَبُّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابِ بَعْثَتُهُ
تَضَيُّقُ بَرِّ الْبَيْدَاءِ مِنْ قَبْلِ نَشْرِ
حُرُوفِ هَجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ
إِذَا الْحَرْبُ قَدْ تَعَبَتْهَا فَالَهُ عَسَا
وَأِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاجِ بِهَدَنَةٍ
مَتَى عَاوَدَ لِلْجَالُونَ عَاوَدَتِ الْهَدَنَةُ
وَمَا زِلْتُ تَقْنِي السُّمُورَ وَمَتَى كَثِيرُهُ
وَرَبُّو الدَّلَاةِ الْأَوَّلُ دَحَى تَضَيُّقُهَا
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْهَارُوا
فَلَيْسَ لِسُومٍ مَذَانُ زَتْ إِنْ أَرَادُوا

فَتَحْتَارُ بَعْضُ الْعَيْشِ وَمَوْجَاهُ
يُذَلُّ الَّذِي تَحْتَارُهَا وَيُضَامُ
وَلَكِنَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ وَعَسَرَامُ
بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ
وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا أَخَاصِيْعِينَ لَخَامُوا
وَعَزُّوا وَعَامَتْ فِي ذَاكَ الْوَعَامُ
صَلَوَةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامُ
وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ
وَعَنْوَانُهُ لِلنَّاطِلِينَ قَتَامُ
وَمَا فَضَّلَ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خَتَامُ
جَوَادُ وَرَمَحُ ذَائِلِ وَحُصَامُ
لِيُعْجِدَ نَضْلُ أَوْ تَحُلَّ حِزَامُ
فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامُ
وَفِيهَا رِقَابُ السُّيُوفِ وَهَامُ
وَتَقْنِي مِنْ الْجَيْشِ وَهُوَ لِهَامُ
وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غَلَامُ
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُورِ جَرِيَتْ وَقَامُوا
وَلَيْسَ لِبَدْرِ مَذَانُ تَمَّتْ تَمَامُ

وَالْعَمَلَانِ وَكَلَابِ مَا عَاتُوا فِي نَوَاحِي أَعْمَالِهِ وَقَصْدُهُ إِيَّاهُمْ
وَأَهْلَاكَ مَنْ أَهْلَكَ مِنْهُمْ وَعَقْفُهُ عَنْ عَفَى عَنْهُ ٥

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ
وَحُجْبَةِ قَوْمٍ يَذْخَرُونَ فِيْهِمْ
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا النُّوْبَةَ تَحْتَهُ
بِلَادًا إِذَا زَارَ لِحْسَانُ بَغِيْرَهَا
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بَلِيْ مَلِيْحَةً
سَهَادًا لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٍ لِنَظِيْرٍ
وَأَعْيَدَ يَهْوِيْ نَفْسَهُ كُلَّ عَاقِلٍ
أَدْبِيْبًا إِذَا مَا جَسَّ أَوْ تَارَ مِنْ هَرٍ
تَحَدَّثَ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ
وَمَا لِحُسْنٍ فِيْ وَجْهِ الْفَتَى شَرْفَالَهُ
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ
وَجَائِنٌ دَعْوَى الْحُبَّةِ وَالْهَوَى
بِرَأْيٍ مِنْ أَنْقَادَتِ عَقِيْلٍ إِلَى الرَّوَى
أَرَادَ وَأَعْلِيًّا بِالَّذِي يُجْزِي الْوَرَى
فَمَا بَسْطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
لَقَدْ أَقْدَمُوا الْوَصَادَ فَوَاعِيْرَ أَحْزٍ
وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا نَيْبًا بِطُغْيَانِهَا
فَلَمَّا سَفَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
وَمَا يُوجِعُ الْجُرْمَانُ مِنْ كَيْفِ حَارِهِ
أَتَاهُمُ بِأَحْسَنِ الْعِجَاجَةِ وَالْقَنَاءِ
عَوَاسٍ حَلَّى بِأَسْرِ الْمَاءِ وَجُرْمَهَا

تَجَرَّعُوا الْبِنَاءَ وَجَرَى السَّوَابِقِ
بِفَضْلَاتٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبٌ فِي الْمَرَافِقِ
حَصَى ثَرَاهَا ثَقْبَةً لِلْمَخَارِقِ
عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا صَوَّافٍ
وَسَقَمَ الْأَبْدَانُ وَمَسَّكَ لِنَاسِقِ
عَفِيفٌ وَهَوَى جَنَمُهُ كُلَّ فَاسِقٍ
لَبَّا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سَوَاهَا بِعَارِقِ
وَصَدْعَاهُ فِي خَدَيْ غَلَامٍ مَرَاهِقِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي بَعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ
وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنُونَ غَيْرَ الْأَصْدِقِ
وَأَنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمَنَافِقِ
وَأَسْمَاءُ مَخْلُوقٍ وَأَسْمَاءُ خَالِقِ
وَيُوسِعُ قَتْلَ الْحَقْلِ الْمُتَضَائِقِ
وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَا لِقِ
وَقَدْ هَرَبُوا الْوَصَادَ فَوَاعِيْرَ لَاحِقِ
رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ شَتَائِنِ سَحَابِقِ
سَفَى غَيْرُهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ
كَأَيُّوْجِ الْجُرْمَانِ مِنْ كَيْفِ رَازِقِ
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونَ الْحِمَالِقِ
فَهْنٌ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ

فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَارِ رَأَى خَلْفَ تَنْدُرٍ
وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍ وَغَيْرِهَا
فَشِيرٌ وَبَلَجْلُكَانٍ فِيهَا حَفِيَّةٌ
تَحْلِيْمُهُمُ الْبَشَوَانُ غَيْرُ فَوَارِكِ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَأَهْلِهَا
أَتَى الطُّعْنُ فِيهَا حَتَّى مَا يَطِيْرُ شَا
يَكُلُ فَلَا وَتُشْكِرُ الْإِنْسَانَ أَصْلَهَا
وَمَلُومَةٌ سِنْفِيَّةٌ رُبْعِيَّةٌ
بَعِيْدَةٌ أَطْرَافُ الْقَنَامِ مِنْ أَصُولِهَا
نَهَايَهَا وَأَعْنَاهَا عَنِ الْهَبِّ جُودِهَا
تَوَهَّمُهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةً مُتَرَفِ
فَدَكَّرْتُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَيْرَتِ
وَكَا تَوَايِرُ وَعَوْنُ الْمُلُوكِ بِأَنْ يَدُ
فَهَاجَكَ أَهْدَى فِي الْعَالَمِ خُجُومِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَالِهِ مِنْ ضَبَائِيْرِ
وَكَا تَوَاهِدِيْرًا مِنْ جَوْلٍ رُكْنَتَا
فَمَا حَرَمُوا بِالرُّكْنِ خَيْلَكَ رَاحَةً
وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَنَابِ بِخُورِهِمْ
أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي مَسَّ الْعَدِ
وَقَدْ عَانِيُوْهُ فِي سَوَائِمٍ وَزَيْمَاتِ
تَعَوَّدَ لَا تَقْضَمُ لِحَبِّ خَيْلِهِ

طَوَالَ الْعَوَالِيْ طَوَالَ السَّمَائِقِ
قَبَائِلُ لَا تَعْطِي الْقُبَى لِسَائِقِ
كَوْأَتِيْرٍ فِي الْقَاطِطِ الشَّعْ نَاطِقِ
وَهُمْ خَلَوْا الْبَشَوَانُ غَيْرُ طَوَالِقِ
يَضْرِبُ يَسْلَى حَرَهُ كُلَّ عَاشِقِ
مِنْ الْخَيْلِ الْأَسْنَى خُورُ الْعَوَالِقِ
طَعَانٌ حُمُرُ الْحُلِيِّ حُمُرُ الْأَيَاقِ
تَصْنِيعُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحُ الْكَلْبَانِ
قَرْنِيَّةٌ بَيْنَ الْبَيْضِ غَيْرُ الْيَلَابِقِ
فَمَا تَبْتَغِي الْأَحْمَاءَ الْحَقَائِقِ
تَذَكَّرْتُ الْبَيْدَ أَظَلَّ الشَّرَادِقِ
سَمَاوَةٌ كَلْبٌ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ
وَأَنْ بَنَتَتْ فِي الْمَاءِ بَنَتَتْ الْغَلَائِقِ
وَأَبْدَى يَوْمًا مِنْ أَدْحَى الْغَلَائِقِ
وَالْفِ مِمَّا مَقْلَةٌ لِلْوَدَائِقِ
مَهْلِكَةٌ الْأَذْنَابُ خَيْرُ الشَّقَائِقِ
وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرْقُ طَعِ الشَّوَالِقِ
عَنِ الرُّكُزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الْبَلَدَائِقِ
وَتَجَلَّى أَيْدِي الْأَسْدِ أَيْدِي الْحَرَائِقِ
أَرَى مَا رَقَا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعُ مَا رَقِ
إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَالِيْقِ

وَلَا يَرُدُّ الْعُذْرَانِ إِلَّا وَمَا وَهَا
لَوْ قَدْ تَبَيَّرَ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ
أَعْدُوًّا وَمَلْحَامٍ خُضُوعٍ فَطَلَعُوا
فَلَمْ أَرَأِ مِنْهُ غَيْرَ مُخَانِلٍ
تَصِيبُ الْمَحَابِقِ الْعِظَامَ بِكَفِّهِ

مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَاءِ
وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسْطَانِ
بِهَا الْجَيْشُ حَتَّى رَدَّ غَرَبَ الْفِيَالِ
وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ وَغَيْرُ مَسَارِقٍ
دَقَائِقُ قَدِ اعْتَبَتْ قِسْيَ الْبَنَادِقِ

وقال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية إلا
أنه لم يذكر المنازل ولا وصف الواقعة لأنه لم يشهد لها
فشرحها سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال

طَوَالَ قَنَا نَطَاعُهَا قِصَارُ
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةُ
وَإِخْذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
تَشْمَتُ شَمِيمُ الْوَحْشِ أَنْسَاةُ
وَمَا انْقَادَتْ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانٍ
وَإِفْرَحَتْ لِمَقَاوِدِ ذَفَرِيهَا
وَاطْمَعَ عَامِرُ الْبُقْيَا عَلَيْهَا
وَعَثَرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
جِيَادُ تَعْجُرُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا
وَكَانَتْ بِالْوُفْقِ عَنْ رَدَاهَا
وَكُنْتَ السَّيْفُ قَائِمًا إِلَيْهَا
فَأَمْسَتْ بِالْبُدْيَةِ شَفَرَتَاهُ
وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبُ

وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَارُ
تُظَنُّ كَرَامَةٌ وَمِنْ أَحْقَارُ
يَصْبِطُ لَمْ تَعُودَ زَنَارُ
وَتُسْكِرُ فَيَعْرِوْهَا بِفَارُ
فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِدَارُ
وَنَزَمَهَا أَحْمَدُ الْكَوَارُ
وَأَعْجَبَهَا التَّلْبِيْبُ وَالْمَعَارُ
وَفُرْسَانُ تَضَيَّقُوا بِالْذِيَارُ
نَفُوسَانِي رَدَاهَا سَتَشَارُ
وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدَكُ وَالْغَرَارُ
وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمَةِ الْحِيَارُ
فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا

لَقَوَا عِزَّ مَوْلَانِمْ بِبَدَلٍ
فَأَقْبَلَهَا الْمَرْجُحُ مَسُومَاتٍ
تُبَيَّرُ عَلَى سَلْمِيهِ مُسَبِّطَاتٍ
عَجَلًا تَعْتَرُ الْعُقْبَانُ فِيهِ
وَطَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلِ نَظْمًا
فَلَزَمَهُمُ الطَّرَادُ الْحَقْبَالُ
مَصْنُومَاتُ سَابِقِ الْأَعْضَاءِ فِيهِ
يَسْلُمُهُمْ بِكُلِّ اقْتِبَاسٍ
وَكُلِّ صَمٍّ يَعْتَلِ جَانِبَاهُ
يُعَادِرُ كُلَّ مَلْتَقٍ إِلَيْهِ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الصُّوعَةَ
وَأَنْ جَنَحَ الظَّلَامُ رَجَابُهُمْ
يُكَلِّي خَلْفَهُمْ دُشْرُ بَكَاهُ
عَطَا بِالْعَيْشِ الْبِيدَاءُ حَتَّى
وَمَرُّوا بِالْجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا
وَجَاوُ الصَّحْحَانَ بِالْأَسْرُجِ
وَأَرْهَقَتْ الْعِدَارُ مِرْدَفَاتٍ
وَقَدْ نَزَحَ الْعَوِيرُ فَلَاعُورُ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاثُ
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا
وَجَيْشُ كُلِّ حَارٍ وَابَاءِ رُضَى

وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
صَوَامِرَ لَا هُزَالَ وَلَا شِيَارُ
تَنَكَرَتْ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ
كَانَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
كَانَ الْجَوْ وَعَتْ أَوْخَارُ
أَحْدُ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفَرَارُ
لَا تَوْبَهُمْ بِأَرْحَمِ عَشَارُ
لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ
عَلَى الْكُعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ
وَلَبَّتْهُ لِعَلْبِهِ وَجَارُ
دَجَى لَيْلَانِ لَيْلٍ وَالْعُبَارُ
أَصْنَاءُ الْمَشْرِقَةِ وَالنَّهَارُ
رُغَاءُ أَوْ تَوَاجٍ أَوْ يُعَارُ
تَحْيَرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
بِكُلِّ الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعِ إِرَارُ
وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْجَارُ
وَأُطِيتَ الْأَصْيَبَةُ الصَّغَارُ
وَنَهْيَا وَالْبَيْضَةُ وَالْجَارُ
وَتَدْمُرُ كَأَسْمَاءِ الْهَمْدِ دِمَارُ
فَضَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ
وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

يَحْفَ أَعْرَ لَا قَوْدَ عَلَيْهِ
تَرُونُ سَيُوفُهُ مَبِجِ الْأَعَادِي
فَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَعَاكُ
إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ
يَرُونَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا
إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرَهَا
وَلَوْ لَمْ يَبْقَ لَمْ يَبْقِ الْبَقَايَا
إِذَا لَمْ يَرُجْ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ
تَغْرَفَتْهُمْ وَرَأْيَاهُ السَّجَايَا
وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكَ وَغُضْ
وَأَجْعَلَ بِالْفَرَاتِ بَنُو مُنِيرٍ
فَهُمْ حَزَقُ عَلَى الْخَابُورِ صُرِي
فَلَمْ يَسْرُخْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَا كُ
حَذَارُ فَنِي إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ
تَبَيَّنَتْ وَفُودُهُمْ تَسْرَى إِلَيْهِ
فَخَلَفَهُمْ بِرَدِّ الْبَيْضِ عَنْهُمْ
هُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ
وَاصْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقَرًّا
وَاصْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
يَحْزُلُهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
كَانَ شَعَاعُ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ

وَلَا دِيَّةَ تَسَاقُ وَلَا اِعْتِدَارُ
وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارُ
عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ
بَارِ مَاجٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
فِيحْتَارُونَ وَالْمَوْتَ اضْطَرَارُ
فَقَتَلْتُمْ لَعِينِيَّةً مَنَارُ
وَفِي الْمَاضِي مَنْ بَقِيَ اِعْتِبَارُ
مَنْ يَرَى عَلَيْهِمْ أَوْ يَعَارُ
وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ الْبَجَارُ
وَأَهْلُ الرِّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
وَزَارَهُمُ الَّذِي نَارُ الْوَجَارُ
بِهِمْ مِنْ شَرِّ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
وَلَمْ تَوْقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
فَلَيْسَ يَنَافِعُ لَهُمْ الْحَذَارُ
وَجَدَ وَاهٍ الَّتِي سَأَلُوا اِعْتِمَادُ
وَهَامَهُمْ لَهُ مَعَهُ مَعَارُ
كَرِيمُ الْعَرَقِ وَالْحَسْبُ النَّصَارُ
وَلَيْسَ لِحِجْرِنَا يَلُهُ وَتَرَارُ
تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِيَرِ الْعُقَارُ
وَتَحْمَدُ الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ
فِي ابْصَارِ نَاعْنَةِ الْكِبَارُ

مَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَدَا عَلَى
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبُ
يُوسِطُهُ الْمَفَاوِزُ كُلُّ يَوْمٍ
تَصَاحِلُ حَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ
بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
بِهَامِنْ قَطْعِهِ الْمَرْوَقُضُ
لَهُمْ حَقٌّ يَشْرِكُكَ فِي نِزَارٍ
لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِبَيْنِكَ جُنْدُ
وَأَنْتَ أَبْرَمَنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى
وَأَقْدَرُ مَنْ يَهَيِّجُهُ انْتِصَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُ

وَحَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ
بَارِضُ مَا لِنَارِهَا اسْتِتَارُ
طَلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْطَارُ
وَمَا مِنْ عَادَةٍ لِلْخَيْلِ السَّرَارُ
يَدٌ لَمْ يَدْمَهَا إِلَّا السِّوَارُ
وَفِيهَا مِنْ جَلَالِهِ اِفْتَارُ
وَأَذَى الشَّرِّكَ فِي أَصْلِ حَوَارُ
فَأَوَّلُ قُرْجٍ لِلْخَيْلِ الْمَهَارُ
وَأَعْنَى مِنْ عُقُوبَتِهِ الْبَوَارُ
وَأَحْلَمُ مَنْ حَمَلَهُ اِقْتِدَارُ
وَلَا تَذَلَّةُ الْعَبْدَانِ عِتَارُ

وقال ايضا وقد ودعه سيف الدولة يريد السفر
الى الاقطاع الذي قطعه اياه بمعزة النعمان

أَيَا رَامِيًا يُصْمِي فَوَادِ مَرَامِهِ
اسِيرُ الْجَا قِطَاعِهِ فِي شِيَابِهِ
وَمَا مَطَرُ تَنِينِهِ مِنَ الْبَيْضِ الْقَنَّا
فَتَى يَهْبُ الْأَقْلِيمُ بِالْمَالِ وَالْفَرَا
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ
فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ
وَلَا زَالَ نَجْمُ الْبَدْرِ وَبُجْهِهِ

تَرْنِي عِدَاهُ رُشْدًا لِسِيَامِهِ
عَلَى طَرَفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ
وَرُومِ الْعِيدِ هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ
وَمِنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
جَزَاءُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ
مُطَالَعَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِسَامِهِ
تَعَمَّتْ مِنْ نَقْصَانِهَا وَكَمَالِهِ

ايضا في يوم الاربعاء للنصف من شهر رمضان

سنة أربع وأربعين وثلاثمائة معزياً سيف الدولة لما
توفيت أخته الصغرى ومسلماً له ببقا الأخت الأخرى ٥

إن يكن صبر ذي الرزق فضلاً
أنت يا فوق أن تغري عن الأخ
وبالفاطك اهتدي فاذا ع
قد بلوت الخطوب مرأ وحلوا
وقلت الزمان علماً فما يغ
أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً
لك ألف تحبب وإذا ما
ووفاء بنت فيه ولكن
إن خير الدموع عيناً لدمع
أين ذي الرقة التي لك في الجز
أين خلفتها غداة لقيت الرؤ
قاسمتك المنون شخصين جوراً
فاذا اقتست ما أخذت بما أغدرن
وتيقنت أن خطك أو في
ولعمري لقد شغلت المنايا
وكم انتشت بالسيف من الدهر
عدها نضرة عليه فلما
كذبته ظنونه أنت تبليبه
ولقد رامك العداة كما رام

ولقد رمت بالسعادة بعضنا
قارعت رمحك الرماح ولكن
لو يكون الذي وردت من العجز
ولكشفت ذا الحنين بضرب
خطبة الحمام ليس لها
وإذا لم تجد من الناس كفواً
ولذي يد الحيوة أنفس في الشئ
وإذا الشيخ قال أف فما مل
آلة العيش صحة وشباب
أبدًا تسرد ما وهب الله
فكفت كون فرجة ثور في الف
ومنى معسوقة على الغدر لا
كل دمع تسيل منها عليها
شيم الغايات فيها فلا أد
يا مملوك الوري المفرق محيا
قلد الله دولة سيفها أن
فيه اغتبت الموالى بك لا
وإذا اهتز للندى كان نحرًا
وإذا الأرض ظلمت كان شمسًا
وهو الضارب الكينة والطو
أيها الباهر العقول فماتد

١٥
من نفوس العدى فاذا ركت كلاً
ترك الراحين رمحك عثراً
عنه طعنا أوردته الخيل قبلاً
طال ما كشف الكروب وجلاً
وإن كانت المسماة شكلاً
ذات خدر أراد قتل الموت بعلاً
واشقى من أن يمل واجلى
حيوة وإنما الضعف ملاً
فاذا وليا عن المرء ولى
يا فيا ليت جودها كان بخلاً
مر وخيل يغادر الوجد خلاً
تحفظ عهداً ولا تسم وصلاً
وبفك اليدين منها تخلاً
رى لدا انتأسمها الناس لاً
ومما تافيههم وعزاً ودلاً
ت حساماً بالمكرمات محلاً
وبه افنت الاعادى قتلاً
وإذا اهتز للوغا كان بضلاً
وإذا الأرض انحلت كان ولاً
نه تغلوا والضربا على وأغلاً
رك وصفاً انقبت فكرى فملاً

مَنْ تَعَالَى تَشَبُّهُ بِكَ أَعْيَا
فَإِذَا مَا اسْتَنْتَى خُلُودَكَ دَاعٍ

وَمَنْ دَلَّ طَرِيقَكَ مَنَاسِلًا
قَالَ لَا زِلْتُ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

وَرَدَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْخَبَرُ آخِرَ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارِ يَوْمِ الثَّلَاثِ
لَيْسَتْ خَلُوفٌ مِنْ جُدَى الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ بِأَنَّ الْمَشْرِقَ
وَجُيُوشَ النُّصْرَانِيَّةِ قَدْ نَازَلَتْ لِنَعْرِ الْحَدِيثِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَصَبَّتْ
مَكَايِدَ الْحُصُونِ عَلَيْهِ وَقَدَّرَتْهَا فُرْصَةً لِمَا تَدَاخَلَهَا مِنَ الْقُلُوبِ
وَالْأَنْزَعَالِجِ وَالْوَصْمِ تَمَامِ بِنَائِهِ عَلَى يَدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَلَئِنْ
مَلِكُكُمْ أَلْزَمَهُمْ قَصْدَهَا وَأَجْدَهُمْ بِاصْنَائِ الْكُفْرِ وَالرُّوسِ
وَالصَّقَلِيَّةِ غَيْرِهِمْ فَسَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ نَحْوَهَا وَسَارَ أَبُو الطَّيْتِ
مَعَهُ فَقَالَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ ٥

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَوْنَ مِنْ تَعَالَى
شَرُّ يَنْطَحِ النُّجُومُ بِرُوقِهِ
حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيِّئُ
كُلِّ الْأَعْبَاءِ النَّذِيرُ مَسِيرًا
فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا
خَافِيَاتُ الْأَلْوَانِ قَدْ لَبَسَتْ أَلْ
حَالِفَتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي
وَلَيْمِضَنَّ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمُ
لَا الْوُزَائِنُ لَا وَنَ مَلِكُ الرُّومِ
أَقْلَقَتْهُ بَيْتُهُ بَيْنَ أُذُنَيْهِ
كُلًّا رَامَ حَطَّهَا السَّعَّ الْبَنِي

هَكَذَا هَكَذَا وَلَا فَلَ لَا
وَعِزُّ يُقْلِقُ الْأَجْبَالَ
فَالدَّوْلَةُ ابْنُ السُّيُوفِ عَظُمَ حَالُهَا
أَعْبَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْأَعْجَالَ
يَحْمِلُ لَا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
نَقَعَ عَلَيْهَا بَرَقًا وَجَلَالَ
لِيُخَوِّضَنَّ دُونَهُ الْإِهْوََالَ
حُ مَدَارًا وَلَا الْهَيْصَانَ مَجَالَ
مِرْوَانَ كَانَ مَا تَمَنَّى مَجَالَ
بِهِ وَبَانَ بَعَا السَّمَاءُ فَتَالَ
فَغَطَّى جَيْتَهُ وَالْقَدَا لَا

يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْ
وَيُؤَافِيهِمْ بِهَامِي الْقَنَا السَّمُ
نَصْدُ وَاهْدَمَ سُورَهَا فَبَنُوهُ
وَاسْتَجَرُوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى
رُبَّ امْرِئٍ أَنْكَ لَا تَحْمَدُ الْغَدَا
وَقِسِي رُمِيَتْ عَنْهَا وَرَدَّتْ
أَخَذُوا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا
وَمِمُّ الْبَحْرِ ذُو الْعَوَارِبِ لَا
مَا مَضَى الْمَرْيَقَانِ لَوْكَ وَلَكِ
وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرِ
وَالثَّبَاتِ الَّذِي أَحَادُوا وَقَدْ
نَزَلُوا فِي مَصَارِعِ عَرَفُوهَا
تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعْرًا كَمَا
تَسْدُرُ لِبَاسَهُمْ أَنْ يَقِيمَ لَدَيْهَا
أَبْصُرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ رَا
وَإِذَا حَاوَلْتَ طَعَانَكَ خَيْلُ
بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا
يَنْفُضُ الرُّوعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي
وَوُجُوهًا أَخَامًا مِنْكَ وَجْهٌ
وَالْجِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلْظُّ
وَإِذَا مَا خَلَا الْجِيَانُ بِأَرْضِ

يُلْغُرُ فِيهَا وَيَجْمَعُ الْأَجَالَ
رَكَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصِّدَالَ
وَأَتَوَا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَ
تَرْكُوهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَ
أَلْ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ
فِي قُلُوبِ الرُّمَّةِ عَنْكَ الْبَصَالَ
رَسُلٌ وَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِنْ سَالَ
أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ أَهْلًا
نَ الْقَنَا الَّذِي كَفَاكَ الْفَنَالَ
بِ بِكْفِيكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْأَجَالَ
يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخَالَ
مَرُوتٌ ذَرَى عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ
وَتُرِيَةً لِكُلِّ عَضْوٍ مِثْلًا
قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرِّيحَ خِيَالَ
أَبْصُرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيَالَ
فَتَوَلَّوْا فِي الشِّمَالِ شِمَالَ
أَسْيُوفًا حَمَلْنَ أَمْرًا عِلَالَ
تَرْكَتْ جِسْمَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ
بَنَ زَوَالًا وَالمُرَادُ اتَّقَالَ
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّ وَالنَّزَالَ

أَفْتَمُوا أَلَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ
أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلُكَ فَلَا فَنَّا
مَا يَشْكُ الْعَيْنُ أَخَذَكَ
مَا لَمْ يَنْصِبِ الْجَائِلُ فِي الْأَرْضِ
إِنْ دُونَ الْبَقِي عَلَى الدَّبِّ وَالْأَخْ
غَضَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكِ عَلَيْهَا
وَحَمَاهَا بِقُلْ مَطَرُ الْأَكُو
فَتَى تَمْشِي مَشَى الْعُرُوسِ لِحْيَتَا
فِي خَمَلَيْنِ مِنَ الْأَسُودِ بَيْشٍ
وَقَطْبِي تُعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحِ
إِنَّمَا الْقَسُ الْأَيْدِي سَبَاعُ
مَنْ أَطَاقَ التَّمَاسُ شَيْ غَلَابَا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَكْتُمِي

طَالَ مَا غَرَبَتِ الْعُيُونُ الرِّجَالَا
وَطَرَفِي رَنَّا إِلَيْكَ فَا أَلَا
جَيْشٍ فَهَلْ بَعَثَ الْجِيُوشُ نَوَالَا
حَزَنَ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْجَلَالَا
دَبَّ وَالنَّهْرُ مَخْلُطًا مِنْ زِيَالَا
فَبَنَاهَا فِي وَجْهَةِ الدَّهْرِ خَالَا
بِجُورِ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالَا
وَتَلْتَنِي عَلَى الزَّمَانِ دَلَالَا
يَفْتَرِسُنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَا
لِ فَقَدْ أَفْنَتْ الدِّمَا حَالَا
يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالَا
وَاعْتَصَابَا لَمْ يَلْقَسْهُ سَوَالَا
أَنْ يَكُونَ الْغَضَنُفَرُ الرِّبَالَا

وَفَرَعَ النَّاسُ لِحْيَتَ لَفَيْتِ سَرِّيَّةَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِبَلَدِهِ
الرُّومِ فَرَكِبَ وَرَكِبَ أَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ فَوَجَدَ السَّرِّيَّةَ قَدْ قَنَكَتْ
بَعْضَ الْحَيْلِ وَارَاهُ بَعْضُ الْعَرَبِ سَيْفَهُ فَنَظَرَ إِلَى الدَّمِ عَلَيْهِ
وَالْيُفُلِ صَابَتْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ فَانْشَدَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ

مُتَمَثِّلًا قَوْلَ النَّابِغَةِ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفُهُمْ
تُخَيَّرُنَ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حِلْمِهِ

بِهِمْ فَلَوْلَ مِنْ قِرَاعِ الْكَنَائِبِ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَيْنَ كُلُّ الْخَنَائِبِ

فَانْشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ أَرْجَحًا لَا يُجِيبُ إِلَّا هُوَ

رَأَيْتُكَ تَوْسِعُ الشُّعْرَ آيِدَا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَا لَاجِسِي مَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بِنْتِي زِيَادِ
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ

حَدِيثُهُمُ الْمَوْلَدُ وَالْقَدِيمَا
وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرْفًا عِيَا
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرُّيَا

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ كَانَ قَدْ اجْتَارَ سَنَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ
وَنَلِثَ بِهَا بِرَأْسِ عَيْنٍ وَقَدْ أَوْقَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِعَمْرٍو بْنِ حَابِسٍ
مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَبَنِي ضَبَّةَ وَرِيَّاحٍ مِنْ بَنِي عَتِيمٍ وَلَمْ يُنْشِدْ إِلَّا هَا
فَلَمَّا لَقِيَهُ دَخَلَتْ فِي جُمْلَةِ الْمَدْحِ وَتَمَّى مِنْ قَوْلِهِ فِي صَبَاهُ

ذَكَرَ الصَّبِيِّ وَمَرَّاجِ الْأَرْأَمِ
وَمَنْ تَكَثَّرَتْ لَهُ مَوَاسِمُ عَلَى
وَكَانَ كُلُّ سَجَابَةِ وَقَفَتْ بِهَا
وَلَطَامًا أَفْنَيْتَ رَيْقَ كِبَاهَا
قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَّةً
لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَطَانَا
لَيْتَ خَلْقَ النَّوَى جَعَلَ الْجَسِي
مُتَلَا حِطَّيْنِ تَسْمَعُ مَا شَوْنَانَا
أَرْوَاهَا أَنْهَمَتْ وَعَشَابُهَا
لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا
لَمْ يَنْزُكُوا إِلَى صَاحِبِ إِلَّا الْأَسَى
وَتَعَذَّرُوا الْأَعْرَاصَ صَيَّرَ ظُهُرَهَا
أَنْتَ الْغَزِيَّةُ فِي زَمَانِ أَهْلُهُ

جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتُ حِمَامِي
عَرَّصَ بِهَا كَتَا ثَرَالْوَامِ
بَنِي بَعِيْنِي عُرُوقَ بَنِي حِرَامِ
فِيهَا وَأَفْنَتْ بِالْعَتَابِ كَلَامِي
وَتَجَرَّدَ بِلِي شَتْرَ وَعُرَامِ
مَنْ لِحْيَةٍ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامِ
لِحْفَافَةٍ مِنْ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
جَدَّ رَأْمِي الرُّقْبَا فِي الْأَحْمَامِ
مِنْ بَعْدِ مَا فُطِرْتُ عَلَى الْأَقْدَامِ
عِنْدَ الرَّحِيلِ لَا كُنْ غَيْرَ سَحَابِ
وَذَمِيلِ ذَعْلِبَةٍ كَفَخْلِ بَغَامِ
إِلَّا إِلَيْكَ عَلَى فَرْجِ حِرَامِ
وُلِدْتُ مَكَارِمُهُمْ لَغَيْرِ عَتَامِ

اكثرت من بذل التوالد ولدت
صغرت كل كبيرة وكبرت عن
ورحلت من حلال الشاء وانما
عيب عليك ترى بسيف الوفا
ان كان منك كان او هو كائن
ملك زهت بمكانه ايامه
وتخاله سلب الوري من حله
واذا امتخت تكشفت عزمته
واذا سالت بنانه عن نبيله
مهلا الا لله ما صنع القنا
لما تحكمت الاستة فيهم
فتركهم خلل السيوت كائنا
احجارا ناس فوق ارض من دم
وذراع كل ابي فلان كنية
عندي معتزك الامير وخيله
يا سيف دولة هاشم من ران
صلى الاله عليك غير مودع
وكسالك ثوب مهابة من عندك
فلقد رمى بلد العدو ونفسه
قوم تفرست المنايا فيكم
تا لله ما علم امره لولا كرم

علما على الافضال والانعام
لكانه وعدت سن غلام
عدم الشاء نهاية الاعدام
ما يصنع الضمائر بالضمما
فبريت جنيدي من الانعام
حتى افتخرت به على الايام
احلامهم فم بلا احلام
عن اوحدي التقض والابرار
لم يرض بالدين اقضاء دمه
في عمر وحارب وصبة الاعنا
جارت وهن تجر في الاخلا
غضبت رؤسهم على الاجناس
ونجوم بيض في سماء قتار
حالت فصاحبها ابوالايتام
في النقع محجمة عن الاجناس
يلقي مثالك رام غير مرام
وسقى ترى ابويك صوب غمام
واراك وجه شفيقك الفقار
في روقار عن كالمظلم
فراث لكم في الحرب صبر كرام
كيف السخاء وكيف ضربها

وقال يمدحه بآمد وكان دخوله اليها منصرفا من
بلاد الروم في آخرها ريوما لاجل عشر خلون من صفر سنة
خمس واربعين ومثلمايه هـ

الرائي قبل شجاعة الشجكان
فاداما اجتمعوا للنفس مرة
ولرئما طعن الفتى اقرانه
لولا العقول لكان اذني صيغ
ولما تفاضلت النفوس ودرت
لولا سمي سيوفه ومضاوه
خاض الحامر بين حتى مادري
وسعى فقصر عن مده في العلى
تخذوا المجالس في البيوت وعنده
وتوهموا اللب الوفا والطعن
قاد للبياد الى الطعان ولم يقد
كل ابن سابقة يعير بحسنة
ان خلئت ربطت باداب الوفا
في جفيل ستر العيون عبارة
يرمي بها البلد البعيد مظفر
فكان ارجها بترية منبج
حتى عبرت بارسانس سولجا
يقصن في مثل المدي من يارد

هو اول ونبي المحل الثاني
بلغت من العلياء كل مكان
بالرائي قبل تطاعن الاقران
اذني الى شرف من الاشرار
ايدى الكماة عوالي المزان
لما سئل لکن کلا لاجفان
امير احقار ذاك امرسيان
اهل الزمان واهل كل زمان
ان السروج مجالس الفرسان
الهجاء غير الطعن في الميكان
الا الى العادات والاوطان
في قلب صاحبه على الاخران
قد علوها يعني عن الارسان
فكائما يبصرون بالاذان
كل البعيد له قريب دان
يطرحن ايدىها بحسن الران
ينشرن فيه عمايم الفرسان
بذر الخول ومن كالحصيان

وَالْمَاءَ يَتَنَ عَجَاجِينَ مُخْلَصُ
رَكْضَ الْأَمِيرِ وَكَالْجَيْنِ جَبَابُهُ
فَتَلَّ الْجِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ
وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَارِيمٍ
تَأْتِي بِمَا سَبَتْ لِحُولِ كَأَنَّهَا
تَحْرُ تَعُودُ أَنْ يَذُمَّ لَا هِلَّةَ
فَتَرْكَنُهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى
الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ
مُتَصَعِّلِينَ عَلَى كُثَافَةِ مُلْكِهِمْ
يَتَقِيلُونَ ظِلَالَهُ كُلِّ مُطَرِّمٍ
خَضَعَتْ لِمُضَلِّكَ الْمَنَاصِلُ عَنُقُ
وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرَّجْعِ عَضَا
وَالطَّرِيقِ صَبِيغَةُ الْمَسَالِكِ بِالْفَنَاءِ
نَظَرُوا إِلَى زُرِّ الْحَدِيدِ كَأَنَّهَا
وَقَوَارِشُ تَحْيِي الْحِمَامِ نَفْسَهَا
مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرِّ
خَصَّ الْجَمَاحَ وَالْوَجْهَ كَأَنَّهَا
فَرَمُوا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَذَبُوا
بِعِشَاهُمْ مَطَرِ السَّحَابِ مُفَضَّلًا
حَرَمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَذَرُوا مِنْهُمْ
وَإِذَا الرِّمَاحُ شَغَلْنَ مَهْمَةً تَأِيرُ

يَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ
وَتُنَى الْأَعِنَّةُ وَتَوَكَّ الْعَقِيَانِ
وَتُنَى السَّفِينِ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ
عَقَمَ الْبَطُونُ حَوْلَ الْكَالِ الْوَانِ
تَحْتَ الْحَسَنِ مَرِيطُ الْعُزْلَانِ
مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
رَاعَاكَ فَاسْتَتْنَى بَنِي حِمْدَانِ
ذِمَّرَ الدُّرُوعَ عَلَى ذَوِي السِّجَانِ
مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
أَحْلَى الظُّلُمِ وَرَبْقَةِ السَّرْحَانِ
وَإِذَا دِينُكَ سَايَرَ الْأَدْيَانِ
وَالشَّيْءُ مُشْتَعٍ مِنَ الْأَوْمَانِ
وَالْكَفَرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
يَصْعَدُنَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعُقْبَانِ
فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
ضَرْبًا كَانَ السَّيْفُ فِيهِ اثْنَانِ
جَاءَتْ إِلَيْكَ جُؤْمُهُمْ بِأَمَانِ
يَطَاوُنُ كُلُّ حَيَّةٍ مِنْ نَانِ
بِمُهْنَدٍ وَمُتَقِفٍ وَسِنَانِ
أَمَّا لَهُ مِنْ عَادٍ بِالْحَرَمَانِ
شَغَلَتْهُ مَهْمَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ

هَيْهَاتَ حَاقَ عَنْ الْعَوَادِ قَوَاصِبُ
وَمُهَذَّبُ أَمْرِ الْمَنَابِيَا فِيهِمْ
قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرِ الْجِبَالِ رُؤُوسُهُمْ
وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ الصَّبِغُ الْعَلْدُ
إِنَّ السَّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
تَلْقَى الْحَسَامَ عَلَى جُرْأَةِ حَدِّهِ
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَشِيرَ
أَنْشَابُ فُخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَلَهُمْ نَمَا
يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارِدُ وَنَكَ نَظَرُ

كُنَّا الْفَيْلُهَا وَقَلَّ الْعَاثِي
فَاطْعَنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
وَكَانَ فِيهِ مُسَقَّةُ الْغَرْبَانِ
وَكَانَهُ النَّارُ نَجَّى الْأَخْصَانِ
كَقُلُوبِهِمْ إِذَا التَّفَى لِلْجَمْعَانِ
مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ
فَمِمَّ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ الْبِيرَانِ
أَنْشَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قِتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
وَإِذَا مَدَحُكَ حَارَفُكَ لِسَانِي

تَحَدَّثَ بِحَضْرَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِنَّ الْبَطْرِيْقَ أَقْسَمَ عِنْدَ
مَلِكِهِ أَنَّهُ يُعَارِضُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ فِي الدَّرْبِ وَلَا يَهْرُبُ مِنْهُ
وَبِحُجْرَتِهِ لِقَائِهِ وَسَالَهُ أَنْ يُجَادَهُ بِطَارِقَتِهِ وَعَدَّ لَهُ وَعَدَّ
فَفَعَلَ فَحَبِيبُ اللَّهِ ظَنَّهُ وَأَنْفَسَ حَبَّةً فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
وَأَنْشَدَهَا أَيَّاهُ حَلَبَ سَنَةَ خَمْسٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَهِيَ آخِرُ
بُصَيْدَةٍ قَالَهَا حَضْرَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ٥

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعْدَانِ
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
إِلَى الْفَتَى ابْنَ شُمَيْقِيقٍ فَاحْتَهُ
وَفَاعِلُ مَا اشْتَهَى لِيُغْنِيَهُ عَنْ جَلِيلِهِ
كُلُّ السَّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرْبُ بِهَا

مَاذَا يَزِيدُكَ فِي قَدَامِكَ الْقَسَمُ
مَاذَا أَنْتَ فِي الْمِيعَادِ مِنْهُمْ
فَتَى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلَمُ
عَلَى الْفَعَالِ حُضُورِ الْفِعْلِ وَالْكَدَمُ
يَمْسُهَا غَيْرُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ

لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْتَمِلَهُ
أَيُّ الْبَطَارِقِ وَالْخِلْفَاءِ الَّذِينَ
وَلَّى صَوَابَهُ أَكْذَابُ قَوْلِهِمْ
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاعِهِمْ
الرَّاجِعُ الْخَيْلُ مُحَفَّاةٌ مُقَوَّدةٌ
كَتَلٍ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا
وَضَنَّهُمْ أَنَّكَ الْمَصْبَاحُ فِي حَلِيبِ
وَالشَّمْسُ يَعْزُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ يُجَاهِلُونَ
فَلَمْ تَتِمَّ سُرُوجُ فَتَحِ نَاطِرُهَا
وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَانَا وَتُبْعُنَهَا
سُحُبٌ تَمُرُّ بِحُصْنِ الرِّانِ مُسَكَّنَةٌ
جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضِ تَطَاوُلُهُ
إِذَا مَضَى عِلْمُهَا بَدَأَ عِلْمُهَا
وَشَرِبَ أَحْمَبُ الشَّعْرِ شِكَايَهَا
حَتَّى وَرَدَنَ بِسَمِينِ بْنِ حُجَيْرِهَا
وَاصْبَحَتْ بِقَرَى هَنْزِ بِطَحَائِلِهَا
فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرُهَا
وَلَا هَنْزَ بَرَّالَهُ فِي دِرْعِهِ لِبَدُهَا
تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَارِزَاتِ بِرَهْمِهَا
وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاءَ مَعْصِيَتِهَا
وَمَا يَصْدُكَ عَنْ نَحْوِهِمْ سَعَةِهَا

تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَمَمُ
مَعْرِقُ الْمُلُوكِ وَالرَّعْمُ الَّذِي عَمُوا
فَهْنُ السِّنَةِ أَفْوَاهُهَا الْقَمَمُ
عَنْهُ بِمَا جَبَلُوا مِثْلَهُ وَمَا عَلُوا
مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَبَارِأَهُمَا أَرَمُ
بِأَنَّ دَارَكَ قَدَسْرُونَ وَالْأَجَمُ
إِذَا قَصَدَتْ سَوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ
وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ
إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفِينِهِ مِنْ دَحْمِ
وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَجْيَانَا وَتَكْتُمُ
وَمَا بِهَا الْبَحْلُ لَوْلَا أَنَّهُمَا يَقْمُرُ
فَالْأَرْضُ لَا أَمْرَ وَالْجَيْشُ لَا أَمْرَ
وَأَنْ مَضَى عِلْمُهَا مِنْهُ بَدَأَ عِلْمُهَا
وَوَسَمَتْهَا عَلَى أَنَا فِيهَا الْحَكْمُ
تَدْنِي بِالْمَاءِ فِي أَشْدِهَا الْكَلْمُ
تَرْمِي الظُّبَى فِي خَصِيْبِ نَبْتِهَا
تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا بَارَّالَهُ قَدَمُهَا
وَلَا مَهَادَةً لَهَا مِنْ شَيْءٍ هَا جِسْمُهَا
مَكَامٍ مِنَ الْأَرْضِ وَالْغَيْطَانِ وَالْأَكْمُ
وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ
وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدِهِمْ شَمَمُهَا

صَرْبَتُهُ بِصَدُورِ الْخَيْلِ حَائِلَةٌ
تَحْمِلُ الْمَوْجَ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ
عَبَرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدِهَا
وَفِي أَكْفِهِمْ النَّارُ الَّتِي عِيدَتْ
مِنْ دَلِيلَةٍ أَنْ تَصْغُرَ مَعْشَرُ أَصْغُرُهَا
قَا سَمْتَهَا تَلَّ بِطَرِيقِهَا
تَلْقَى بِهِمْ رَبُّهَا بِالنَّيَّارِ مُقَرَّبَةٌ
دُفْعُ فَوَارِسِهَا رَكَابُ أَبْطَرِهَا
مِنْ الْحِيَادِ الَّتِي كِدْتَ الْعَدُوَّهَا
يَتَأَجَّجُ رَأْيُكَ فِي وَقْتِ عَلَى عَجَلِهَا
وَقَدْ تَمَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لُجْجِهَا
صَدَمَتْهُمْ بِحُلِيِّسٍ أَنْتَ غَرَّتْهَا
فَكَانَ أَثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ
وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِثْلُ الطَّرْقِ خَلْفُهُمْ
إِذَا تَوَافَقَتْ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً
وَأَسْلَمَ ابْنُ شَمِيقٍ لَيْتَهُ
لَا يَأْمُلُ النَّفْسُ الْأَقْصَى لِمُجْتَمَعَةٍ
تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْفَرْشَانَ سَابِقَةً
تَحْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَفْقَدُهَا
فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرِهَا
أَلْهِىَ الْمَمَالِكُ عَنْ فَحْرِ قَفْلَتِهَا

قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدْ مَا فَقَدُوا
كَمَا تَحْمِلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعْمُ
سُكَّانُهُ زَمْرٌ مَسْكُونُهَا جِسْمُهَا
قَبْلَ الْحُجُورِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ تَضْطَرُّهَا
يَحْدِثُهَا أَوْ تَقْطُرُ مَعْشَرُ أَعْظَمُهَا
أَبْطَالُهَا وَلَكِ الْأَطْفَالُ وَالْمُرُ
عَلَى حِجَابِهَا مِنْ نَضْمِهَا رَمُّهَا
مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ
وَمَا لَهَا خَلْقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْعُهَا
كَلَفُ ظَرْفٍ وَعَاةُ سَامِعٍ فِيهَا
أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَا أَبْصَرَكَ عَمُوا
وَسَمَّيْتُهُ فِي وَجْهِهِ عَمْرُهَا
يَسْقُطُ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَهْتَرُهَا
وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِثْلُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ
تَوَافَقَتْ قُلُوبُهَا فِي الْيَوْمِ تَضْطَرُّهَا
إِلَّا أَنْتَ فَيُؤَيِّنَا فِي تَلْسِمِهَا
فَلَيْسَ رِقُّ النَّفْسِ لِأَدْنَى وَتَغْتَنِمُهَا
صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَشْيَاءِهَا دِيمُهَا
كَانَ كُلُّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُهَا
لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَةُ الرُّحْمِهَا
شَرِبَ الْمُدَامَةَ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُهَا

مُعَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ فَاسْطَبَّ
الْقَتْلَ لَيْلِكَ دِمَا الرُّومِ طَاعِنًا
لِيسَابِقِ الْقَتْلِ فِيهِمْ كُلِّ جَادَةٍ
نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مُحَاجِرِهِ
الْقَائِمِ الْمَلِكِ الْهَارِثِيِّ الَّذِي هَبَّ
وَابْنُ الْمُعَفِّرِ فِي جَدِّ فَوَارِسَهَا
لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
وَلَا تَبَالِ بِشَعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ

لَا اسْتَدَامَ بِأَمْنٍ مِنْهُمَا النُّعْمُ
فَلَوْ دَعَوْتُ بِلا ضَرْبٍ لِحَابِدَةٍ
فَمَا يُضِيئُهُمْ مَوْتٌ وَلَا هَرَمٌ
نَفْسٌ يُفْرَجُ نَفْسًا غَيْرَهَا لِحَالِ
يَمَامَةٍ وَمَعْدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجْرُ
بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ
إِنَّ الْكِرَامَ يَا سَخَامَ يَدْخُلُونَا
قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلَ حَتَّى أَجِدَ الْقَتْمَ

هَذَا الْخُرْمُ دَانِيَةً فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ يَحْكُمُ وَقَالَ مَسِيرٌ
إِلَى مِصْرٍ يُعْرِضُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ٥

فَارْقُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

قَبْلَ الْفِرَاقِ إِذَا بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ
أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

وَتَوَفَّيْتُ أَخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْكَبْرَى بِمَيَّافَارِقِينَ فِي شَجَا
لِثَلَاثِ بَقِيَيْنِ مِنْ جُمْدَى الْآخِرَةِ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ
وَوَرَدَ خَبَرُهَا الْعِرَاقَ وَأَبُو الطَّيِّبِ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ رَحِيلِهِ مِنْ مِصْرَ
إِلَيْهَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَزِيدُهَا وَكَتَبَ مِنْ بَغْدَادَ فِي الْحُمْرِ سَنَةَ
ثَلَاثِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ٥

يَا أَخْتَ خَيْرَ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ آبٍ
أَجَلٌ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ تُسَمِّيَ مَوْتُ بَنَتِهِ
لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ بِالْمَحْرُورِ مَنْطِقُهُ
عُدَّتْ بِأَمَوْتٍ كَمَا أَفْنَيْتُ مِنْ عَدُوِّ

كِنَايَةً بِمَعْنَى أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
وَدَمْعُهُ وَمِمَّا فِي تَبَضُّعِ الطَّرِبِ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمَا أَصَبْتَ مِنْ لُجْبِ

وَكَمَا صَحَبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرُ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ إِلَى صِدْقَةٍ أَمَلَةٍ
تَعَثَّرَتْ بِكَ فِي الْأَفْوَاهِ السُّهْلَى
كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَازِيهَا
وَلَمْ تَرُدِّ حَيَوَةً بَعْدَ تَوَلِيَّةِ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُدْفِعِي
تَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرَ مُلْتَمَسِيبِ
بَلَى وَحُرْمَةٍ مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَايَا

وَمِمَّا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٍ
يَعْلَمُنَّ حِينَ تَحِيَّا حُسْنَ مَبْسُومِهَا
مَسْنَعٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَقَرُّهَا
إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسٌ لَا يَسِيهِ
فَإِنْ تَكُنْ خَلِيتُ أَنْتِ لَقَدْ خَلِيتُ
وَإِنْ تَكُنْ تَعْلُبُ الْعُلُبَّاءَ عَنْصُرُهَا
فَكَيْتَ طَالِعَةُ الشَّمْسِ غَائِبَةٍ
وَلَيْتَ عَيْنِ النَّبِيِّ آبَ الْهَارِثِهَا
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَا قُوتٍ مُشَبَّهَهَا
وَلَا ذَكَرَتْ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا
قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا

وَكَمَا سَأَلَتْ فَلَمْ يَجْعَلْ وَلَمْ تَجِبْ
فَرَعَتْ فِيهِ بِأَمَالٍ إِلَى الْكَذِبِ
شَرَقَتْ بِاللَّحْمِ حَتَّى كَادَ يَشْرُقُ
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَلَا فَلَاحُ فِي الْكُنْ
دِيَارِ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبْ
وَلَمْ تَغْتَدِ عِيَالًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
فَكَيْفَ لَيْلُ نَفَى الْفَتَيَانِ فِي حَلَبِ
وَأَنَّ دَمْعَ جَفُونِي غَيْرَ مُنْشَكَبِ
لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ
وَأَنَّ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّسَبِ
وَهُمْ أَثَرُهَا فِي الْكُفْرِ وَاللَّعِبِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّدَبِ
وَحَسَنٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
رَأَى الْمُقَاتِلَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرَّتَبِ
كَرِيمَةٍ غَيْرَ أَنْتِ الْعَقْلُ وَالْحَسَبِ
فَإِنَّ فِي الْحَزَنِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْحَبِ
وَلَيْتَ غَائِبَةُ الشَّمْسِ لَمْ تَغِيبْ
فِدَاءُ عَيْنِ النَّبِيِّ زَالَتْ وَلَمْ تَوُجِبْ
وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقَضِبِ
إِلَّا بِكَيْتٍ وَلَا وَدَّ بِالسَّبَبِ
فَمَا قَبِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجْبِ

وَلَا رَأَيْتُ عِيُونَ لَا يَسُرُّ نَدْرُهَا
وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا إِلَى الْمَرْبَا
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوَانَا التَّقْدُفَتْ
يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلى الْفُلُوفِ
وَكَرَّمِ النَّاسِ لَا مُسْتَنْبِئًا أَحَدًا
قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّصِيرُ دَهْرًا
وَعَادَ فِي طَلِبِ الْمَرْوُكِ تَارِكُهُ
مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
وَأَنْتُمْ نَفَرًا تَشْتَوُونَ أَنْفُسَكُمْ
حَلَلْتُمْ أَمِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ كَهْمًا
فَلَا تَشْكُ الْبَيَاسَ إِنْ أَيْدِيهَا
وَلَا يُعَيِّنُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
وَإِنْ سَرَزَنْ مَحْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ
وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبِائِنَتِهِ
تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا إِتْفَاقَ لَهُمْ
فَقِيلَ تَخْلُصْ نَفْسَ الْمَرْءِ سَلَامَةً
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُجْتَمَعَةٍ

فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشَّجَبِ
فَقَدْ طَلَتْ وَمَا سَلَمْتُ مِنْ كَيْفِ
وَقَدْ يُقْصَرُ عَنْ أَحْيَانًا الْغَيْبِ
وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعُ السَّجَبِ
مِنْ الْكِرَامِ سَوَى بَابِكَ الْحَجَبِ
وَعَاشَ دُرُّهَا الْمُفْدَى بِالذَّهَبِ
إِنَّا لَتُغْفَلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
فَحَزَنُ كُلِّ أَحْيٍ حَزْنٌ أَخُو الْغَضَبِ
بِمَا يَمِينُ وَلَا يَسْتَحُونَ بِالسَّلَبِ
مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَضَبِ
إِذَا ضَرَبْتَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بِالْغَرَبِ
فَارْتَمَى يَصْدَنَ الصَّقَرِ بِالْخَرْبِ
وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
وَلَا أَنْتَ أَرَبٌ إِلَّا إِلَى أَرَبِ
إِلَّا عَلَى سَجَبٍ وَالْخَلْفُ فِي الشَّجَبِ
وَقِيلَ تَشْرِكْ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
أَقَامَهُ الْفِكَرُ بَيْنَ الْعَجْرِ وَالْحَجَبِ

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ هَدِيَّةً مِنَ الشَّامِ إِلَى الطَّيِّبِ
بِالْكُوفَةِ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى فَقَالَ سَمَدُوحُهُ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَنْصَرِفِهِ

مِنْ مِصْرٍ وَوَصَلَتْ إِلَى حَلَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ هـ
مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيًّا رَسُولُ
كُلُّ أَعَادٍ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا
تَشْتَكِي مَا اسْتَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الشُّوْ
وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبِ
زَوْدٍ يَنَامُ مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَلَا
وَصَلَيْتَ بِنَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّ
مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنَاهَا شَاقَّةَ الْقَطَا
إِنْ تَرَيْتَنِي أَدُمْتُ بَعْدَ بَيَاضِ
صَحْبَتِي عَلَى الْفَلَاةِ قَنَاءَ
سَتَرْتِكِ الْجَمَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ
مِثْلَهَا أَنْتَ لَوْ حَسَنِي وَأَسْمَاءَ
نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدِ
وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اسْتِثْنَاءُ
لَا أَمْتَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
كُلَّمَا رَحِبْتَ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا
فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا
وَالْمُسْمُونُ بِالْأَمِيرِ كَشِيرَةٍ
الَّذِي زَلَّتْ عَنْهُ شُرُوقًا وَغَرْبًا
وَمَعِيَ إِنَّمَا سَلَكْتُ كَأَنِّي

أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَبُولُ
غَارِمَتِي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ
هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ
وَالِيَهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ التَّخُولُ
فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
مَرْحُسُنَ الْوُجُوهُ حَالُ تَحُولُ
نِيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
نَ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْجُمُولُ
فَجِئْتُكَ مِنَ الْقَنَاءِ الذُّبُولُ
عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا الشَّدِيدُ
بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّحَى تَقْيِيلُ
بَ وَزَادَتْ أَبْهَامُهَا كَمَا الْعُطُولُ
أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ
وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَقْلِيلُ
بَ وَلَا يُمْكِنُ الْمَكَانُ الرَّحِيلُ
حَلَبُ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّبِيلُ
وَالِيَهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهِ الْمَأْمُولُ
وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ
كُلُّ وَجْهِ لَهُ يُوجِبُنِي كَيْفِيلُ

فَإِذَا الْعَدُوُّ النَّدَى زَارِعًا
وَمَوَالِيَّ تَحِييَةً مِنْ يَدَيْهِ
فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُوحٌ طَوِيلٌ
كُلَّمَا صَبَحَتْ دِيَارُ عَدُوٍّ
دَهْمَتُهُ تَطَايُرُ الزَّرْدِ الْمُحِ
تَقْنَصُ الْخَيْلُ خَيْلَهُ قَتَصَ الْوَحْ
وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوُ
وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ
وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ
لَيْسَ لَكَ يَا عَلِيُّ هُمَامُ
كَيْفَ لَا يَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ
لَوْ تَحَرَّفَتْ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي
وَدَرَى مِنْ أَعْرَهِ الدَّمْعُ عَنْهُ
أَنْتَ طَوْلُ الْحَيَوةِ لِلرُّومِ غَارِ
وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ
فَعَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَنْ مَسَاعِيكَ
مَا الَّذِي عِنْدَكَ تُدَارِ الْمَنَآيَا
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادَا
نَعَصَ الْبَعْدُ عَنْكَ قُرْبُ الْعَطَا
إِنْ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارَا
مِنْ عِبِيدِي إِنْ عَمِشْتَ لِي أَلْفَا

فَقَدَاهُ الْعَدُوُّ وَالْمَعْدُوُّ
نَعْمَ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ
وَدَلَا صَرْغٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ
قَالَ تِلْكَ الْغِيُوثُ هَذِي السُّيُ
كَمَّ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ الشَّيْثُ
بَشَرٌ وَبَسْتَانُ الْخَيْسِ الرَّعِيلُ
لِأَعْيُنِيهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ
وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَلِيلُ
فِيهِ مِنْ نَشَاءٍ وَجْهٌ جَمِيلُ
سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُوكُ
وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَلُجُوكُ
رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمُ وَالْخَيْلُ
فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ
فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقَفُولُ
فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ مَتِيلُ
وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالصُّوَلُ
كَالَّذِي عِنْدَكَ تُدَارِ السُّمُوكُ
وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ نَجِيلُ
مَنْ تَعَى مُحْضِبٌ وَجَنِي هَزِيلُ
وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ
فَوْرٌ وَلِحْمٌ مِنْ يَدَيْكَ رَيْفٌ وَنِيلُ

مَا أَبَا لِي إِذَا اتَّقَيْتُكَ الرَّزَايَا
مَنْ دَهْمَتُهُ خَبُولُهَا وَلُجُوكُ
وَوَرْدُ الْمُسْتَفْرُونَ مِنَ الثَّغُورِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ يَذْكُرُونَ
إِحَاطَةَ الدَّمِشْقِ وَجُيُوشَ النَّصْرَانِيَّةِ بِطَرَسُوسَ وَاسْتِسْلَامِ
أَهْلِهَا إِنْ لَمْ يُعَانُوا وَلَمْ يُبَادِرُوا وَكَانَ فِي بَقِيَّةِ عَمَلِهِ عَرَضَتْ لَهُ
فَبَرَزَ لِلْوَقْتِ وَسَارَ وَكَانَ الدَّمِشْقُ سُحْنِ الدَّرَبِ الَّذِي بَيْنَهُ
الثَّغُورُ وَالشَّامُ بِالرَّجَالِ فَلَمَّا انْقَلَبَ بِالدَّمِشْقِ خَبَرَهُ أَفْرَجُ عَنْ
مُنَازَلَةِ طَرَسُوسَ وَوَلَّى عَلَى عَهْدِهِ قَافِلًا إِلَى بَلَدِهِ وَلَمْ يَنْظُرْ بِشَيْءٍ
وَبَلَغَ الْخَبَرَ أَبَا الطَّيِّبِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ كَمَا بَايَحَظُهُ
بِأَمَانٍ وَهَدِيَّةٍ جَسَنَةٍ وَمَا لَا يَسْتَدْعِيهِ فَاجَابَهُ عَنْهُ بِسَلَامٍ
الْقَضِيَّةَ وَأَنْفَذَهَا إِلَى مِيَا فَارَقَيْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثًا

فَهَمَّتُ الْكِتَابُ أَبْرَ الْكُتُبِ وَطَوَعَالَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَمَا عَاقَبَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَا وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنَّ الْجَيْنَ فَيَقْلُومُنِي الْبَعِيدُ الْأَنَاةُ وَمَا لَا قَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا وَمَا قَسَيْتُ كُلَّ مَلُوكِ الْبِلَادِ وَلَوْ كُنْتُ سَمِيئَهُمْ بِاسْمِهِ	فَسَمِعًا لَا مَرَامٍ مِنَ الْعَرَبِ وَأَنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ وَأَنَّ الْوُشَايَاتِ طُرُقَ الْكُذِبِ وَتَقَرُّبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْخَبِيبِ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنَّ الدَّهْبَ وَيَغْضِبُ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبِ وَلَا اعْتَصَمْتُ مِنْ رَبِّ نَعَايَ رَبِّ وَأَنْكَرَ أَظْلَافَهُ وَالْغَيْبِ فَدَعَى ذِكْرَ بَعْضِ مَنْ فِي جَلَبِ لَكَانَ الْحَدِيدُ وَكَانُوا الْحَشَبِ
---	---

أَفِي الرَّأْيِ يُشَبِّهُ أَمْرَ السَّخَاءِ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ
أَخُو الْحَرْبِ يُخَدِّمُ مَسَا سَبَا
إِذَا جَازَ مَا لَا فَقْدَ حَازَهُ
وَإِنِّي لَا تَبْعُ تَذَكَّارُهُ
وَأُتِنِي عَلَيْهِ بِأَلَا يَبْعُهُ
وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ
أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقُهُ
وَأَبْعَدُ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةُ
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطْبَهُ
يَذَا اللَّفْظُ نَادَا أَهْلَ الثَّغْوِ
وَقَدْ يَكْسُو أَمِنْ لَذِيذِ الْحَيَا
وَعَرَّ الدُّسْتُ قَوْلَ الْعَدَا
وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَسَهُ
أَنَا هَمُّ بَاوَسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ
تَغِيْبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ
وَلَا تَغِيْبُ الرِّيحُ فِي جَوْسَرِهِ
فَغَرَّقَ مَدَنَهُمْ بِالْجِيُوشِ
فَأَخِيَتْ بِهِ طَالِبَاتُ لَهْمِهِ
نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ نَابِلَاتُ
وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرُ مَا أُنْجَى

أَمْرَ السَّخَاءِ أَمْرَ الْأَدَبِ
كَرِيْمُ الْحَرْبِ شَرِيْفُ الْحَسَبِ
قَنَاءَهُ وَتَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ
فَتَى لَا يَسْرُ بِمَا لَا يَهَبُ
صَلَوَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَسَقَى السُّجُودِ
وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَائِي أَوْ قَرَبِ
فَاكْثَرُ عُدْرَانِهِ مِمَّا نَضَبُ
وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ
وَأَعْرِفْ ذِي رُبَّةٍ بِالرُّبُوبِ
وَأَضْرِبْ مَنْ يَحْسَامُ ضَرْبِ
رَفْلَيْتِ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقَضْبِ
فَعَيْنُ تَغُورُ وَقَلْبُ يَحْبُ
وَإِنْ عَلِيًّا ثَقِيلُ وَصَبِ
إِذَا هَمُّ وَهُوَ عَلِيلُ رَكْبِ
طَوَالَ السَّيْبِ قَصَارُ الْعُسْبِ
وَتَبْدُو أَصْفَارًا إِذَا الْمَرْغَبِ
إِذَا الْمَرْحُطُ الْقَنَاءُ أَوْ تَبِثِ
وَأَخْفَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْجَبِ
وَأَخِيَتْ بِهِ تَارِكَا مَطْلَبِ
وَجِيَتْ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ
وَكُنْتُ لَهُ الْعُذْرُ مَا ذَهَبِ

سَبَقَتْ أَلَيْهِمْ مَنَا يَا هَمُّ
فَخَرُّوا الْخَالِ الْقَرِيْمُ سَجْدًا
وَكَمْ زِدْتَ عَنْهُمْ رَدَى
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ
وَلَيْسَتْ نَصْرَانِي الَّذِي يَعْبُدَا
وَيَنْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا
أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِي
وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبِ
كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتُهُ
فَلَيْتَ سَيُوفَكَ فِي حَاسِدِ
وَلَيْتَ شَكَالَكَ فِي جَسَدِ
فَلَوْ كُنْتَ تَجْرِي بِرَيْلِكَ مِنْ

وَمَنْفَعَةُ الْغَوْبِ قَبْلَ الْعَطْبِ
وَلَوْ لَمْ تَغِيْثْ سَجْدُ وَالصُّلْبِ
بِالرَّدَى وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبِ بِالْكَرْبِ
يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبِ
بِوَعْدِهِمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ
فَيَا لِرِحَالِ هَذَا الْعَجَبِ
نَ إِمَّا الْعِزُّ وَإِمَّا رَهَبِ
قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ الثَّغْبِ
وَدَانَ الْبَرِّيَّةِ بِابْنِ وَابِ
إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَيْبِ
وَلَيْتَكَ تَجْرِي بِبَعْضِ وَجْبِ
لَكَ أَصْنَعُ حَظًّا بِأَقْوَى سَبَبِ

مَدَائِحُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ

الكافور يايت

مَا وَرَدَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى دِمَشْقَ وَكَانَتْهُ كَافُورًا بِالسَّيْرِ إِلَيْهِ
فَلَمَّا وَرَدَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى كَافُورٍ أَخْلَى لَهُ دَارًا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَخَلَعَ
إِلَيْهِ الْأَقَامِينَ الدَّرَاهِمَ فَقَالَ مَدْحُهُ فِي جِدَى الْآخِرَةِ
سَنَةِ سِتٍّ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثًا وَمِائَةً وَأَوَّلُ شَعْرِ لِقِيهِ بِرُحَى

وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيَا	كُنِيَ بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا
صَدِيقًا فَاغِيَا أَوْ عَدُوًّا مُدْلِيَا	مَنْيَةً أَلَمَّا تَمْنَيْتَ أَنْ تَرَى

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَقِشَ بِذَلِكَ
وَلَا تَسْتَطِيعَ الرِّيحَ لِحَارِهِ
فَايْتَمَعِ الْأَسَدَ الْحَيَّ مِنَ الطَّوْىِ
حَبَبَتِكَ قَلْبِي قَبْلَ حَبِّكَ مَرْنَائِي
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْبَيْنَ بَيْنَكَ بَعْدُ
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا
إِذَا الْبُحُورُ لَمْ يَرْزُقْ خَلَصَ الْإِنْسَانُ
وَلِلنَّفْسِ خَلْقٌ قَدْ خَلَقَ عَلَى الْفَقْرِ
أَفَلَا اسْتَبَيَا قَائِمًا الْقَلْبُ رُبَّمَا
خُلِقَتْ الْوُفَا لَوْ رَحَلَتْ إِلَى الصَّبِيِّ
وَلَكِنْ بِالْفُسْطَاطِ سَحَرًا أَزْرَتْهُ
وَجَزْدٌ أَمَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
تَمَاشِي بِأَيْدِي كُلِّهَا وَافَتْ الصَّغَا
وَتَنْظُرْنَ مِنْ سُوْدِ صَوَابِهَا
وَتَنْصِبُ الْجُرْسَ الْخَفِيَّ مَسَامِعًا
تَجَاوِزُ فَرْشَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً
بِعِزِّهِ يَسِيرُ الْجَسْمُ فِي الشَّجَرِ رَاكِبًا
قَوَاصِدُ كَافُورِ تَوَارِكِ عَنِيرَةٍ
فَجَاءَتْ بَنَاتُ الْإِنْسَانِ عَيْنَ زَمَانِهِ
تَجُوزُ عَلَيْهَا الْحُسَيْنُ إِلَى الَّذِي
فَتَى مَا سَرَّ بِنَا فِي ظُهُورِ جَدِّهِ

فَلَا اسْتَعِدَّتْ لِحَسَامِ الْيَمَانِيَا
وَلَا سَتَجِدَنَّ الْعَنَاقَ الْمَذْكُورَا
وَلَا تَسْتَقِي حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ لِي وَافِيَا
فَلَسْتُ فَوَادِي أَنْ رَأَيْتُكَ تَأْكُلَا
إِذَا كُنْ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا
فَلَا لِحَمْدٍ مَكُونًا وَلَا مَالًا يَأْفِيَا
أَكَانَ سَحَابًا أَمْ إِلَى أَمْرٍ سَاحِيَا
رَأَيْتُكَ تَصْفِي الْوَدَّ مِنْ لَيْسَ جَارِيَا
لِفَارَقَتْ شَيْئِي مَوْجِعَ الْفَلَكِ يَأْكُلَا
حَيَاتِي وَنَضْمِي وَالْهَوَى وَالْفَوَافِيَا
فَبَيْنَ خُفَا فَايْتَمَعِ الْعَوَالِيَا
نَفْسُنَ بِهِ صَدْرُ الْبَرَاةِ حَوَافِيَا
يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشَّخْصِ كَهَيَا
تَخْلُفُ مَنَاجَاةَ الصُّمَيْرِ تَنَادِيَا
كَانَ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا فَاعِيَا
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجَسْمِ مَا شِيَا
وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ الشَّوَابِيَا
وَحَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَمَا آفِيَا
تَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيْدِيَا
إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نَزْجِي التَّلَاقِيَا

تَرْفَعُ عَنْ عَوْنِ الْمَكَارِمِ قَدْرُ
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِلُطْفِهِ
أَبَا الْمَسْكِ ذَا الْوُجْهِ كُنْتُ نَائِيَا
لَقِيتُ الْمُرُورِي وَالشَّخَاجِيَّةَ دُونِيَا
أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمَسْكِ وَحَدِيَا
يَدِي مَعْنَى وَاحِدٍ كُلِّ فَاجِحِيَا
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِاللَّيَا
وَعَبْرُ كَثِيرَانِ يَزُورُكَ رَاجِلِيَا
فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشُ الَّذِي جَاءَ غَارِيَا
وَتَحَقَّرَ الدُّنْيَا الْحَقَّارُ مَجْرَبِيَا
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَذْرَكَ الْمَلِكُ بِالْمِيَا
عَدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
لَيْسَتْ لَهَا كَدْرُ الْعَجَاجِ كَأَمَّا
وَقَدْ تَلَيْهَا كُلُّ أَجْدٍ سَارِحِيَا
وَمُخْتَرَطٌ مَا مِنْ طَيْعِكَ أَمْرِيَا
وَأَمْرٌ فِي عَشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدِيَا
كَمَا يُبْ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَارِيَا
غَزَوْتَ بِهَذَا الْمُلُوكِ قَبَاشَتِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلَا
إِذَا الْهَيْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي وَكَيْتِيَا
وَمَنْ قَوْلِ سَامِ لَوْرَاكَ لِنَسْلِهِ

فَمَا يَنْفَعُ الْفَعْلَابَ الْأَعْدَارِيَا
فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادًا لَعَادِيَا
إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا
وَجِبْتُ هَجِيرًا نَزَلَ الْمَأْصَادِيَا
وَكُلُّ سَحَابٍ لَا أَحْضُ الْغَوَادِيَا
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فَيْكَ الْمَعَانِيَا
فَرَأَيْتُكَ تَقْطَعُ نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
فَيَرْجِعُ مَكَكًا لِلْعِرَاقِينَ وَالْيَمَانِيَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَمَانِيَا
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا
وَلَكِنْ بِأَيَّامِ أَشْبَنِ التَّوَاصِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَافِيَا
تَرَى غَيْرَ صَافِيَا تَرَى الْجَوْصَافِيَا
يُودِيكَ غَضْبَانًا وَيُثْنِيكَ رَافِيَا
وَلَعِصِيَا إِنْ اسْتَنْتَيْتَ أَوْصَرَتْ نَائِيَا
وَيَرْضَاكَ فِي إِبْرَادِهِ الْخَيْلُ سَائِيَا
مِنْ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَا فَيَا
سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَعَانِيَا
وَتَأْنِفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
مُسَيِّفُكَ كَيْفَ تَزِيلُ الشَّوَابِيَا
فَدَى بَنِي أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا

مَدَى بَلْعِ الْأُسْتَاذِ أَفْضَلَهُ رَبُّهُ
دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى
فَأَصْبَحَ قَوْقُ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ

وَنَفْسُهُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا الشَّاهِيَا
وَقَدْ خَالَفَ النَّاسَ النَّفْسُ الدَّوَا
وَأَنَّ كَانَ يُدِينُهُ التَّكْرُمُ نَائِيَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ انْشَادِهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فَأَبْتَسَمَ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ
وَنَهَضَ فَلَيْسَ نَعْلًا وَرَأَى أَبُو الطَّيِّبِ شَقَاقًا بِرَجْلَيْهِ وَقَحَّ مَافَا
فِيهِ وَأَظْهَرَ مَا يَبْعَدَادُ هـ

أَرَيْكَ الرِّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا
أَمِينًا وَخَلَا فَاوْغَدًا وَخِصَّةً
تَظُنُّ ابْتِسَامًا مَاتِي رَجَا وَغَبْطَةً
وَتَحْجُبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّفَرِ ابْتِي
وَيَذْكُرُنِي تَحْطِيطُ كَعِيكَ سَقَّةً
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي لَوْنُكَ أَسْوَدُ
وَلَوْ لَا فُضُولُ النَّاسِ جُئْتُكَ مَادُ
وَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا إِمَّا أَنَا مُنْشِدُ
فَإِنْ كُنْتُ لِأَخِيرٍ أَفَدْتُ فَأَنْتِي

وَمِنْكَ بُوَيْخُ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رَبَّابُ الْحَدَادِ الْبُوكِيَا
وَبَنِي الْأَسْوَدِ دَارَ إِبَارِءَ الْجَامِعِ الْأَعْلَى عَلَى الْبِرْكََةِ وَحَوْلِ
إِلَيْهَا وَهَنَاءُ النَّاسِ بِهَا وَطَالِبُ أَبِي الطَّيِّبِ يَذْكُرُهَا فَقَالَ
وَأَنْشَدُ فِي عَشِيَةِ الْإِثْنَيْنِ لثَلَاثِ بَقِيَيْنِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَنِينَ وَأَرْبَعِينَ

إِمَّا التَّهْنِئَاتِ لِلْأَكْفَاءِ
وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْنِي عَصَوُ

وَلَمْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
بِالْمَسْرَاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ

مُسْتَقِيلَ لَكَ الدِّيَارُ وَلَوْ
وَلَوْ أَنَّ الدِّيَّ تَحْجُرُ مِنَ الْأَمْوَا
أَنْتَ أَعْلَى حَكْمَةٍ أَنْ تَهْتَا
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا
وَسَيَاتِنُكَ لِلْجِيَادِ وَمَا
إِمَّا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمُسْلِكِ
وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي أَشْلَحَتْ عَنْهُ
وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ إِلَيْهِ
وَبِمَسْكِ يَكْنَى بِرَ لَيْسَ بِالْمُسْ
لَا يَمَّا يَتَّبِعُنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرِّبِ
تَرَكْتَ أَذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي
جَلٍّ فِي مَنِيَّتِ الرِّيَاحِينَ مِنْهَا
تَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّ أَذْرَبِ الشَّمْسِ
أَنَّ فِي ثَوْبِكَ الدِّيَّ الْمَجْدُ فِيهِ
إِمَّا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيَضَاضُ
كَرْمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءُ
مَنْ لَيْبِضُ الْمُلُوكِ أَنْ تُبْدِلَ الْكَلَا
فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانِ
يَارَحَاءُ الْعِيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
وَلَقَدْ أَفْنَيْتَ الْمَفَاوِزَ خَيْلِي
فَارَمَ بِي مَا أَرَدْتُ مَسِيَّ

كَانَ جُحُومًا أَجْرُهُ هَذَا الْبِنَاءُ
هِيَ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءُ
بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
لَيْسَ رُحُ بَيْنَ الْغَبَرَاءِ وَالْخَضَرَاءِ
تَحْمِلُ مِنْ سَمِّهِ رَكِيَّةً سَمَرَاءُ
بِمَا يَبْتَنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ
وَمَا دَارُهُ سَوَى الْهَيْجَاءِ
ضُرُّهُ فِي جَمَاحِهِ الْأَعْدَاءُ
لَوْ لَكِنَّهُ ارْتَجَحَ الشَّيْءُ
فِي وَمَا يَطْبِقُ قُلُوبُ الْبِنَاءِ
أَحْسَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ
مَنْبِتُ الْمَكْرَمَاتِ وَالْأَكْلَاءِ
سُ بَشْمِشٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءُ
لَضِيَاءٍ يَزُرِّي بِكُلِّ ضَبِيَاءِ
الْقَفْسُ خَيْرٌ مِنْ ابْيَضَاضِ الْفَبَاءِ
فِي يَهَاءٍ وَقُدْرَتِي فِي وَقَاءِ
نَ يَلُونِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّخَاءِ
تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ الْفَتَاءِ
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَاءُ
قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَاءُ
فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ أَدْمَى الرُّوَاءِ

وَقُوْدِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا
فَكَا أَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ حَلْفَ لَهُ لِيُبَلِّغَنَّهُ جَمِيعَ مَا فِي
نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَا كَذِبَ مَا يَكُونُ إِذَا حَلَفَ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
يَمْدَحُهُ وَأَنْشَدَهَا آيَاهُ فِي أَنْسِلَاخِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثِ مِائَةٍ

حُمُرِ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَالِيَّةِ
مَنْ بَلَكَ بِشَهِيدٍ وَتَعَذَّبَ
تَجَرَّيْ مَوْعِي مَسْكُونًا مَسْكُوبٍ
مَيْبَعَةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ
عَلَى تَجَمُّعٍ مِنَ الْفُرَّانِ مَصْبُوبٍ
أَدْحَى وَقَدْ رَقِدَ وَلَمْ يَزِدْهُ الذِّقْنُ
وَأَنْتَنَى وَبَيَّضَ الصُّبْحُ يُغْرِي فِي
وَحَالِهَا تَقْوِيضٌ وَتَطْيِيبٌ
وَصَحْبُهَا وَنَمُّ شَرِّ الْأَصَاخِي
وَمَالُ كُلِّ أَحْيَدٍ الْمَالِ مَحْرُوبٍ
كَأَوْجُهُ الْبَدَنِ وَثِيَابُ الرَّعَائِبِ
وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَحْلُوبٍ
وَعَبْرُ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
مَصْنَعُ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الْحَوَائِجِ
أَوْ رَاهُنُ صَفِيَلَاتِ الْعَرَاقِ
تُرَكَّتْ لَوْ أَنَّ مَشِيئَتِي غَيْرُ مَحْضُوقَةٍ
رَغِبْتُ عَنْ شَعْرَةٍ فِي الْوَجْهِ مَكْدُوقَةٍ

مِنَ الْجَاذِبَةِ فِي رِيِّ الْأَعَارِبِ
إِنْ تَسْتَلُّ شَكَايَ مَعَارِفِهَا
لَا تَجَزِّي بِصَنَابَعِهَا بَقَرٌ
سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَايَا
وَرُبَّمَا وَخَذَتْ أَيْدِي الْمَطِيئِ بِهَا
كَمْ زَوْقٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٌ
أَزُورُكُمْ وَسَوَادُ الْكَيْلِ يَشْفَعُ لِي
قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سَكْنِ مَرَاتِحِهَا
جَيْرَانُهَا وَنَمُّ شَرِّ الْجَوَارِحِهَا
قُوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بَيُوتِهِمْ
مَا أَوْجُهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنِهَا
حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَحْلُوبٌ بِطَرِيقِهَا
أَيْنَ الْمَعْبُورِ مِنَ الْأَزَامِ نَاطِرَةٌ
أَفْدَى ظِلْبَاءُ فَلَا مَاعَرِفَ بِهِ
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةٌ
وَمَنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مَوْقِفَةٌ
وَمَنْ هَوَى الصَّدْقِ فِي قَوْلِ وَعَادَةٍ

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَثَنِي الدَّيْخُ أَخَذَتْ
فَمَا لِحْدَانُهُ مِنْ جَلَمٍ بِمَا بَعْدَهُ
تَرَعَعَ الْمَلِكُ الْأَسْتَاذُ مَكْنَهَلًا
مَجْرِيًا فَمَا مِنْ قَبْلِ تَجَرُّبَةٍ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا بِهَايَتَهَا
يَدِ بَرِّ الْمَلِكِ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنَ
إِذَا انْتَهَى الرِّيَاحُ النَّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
وَلَا تَجَاوَزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
يَصْرِفُ الْأَمْرَ فِيهَا طَائِفٌ خَائِمَةٌ
أَحْطَ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمْجِ حَامِلُهُ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
إِذَا غَرَبَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْئَلَةٍ
أَوْ حَارَسَتْهُ فَمَا تَجَوَّاهُ بِتَقْدِيرَةٍ
أَصْرَفَتْ شَجَاعَتَهُ أَقْصَى كَنَائِهِ
قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ
إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلُ رَاخُهُ
وَلَا يَرُوعُ مَعْدُورٌ مِنْ أَحَدٍ
بَلَى يَرُوعُ بِدِي جَيْشٍ مُجْدِلُهُ
وَجَدْتُ نَفْعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخُرُ
لِمَا رَأَيْتُ صُرُوفَ الدَّيْرِ تَعْدُرُ
فَتَنُ الْمَهَالِكِ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا

مَنْ يَحْلِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّيْ
قَدْ نَوَّجَدَ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ
قَبْلَ أَكْثَالِ الدُّنْيَا غَيْرَ تَأْدِيبِ
مُهَذَّبًا كَرَّمَ مَا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبِ
وَهَمَّتْهُ فِي ابْتِدَاءِ آتٍ وَتَشْيِيبِ
إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضُ الرُّقُودِ وَالنُّوبِ
فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ
إِلَّا وَمِنْهَا إِذْ تُنْتَفِخُ بِ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
مِنْ سَرِجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْبُوبِ
فَمَيْصُورٌ يُوسُفُ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
فَقَدْ غَرَبَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
بِمَا أَرَادَ وَلَا تَجَوَّاهُ بِتَقْدِيرِ
عَلَى الْحَمَامِ فَمَا مَوْتُ مَرْهُوبِ
إِلَى عَيْوُوثٍ يَدَيْهِ وَالسَّائِيْبِ
وَلَا يَمُنُّ عَلَى أَثَارِ مَوْهُوبِ
وَلَا يُفْرِعُ مَوْفُورًا مَكْتُوبِ
ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمَ النَّفْعِ غَرِيبِ
مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِّبِ
وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ الْأَنْبِيْبِ
مَاذَا الْقَيْنَامُ مِنَ الْجُرْدِ وَالسَّرَاحِيبِ

تَتَوَيَّعُ مَخْرَجَ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
يَرْمِي النُّجُومَ بِعَيْنِي مِنْ حَاوِلِهَا
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُجَبَّةٍ
فِي جِسْمٍ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ نُفْحَةٍ
فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ وَلِلْحَمْدِ بَعْدُهَا
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَايِي بِسْمِيَةِ
أَنْتَ الْحَيُّ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

لِلنَّاسِ ثَوْبٌ وَمَا كُولٍ وَمَشْرُوبٌ
كَأَنَّهَا سَلَبَتْ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ
تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مَحْجُوبٍ
خَلَّيْتُ النَّاسَ أَضْحَاكَ الْأَعَايِبِ
وَالْقَنَازِلَ لَا لِأَخِي وَتَاوِيَنِي
وَقَدْ بَلَغَنِي كَيْ يَأْكُلُ مَطْلُوبٍ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ تَلْقِي
مَنْ أَنْ أَكُونَ مُجْتَابًا غَيْرَ مَحْجُوبٍ

وَقَالَ مَدَحُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ

أَوْذُ مِنْ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ
يُبَاعِدُنَّ جَبَّارًا يَجْتَمِعُنَّ وَوَدُّهُ
أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا حَيْثُ بَانِدِيَّةٌ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلَتْ تَغْيِيرًا
رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارْقَنَّا وَفَوْقَهَا
بَوَادِيَهُ مَا بِالْفُلُوبِ كَانَتْ
إِذَا سَارَتْ لَا خَدَاجَ فَوْقَ بَنَاتِهِ
وَحَالِ كَأَخْدَامٍ رُمَتْ بِلُوعِهَا
وَأَتَعَبَ خَلْقَ اللَّهِ مِنْ زَادِهَا
فَلَا يَخْلُلُ فِي الْمَجْدِ مَا لَكَ كَلَّةٌ
وَدَبَّرَ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّةٌ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ

وَأَشْكُوا إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَمَتَى جُنْدُهُ
فَكَيْفَ يَحِبُّ يَجْتَمِعُنَّ وَوَدُّهُ
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيْثُ بَانِدِيَّةٌ
تَكْلَفُ شَيْءٌ فِي طَبَاعِكَ خُنْدُهُ
مَتَى كُلُّهَا يُؤْتَى بِحَفْنَةٍ خُنْدُهُ
وَقَدْ رَحَلُوا أَجْدًا تَسَارَعَتْ
تَفَاجُ مِسْكُ الْغَايَاتِ وَرَنْدُهُ
وَمَنْ دُونََهَا عَوَّلَ الطَّرِيقَ وَلَعْدُهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَرِي النُّفْسُ وَجْدُهُ
فَيَنْخَلُ مُحَمَّدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالَ زَنْدُهُ
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ جَدُّهُ

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى مَيْسُورَ عَيْشِهِ
وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَالِهِ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شَفُوفَاتِ رَبِّهِ
يُكَلِّفُنِي التَّجْعِيرُ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَدْ لَمْ يَرُفُفْهُ
هُمَا نَاصِرٌ مِنْ خَانِهِ كُلِّ نَاصِرٍ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلَاظِهِ فِي عَشِيرَةٍ
مَنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
يَحْجُرُ الْقَنَا الْحَطِي حَوْلَ قَبَائِهِ
وَمَتَّحُنُ النَّشَابِ فِي كُلِّ وَابِلٍ
فَلَا تُكُنْ مُضِرًّا لِلشَّرِّ أَوْ عَمْرِيَّةً
سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعَقِيَانَةٍ
بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ
فِي أَيَّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجِدِّ سَعْيُهُ
تَوَلَّى الصَّبِي عَنِّي فَأَخْلَفَتْ طَبِيبُهُ
لَقَدْ شَبَّتَ هَذَا الرِّمَانُ كَهْوَلُهُ
الْأَلَيْتُ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْرِجُهُ
وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْزُ
وَأَنْتَ إِذَا بَاشَرْتَ أَمْرًا أَرِيدُهُ
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّارِ يَشْتَبِهُونُ

وَمَرْكُوبُهُ رَحْلَاهُ وَالثَوْبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَدَيْهِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُرَادُ أَحَدُهُ
فَيَحْتَارُ أَنْ يَكْسَى رُوعَاتِهَا
عَلَيْتِي مَرَاغِيهِ وَزَادِي رَنْدُهُ
رَجَاءُ أَيْ الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَفَضْلُهُ
وَأُسْرَةٌ مِنْ لَمْ يَكْثُرِ الشَّلْحُ جَدُّهُ
لَنَا وَالْدِمْنَةُ يَفْدِيهِ وَلَدُهُ
وَمَنْ مَالِهِ دُرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
وَتَرْدِي بِنَاقَتِ الرِّبَاطِ وَجَدُّهُ
دَوَى الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ
فَانَّ الَّتِي فِيهَا مِلَّ النَّاسِ أَسَدُهُ
الَّذِي يَصْنَعُ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ
وَجَرَّهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُّهُ
وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حَقْدُهُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَكَ غَيْرُكَ مَرْدُهُ
فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلُ يُخْرِجُ بَرْدُهُ
فَتَعْلَمُ أَيْ مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ
تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
إِلَيْكَ فَلَمَّا لَحْتُ إِلَى لَحْ فَرْدُهُ

يَقَانُ إِذَا أَبْصَرْتَ جَيْشًا وَرَبَّهُ
وَأَلْقَى الْقَمَرُ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
فَزَارَكَ مَنِيَّ مِنَ إِلَيْكَ اسْتِيقَافُهُ
تَخَلَّفَ مِنْ لَوِيَّاتِ دَارِكَ غَايَةُ
فَإِنْ بَلَغْتَ مَا أَمَلْتُ فِيكَ فَرَمْنَا
وَوَعْدُكَ فَعَلَّ قَبْلَ وَعْدِهِ لَنَّهُ
فَلَنْ فِي أَصْطِنَاعِي مَحْسَنًا كَجَرَبِ
إِذَا كُنْتُ فِي شَاكٍ مِنَ السَّيْفِ فَلِلَّهِ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا الْغِيَرُ
وَأَنَّكَ لَمُسْكُورٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَأَيُّ
وَإِنِّي لَفِي تَحْرِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسْجِدٍ اسْتَفِيدُ
سَجُودَهُ مِنْ يَفْضَحِ الْبُودُودُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَ وَكَبِ

أَمَامَكَ مَلَكٌ رُبَّ ذَا الْجَيْشِ عِنْدُ
وَرَيْتُ بِذَلِكَ الْكَيْفَ الْمَفْدَةُ عَمْدُهُ
وَفِي النَّاسِ لَا فَيْكَ وَحَدُّكَ زَهْدُهُ
وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جَمْدُهُ
شَرِبْتُ بِمَا يُعْجِزُ الطَّيْرُ وَرَدُّهُ
نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْوَعْدُ وَوَعْدُهُ
يَبِينُ لَكَ تَقَرُّبِي لِلْجَوَادِ وَشَدُّهُ
فَأَمَّا تَقْنِيَةٌ وَأَمَّا تَعْدُهُ
إِذَا لَمْ يَفَارِقْهُ الْبِحَادُ وَوَعْدُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ زَفْدُهُ
فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي بَدُّهُ
عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّةً وَهَيَّ مَدَّةً
وَلَكِنَّهَا إِنِّي مَفْخِرٌ اسْتَجِدُّهُ
وَسُحْرُهُ مِنْ يَفْضَحِ الْمَدْحَةِ
وَقَابِلَتُهُ إِلَّا أَوْجَهَكَ سَعْدُهُ

وَسُحْرًا إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ طَوَّلَ قِيَامَهُ فِي مَجْلِسِ الْأَسْوَدِ
وَكَانَ الْأَسْوَدُ دَسَّةً عَلَيْهِ لِيَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ لَهُ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
مُحِبًّا لَهُ أَرْنَجِبَا لَهَا ٥

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ
إِذَا لَخَانَتْهُ فِي يَوْمٍ مَضْحُوكٍ

وَبَذَلَ الْمَكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ
فَكَيْفَ يَكُونُ فِي يَوْمٍ مَعْبُورِ

وَمَا كَانَ لَهُ فِي دَارِ الْبِرَّةِ الَّتِي انْتَقَلَ إِلَيْهَا حَمْسُونَ فَلَمَّا

فِي أَيَّامِ رَيْسِيَّةٍ فَنَفَرَخَ الْأَسْوَدُ وَخَرَجَ مِنْهَا هَارِبًا فِي اللَّيْلِ
حَتَّى قَالَ النَّاسُ مَا رَأَوْا هَرَبَهُ جَاءَ الْأَسْوَدُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ لَمْ تَخْرُجْ
مِنْهَا وَالْأَقْتَلْتُكَ فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ بَعْدُ وَفَزَلَ دَارَ بَعْضِ عِلْمَانِهِ
إِلَى أَنْ أَصْلَحَتْ لَهُ دَارُكَ كَانَتْ لِحُرْمِ بْنِ طُولُونَ فَلَمَّا نَزَلَهَا دَخَلَ
عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ فَانْشَدَ فِي الْحُرْمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ

أَحَقُّ دَارِ بَانَ تَدْعِي مَبَارَكَةً	دَارُ مَبَارَكَةِ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
وَاجِدُ رَالِدُ وَرَانَ تَسْقِي بَسَاكَةً	دَارُ غَدَا النَّاسِ يَسْتَسْقُونَ أَهْلَهَا
هَدَى مَنَارُكَ الْأُخْرَى نَهْنِيهَا	مَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأَوَّلَى يُسِيلُهَا
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ	جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تَبْنِيهَا
لَا تُبْكِرِ الْعَقْلُ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا	فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَايِنَهَا
أَتَرَسَعْدُكَ مِنْ لِقَاكَ أَوَّلَهُ	وَلَا اسْتَرْدَّ حَيَوُكَ مِنْكَ مَعْطَاهَا

وَأَهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَدْهَمٍ فَقَالَ مَدَحُهُ وَأَنْشَدَ يَوْمَ الْأَجْدِ
لَارْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رُبْعِ الْأَخْرَسَةِ سَبْعٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرَ مَدْمُومٍ	وَأَمْرٌ وَمَنْ تَمَمَّتْ خَيْرٌ مَيِّمٍ
وَمَا مَنَزَلُ الْكَذَابِ عِنْدِي عَزْلٌ	إِذَا لَمْ أُنْجَلْ عِنْدَهُ وَكَرَّمٌ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَرَاكَ مَلِيحَةٌ	مِنْ الصَّيِّمِ مَرْمِيًا بِهَا كُلُّ مُحْرَمٍ
رَحَلْتُ فَكَرَمًا بِكَ بِأَجْفَانِ شَادٍ	عَلَى وَكْرَمًا بِكَ بِأَجْفَانِ صَنِيعٍ
وَمَا رُبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ	بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمَصْعَمِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ جَيْبٍ مُقْنِعٍ	عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ جَيْبٍ مُعَمِّمٍ
رَمَى وَأَتَقَى رَمِيَّ وَمِنْ دُونِ مَا	أَتَقَى هَوَى كَأَسْرِ سَيْفِي وَتَوَسَّيْ
إِذَا سَأَفَعَلَ الْمَرْءُ سَأَفَ ظُنُونُهُ	وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهْمِهِ

وَعَادَى مُحِبِّةً يَقُولُ عِدَانِي
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَتْلِ جِسْمِهِ
وَأَحْلَمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَأَنْ بَدَلَ الْإِنْسَانِ فِي جُودِ عَائِلِي
وَأَهْوَى مِنَ الْفَتَيَانِ كُلِّ سَمِيدٍ
خَطَّتْ تَحْتَهُ الْعَيْنُ الْفَلَاةَ وَخَا^{لَطَتْ}
وَلَا عَفْةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّهَا لِلْجَمِيلِ يَفَاعِلِي
فِدَى لَا بِي الْمِسْكُ الْكَرَامُ فَاتَهَا
اعْتَرَى مَجْدٌ قَدْ شَخَصَ وَرَأَاهُ
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرَانِ بِي
وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَخْبَرَتْ
شَدِيدُ ثَبَاتٍ الْقَلْبِ الْفَقْرُ وَالْ
أَبَا الْمِسْكِ رُحْمُكَ نَصْرًا عَلَى
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَهُ
وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَلِكَ وَزُرْدُ
فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي مَضْرْمَانِي نَحْوِي
وَلَا بَحْتُ خَيْلِي كَلَابِ قَبَائِلِ
وَلَا أَتَبَعْتُ أَتَارِقًا عَيْنَ قَائِفِ
وَسَمَنًا بِهَا الْبَيْدَ أَحْتَى تَغَرَّتْ

وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مَظْلُمِ
وَأَعْرِفُنَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكْلِيمِ
مَتَى أَجْزَى خَلَا عَلَى الْبَلَاءِ يَنْدُ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمَتَّبِعِ
نَجِيحُ كَصَدْرِ السَّمَرِيِّ الْمُقَوِّ
بِهِ الْخَيْلُ كِبَابُ الْخَيْلِ الْعَرْمِ
وَلَكِنَّمَا فِي الْكَيْفِ وَالْفَرْجِ وَالْفَرْجِ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يَمْتَنِعُ
سَوَابِقُ خَيْلٍ تَتَدَبَّنُ بِأَدْعَمِ
إِلَى خَلْقِ رَحْبٍ وَخَلْقِ طَهْرٍ
فَقِفْ وَفَقْهَ قَدَامَهُ تَتَعَلَّمُ
صَنِيعَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ
وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي
إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمَتَلَشِّمِ
وَأَمْلُ عِزِّ انْخِصَابِ الْبَيْضِ بِالْذَّمِ
أَقْبَرُ الشَّقَافِيهَا مَقَامُ الشَّعْرِ
سَوَاطِرُ مَنْ غَيْرَ السَّحَابِ يَظْلُمُ
بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَمِّمِ
كَانَ بِهَا فِي اللَّيْلِ حِمَاةٌ دِيلُ
فَلَمْ تَرِ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَسْتَمِ
مِنْ الْبَيْلِ فَاسْتَدْرَكَ يَظْلُمُ الْمَطَرِ

وَأَتْلَجَ بَعْضِي فِي اخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
فَسَاقَ إِلَى الْعُرْفِ غَيْرُ مُكْدَرِ
قَدْ اخْتَرْتُكَ الْإِسْلَامَ فَاخْتَرْتَهُ
فَأَحْسَنُ وَجْهِهِ فِي الْوَرَى وَجْهِي مُخَيَّرِ
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا الْمُرُودُ بِهَا
وَقَدْ وَصَلَ الْمَهْرُ الَّذِي فَوْقَ خَدِّهِ
لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّكِبُ الْخَيْلُ كُلُّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
وَلَكِنَّمَا يَمُضِي مِنَ الدَّهْرِ فَايْتُ
رَضَيْتُ مَا تَرْضَى إِلَيْهِ مَحَبَّةً
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطُ فَوَادُهُ

عَصَيْتُ بِقَصْدِي مُشِيرِي وَلَوْ
وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْتَمِعِ
بِأَحَدِيَا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيِي فَاعْلَمْ
وَأَيُّنَ كَيْفَ فَيَزِيهِمْ كَيْفَ مُنْعِمِ
وَأَكْثَرًا قَدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ
سُرُورٍ حُبِّ أَوْ مَسَاءَةٍ مُجَرِّمِ
مِنْ أَسْمَاكَ مَا فِي كُلِّ عُنُقٍ وَمُعْصِمِ
وَأِنْ كَانَ بِالْإِثْرَانِ غَيْرُ مُوسِمِ
وَصَيَّرْتُ ثَلَاثَهَا أَنْظَارَكَ فَاعْلَمْ
فَجَدْتُ فِي حِطِّ الْبَارِدِ الْمَتَغَنِّمِ
وَقَدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْلَ الْمُسْلِمِ
فَكَلِمَةُ عَيْنِي وَلَمْ أَتَكَلَّمْ

خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ فَقَالَ يَدْنُهُ ٥

أَتُوكَ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَمْرِيَّةٍ
وَأَمَّا يُظَاهِرُ تَحْتِ كَيْمِهِ
مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ
الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ أَخْلَاقُهُ
لَا يَنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ
وَأَمَّا تَحْتَالُ فِي جَدِّهِ
فَلَا تَرْجِي الْخَيْرَ عِنْدَ أَمْرِي
وَأَنْ عَرَاكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ

مَنْ حَكَمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
لِيُحْكَمْ إِلَّا مُسَادَى فِي حِسِّهِ
كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ
عَنْ فَرْجِهِ الْمُنْتَنِ أَوْ ضَرْبِهِ
وَلَا يَجِي مَا قَالَ فِي أُمْسِهِ
كَأَنَّكَ الْمَسْلُوحُ فِي قَلْبِهِ
مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ
بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى حَبْسِهِ

فَقَلَّ مَا يَكُونُ فِي تَوْبِهِ
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدَرِهِ
إِلَّا الَّذِي يَكُونُ فِي غَيْرِهِ
لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدَرِهِ

وَانْصَلَّ قَوْمٌ مِنَ الْعِلْمَانِ بَابَن طَبِخِ مَوْلَى الْأَسْوَدَ فَإِنْ كَرِهَ
ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ بِطَالِبِهِ بِإِقْدَامِهِ إِلَيْهِ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا وَخْشَةٌ
أَيَّامًا ثُمَّ سَلِمُوا إِلَى الْأَسْوَدَ فَأَتَلَفَهُمْ فَأَصْطَلَحُوا فَطَوَّلَ أَبُو الطَّيِّبِ
بِأَنْ يَذْكُرَ الصُّلْحَ فَقَالَ

جَسَمُ الصُّلْحِ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعْيُنُ
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالِ تَدْنٍ
صَارَ مَا أَوْفَعَ الْمُخْبُونُ فِيهِ
وَكَلَامُ الْوَشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخِي
إِنَّمَا تَبِخُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْءِ
وَلَعَجَزِي لَقَدْ هَمَزَتْ بِمَا قِيلَ
وَأَشَارَتْ بِمَا ابْتِيتَ رِجَالُ
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ
يَلْتَمِ مَالًا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمِ
وَقَنَا الْخَطَّ فِي مَرَاكِزِهَا حَوْ
مَا دَرَوَا إِذْ رَأَوْا فَوَادَكَ فِيهِمْ
فَقَدَّي رَأَيْكَ الَّذِي لَمْ تَقْدَرْ
وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طَبَايِعِ
فِيهِذَا وَمِثْلُهُ سُدَّتْ يَا كَاهِنُ
وَاطَاعَ الَّذِي اطَاعَكَ وَالطَّ

إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدُ وَالِابْنِ الْقَائِلِ
لَا عَدَا الشُّرْمَنَ بَعِي لِكُلِّ الشَّ
أَنْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمَا لِلْجَسْمِ وَالرُّوْ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ خُلُقٌ
أَشْمَتَ الْخُلُقَ بِالشَّرَافَةِ عَدَايَا
وَتَوَلَّى بَعِي الْبَرِيدِي بِالْبَصْ
بِكَمَا بَتَّ عَائِدًا فِيكُمْ مِنْهُ
وَبَلِيَّتُكُمْ الْأَصِيلِينَ إِنَّ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرَيْبِينَ
أَوْ يَكُونُ الْوَلِيُّ أَشَقَى عَدُوِّ
هَلْ يَسِرُّنَّ بِأَقْبَابِ بَعْدَ مَا ضَرَّ
مَنْعَ الْوُدَّ وَالرَّعَايَةَ وَالسُّوْ
وَحُتُوقُ تَرْقُقُ الْقَلْبَ لِلْقَدْرِ
فَعَدَا الْمَلِكُ بِأَهْرَافٍ مِنْ رَأْيِهِ
وَيَنْهَ أَيْدِيكُمْ عَلَى الظُّفْرِ الْحَلَوِ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْيِ
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ
يَرْحَمُ الدَّمَرُ رُكْنَهَا عَنْ أَذَاهَا
مُتَلِفٌ مُخْلِفٌ وَفِيهِ أَرْحَى
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ الْبَيْتِ
كَيْفَ لَا يَنْزِلُ الطَّرِيقُ لِسَيْلِ

طَعُ أَحْيَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
رُوْخُ خَصِّ الْفَسَادِ أَهْلُ الْفَسَادِ
خُفْلَا اخْتَجَمُوا إِلَى الْعَوَادِ
وَقَعَ الطَّيِّشُ فِي صَدْرِ الصَّغَا
وَشَقَى رَبِّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
رَقَةٍ حَتَّى تَمُوتَ قَوَائِي الْبِلَادِ
وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَوَادِ
تَفَرَّقَ صَمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ
وَكُطِّسَتْ وَأَخْرَجَتْ فِي الْبِعَادِ
بِالَّذِي تَذْخُرَانِي مِنْ عَتَادِ
مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادِ
دَدَانُ بَلَّغَا إِلَى الْإِحْتَادِ
بِتِ وَلَوْ ضَمِنَتْ قُلُوبُ الْجِمَادِ
شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
فَقَّةُ وَالْمَجْدُ وَالنَّدَى وَالْإِيَادِ
سُرُوعَاتُ وَنُورُهَا فِي أَرْزَادِ
بِغْيَتِي مَا رَدَّ عَلَى الْمُسْرَادِ
عَالِمُ حَارِ مِنْ شَجَاعِ الْجَوَادِ
لَكَ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
صَبِيحٌ عَنْ أَيْتِهِ كُلُّ وَادِ

وَكَانَ كَأَن فُورِيْعُهُ كَثِيرًا أَن يُؤْلِيَهُ مَوْضِعًا مِنَ الصَّعِيدِ وَغَيْرِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِذَلِكَ وَصِيْرًا أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ خَلْقِهِ لَهُ ثُمَّ حَمَلَ إِلَيْهِ بَعْدُ
سِتْمَايَةَ دِينَارٍ فَقَالَ تَمَدُّحُهُ وَأَنشَدَهَا يَوْمَ الْحَيْسِ لِلْيَلْدَانِ خُلَا
مِنْ شَوَالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ٥

أَغْلَبَ فِيكَ الشَّوْقُ وَالشَّوْقُ أَغْلَبَ أَمَّا قَطْلُ الْأَيَّامِ فِي بَابٍ أَرَى وَبِهِ سَيْرِي مَا أَقَلَّ تَأْوِيلُهُ عَشِيَّةَ أَحْمَى النَّاسِ مِنْ جَفْوَةٍ وَكَمْ لَظْلَامٍ اللَّيْلُ عِنْدَكَ مَزِيدٍ وَقَالَ رَدَى الْأَعْدَاءُ تَسْرِي عَلِيمٍ وَيَوْمَ كَلْبِلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ وَصَيْحِي إِلَى أَدْنَى أَعْرَ كَاتِهِ لَهُ فَضْلُهُ عَنْ جِسْمِهِ فِي أَهَابِهِ شَقَقْتُ بِرِ الظُّلُمَاءِ أَدْنَى عَنَانِهِ وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ فَيَتَهُ بِهِ وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلُهُ إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيْئَانَا لِحَالِ اللَّهِ ذِي الدُّنْيَا مَا خَالِ الرَّكِبِ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ فَضِيْدُهُ وَبِحَيٍّ مَا يَزِدُّ الشَّعْرَ عَنِّي أَفْلَهُ وَأَخْلَقَ كَأَن فُورًا دَأْبُتُ مَدْحَهُ	وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْحُجْرِ وَالْوَصْلِ أَعْجَبُ بَغِيضًا تَنْبِيْ أَوْ حَبِيْبًا يَقْرُبُ عَشِيَّةَ شَرْقِيٍّ الْحَذَائِيَّ وَغَرْبُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَبُّ تَخْبِرُ أَنَّ الْمَسَائِلَ نَوِيَّةً تَكْذِبُ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْحُجْبُ أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَغْرُبُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبُ يَحْيَى عَلَى صَدْرِ رَجِيْبٍ وَتَذَهَبُ فَيَطْعَى وَارْحِيَهُ مِرَارًا فَيَلْعَبُ فَاتْرُكْ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ وَأَن كَثُرَتْ مَعِينٍ مِنْ لَا يَجْرُبُ وَأَعْضَائُهَا فَلَحْظُ حُسْنِ عَيْنِكَ مَغِيْبُ فَكُلُّ بَعِيدٍ لَهْوٍ فِيهَا مَعْدَبُ فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَنْعَبُ وَلَكِنْ قَلْبِي بَابُنَا الْقَوْمِ قَلْبُ وَأَن لَمْ أَشَاءْ تَمَلُّ عَلَى فَاكْتُبُ
--	--

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَأَاهُ
فَتِي سَمَلَاةِ الْأَفْعَالِ رَأْيًا وَحِكْمَةً
إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَةً
تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبِّ كَثْرَةً
أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلُ النَّالَةِ
وَهَبْتَ عَلَى مَقْدَارِ كَفِيٍّ زَمَانَتَا
إِذَا لَمْ تَنْطَلِقْ فِي صَبِيْعَةٍ أَوْ وَلايَةٍ
يُصَاحِبُ فِي ذَا الْعَيْدِ كُلِّ حَبِيْبِهِ
أَجْرٌ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَائِهِمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ تَمَّ
وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّمُ الْجَمِيلَ مُحِبُّ
يُرِيدُ بِكَ الْحَسَادُ مَا اللَّهُ دَانِعُ
وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَحَلَّلُوا
إِذَا طَلَبُوا جَدُّكَ أَعْطُوا وَحَلُّوا
وَلَوْ جَارَانُ نَحْوِ أَهْلِكَ وَهَبَتْهَا
وَأَظْلَمُ الظُّلَمِ أَهْلٌ مِنْ بَاتِ حَاسِلُهُ
وَأَنْتَ الَّذِي رَتَبْتَ ذَا الْمَلِكِ مَعَا
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرَبِ لِسَبِيلِهِ
لَقِيتَ الْقَنَاعَةَ بِنَفْسِ كَرَمَةٍ
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
وَمَا عِدَمُ الدَّلَاقِ بِكَ بَأْسًا وَشِدَّةً

وَتَمَّمَ كَأَن فُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
وَنَادِرَةً أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَقْضِبُ
لَبِيتُ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
وَتَلَبَّتْ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضِبُ
فَإِنِّي أَعْنَى مُنْذُ جِينٍ وَتَشْرِبُ
وَنَفْسِي عَلَى مَقْدَارِ كَفِيٍّ تَطْلُبُ
فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
حِذَائِي وَأَنْبِيْ مِنْ أَحَبِّ وَأَنْدُبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْمَشَاقِ عَقْفًا مَغْرِبُ
فَأَنْتَ أَحْلَى فِي فَوَادِي وَأَعْدَبُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعَرَبَ طَيِّبُ
وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَذْرِبُ
إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عَشْتُ وَالْطِفْلُ أَشْبَهُ
وَأَنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خِيَرُ
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ
لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وَلَيْسَ لَهُ أَمْرٌ سِوَاكَ وَلَا أَبُ
وَمَا لَكَ إِلَّا الْهَنْدُؤَانِيَّ يَحْبُكُ
إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَامِ مِنَ الْعَارِ تَرُبُّ
وَتَحْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ
وَلَكِنْ مِنْ لَا قُوَّةَ أَشَدُّ وَأَعْجَبُ

تَنَامُ وَبَرَقَ الْبَيْضُ الْبَيْضُ
سَلَّتْ سَيُوقًا عَمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ
وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسِبُ النَّاسُ إِنَّهُ
وَمَا طَرَفُكَ أَرَأَيْتَ بِدَعَا
وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ فَدَرُهُ
وَتَعْدُلِي فِيكَ الْقَوَائِي وَهَمِّي
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ
فَشَرِقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشُّرُقِ مَشْرِقُ
إِذَا قُلْتَهُ لَمْ يَسْتَنْعِ مِنْ وَصُولِهِ

عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ الْبَيْضُ
عَلَى كُلِّ عَوْدٍ كَيْفَ يَدْعُوا وَخُطْبُ
إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتِ وَتَنْسَبُ
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرُبُ
مَعْدُنْ عَدْنَانِ فَذَاكَ وَبِعَرْبٍ
كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُدْبِ
أَفْتَشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيَنْهَبُ
وَعَرَبٌ حَتَّى لَيْسَ لِلْعَرَبِ مَغْرِبُ
جِدَارُ مَعْلَى أَوْ خَبَاءُ مُطَبِّ

وقال بمضرو وقد بلغه أن قوما نغوة في مجلس سيف
الدولة محلب في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فقال
ولم ينشد لها كافورا

بِمِ التَّلَلِّ لَا أَهْلَ وَلَا وَطَنُ
أُرِيدُ مِنْ رَمْنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
لَا تَلْقُ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ
فَمَا يَدُكُمْ سُورًا مَأْسُورَتِ بِهِ
مِمَّا أَضْرَبَ بِأَهْلِ الْعَشَقِ أَنْ تَنْهَمُ
تَفْنِي عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ
تَحْمَلُوا حَمْلَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ
يَا مَنْ نَعَيْتُ عَلَى بَعْدِ مَجْلِسِهِ
كَمْ قَدْ قُبِلْتُ وَكَمْ قَدْ مَتَّعْتُمْ

وَلَا نَدِيمُ وَلَا كَاسٌ وَلَا سَكَنُ
مَا لَيْسَ بِلُغَةٍ فِي نَفْسِهِ الرَّمْنُ
مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَايِتُ الْحَزَنُ
هُوَ وَأَوْ مَاعَرَفُ الدُّنْيَا وَمَا فُطِنَا
فِي أَثَرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ
وَكُلُّ بَيْنٍ هَلَكِي الْيَوْمَ مُؤَمَّنُ
كُلُّ مَارَعَمِ النَّاعُونَ مَرْتَنُ
ثُمَّ انْتَفَضَتْ فَرَا لِقَابُ الْكَنْزِ

هذا البيت من ديوان
الشيخ الفاضل
المرحوم

فَدَكَانَ شَاهِدٌ فَنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
مَا كُلُّ لَيْمَنِي الْمَرْءُ يَذْرُكُهُ
رَأَيْتُمْ لَا يَصُونُ الْعَرْضَ جَارِكُمْ
جَزَاءُ كُلِّ قَهْرِيٍّ مِنْكُمْ مَسْلُكُ
وَتَغَضُّبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
فَتَيْكُمْ قَبْلَ لَا غَيْرَكُمْ مَثَلُ
فَغَادَرَ الْهَجْرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَحَبُّوا الرِّوَاءِ مِنْ بَعْدِ السَّمِّ بِهَا
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْيَةٍ وَمَوْجِي كَرَمُ
وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَا لِي أَذِلُّ بِهِ
سَهَرْتُ بَعْدَ رَجُلِي وَخَشَّةُ لَكُمْ
وَأَنْ بُلَيْتُ بَوْدَةً مِثْلَ وَدِكْرِي
أَبْلَى الْأَجَلَةَ مَهْرِي غِنْدَ غَيْرِكُمْ
عِنْدَ الْهَمَامِ أَوْ الْمَسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ
وَأَنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِي
هُوَ الْوَفَى وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ

جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَا تَوَاقَبَلُ مِنْ قَوْلَا
تَجْرِي الْمَرْيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَرِي السُّقُنُ
وَلَا يَذْرُ عَلَى مَرَعَاكُمْ الْكَبْنُ
وَحَظُّ كُلِّ مَحِبٍّ مِنْكُمْ صُنْعُنُ
حَتَّى يَمَاقِيهِ الشَّغْفُ وَالْمِنْ
لَيْسَتْ لِلثَّلَاثَانِ الْجَهْلُ وَالْجَبْنُ
بِهَمَاءٍ تَكْذِيبُهَا الْعَيْنُ وَالْأَكْ
وَتَسْلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَاهَا الثَّنُ
وَلَا أَصَاحِبُ حِلْيَةٍ وَمَوْجِي جُبْنُ
وَلَا أَلْذِي مَاعَرَضِي بِهِ دَرْنُ
ثُمَّ أَسْتَمِرُّ مَرِيرِي وَارْعَوِي الْوُ
فَأَنْتِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَسَمُنُ
وَبَدَلِ الْعَذْرِ بِالْفُطَا طَوَالِي
فِي جُودِهِ مَضْرُوحُ الْحَرَاءِ وَالْيَمْنُ
فَمَا تَأَخَّرَ آمَالِي وَلَا تَهْنُ
مَوَدَّةٌ فَهَوِيَّ بِلَوْهَا وَمَحْنُ

قاله بمضرا أيضا في جمادى الأولى من السنة ولم ينشدها
الأسود ولا ذكر فيها

صَحَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا
وَتَوَلَّوْا بَعْضَتَهُ كُلُّهُمْ مِنْ
وَمَا تَحْسِنُ الصَّبِيحَ لِيَا لَيْدِ

وَعَنَانُهُمْ مِنْ شَانِهِ مَا عَنَانَا
وَأَنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
وَلَكِنْ تَكْذَرُ الْأَحْسَانَا

وَكَا تَا لَمْ يَرْضَ فَيُنَابِرِ رَبَّ الْ
كُلَّا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً
وَمَرَادُ النَّفُوسِ اصْغَرُ مِنْ أَنْ
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يَلَاقِيَ الْمَنَابِيَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَّى الْحَيَى
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بَدَأَ
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّغَفَرِ

وَقَتْلُ شَيْبِ بْنِ جَرِيرٍ الْعُقَيْلِيِّ عَمَّانَ وَالْبَلْقَاءَ وَمَا بَيْنَهُمَا
مِنَ الْبَرِّ وَالْجِبَالِ فَعَلَتْ مَنَزِلَتَهُ وَزَادَتْ رُبَّتَهُ وَاشْتَدَّتْ
شَوْكَتُهُ وَغَزَا الْعَرَبُ فِي مَشَائِئِهَا بِالسَّمَاقِ وَغَيْرِهَا وَاجْتَمَعَتْ
الْعَرَبُ إِلَيْهِ وَكَثُرَتْ حَوْلَهُ وَطَبَعَ فِي الْأَسْوَدِ وَأَرْفَ مِنْ طَاعَتِهِ
فَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَخَذَ دِمَشْقَ وَالْعَصِيَّانَ بِهَا فَسَارَ إِلَيْهَا
خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ وَقَائِلَةٍ أَهْلُهَا وَسُلْطَانُهَا وَاسْتَأْذَنَ إِلَيْهِ
جَمُورُ الْجُنْدِ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا وَغُلِقَتْ أَبْوَابُهَا وَاسْتَعَصَمُوا
بِالْحِجَارَةِ وَالنَّشَابِ فَتَرَكَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَلَى الثَّلَاثَةِ الْأَبْوَابِ
الَّتِي تَلِي الْمَصْلَى يَشْغَلُهُمْ بِهَا وَدَارَ مَوْحِي دَخَلَ مِنَ الْحِجْرَتَيْنِ
عَلَى الْقَنَوَاتِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْجَائِيَةِ وَحَالَ بَيْنَ الْوَالِي
وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ لِيَأْخُذَهَا وَكَانَ تَقَدَّمَ أَصْحَابُهُ فَرَعَوْا أَنَّ
امْرَأَةً دَلَّتْ عَلَى رَأْسِهِ صَخْرَةً وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِهَا فَقَالَ
قَوْمٌ وَقَعَتْ يَدُ فَرَسِهِ فِي قَنَاةٍ وَقَتَحَهَا فَشَبَّتْ بِهِ وَلَمْ تَخْلُصْ
يَدُهَا فَسَقَطَ وَكَانَ مَكْسُورَ الْكَتِفِ وَالرَّقُوقِ لِسَقَطَةٍ سَقَطَهَا

عَنِ الْفَرَسِ فِي الْمِنْدَادِ بَعَثَانِ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَيْدٍ وَسَارَ إِلَى دِمَشْقَ قَبْلَ
تَامِرِ الْأَنْجَارِ وَذَكَرُوا أَنَّهُ تَارَ مِنْ سَقَطَتِهِ فَنَشَى خَطَوَاتِ أَمْرِ غَلَبِ
فَجَلَسَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الْقَائِمِ سَمِعَهُ وَجَعَلَ يَذُبُّ حَوْلَهُ وَكَانَ شَرِبَ
قَبْلَ رُكُوبِهِ سَوِيْقًا فَرَعَمَ قَوْمًا أَنَّهُ طَرَحَ لَهُ فِيهِ شَيْءٌ فَلَمَّا أَحْيَى الْحَدِيدُ
عَلَيْهِ وَازْدَحَمَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَعَمِلَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ سَقَطَ وَلَمْ يَرَأْ أَحَدًا
شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ وَلَا الْحِجَارَةِ أَصَابَهُ وَكَثُرَ تَعَجُّبُ النَّاسِ مِنْ أَمْرِهِ
حَتَّى قَالَ قَوْمٌ كَانَ يَتَعَمَّدُ صَرْعًا فَاصَابَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ
وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ فَخَالَفُوا الْمَوْضِعَ الَّذِي دَخَلُوا
مِنْهُ وَأَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ قِيْدِهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعَ مِائَةٍ فَارْسَ
وَبِضْعَةَ عَشَرَ وَاحِدَ رَأْسُهُ وَوَرَدَتْ الْكُتُبُ إِلَى مَصْرٍ بِخَبَرِهِ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْخَمِيسَ خَلَوْنَ مِنْ جُمْدَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ
وَتَلَقَّيْنَاهُ وَطَالَبَ الْأَسْوَدَ أَبَا الطَّيِّبِ بِذِكْرِ فَقَالَ
وَأَنشَدَهَا فِي يَوْمِ السَّيْتِ لَسْتُ خَلَوْنَ مِنْ جُمْدَى الْآخِرَةِ

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَبِلَهِّ سِتْرَةٍ عِلَالِكِ وَإِنَّمَا
أَتَلَمَّسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ
رَأَيْتُ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ
بِرَغْمِ شَيْبِ قَارِقِ السَّيْفِ كَفَّهُ
كَانَ رِقَابُ النَّاسِ قَالَتِ السَّيْفُ
فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسِينِهِ
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ

وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقُرَّانُ
كَلَامُ الْعَدَى صَرِيحٌ مِنَ الْهَذْيَانِ
وَيَا مَدْلِيلَ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ
بَعْدَ رَحِيْقَةٍ أَوْ بَعْدَ زَرْمَانٍ
وَكَانَا عَلَى الْعِلَاقِ يَصْطَلِحَانِ
رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانُ
لَمَّا لَمْ يَأْغَايَةِ الْحَيَوَانَ
يُبَيِّرُ غِبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانٍ

فَنَالَ حَيَوَةً يَشْتَرِيهَا عَدُوُّهُ
نَفِيَّ وَقَعَ اطْرَافُ الرَّمَاكِ بِرُمَحِهِ
وَلَمْ يَذَرَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَانِهِ
وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلَتْهُ
أَتَتُهُ الْمَنَابِيَا فِي طَرَفِ خَفِيَّةٍ
وَلَوْ سَلَكَ طَرَفَ السَّالْحِ لَرَدَّهَا
تَقَصَّدَ الْمَقْدَارَيْنِ صَحَابِيَهُ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التَّقَامُ
وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيْتِ بِنَفْسِهِ
أَتَمَّسَكَ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدَ عَارِقِلٍ
وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ
ثَنَى يَدَ الْإِحْسَانِ حَتَّى كَانَتْهَا
وَعِنْدَهُ مِنَ الْيَوْمِ الْوَفَاءُ لِصَاحِبِهِ
فَقَضَى اللَّهُ يَا كَاغُورُ أَنْكَ أَوَّلُ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْفِسْقَ وَالْعَمَا
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسْتَةِ وَالْقَنَا
وَلَمْ تَحْمِلِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ خِدَاةً
أَرَدَ لِي حَيْلًا جَدَّتْ أَوْ لَمْ تَجِدْ
لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ انْفَضَّتْ

وَمَوْتًا يَشْتَرِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ
وَلَمْ تَحْمِلْ وَقَعَ النِّجْمُ وَالذَّبْرَانِ
مَعَارِجُنَا حِجَابِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ
بِأَضْعَفِ قَرْنٍ أَذَلَّ مَكَانٍ
عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانٍ
بِطُولِ بَرَيْنٍ وَاسْتِجَاعِ جَنَانٍ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانٍ
عَلَى غَيْرِ مَضُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ
وَلَمْ يَدِرْ بِالْجَامِلِ الْعُكْنَانِ
وَتَمَسَّكَ فِي كَفَرٍ أَيْدِي عِيَانٍ
وَيَرْكَبُ لِلْعُضِيَّانِ ظَهْرَ حَصَاةٍ
وَقَدْ قَبَضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ سَبَابِ
سَيِّبَتْ وَأَوْفَى مَنْ رَى أَخَوَانِ
وَلَكِنَّ بَقَايَا أَنْ يَرَى لَكَ ثَانِ
عَنِ السَّعَةِ رَمَى وَنَكَ الثَّقَلَانِ
وَحَدَّكَ طَعَانُ بَغِيرِ سَنَانِ
وَأَنْتَ غَنَى عَنْهُ بِالْحَدَثَانِ
فَأَنْكَ مَا أَحْبَبْتَ فِي آتَانِي
لَعَوْنَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوْرَانِ

وَنَالَتْ أَبَا الطَّيِّبِ حَتَّى بِمَضْرَكَاتِ تَغَشَّاهُ إِذَا أَقْبَلَ
الْكَئِيلُ وَتَنَصَّرَفَ عَنْهُ إِذَا أَقْبَلَ الشَّهَارُ بِعَرَقٍ فَقَالَ يَصْهَفُ

لِجَمْعٍ وَبَيْنَهُ الْأَسْوَدُ وَيَعْرِضُ بِالرَّجُلِ فَشَعَفَ النَّاسُ بِهَا مَضْرَ
وَأَنْشَدَتْ كَاغُورُ أَسَانَتَهُ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لَا رَيْجَ لِيَالٍ
بَقَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ هـ

مَلُومٌ كَمَا يَجْعَلُ عَنْ الْمَلَامِ
ذُرَابِي وَالْفَلَاةُ بِلَادِ لَيْلٍ
فَأَنِّي اسْتَرْخَيْتُ بِيَدِي وَهَذَا
عَبُودُ رَوَّاحِي أَنْ مَرَّتْ عَيْنِي
فَقَدَّارُ الْمِيَاهِ بِغَيْرِ هَادٍ
يُنِذِمُ الْمُنْجَحِي رَمِيَّ وَسَيْفِي
وَلَا أَمْسِي أَهْلُ الْبُخْلِ صَنِيفًا
وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسُ حَبْنًا
وَصَهْرَتْ أَشْكَ فِيمَنْ أَصْطَفِيَهُ
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي
وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لَا بَنِي وَابْنِي
أَرَى لِأَجْدَادِ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي
وَلَمْ أَرِ فِي عِيُونِ الْمَنَابِي عَيْنِيَا
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مَضْرُفٍ لَا وَرَأَى
وَمَلَنِي الْفَرَّاشُ وَكَانَ جَنِيَّ

وَوَقَعَ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
وَوَجْهِي وَالْمُحِيرُ بِلَا لُشَامِ
وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمَقَامِ
وَكُلُّ بَعَامٍ رَاحِلَةٍ بُعَايِ
سَوَى عَدَى لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ
إِذَا احْتَجَّاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الْغَمَامِ
وَلَيْسَ قَرْمِي سَوَى مُجِ النَّعَامِ
جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ
لِعَلِّي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَعْتَامِ
وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ مِنْ الْكِرَامِ
عَلَى الْأَوَّلِ إِذَا خَلَقَ الْكَيْثَامِ
بِأَنْ أَعْرِى إِلَى جَدِّهِ هُمَامِ
وَيُنَبِّؤَانِي بَوَّةَ الْقَضِيمِ الْكُهَامِ
فَلَا يَذُرُ الْمَطَى بِلَا سَنَامِ
كَتَفُ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
تَحَبُّتِي بِالرَّكَابِ وَلَا أَمَامِي
يَمْلِكُ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَسَامِ

قَلِيلٌ عَايِدِي سَقَمٍ فَوَادِي
عَلِيلُ الْجِسْمِ مُسْتَعِ الْقِيَامِ
وَزَلْزَلَتْنِي كَأَنَّهَا حَيَاءٌ
بَدَلَتْهَا الْمَطَارِفُ وَالْحَشَايَا
يَضِيئُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي عَسَتْ لَتْنِي
كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَجَرِي
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدُوقُ
أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ
جَرَحَتْ جُرْحًا لَمْ يَبْقَ فِيهَا
أَلَا يَأْلَيْتُ شِعْرِي دِي مُسْمِي
وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ
فَرَبْتُ مَا شَفَيْتُ خَلِيلَ صَدْرِي
وَصَاقَتْ خُطَّةً فَنَخَلْتُ مِنْهَا
وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ
يَقُولُ إِلَى الطَّيِّبِ أَكَلْتُ شَيْئًا
وَمَا فِي طَبْعِهِ أَمْنِي جَوَادٍ
تَعَوَّدَ أَنْ يَغْتَرِبَ فِي السَّرَايَا
فَأَمْسَكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْغَى
فَإِنْ أَمْرٌ فَمَا مَرَضٌ اضْطَبَّارِ

كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
شَدِيدُ الشُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمَدَامِ
فَلَيْسَ تَرْوُرًا لِأَنَّهُ الظَّلَامِ
فَعَاثَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عَطَايِ
فَتَوَسَّعَتْ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
كَأَنَّهَا كَفَانِي عَلَى حَرَامِ
مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةِ سَجَامِ
مُرَاقِبَةُ الْمَشُوقِ لِلْمُسْتَهَامِ
إِذَا الْقَالَكُ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامِ
فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتَ مِنَ الرَّحَامِ
مَكَانُ اللَّسِيُوفِ وَلَا الْبَهَامِ
تَصَرَّفْتُ فِي عَيْنَانِ أَوْ زِمَامِ
مُحَلَّةُ الْمُقَارِ وَدِيَا لِلْعَنَامِ
بِسَيْفٍ وَقَنَاءٍ أَوْ جِسَامِ
خَلَاصُ الْخَيْرِ مِنْ شَيْخِ الْفِدَامِ
وَوَدَّعْتَ الْبِلَادَ بِدَلَسَامِ
وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
أَضَرَّ بِجِسْمِي طَوْلُ الْجَمَامِ
وَيَدْخُلُ مِنْ قَتَامِي قَتَامِ
وَلَا هُوَ فِي التَّغْلِيْقِ وَلَا الْجَلَامِ
وَإِنْ أَحْمَدُ فَمَا حَمُّ اعْتِرَافِي

وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
مَتَّعَ مِنْ سَهَادٍ أَوْ رُقَا
فَإِنَّ لَنَا لِحَالَيْنِ مَعْنَى

سَلَّمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ
وَلَا تَأْمُلُ كَرَمِي تَحْتَ الرَّجَامِ
سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَدَامِ

وَكَانَ كَأَنَّهُ مَعَ تَجِيعٍ فَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ إِلَى مَدْحِهِ وَيَقْتَضِيهِ إِيَّاهُ
وَلَمْ يَكُنْ لِأَنِّي الطَّيِّبُ بَدِئًا مِنْ مَدَارَاتِهِ مَعَ غَرَضِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ أَوْفَدَ
إِيَّاهُ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ لِحَالَيْنِ مَعْنَى

مَنْ كُنْ لِحَالِ الْبَيَاضِ خَصَابِ
لِيَأْتِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوَادِي فِتْنَةٍ
فَكَيْفَ أَذْمُرُ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَرِي
جَلَا الدُّوْنِ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَمٍ
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشْتَبِ بِشَيْبَةٍ
لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كُلُّ ظَفَرٍ أَعْلَى
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا
وَأَبْنَى لِحْمِي تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ
عَنِّي عَنْ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَحْفِي
وَعَنْ ذِمْلَانَ الْعَيْنِ سَامِعَتِ
وَأَصْدَى فَلَا أَبْدَى إِلَى الْمَآحِ
وَالسَّرْمِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
وَاللَّحْدُ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا عَرَّةٌ وَطَاعَةٌ
وَعَبْرُ فَوَادِي الْغَوَايِ رَمِيَّةٌ

فَيَحْفَى بِتَيْبِ الْقُرُونِ شَبَابِ
وَفَخْرٌ وَذَلِكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَمَّا
وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ
كَمَا انْجَابَ عَنْ صَوْنِ الْبَارِضَابِ
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْخَمْرِ مِنْهُ حَرَابُ
وَنَابُ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقَمِ نَابُ
وَأَبْلَغُ اقْصَى الْعَمْرِ وَمَنْ كَعَابُ
إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ
وَلَا فَنِي أَكْوَارِهِمْ عُقَابُ
وَالشَّمْسُ فَوْقَ الْعِمَالِ لُعَابُ
نَدِيمٌ وَلَا يُفَضُّنِي إِلَيْهِ شَرَابُ
فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ الْقَاءِ تَحَابُ
يُعْرِضُ قَلْبُ نَفْسِهِ فِيْ صَابُ
وَعَبْرُ بِنَانِي لِلرُّخَاخِ رَكَابُ

تركنا لأطراف القناكل شهوة
نصرفه للطعن فوق حواذير
أعزم مكان في الدنيا سراج سراج
ونحز أبو المسك الحضم الذي له
تجاوز قدر المدح حتى كانه
وغالبه الأعداء ثم عنوا له
وأكثر ما تلقى أبا المسك بدلة
وأفد ما تلقاه حكما إذا فتن
وأوسع ما تلقاه صدرا وخلق
يقود إليه طاعة الناس فضله
أيما أسد في جنته روح ضيق
ويأخذ من دهره حتى نفسه
لنا عند هذا الدهر حتى يلقطه
وقد تحدثت الأيام عندك شمة
ولاملك إلا أنت والملك فله
أرى إلى بقرى منك عينا قريرة
وهل نأغي أن ترفع الحجب بيننا
أقل سلامي حجب ما خف عندكم
وفي النفس حاجات وفيك فطنة
وما أنا بالباغي على الحب رشوة
وما شئت إلا أن أدل عواذلي

فليس لنا إلا بهن لعاب
قد انقصت بين من منه كعاب
وخير جليس في الزمان كتاب
على كل بحر زخرف وعباب
يا حسن ما يثني عليه يعاب
كما غالت بيض السيوف رقاب
إذا لم يصن إلا الحديد ثياب
فضاء ملوك الناس منه عضا
رماء وطعن والأما مرصا
وإن لم يقدها نائل نوعا
وكما أسد أرواح من كلاب
ومثلك يعطي حقة ومهاب
وقد قل إعتاب وطال عتاب
وتنعمر الأوقات ومضى بيا
كانك سيف فيه ومو قراب
وإن كان قريبا بالبعاد يشرب
ودون الذي أمك منك حجاب
واسكت كما لا يكون جواب
سكوتي بيان عندها وخطاب
صنعت هوى يبغي عليه ثواب
على أن رأي في هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فسرقوا
جرى الخلفا لأفينا أنك واحد
وأنت إن قوليت صحف قارئ
وإن مدح الناس حق وباطل
إذا نلت منك الود فالمال هين
وما كنت لولا انت لا مهاجرا
ولكنك الدنيا إلى حبيبة
فما عندك لي إلا إليك ذهاب

هذا أجز ما أشده أبو الطيب الأسود فلما خرج من عنده
قال — يهجوم ولم يظهرها بمصر هـ

من أية الطرق يأتي مثل الكرم
حازا الأولى ملكك كفاك قد
لا شيء أقبح من فخل له ذكر
سادات كل أناس من نفوسهم
أغاية الدين أن تحفوا شوائك
الافق نور الهدى هامة
فإنه حجة يؤذي القلوب بها
ما أقدر الله أن يخرج خليفته

قال — فيه أيضا هـ

أما في هذه الدنيا كرم
أما في هذه الدنيا مكان
تسألت لهما يوم والعبد
تزل به عن القلب الهوم
يسر به له الجار المقيم
علينا والموا إلى الصميم

وَمَا أَدْرَى إِذَا أُمِّدَتْ
صَلَّتْ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَيْنَيْهِ
أَخَذَتْ بِمَدَجِهِ فَرَأَتْهُ
كَانَ الْأَسْوَدُ اللَّاتِي فِيهِمْ
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عَيْنَا
فَهَلْ مِنْ عَادِيَّةٍ ذَاوِي ذَا
إِذَا أَتَتْ لِإِسَاءَةٍ مِنْ وَضِيعٍ
أَصَابَ النَّاسَ مَرَدُّ قَدِيرٍ
كَانَ الْحَرْعُ عِنْدَهُمْ يَدِيرُ
مَقَالِي لِلْأَحْمِقِ يَا حَلِيمُ
غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحْمَةٌ وَبُومُ
مَقَالِي لَابَنِ آوَى يَا لَيْثُ
فَدَفُوعٌ إِلَى السَّعْمِ السَّقِيمِ
وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءُ مَرُّ الْوَمُ

وَنَظَرٌ إِلَى الْأَسْوَدِ يَوْمًا فَقَالَ وَلَمْ يَنْشُدْهَا أَحَدًا ٥

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلِ أَرْوَادَنَا
لَكُنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ
فَلَيْتَهُ خَلَى لَنَا طُرُقَنَا
صَنِيفًا لَا وَلِيْنَا إِحْسَانًا
يُوسِعُنَا زُرُوقَ بَهْتَانَا
أَعَانَهُ اللَّهُ وَلَيْتَانَا

وَكُنْتُ أَبُو الطَّيِّبِ كَافُورٍ يَسْتَاذِنُهُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى الرَّمْلَةِ
لِتَجْزِي مَالَهُ بِهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَا عِنْدَ الْأَسْوَدِ مِنْ مَسِيرٍ
وَلَا يَكْشِفُهُ فَاجَابَهُ لَا وَاللَّهِ أَطَالَ اللَّهُ بِقَالَكَ مَا تَكَلَّفَكَ
الْمَسِيرَ لِتَجْزِي مَالِكَ وَلَكِنَّا نَعْفِدُ رَسُولًا قَاصِدًا يَقْبِضُ مَالًا
وَيَأْتِيكَ بِهِ أَسْرَعُ وَفَتْ وَلَا نُوْخِرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ٥
فَلَمَّا قَرَأَ الْجَوَابَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ

أَخْلَفَ مَا تَكَلَّفَنِي مَسِيرًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفِي بَنِي مَكَانَا
إِذَا سَرْنَا عَنْ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا
لِتَعْلَمَ قَدْ رَمْتِ فَارَقْتِ مَنِي
إِلَى بَلَدٍ حَاوَلَ مِنْهُ مَا لَا
وَأَبْعَدَ شَقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
فَلَقِنِي الْفَوَارِسُ وَالرَّجَالَا
وَأَنْتَ رَمْتِ مِنْ ضَرْبِي حَالًا

وَأَقَامَ أَبُو الطَّيِّبِ بَعْدَ أَنْ شَدَّ قَصِيدَتَهُ الْبَائِيَّةَ سَنَةً
لَا يَلْقَى الْأَسْوَدَ إِلَّا إِذَا رَكِبَ فَيَسِيرُ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ لِيَلَا يُوجِثُهُ
وَقَدْ عَمِلَ عَلَى مُرَاعَمَتِهِ وَالرَّحِيلَ عَنْهُ فَأَعَدَّ الْإِبِلَ وَخَفَّفَ الرَّحْلَ
وَقَالَ فِي يَوْمٍ عَرَفْتُ مِنْ سَنَةِ حَسَنِينَ وَثَلَاثِينَ وَذَلِكَ
قَبْلَ مَسِيرِهِ مِنْ مِصْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ يَنْجُوهُ ٥

عِنْدَ بَائِيَّةٍ حَالٍ عُدْتُ يَا عَيْدُ
أَمَّا الْأَحْبَةُ فَالْبَيْدَا وَنَهْمُ
لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا جُوبُ
وَكَانَ أَطْيَبُ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةٌ
لَمْ يَتْرَكِ الدَّمْعُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَيْدُ
يَا سَائِقِي أَخْمَرِي كَوْسِي كَمَا
أَصْحَقُ أَنَا مَا لِي لَا تَغْيِرُنِي
إِذَا أَرَدْتُ كَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجِبُهَا
أَمْسِيَتْ أَرْوَجُ مَثْرَجًا زَانَا وَبِيدَا
إِنِّي نَزَلْتُ بِكَ دَابِينَ ضَيْفَتُهُمْ
جُودُ الرِّجَالِ مِنْ أَيْدِي وَجُودِهِمْ
مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ تَقْوَاهُمْ
مِنْ كُلِّ رَجُلٍ وَكَاءَ الْبَطْنِ مُنْفِقٍ
أَكْلًا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيْدُ
صَارَ لِحْضِي إِمَامًا لِلْآيِقِينَ بِهَا
لَمَّا مَضَى أَفْرَاقَ مَرْفِئِهِ تَجَدِيدُ
فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدَا وَنَابِيدُ
وَجَنَاحُ رَوْحٍ وَلَا جُودَ أَقِيدُ
أَشْبَاهُ رَوْقَةِ الْغَيْدِ الْأَمَالِيدُ
شَيْئًا يُتِمُّهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ
أَمْرٌ كَوْسِي كَمَا هُوَ وَشَهِيدُ
هَازِي الْمَدَامُ وَلَا هَازِي الْأَعَالِيدُ
وَجَدْتُهَا وَجَيْبُ النَّفْسِ مَقْفُودُ
إِنِّي مِمَّا أَنَا بِالْمِنْهُ بِحْسُودُ
أَنَا الْغَنَى وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ
عَنِ الْقَرَى وَعَنِ الرِّجَالِ مَعْدُودُ
مِنْ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْبُودُ
الْأَوْفَى يَدِي مِنْ نَفْسِهَا عَوْدُ
لَا الرِّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُودُ
أَوْخَانُهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ مَهِيدُ
فَالْحَرْمُ مُسْتَعْبِدُ الْعَبْدِ مَعْدُودُ

فَأَمَّتْ نَوَاطِيرُ مَضْرُوعٍ نَعَالِهَا
 الْعَبْدُ لِنَفْسِ الْحَرْصِ صَالِحُ بَاحٍ
 لَا تَشْتَرِي الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَامَةَ
 مَا كُنْتُ أَحْبَبُ إِلَى زَمَنِ
 وَلَا تَوَهَّمُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ قُودُوا
 وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَشْقُوبَ بِشَفَرَةٍ
 جَوْعَانٌ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَمُمْسِكِي
 إِنَّ أَمْرًا أَمَةً حُبْلَى تُدِيرُهُ
 وَيَكُلُّهَا خُطَّةٌ وَيَلْمُ قَائِلُهَا
 وَعِنْدَهَا لَذَّةُ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
 مَنْ عَلِمَ الْأَسْوَدَ الْمُخْضَى مَكْرَمَةً
 أَمَرَتْهُ فِي يَدِ النَّحَّاسِ دَامِيَّةٌ
 أَوْلى الْكَيْلِ مَكُونُفِيٍّ مَعْدَرَةٍ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِرَةٌ

فَقَدْ لَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِدُ
 لَوْ أَنَّ فِي بَيَابِ الْحَرَمِ مَوَلُودُ
 أَنَّ الْعَبِيدَ لَا تَجَاسُ مِنْ كَيْدِ
 يَسْبِي فِيهِ كَلْبٌ وَتَوْجُودُ
 وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ
 نَظِيعُهُ ذِي الْعَصَارِ يُطَالِ الْعَادِلُ
 لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ
 لِمُسْتَضَامٍ سَخِينِ الْعَيْنِ مَقْصُودُ
 لِمِثْلِهَا خَلَقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقَوْدُ
 أَنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قَتِيدُ
 أَقَوْمُهُ الْبَيْضَاءُ أَمَا أَبُوهُ الْبَيْدُ
 أَمْ قَدَرُهُ وَمَوَالِ الْفَلَسِينِ مَرْدُودُ
 فِي كُلِّ لَوْ مَوْجُودٍ بَعْضُ الْعَدْرِ تَقْنِيدُ
 عَنْ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِشْيَةُ السُّودُ

وَمَا مَدَحَ أَبُو الطَّيِّبِ بِأَشْجَاعٍ فَإِنْكَاشُ عَلَى الْأَسْوَدِ وَشَعَتْ
 عَلَيْهِ قَصِيدَةُ الْحَمِيٍّ وَلَمْ يَأْخُذْ بِمَدْحٍ فَإِنَّكَ لَيْسَ بِمَحْتَلٍّ بِغَيْرِهِ
 وَسَنَأَتِي مَدْحَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ

ذِكْرُ حِيلِهِ عَنْ مَضْرُوعٍ إِلَى الْعَبْرَةِ

وَكَانَ لِلْأَسْوَدِ عَلَيْهِ عِيُونٌ وَكَانَ جَمِيعُ حَيْرَانِهِ يُرَاعُونَهُ حَتَّى كَانَ
 قَوْمٌ يَسْهَوُونَ حَيْلَهُ مَنَزَلَهُ يَتَفَقَّدُونَهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَا يُظَاهِرُونَ

لَهُمْ وَكَانَ يَسْتَكِلِي بِفَاتِكِ وَيَلْحَدُ نَيْتَ مَعَهُ وَتَوَقَّى فَإِنَّكَ تَعْمَلُ
 أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى الرَّحِيلِ وَقَدْ أَمَدَّ كُلَّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ
 فِي لُطْفٍ وَرَفَقَةٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ عِلْمَانِهِ وَهُوَ يُظَاهِرُ الرَّعْبَةَ
 فِي الْمَقَامِ وَطَالَ عَلَيْهِمُ التَّحْقِطُ فَخَرَجَ فَدَنَّنَ الرِّمَاحَ فِي الرَّمْلِ
 وَحَمَلَ الْمَاءَ عَلَى الْأَبِلَةِ فِي اللَّيْلِ مِنَ الْبَيْتِ غَدَةً لِعَشْرِ لَيَالِيهِ
 وَتَزَوَّدَ لِعَشْرِينَ يَوْمًا وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسَ الْخَزَاعِي
 بَعْدَ هَرَبِهِ مِنْ مَضْرُوعٍ ذَلِكَ فِي سَنَةِ حَمْسِينَ وَاجْتَازَ يَلْبِيسَ فِيهَا
 عَبْدُ الْعَزِيزِ الْقَلْبِيَّ مِنْ قَبْلِ عَيْنِ لَكَ فَاصْطَفَ وَكَرَّمَهُ وَسَارَهُ فَنَاقِلُهُ

جَرَى عَرَبًا الْمَسْتَبْلِيسَ رَهْبًا	مَسْعَايَ تَقَرَّرَ بِذَلِكَ عِيُونُهَا
كَرَّ كَرْمٌ قَلْبِيٍّ مِنْ عَيْنَانِ سَاهِيًا	جَفُونُ ظَبَاهَا لِلْعَلَى وَجَفُونُهَا
وَحَصَّنَ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسَ	فَأَهْوَاهُ عَيْنُهَا وَمَعِينُهَا
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَضْمَ قَبِيلُهُ	وَكَرَّمَتْهُ حِلَّةٌ لَا يَزِينُهَا

وَأَخِي حُرَيْقُهُ فَلَمْ يَأْخُذْ بِالْأَرْضِ حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْبَادِيَةِ
 هَبْهُ سَارَ فَمَلَّحِي أَرْتُهُ وَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ إِنَّمَا أَقَامَ
 حَتَّى عَمِلَ طَرِيقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَبِعَتْهُ الْبَادِيَةُ وَالْحَاضِرَةُ
 وَمَنْ وَثِقُوا بِهِ مِنَ الْجُنْدِ وَكَتَبُوا إِلَى عَمَّالِهِمُ بِالْحَوْفَيْنِ وَالْجَانِ
 وَغَرَّةٍ وَالشَّامِ وَجَمِيعِ الْبَوَادِي وَعَبَّرَ أَبُو الطَّيِّبِ بِمَوْضِعٍ
 يُعْرَفُ بِنَجْهِ الطَّيْرِ إِلَى الرَّثْنَةِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَاءٍ يُعْرَفُ بِخَلِّ
 فِي النَّيْتِ بَعْدَ أَيَّامٍ وَتَسْمِيَةِ الْعَامَّةِ خُزْأَفَلَقَى عِنْدَهُ فِي
 اللَّيْلِ رُكْبًا وَخِيْلًا صَادَرَهُ عَنْهُ فَقَاتَلُوهُ فَأَخَذَهُمْ وَتَرَكَهُمْ
 حَتَّى سَارَ وَتَوَقَّى مِنَ الْبِقَابِ فَرَأَى رَأْيِدَيْنِ لِبَنِي سُلَيْمٍ عَلَى

ذكر حيله عن مضروع الى العبرة

قُلُوصَيْنِ فَرَكِبَ وَطَرْدَ مِمَّا حَتَّى أَخَذَهُمَا فَذَكَرَ لَهُ أَنْ أَهْلَكَ
 أَرْسَلُوهُمَا رَايِدَيْنِ وَوَعَدَهُمَا التَّزْوِيلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بَيْنَ يَدَيْهِ
 فَاسْتَبَقَا مِمَّا وَرَدَّ عَلَيْهِمَا الْقُلُوصَيْنِ وَسَلَّاحَهُمَا وَسَارَ وَمِمَّا
 مَعَهُ حَتَّى تَوَسَّطَ بَيْتُ بَنِي سُلَيْمٍ آخِرَ اللَّيْلِ فَضَرَبَ لَهُ مُلَاجِبًا
 ابْنُ ابْنِ النَّجْمِ خِيْمَةً بَيْضَاءَ وَذَمَّحَ لَهُ وَعَدَا فَسَارَ إِلَى النَّفْعِ فَتَرَكَ
 بِيَادِيَهُ مِنْ مَعْنٍ وَسَنَبَسَ فَذَمَّحَ لَهُ عَفِيفُ الْمَعْنَى عُمَاوَاكُمُ
 وَعَدَا مِنْ عِنْدِهِ وَيَنْ يَدِيهِ لِيَصَانِ مِنْ جَدَامٍ يَدُلُّ لَابِزَةً
 الطَّرِيقَ فَصَعَدَ فِي النَّقَبِ الْمَعْرُوفِ يَتَرَبَّانَ وَفِيهِ مَا يُعْرِفُ
 بِغَزْدٍ لِسَارِ يَوْمَهُ وَبَعْضُ لَيْلَتِهِ وَنَزَلَ وَأَصْبَحَ فَدَخَلَ حِمْيَ
 وَحِمْيَ هَذِهِ أَرْضُ طَيْبَةٍ تُؤَدِّي أَثَرُ التَّمَلُّةِ الْخَلَّةَ مِنْ لَيْسَا
 وَتَنْبِتُ سَائِرَ النَّبَاتِ مَمْلُوءَةً جَالَا فِي كِبَادِ السَّمَاءِ مُتَنَازِحَةً
 مُلْسُ الْجَوَائِبِ إِذَا ارَادَ النَّاطِرُ النَّظَرَ إِلَى قُلَّةٍ أَحَدَهَا قَتْلُ عَفَّةٍ
 حَتَّى يَرَاهَا بِسَدِّ وَمِنْهَا مَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَصْعَدَ وَلَا يَكَادُ
 الْقِتَامُ يُفَارِقُهَا وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ النَّابِغَةِ ٥
 فَاصْبَحَ عَاقِلًا جَبَالِ حِمْيَ • دُقَاقُ التَّرْبِ مُحْتَزَمُ الْقَنَامِ
 وَخَلَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ وَلَمْ يَعْلَمُوا
 مَا ارَادَتْ كَوْنُ مَسِينٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي يَوْمَيْنِ يَعْرِفُهَا مَنْ رَأَاهَا
 مِنْ جَيْتِ رَاهَا لِأَنَّهَا لَا مِثْلَ لَهَا فِي الدُّنْيَا وَمِنْ جِبَالِهَا جَبَلٌ
 يُعْرَفُ بِأَرْوَاعِ طَيْبِ الْعُلُوِّ تَرْغُمُ الْبَادِيَةِ أَنْ فِيهَا كَرُومًا ٥
 وَصَنُوبَرًا فَوَجَدَ بَنِي فَرَازَةَ بِهَا شَاتَيْنِ فَتَزَلَّ يَقُومُ مِنْ أَوْلَادِهِ
 عِدَى بَنِي فَرَازَةَ فِيهِمْ أَوْلَادٌ لَأَحَقُّ بِنِ مَخْلَبٍ وَكَانَ مَخْلَبٌ هَذَا

خَرَجَ يَطْلُبُ نَاقَةً لَهُ فَقَدَهَا وَكَانَتْ بَنُو فَرَازَةَ قَدْ أَخَذَتْ
 غَزِيَّةً غَدَاهَا فَكَانَتْ الْأَسْرَى فِي الْقَدَمَيْنِ الْبَيْتِ فَسَمِعَهُ
 بَعْضُ الْأَسْرَى يَنْشُدُ النَّاقَةَ فَقَالَ لَهُ بَنِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا وَجَدْنَا
 أَمْسَ فَنَشَرْنَا لِبَنَاهَا وَتَرَكْنَا مَا لِنَعُودَ فَنَاخَذَهَا فَنَادَى مَخْلَبٌ عَلَى
 شَهَادَتِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ نَعْرَادُ فَلَيْسَ سَلَاخُهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ
 وَقَالَ الْغَزِيُّ صَبِيؤُنِي فَخَلَّصَهُمْ مِنَ الْقَدَمِ بَعْدَ اخْتِلَافِ النَّاسِ
 وَخَوْفِ الشُّرُورِ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحَدَهُمْ وَوَرَاهُمْ وَسَتَرَهُمْ وَقَالَ

إِنَّ تِلْكَ نَاقَتِي مَنَعَتْ غَزِيًّا	تَجَرَّزَ مَا مَهَا تَرَعَى الْحَبَابَا
فَأَيُّ فَنَى أَحَقُّ بِذَلِكَ مَبِي	وَأَحَدُ رِي الْعَشِيرَةِ أَنْ يَلَا

وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمِيرِ بَنِي فَرَازَةَ حَسَانُ بْنُ حَكَمَةَ مَوَدَّةً
 وَصَدَاقَةً فَتَزَلَّ جَارُ الْقَوْمِ لِيُورِيَ عَنْهُمْ فَلَا يَعْلَمُ بِمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ
 وَأَسْمُ الْجَاهِرِ وَرَدَّانُ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ طَيْبٍ ثُمَّ مِنْ مَعْنٍ ثُمَّ
 مِنْ بَنِي شَيْبٍ فَاسْتَعْوَى عَيْنَيْهِ وَأَفْسَدَهُمْ عَلَيْهِ وَاجْلَسَهُمْ
 مَعَ امْرَأَتِهِ وَكَانُوا يَسْرِقُونَ لَهُ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ مِنْ رَحْلِهِ وَطَلَا
 حِمْيَ لِابْنِ الطَّيِّبِ فَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا وَكُتِبَ الْأَسْوَدُ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ
 مِنَ الْعَرَبِ وَوَعَدَهُمْ وَظَهَرَ لِابْنِ الطَّيِّبِ فَسَادَ عَيْنَيْهِ وَكَانَ
 الطَّيِّبُ يُرَى عِنْدَ ابْنِ الطَّيِّبِ سَيْفًا مَسْتُورًا فَيَسْأَلُهُ أَنْ يُرِيَهُ
 إِيَّاهُ فَلَا يَفْعَلُ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَى قَائِمِهِ وَيَغْلِبُهُ ذَهَبٌ مِنْ مَائِيَّةٍ
 مِثْقَالِ حِنْ وَكَانَ السَّيْفُ لَأَمْنٍ لَهُ فَجَمَلَ الطَّيِّبُ يُحْتَالُ عَلَى ٥
 الْعَيْنِ بِامْرَأَتِهِ طَعَمًا فِي السَّيْفِ لِأَنَّهُ بَعْضُهُمْ أَعْطَاهُ خَبْرَهُ
 فَلَمَّا أَنْكَرَ ابْنُ الطَّيِّبِ امْرَأَتَهُ الْعَيْنِ وَوَقَفَ عَلَى مَكَا تَبَةِ الْأَسْوَدِ لِكُلِّ

العرب التي حوله في امره وانفذ رسولا الى فتى من بني فزارة ثم من
بني مازن ثم من ولد هيرم من قطبة بن سيار يقال له فليته
ابن محمد بن فزارة يقول بعض البادية ٥

اذا ما كنت مغتربا فجاور	بني هيرم من قطبة اود ثارا
اذا جاورت اذني مازن حتى	فقد الزمت اقصاها الجوارا

وكان قد وافقه قبل ذلك على المراسلة فصار اليه وتزل
ابو الطيب عنده وترك عبيده نياما وتقدم الى الجمال وشد
على الابل وحمل خروفا ان تحبس عنه بعض عبيده في الليل فلم يعلموا
حتى انهم فطرحهم على الابل وجنب الخيل وسارت تحت الليل
والقوم لا يعلمون برحيله ولا يسكنون انه يريد البياض
فاخذ طرئق البياض فلما صار برأس الصوان انفذ فليته
ابن محمد الى عرب بين يديهم وتوقف واخذ احد العبيده في الليل
السيف فدفعه الى عبدا اخر ودفع اليه فرسه وجاء لياخذ
فرس مولا فانتبه ابو الطيب فقال الغلام اخذ العبد فرسي
اخذا العبد فرسي ليعاظر هذا الكلام وعدا نحو الفرس ليقعد
في ظهري فالتقى هو وابو الطيب عند الحصان وسئل العبد السيف
فضرب برسنه فضرب ابو الطيب وجه العبد فقسمه فخر على
رثته وامر العلمان فقطعوه واخذ العبد الفرس ورجا وكان
هذا العبد اشد من معه وافرهم فلما اصبح اتبع العبد عليا
لخفاجي وعلوان المازني واخذ اثره فاذا ركاه عصرا وقد
قصر الفرس فسألها عن مولا فقال له جاك من ثم واسار الى

موضع فدنا منها كالقايظ وهو يتبصر فقال له تقدم فقال
ما اراه فان رايته جيشك وان لاراه فالكما عندي لا السيف
فامتنع منهما وعاد في عده ووافقا عودة فليته فقال فليته
لقد كان فيما جرى خيرة لان الوقت الذي اشتغلتم فيه
بقتلهم كانت سرب الخيل غائرة مع ذلك العلم ولو كنتم زلتهم
عن موضعكم لحدث بعضكم عن بعض فقال ابو الطيب رحلا

فان تك طيبي كانت لياما	فالا لهم ربعة او نبوه
وان تك طيبي كانت كراما	فوردان لغيريم ابوه
مرزنامته في جني بعبد	بجح اللوم منخرق وقوه
اشد بعريته عني عبيدي	فاتلفهم ومالي اتلفوه
فان شقيت بايديهم جاري	لقد شقيت بمنصلي الوجوه

وقال فيه ايضا ٥

لحي الله وزدانا واما انت بي	له كسب خنزير وخرطوم تعلب
فما كان منه الغدر الا دلاله	على انه فينة من الالم والاب
اذا كسب الانسان من هجره	فيا لوم انسان ويا لوم مكسب
اهذا الذي يابنت وزدانته	مما الطلبلان الرزق من مطلب
لقد كنت انفي الغدر عن نوس طيبي	فلا تغد لاني رب صدق كذب

وقال في العبد الذي قتله وكان اخذ فرسه ٥

اعددت للغادرين اسياقا	اجدع منهم بهن انا قا
لا يرحم الله اروسا لهم	اطرن عن هامهم اتقا قا
ما ينقم السيف غير قلتهم	وان تكون الميئون الا قا

ذكر حكاية وادعائها

يَا شَرِّ لِحْمٍ فَجَعَتْهُ بِدَمٍ
قَدْ كُنْتُ أَغْنَيْتُ عَنْ سُؤْلِكَ
وَعَدْتُ ذَا النُّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ
لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرَ إِنْ ذَكَرْتُ وَلَا
إِذَا امْرُؤٌ رَاعَى بَعْدَ رِيَّتِهِ

وَزَارَ لِلخَامِعَاتِ أَجْوَا فَا
مَنْ زَحَرَ الطَّيْرُ إِلَى وَمَنْ عَا فَا
وَحَفْتُ لَمَّا اغْتَرَضْتَ إِخْلَافَا
تَتَّبِعُكَ الْمُقْلَنَانِ تَوَكَّا فَا
أُورِدَتْهُ الْغَايَةُ الَّتِي خَافَا

وَقَبَارِ أَبُو الطَّيِّبِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى آثَارِ الْخَيْلِ وَلَمْ يَجِدْ مَعَ فَلَيْتَهُ
خَيْرًا مِنْ الْعَرَبِ الَّتِي طَلَبَهَا فَقَالَ أَحْزَقْ بِنَا عَلَى مِرْكَةٍ اللَّهِ إِلَى هـ
دَوْمَةٍ الْجَنْدَلِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَشْفَقَ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ عَيُونُ بَحْمِي
قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْبَيَاضَ فَسَارَ حَتَّى اخْتَدَرَ الْكَفَافَ فَوَرَدَ
الْبُؤْيُوتَ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَأَذْرَكَهُمْ لُصُوصٌ أَخَذَتْ آثَارَهُمْ
وَمِمَّنْ عَلَيْهَا فَلَمْ يَطْعَمُوا مِنْهُمْ وَسَارَ مَعَهُمْ مِنْهُمْ حَمَضِيُّ بْنُ الْفَلَاحِ
فَلَمَّا تَوَسَّطَ بَسِيطَةً رَأَى بَعْضَ الْعَيْبِدِ ثَوْرًا يُلُوحُ فَقَالَ
هَذِهِ مَنَارَةُ الْجَامِعِ وَرَأَى آخَرَ إِلَى نَعَامَةٍ فِي جَانِبِهِ الْآخِرُ فَقَالَ
وَهَذِهِ نَخْلَةٌ فَضَحِكَ أَبُو الطَّيِّبِ وَضَحِكَتِ الْبَادِيَةُ فَقَالَ

بَسِيطَةُ مَهْلًا سَقَيْتَ الْقَطَارَا تَرَكْتَ عَيُونَ عَيْبِدِي حَيَارَا
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ الْخَيْلَ وَظَنُّوا الصُّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَا الضَّمَكَ فِيهِمْ وَجَارَا

فَوَرَدَ الْعُقْدَةُ بَعْدَ لَيَالٍ وَسَقَى بِالْجُرَاوِيِّ وَاجْتَارَ
بِبَنِي جَعْفَرٍ مِنْ كَلَابٍ وَمِمَّنْ بِالْبَرِّيَّةِ وَالْأَصَارِعَ قَبَاتَ بِهِمْ وَسَارَ
إِلَى أَعْلَشَ حَتَّى نَزَلَ الرَّهْيَمَةَ فَدَخَلَ الْكُوفَةَ فَقَالَ فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ٥

أَلَا كُلُّ مَا شِئْتَ الْخَيْرُ لِي
وَكُلُّ نَجَاةٍ نَجَا وَبَيْتِهِ
وَلَكِنَّهُمْ جِهَالُ الْحَيَوَةِ
ضَرَبَتْ بِهَا الْبَيْتَ ضَرْبًا ثَقِيلًا
إِذَا فَرَعْتَ قَدَمَهَا الْجِيَادُ
فَمَرَّتْ بِخَلِّ وَفِي رَكِبِهَا
وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالْبِقَابِ
وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَا
وَهَبَّتْ بِحُجْمِي هُبُوبَ الدُّوَا
رَوَاهِيَ الْكَفَافَ وَكَبِدَ الْوَلَدِ
وَجَابَتْ بِسُيْطَةٍ جَوِيًّا الرَّدَا
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَّتْ
وَلَا حَ لَهَا صَوْرُ وَالصَّبَاحُ
وَمَسَى الْجَبْعِيُّ دِيدَاوَهَا
فِيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْلَشٍ
وَرَدْنَا الرَّهْيَمَةَ فِي جُوزِهِ
فَلَمَّا انْخَنَارَ كَرْزَنَا الرِّمَا
وَبَنَيْنَا ثَقِيلًا أَسْيَافَنَا
لِنَعْلَمَ مِصْرَ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
وَأَنَّى وَفَيْتُ وَأَنَّى أَبَيْتُ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى

١٢٢
وَذَى كُلُّ مَا شِئْتَ الْمَهْدَبَا
خَوْفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَا
وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَدَى
رَامَاهُ هَذَا وَرَامَا لَدَنَا
وَبِيضُ السُّيُوفِ وَنُحْرُ الْقَنَا
عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ عَنَى
وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى
قِي فَقَالَتْ وَخَنُ بَرْتَانَهَا
رِمْسَتْ قِبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
وَجَارَ الْبُؤْيُوتَ وَوَادِي الْغَضَا
بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا
بِمَاءِ الْجُرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى
وَلَا حَ الشُّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى
وَعَادَى الْأَصَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا
أَحْمَدُ الْبِلَادِ خَفَى الصُّوَى
وَبَاقِيَةُ أَكْثَرِ مَا مَضَى
حَ فَوَيْقَ مَكَارِمَنَا وَالْعُلَى
وَمَسَمَهَا مِنْ دِمَاءِ الْعَدَى
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ إِلَى الْفَقَى
وَأَنَّى عَنَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا
وَمَا كُلُّ مَنْ سَيَّرَ خُسْفَا أُنَى

وَمَنْ يَكُ قَلْبُكَ كَفَلْبِي لَهُ
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
وَنَامَ الْخَوْنِيدُ عَنْ لَيْلِنَا
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْخَضَى
فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ
وَمَاذَا مَضَى مِنْ الْمَضْجَكَاتِ
بِهَا بَنَطِي مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ
وَأَسْوَدُ مُشْفَرُهُ يَصْفُهُ
وَشَعْرُهُ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَ
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ
وَقَدْ صَنَلْتُ قَوْمًا بِأَصْنَافِهِمْ
وَتِلْكَ صَمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ
وَمَنْ جَبَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ

يَسْقُ إِلَى الْعِزِّ قَلْبًا تَوَّاهَا
وَرَأَيْتُ يُصَدِّعُ صُمُورَ الصَّفَا
عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطِي
وَقَدْ نَامَ قَبْلَ عَمَى لَا كَرَى
مَهَامِهِ مِنْ جَسَدِهِ وَالْعَمَى
أَنَّ الرُّؤْسَ مَقَرُّ السُّنَى
رَأَيْتُ النَّهْيَ كُلَّهَا فِي الْخَضَى
وَلَكِنَّهُ صَحْبُكَ كَالْبُكََا
يُدْرِسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَا
يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى
بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَبَيْنَ الرُّفَى
وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوُ الْوَرَى
فَأَمَّا بِرَقِ رِيَاكِ فَلَا
إِذَا حَرَكُوهُ فَمَا أَوْهَدَا
رَأَيْتُ عَيْنَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

وَقَالَ أَيْضًا نَدْمٌ كَأُورًا هـ

وَأَسْوَدُ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضِيقُ
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدُّرَاهِلِ
أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاةٍ ثُمَّ تَرَكْتُهُ
إِذَا مَا عَدَمْتُ لِأَصْلٍ وَالْعَقْلُ وَاللَّهُ

نَحِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَزَجِيبُ
كَأَمَاتٍ غَيْظًا فَإِنَّكَ وَشَيْبُ
يَتَّبِعُ مَعِيَ الشَّمْسُ وَهِيَ تَغِيبُ
فَمَا الْحَيَوَةُ فِي جَنَابِكَ طَيْبُ

وَأَسْتَشِرُ صَدِيقِي لَهُ رَمَضَانَ كِتَابُ الْخَيْلِ لَا يَبْقَى عَيْنُهُ وَتَوَشَّرَ

تَلُوْمُ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الْوَرْدَ لِقَائِهِ وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ سَاعَةً تَقَرُّ

فَاجَاءَهُ أَبُو الطَّيِّبِ هـ

بَلَى تَسْتَوِي وَالْوَرْدُ سَاعَةً دُونَهَا
إِذَا مَا جَرَى فِيكَ الرَّحَى الشَّعْشَعُ
نَمَامَرِكَبًا آمِنٌ وَخَوْفٌ فَصَلُّهَا
لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ مُرَادِكَ مَوْضِعُ

حَبْرَةٌ مَعَ فَا نَكُ بِمَضْرٍ

كَانَ أَبُو شُجَاعٍ فَإِنَّكَ الْكَبِيرُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَحْنُونِ رُومِيًّا أَخَذَ صَغِيرًا
وَإِخْوَةً لَهُ وَأَخْتًا لَهَا مِنْ بَلَدٍ قُرْبِ حَصْنٍ يُعْرَفُ بِدِيَارِ الْكَلْبِ فَتَعَلَّمَ
الْحَطَّ بِفَلَسْطِينٍ وَهُوَ مِنْ لَحْدِ بْنِ طُغْجٍ مِنْ سَيِّدٍ بِالرَّمْلَةِ هـ
كَرَهَا بِلَا مَنِّ فَاغْتَفَتْ صَاحِبُهُ فَكَانَ مَعَهُمْ خُرَافِي عَدَّةً الْمَالِيكَ
كَرَّمُ النَّفْسِ بَعِيدًا لِهَيْمَةٍ وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ كَأَنَّهُ مُقِيمًا بِالْفَيُومِ مِنْ
أَعْمَالِ مِصْرَ وَهُوَ بَلَدٌ كَثِيرُ الْأَمْرَاضِ لَا يَصْبَحُ بِهِ جَسْمٌ وَإِنَّمَا أَقَامَ
بِهِ أَنْفَةً مِنَ الْأَسْوَدِ وَحَيًّا عَمَّنِ النَّاسِ أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُ وَكَانَ
كَأَنَّهُ خَافَهُ وَيَكْرَهُهُ فَرَعَاوَنِي نَفْسُهُ مِنْهُ مَا فِيهَا فَاسْتَحْكَمَتْ
الْعِلَّةُ فِي بَدَنِ فَا نَكُ وَأَخْرَجْتُهُ إِلَى دُخُولِ مِصْرَ فَدَخَلَهَا وَلَمْ
يُمْكِنْ أَبَا الطَّيِّبِ أَنْ يَعُودَهُ وَفَاتَكَ يُسَيِّلُ عَنْهُ وَيُرَاسِلُهُ
بِالسَّلَامِ ثُمَّ التَّقْيَا فِي الصَّحْرَاءِ فَحَمَلْتُ لَمْ تَزَلْ لِلْوَقْتِ هَدِيَّةً
قِيَمَتُهَا الْفَدْيَانِيَارُ ذَهَبًا ثُمَّ أَتَيْتُهَا بِهَذَا يَابَعْدَهَا فَقَالَ
أَبُو الطَّيِّبِ يَمْدَحُ لِمَنْ شِئْتَ خُلُونِ مِنْ جَمَادِي لِأَخْرِقَ سَنَةً ثَمَانٍ
وَارْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ هـ

لَا خَيْرَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالًا
فَلَيْسَ عَدَا النَّطُونُ أَنْ لَمْ يُسَوِّدِ الْحَالُ

وَاجْزِ الْاَمِيرَ الَّذِي نَعِمَ فَاجِيَهُ
فَرَمَاجُ رَبِّ الْاِحْسَانِ مَوْلِيَهُ
وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتِ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي
وَمَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
لَكِنْ رَأَيْتُ قَيْمًا أَنْ يُجَادِلَنَا
فَكُنْتُ مَنِيَّتُ مَوْضِعَ الْحَزَنِ بَاكِرُهُ
غَيْثُ يَمِينٍ لِلنَّظَارِ مَوْقِعُهُ
لَا يَذُرُّكَ الْمَجْدُ إِلَّا سَيْدُ فُطُنٍ
لَا وَارِثُ جَهْلَتِ مَنَاةٍ مَاهِيَتِ
قَالَ الرَّهْمَانُ لَهُ قَوْلًا فَافْهَمَهُ
تَذَرِي الْقَنَاءَ إِذَا اهْتَرَّتْ رِجْلُهُ
كَفَانِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَقْصَدُهُ
الْقَائِدُ الْأُسْدُ غَدَّتْهَا بَرَأَتُهُ
الْقَاتِلُ السَّيْفُ فِي جِسْمِ الْقِتْلَانِ
تَغْيِيرُهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسْنَتُهُ
تَمْشِي الضُّيُوفُ مُشَاهِدَةً بِعَقْوَتِهِ
لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا الْبَادِرُهَا
لَا يَعْرِفُ الرُّزْقُ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدُ
يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فُضْلِهِ مَا تَرَا
تَقْرَى صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عِبَادُهُ

بَغِيرِ قَوْلٍ وَنَعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
خَزِيدَةٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَكْسَالُ
ظُهُورُ جَزِيٍّ فِي فَيْهِنٍ تَصْهَالُ
سَيِّانٌ عِنْدِي أَكْثَارُ وَأَقْلَالُ
وَأَنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ مُخَالُ
غَيْثُ بَغِيرِ سَبَاحِ الْأَرْضِ هَطَالُ
أَنَّ الْغِيُوثَ عَمَاتَانِيَّةُ جِهَالُ
لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
وَلَا كَسُوبَ بَغِيرِ السَّيْفِ سَالُ
إِنَّ الرِّهْمَانَ عَلَى الْأَمْسَاكِ عَدَالُ
أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
كَالْتَمَشِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ مَنَالُ
بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاءٍ وَمِنْ أَشْبَالُ
وَلِلْسَيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
وَمَا لَهُ بِأَقْصَى الْبَرِّ أَهْمَالُ
غَيْرُ وَهْيٍ وَخَفْسٍ أَوْ ذِيَالُ
كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ أَصَالُ
خَرَّادُ مِنْهُ فِي الشَّيْرِ وَأَوْصَالُ
إِلَّا إِذَا خَفَزَ الضُّيُفَانُ تَرْجَالُ
مَحْضُ اللَّقَاجِ وَصَالِي اللَّوْنِ سَالُ
كَأَنَّ السَّاعَةَ نَزَالٌ وَقُفَالُ

تَجْرَى السُّفُونُ حَوْلِيهِ مَخْلَطَةٌ
لَا تَحْمُرُ الْبُعْدَانُ مِلَّ الْبُعْدَانِيَّةِ
أَمَضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَابِ نِطْبَةِ
يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَصْعَافَ مَنْظَرِهِ
وَقَدْ يُلْقِيهِ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ
يَرْمِي بِاللَّجِيشِ لَا بَدْلَ لَهُ وَلَهَا
إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِهُ
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرُ صَرْفَةٍ أَبْدَالُ
أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقْدِمُهُ
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ جَلِيسَتُهُ
أَبُو شَجَاعٍ أَبُو الشَّجْعَانِ قَاطِبَتُهُ
تَمْلِكُ الْحَمْدَ حَتَّى مَا الْمَفْتَخِرُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلُ مَضَاعِفَتُهُ
وَكَيْفَ اسْتَرْمَأَ أَوْ لَيْتَ مِنْ حَسَنِ
لَطَفَتْ رَأْيِكَ فِي وَصْلِي وَتَكْرَمَتِي
حَتَّى غَدَوْتُ وَلِلْآخِرِ تَجْرَالُ
وَقَدْ اطَّالَ ثَنَائِي طَوْلَ الْبَسْمِ
إِنْ كُنْتُ تَكْبِرُ أَنَّ تَحْتَالُ فِي بَشَرِ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَتَا
وَلَا تَعْدُكَ صَوْنًا لِمَا مَجْهَتَا
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ

مِنْهَا عِدَاءٌ وَأَعْنَامُ وَأَبْنَاءُ
وَعِزُّ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْنَفَالُ
وَالْيَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمَرُ ضَلَالُ
بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عَقَالُ
مِنْ شَقَمٍ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ
لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثِيَالُ
مُجَاهِرٌ وَصُرُوفٌ وَالْذَهْرُ تَغْنَالُ
فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا اتَّقَى نَالُ
مُهَنْدٌ وَأَصْرُ الْكَعْبِ عَسَالُ
هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
فِي الْحَمْدِ حَادٍ وَلَا يَمِينُ وَلَا ذَاكَ
وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ
وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالُ أَيُّهَا النَّالُ
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ حَتَالُ
وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفِّكَ أَمَالُ
إِنَّ الشَّاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَبْنَالُ
فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ مَخْتَالُ
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوْعِ عِبْدَالُ
لِجُودٍ يُفْقِرُ وَالْأَقْدَامُ قَتَالُ

ذكره صاحب السراج

وَأَمَّا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ
إِنَّا لَنَفِي نَهْمٍ تَرَكَ الْقَيْحُ بِهِ
ذَكَرَ الْفَقِي عُمَرُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ

مَا كُلُّ مَا بَشِيَّةٌ بِالْخَلِّ شَمْلًا
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِحْمَالٌ
مَا قَاتَهُ وَفَضُولُ الْعَيْشِ أَشْفَالٌ

وَبُشَى أَبُو شَجَاعٍ فَإِنَّكَ بِمَصْرَ لَيْلَةٍ الْاِحْدِ عَشَاءَ لِاِحْدَى عَشْرَةَ
لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَوَالِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
يَرْثِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ وَأَشَدَّهَا بَعْدَ رَجُلِهِ عَنِ الْفُسْطَاطِ ٥

الْحَزَنُ يُقْلِقُ وَالْجَمَلُ يَرُدُّ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ
النُّومُ بَعْدَ نِي شَجَاعٍ نَافِرٍ
إِنِّي لَأَجِبُّ مِنْ فِرَاقِ جَبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبًا لِعَادِي قَسْوَةٍ
تَضْفُو الْحَيَوَةُ لِحَاظِي أَوْ غَافِلٍ
وَلَمَنْ يُغَالِطُنِي الْحَقَائِقُ نَفْسُهُ
إِنَّ الَّذِي لَهْرَمَانٍ مِنْ بُنْيَانِهِ
تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يَرْضَ قَلْبِي إِنِّي شَجَاعٌ مَبْلَغُ
كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَمًّا
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
الْمَجْدُ أَخْصَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنَزَلًا
بَرْدُ حَسَائِي إِنْ أَسْتَطَعْتُ لِقَظَةً

وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبِيعٍ
هَذَا يَجْحَى بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
وَاللَّيْلُ مَعِي وَالْكَوَاكِبُ ظُلُوعُ
وَتَحْسُنُ نَفْسِي بِالْجَمَامِ فَأَشْجَعُ
وَيُلِمُّ عَنِّي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَاجْرِعُ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ
وَيَسُومُهَا طَلَبُ الْحَالِ فَتَطْعُ
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
جَمِينًا وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسْعُهُ مَضِيعُ
فَنَاتٍ وَكُلُّ دَارٍ بِكَلْعٍ
وَنَبَاتٍ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرَمُ الْأَرْوَعُ
مِنْ أَنْ نَعَايِشَهُمْ وَقَدْ رُكَّ الْأَرْوَعُ
فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْتَعُ

مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا لَمْ مِلَّةً
وَيَدٌ كَانَ نَوَالُهَا وَقَبَالُهَا
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ جُلَّةً
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِيحٍ
مَا زِلْتَ تَحْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاهَا
فَطَلَلْتُ أَنْظُرَ لِمَا حَلَّ شَرُّهُ
يَا بَنِي الْوَحِيدِ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرُ
وَإِذَا أَحْصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبَكَا
وَصَلْتَ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاعِدِهَا
مَنْ لِلْحَافِلِ وَالْمُحَافِلِ وَالشَّرَى
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً
فَتَحَا لَوْجُهَا يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
أَيُّوتَ مِثْلَ إِنِّي شَجَاعٌ فَإِنَّكَ
أَيُّدٍ مُقَطَّعَةٍ حَوَالِي رَأْسِهِ
أَبْقَيْتَ الْكَذِبَ كَاذِبًا بَقِيَّتَهُ
وَتَرَكْتَ أَنْتَ رِيحَ مَذْمُومَةٍ
فَالْيَوْمُ قَرْلُ كُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
وَنَصَالَتِ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخِلَّةُ
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَاسَانُ رَاعِفٍ
وَلَا وَكُلُّ نَحَالٍ وَمُسَادِيرٍ

مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
الْأَنْفَاقَ هَا عَنْكَ قَلْبُ أَضْمَعُ
فَرَضْتُ بِحَقِّ عَلَيْكَ وَمَوْتِي دَرُوعُ
أَنِّي رَضَيْتُ بِحِلَّةٍ لَا تَنْزَعُ
حَتَّى أَتِيَ الْأَمْرَ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَحْلَعُ
فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سِيُوفُكَ قَطْعُ
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ
فَحْشَاكَ رَغْتِ بِهِ وَخَذَكَ تَفَرُّعُ
الْبَارِزِ لِأَشْيِهِبِ الْغُرَابِ لَا يَنْقَعُ
فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نِيرًا لَا تَطْلُعُ
صَاعُوا وَمِثْلَكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
وَجْهَهُ لَهُ مِنْ كُلِّ قَبْجٍ بُرْفُوعُ
وَيَعِيشُ حَامِيَتُهُ الْخَصِيُّ الْأَكْوَعُ
وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا الْأَمْنُ يَصْنَعُ
وَأَخَذَتْ أَصْدَقِي مَنْ يَقُولُ لَسْمَعُ
وَسَلَبَتْ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَنْصَوُّعُ
دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطْلَعُ
وَأَوْتِ إِلَيْهَا سُوءُهَا وَالْأَذْرَعُ
فَوْقَ الْقَنَاءِ وَالْأَحْصَامُ يَلْمَعُ
بَعْدَ الْكُرُومِ مُشِيْعٌ وَمُودَعُ

ذكره صاحبها في المتن

قَدْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ
إِنْ حَلَّ فِي مَرْفِقِهَا رَهْطٌ
أَوْ حَلَّ فِي رُقْمِهَا قَيْصَرٌ
قَدْ كَانَ أَسْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ
لَا قَلْبَتِ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ
وَلَسِيْفَةٌ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ
كَسَرَى تَذْلُكُهُ الرِّقَابَ وَخَضَعُ
أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَعِيْنَهَا تَبَعٌ
فَرَسًا وَلَكِنْ الْمَنِيَّةُ أَسْرَعُ
رُحْمًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وَدَخَلَ صَدِيقٌ لِأَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ بَالُ الْكُوفَةِ وَبِيَدِهِ تَفْلَاحَةٌ
مِنْ نَدِيمٍ جَاءَهُ فِي هَذَا يَأْفَأُكُ عَلَيْهَا اسْمُهُ فَنَآوَلَهُ إِيَّاهَا
فَقَرَأَهَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ هـ

يَذْكُرُنِي فَاتَّكَحَلْتُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي
وَقَائِي فَنِي سَلَبْتَنِي الْمَنُو
وَلَا مَا نَضُمُّ إِلَى صَدْرِي
بِمَضْرُومٍ لَكُمْ مَالُهُ
فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ مَخْلُهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ
وَأَنْ مَنِيَّةُهُ عِنْدَهُ
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَأْوُهُ
وَمَنْ ضَاقَتْ لَأَرْضُهُ عَيْنُهُ
وَسَيُّ مِنْ النَّدَى فِيهِ اسْمُهُ
يَجِدُ دُلَى بِرَحْمَةِ شَمْسُهُ
نُ لَمْ تَذَرِ مَا وَلَدَتْهُ
وَلَوْ حَمَلَتْ هَالِكًا صَمَهُ
وَلَكِنَّهُمْ مَالَهُمْ هَمُّهُ
وَاحْتَدَّ مِنْ جَدِّهِمْ ذَمُّهُ
وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عَدَمُهُ
لَكَالْحَمْرِ سَقِيَهُ كَرَمُهُ
وَمِثَالُ الَّذِي ذَاقَهُ طَوْمُهُ
حَرَى أَنْ يَضِيْقَ بِهَا جِسْمُهُ

وَجَرَى ذِكْرُ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ
وَهُوَ بَيْتٌ مُعَرَّدٌ هـ

إِنِّي الصِّدْقُ مِنْ دُوحَةٍ عَنِ الْكَذِبِ
وَالْجِدُّ أَوْلى بِنَا مِنْ اللَّعِبِ

وَقَالَ وَانْشُدْهَا يَوْمَ الثَّلَاثِ السَّبْعِ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانٍ
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ وَيَذْكُرُ مَسِيرَهُ مِنْ مِصْرَ وَرَوَى

حَتَّى مَخَّنَ نُسْرَى الْجَمِّ فِي الظُّلَمِ
وَلَا يُحْسِنُ بِأَجْنَانٍ يُحْسِنُ بِهَا
لَسُودُ الشَّمْسِ مَتَابِيعُ أَوْجُهَانَا
وَكَانَ حَالُهَا فِي الْحَكْمِ وَاحِدَةً
وَنَتْرُكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُ عَنْ سَفَرِ
لَا أَبْغِضُ الْعَيْنَ لِكَيْفِ وَقِيَّتِهَا
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيَهَا بِأَجْلَانَا
تَبَرَّى لَهَا نَعَامُ الدَّوْمِ وَشَجَّةُ
فِي عِلْمِهِ أَخْطَرُ وَأَرْوَاحُهُمْ وَرَوَا
بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لُجُجَانَا
تَبَدُّوا لَنَا كُلُّ الْقَوَاعِمِ عَائِمُ
قَدْ بَلَغُوا بَقْنَانَهُمْ فَوْقَ طَائِفَانَا
فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ
نَاشُوا الرِّيحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
تَخَذِي الرِّكَابَ بِنَا بِيضًا مَشَاوِرًا
مَكْعُومَةٌ بِسَيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
وَأَيْنَ مَنِيَّةُهُ مِنْ بَعْدِ مَنِيَّةِهِ
لَا فَنَانُكَ آخِرُ فِي مِصْرَ تَقْصِيدُهُ
مَنْ لَا تَشَابَهَهُ إِلَّا حَيَا فِي شَيْمِ
وَمَا سَرَاهُ عَلَى سَاقٍ وَلَا قَدَمُ
فَقَدْ الرُّقَادُ عَرِيْبٌ بَاتَ لَمْ يَنْمِ
وَلَا سُودُ بِيضُ الْعُذْرَةِ وَاللَّهِمِ
لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكْمِ
مَا سَارَتْ الْغَيْمُ مِنْهُ سَارَتْ الْأَدَمِ
قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ
حَتَّى مَرَقَنْ بِنَا مِنْ حَوْشِ الْعِلْمِ
تُعَارِضُ الْجَدُلَ الْمُرْخَاةَ بِالْجَمِ
بِمَا لَقِينُ رَضَى الْإِسَارَ بِالزُّلْمِ
مِنْ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلْبَعْدِ
عَمَّا يُدْخِلُ خَلْقَتْ سُودًا أَبْلَا لُشْمِ
وَلَيْسَ تَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْعَمَمِ
مِنْ طِينِ بَنِي فِي الْأَسْرِ الْحَرَمِ
فَعَلِمُوا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبَهْمِ
خَضِرًا فَرَسَهُ فِي الرِّعْلِ وَالسِّنْدِ
عَنْ مَنِيَّةِ الْعُشْبِ نَبْغِي مَنِيَّةِ الْكَرَمِ
إِنِّي شَجَاعٌ فَزَيْعُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
أَمْسَى تَشَابَهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الْبَهْمِ

عَدَمْتُهُ وَكَانِي سَرْتِ أَطْلُبُهُ
 مَا زِلْتُ أَصْحَكُ إِلَى كُلِّ مَا نَظَرْتُ
 أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْبَارِ أَشَاهِدِهَا
 حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوْلِي إِلَى
 أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
 أَسْمَعْتَنِي وَدَوَّيْ مَا أَسْرَفَ بِهِ
 مِنْ أَقْصَى سُبُوحِ الْهَيْدَى حَاجَةً
 تَوْفَعُ الْقَوْمَ أَنْ الْعَجْزُ قَرِيبًا
 وَلَمْ تَزَلْ قَلَّةُ الْأَضَافِ قَاطِعَةً
 فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
 مِنْ كُلِّ قَاصِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرَةً
 صُنَّا قَوَائِمَهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
 هَوْنٌ عَلَى بَصِيرِ مَا شَقَّ نَظَرُهُ
 وَلَا تَسْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْتَمُهُ
 وَكُنْ عَلَى حَدَرِ النَّاسِ تَسْتُرُهُ
 غَاضِ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةٍ
 سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَدُنْهَا
 الدَّهْرُ يَعْجِبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِيَهُ
 وَقْتُ يَضِيغُ وَعُمْرُ لَيْتَ مَدَّتُهُ
 اتَى الزَّمَانُ بِنُوءِهِ فِي شَيْئَيْنِي

فَمَا تَرِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
 إِلَى مِنْ اخْتَصَبَتْ اخْتِصَابَهَا يَدِي
 وَلَا أَشْهَدُ فِيهَا عِنْدَ الصَّنْفِ
 الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
 فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْحَدَمِ
 فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَايَ قَلَّةُ الْفَهْمِ
 أَجَابَ كُلُّ سُؤَالٍ عَنْ هَلْ يَلْمُ
 وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّهْمِ
 بَيْنَ الرِّجَالِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي حِرْمٍ
 أَيْدِي نَشَانٍ مَعَ الْمَصْغُولَةِ الْحَدَمِ
 مَا بَيْنَ مُسْتَقَرِّ مَنَةٍ وَمُسْتَقَرِّ
 سَوَاقِ الْقَوْمِ فِي الْأَيْدِي وَالْأَلَمِ
 فَإِنَّمَا يَقْطَعُ الْعَيْنُ كَالْحِلْمِ
 شَكْوَى الْجُرْحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّحْمِ
 وَلَا يَغْنِيكَ مِنْهُمْ تَغْرِيبُ تَسْتَسِيرِ
 وَأَعُوذُ الصَّدُوقِ فِي الْأَخْبَارِ وَالْعُسْرِ
 فِيمَا النَّفْسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
 وَصَدْرِي جَنِي عَلَى أَخَذَائِهِ الْخَطَمِ
 فِي غَيْرِ أَمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأَمْرِ
 فَسَرْنَمُ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَتَلُوا ابْنَ يَزِيدَ الْعَيْنِي مِنْ عَيْنِ

الْمُرُوكُوا امْرَأَتَهُ وَنَشَأَ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ بِالْعَيْنِ يُسَمَّى ضَبَّةً يَغْدُرُ
 بِكُلِّ مَنْ تَزَلُّ بِهِ أَوَّكَلُ مَعَهُ وَشَرِبَ فَلَجْتَازَ أَبُو الطَّيِّبِ بِالطُّفِّ فَتَزَلُّ
 بِأَصْدَقَائِهِ فَسَارَتْ خِيَلُهُمْ إِلَى هَذَا وَاسْتَرْكَبُوهُ فَلَزِمَهُ الْمَسِيرُ
 مَعَهُمْ فَلَمَّا تَزَلُّوا تَحْتَ حِصْنٍ هُوَ فِيهِ دَخَلَ الْحِصْنُ وَامْتَنَعَ بِهِ وَأَقَامُوا
 عَلَيْهِ أَيَّامًا لَا يَسْلُخُ لَهُ إِلَّا سَيْفُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْحِصْنِ أَقْبَحَ شَيْئًا
 وَاسْمُهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَاسْمُهُ وَارَادَ الْقَوْمُ أَنْ يُجَنِّبُوهُ بِمِثْلِ الْفَاطِمَةِ
 الْقَيْمَةِ فَسَأَلُوا أَبَا الطَّيِّبِ أَنْ يَهْجُوهُ فَتَكَلَّفَهُ لَهُمْ عَلَى مَشَقَّةٍ
 وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ سَبَّهُ لَهُمُ مَعْصَاةٌ لَمْ يَفْعَلْ وَلَمْ يَفْعَلْ فِيهِ عَمَلُ التَّصَرُّعِ
 فَخَاطَبَهُ عَلَى السِّتْرِ مِنْ حَيْثُ هُوَ فَقَالَ فِي حَادِي الْأَمْرِ
 سَنَةَ ثَلَاثَ وَحَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ ٥

وَأَمَّةُ الطَّرِيبَةِ	مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً
وَمَا كُوالِ الْأَمْرِ غُلْبَةً	رَمَوْا بِرَأْسِ أَيْبِهِ
وَلَا عَنْ يَتِيكَ رَغْبَةً	فَلَا مِنْ مَاتَ فُخْرُهُ
رَحْمَةً لَا يَحِبُّهُ	وَأِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ
عَذِرْتُ لَوْ كُنْتُ تَيْبَةً	وَحِيلَةَ لَكَ حَتَّى
لِإِمَائِهِ ضَرْبَةً	وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ
لِإِمَائِهِ سُبَّةً	وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ
إِنْ أَمَّاكَ فَحُبَّةً	وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَارِ
إِنْ يَكُونُ بَنَ كَلْبَةً	وَمَا يَسُقُ عَلَى الْكَلْبِ
وَلِإِمَائِهِ صُلْبَةً	مَا ضَرَّهَا مِنْ أَيْدِيهَا
هَذَا بَاكَ زُبَّةً	وَلَمْ يَكُنْهَا وَلَكِنْ عَجَبًا

يَلُومُ صُنْبَةً قَوَّ مَ
 وَقَلْبُهُ نَيْسَمِي
 لَوْ أَنْصَرُ لِلْجَنِّ أَيْرَا
 يَا أَطِيبَ النَّاسِ نَفْسَا
 وَأَخْبِثَ النَّاسِ أَضْلَاهُ
 وَأَرْخَضَ النَّاسِ أُمَّا
 كُلُّ الْفَعُولِ بِهَا مَرَّةً
 وَمَا عَلَى مَنْ بَدَا الدَّاءُ
 وَلَيْسَ بَيْنَ هَلَوٍ
 يَا قَائِلًا كُلَّ صَنِيعٍ
 وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ
 كَذَلِكَ خُلِقْتَ وَمَنْ دَا
 وَمَنْ يُبَالِي بِذِمَّةٍ
 أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي الْحَرْبِ
 عَلَى نِسَائِكَ تَجَلَّوْا
 وَمَنْ حَوْلَكَ يَنْظُرُ
 وَكُلُّ غَرْمُولٍ يَغْتَلُ
 فَسَلْ فَوَادَكَ يَا ضَبُّ
 وَإِنْ نَحْنُكَ فَعَمْرَى
 وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ
 مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا

وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ
 وَيَلْزِمُ الْجَنِّمْ ذَنْبَهُ
 أَحَبُّهُ لِلْجَنِّ صُلْبَهُ
 وَالْبَيْنُ النَّاسِ رُكْبَهُ
 فِي أَخْبَثِ الْأَرْضِ رُبُّهُ
 تَبِيعَ الْقَاءَ حَبْبَهُ
 لِيَزِيدَ وَهِيَ جَنْبَهُ
 مِنْ لِقَاءِ الْأَجْبَهُ
 وَحَرَّقَ عَنْ يَرْخُطْبَهُ
 عَنْهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَهُ
 أَبَانُكَ اللَّيْلُ جَنْبَهُ
 الَّذِي يُخَالِفُ رَبَّهُ
 إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ
 لِي سُرْبَةٍ بَعْدَ سُرْبَةٍ
 أَيُورَهَا مَنذُ سُنْبَهُ
 نَ وَالْأَحْيَارُ رَطْبَهُ
 يَرِينُ مَحْضُدَنْ قُنْبَهُ
 أَيْنَ خَلْفَ عَجْبَهُ
 لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهُ
 وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُجْبَهُ
 نَفَقَتِكَ عَنْهُ مَذْبَهُ

وَكُنْتُ تَخْزُرُ تَيْهًا
 وَلَنْ بَعْدَ مَا قَلِيلًا
 وَقُلْتُ لَيْتَ يَكْفِي
 إِنْ أَوْحَشْتُكَ الْمَعَالِي
 أَوْ أَنْسَتُكَ الْمَخَازِي
 وَإِنْ عَرَفْتُ مُرَادِي
 وَإِنْ جَهَلْتُ مُرَادِي
 فَصُرْتُ تَقْطُرَ رَهْبَهُ
 حَمَلْتُ رَنْجًا وَخَرْبَهُ
 عَيْنَانِ جَرْدًا وَسُطْبَهُ
 فَأَنْهَادًا رُغْرَبَهُ
 فَأَنْهَالَكَ لِسْنَبَهُ
 تَكْشَفَتْ عَنْكَ كُرْبَهُ
 فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ

وَخَجَمَ خَارِجِي مِنْ بَنِي كَلَابٍ وَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
 أَهْلُهَا وَفِيهِمْ أَبُو الطَّيِّبِ وَجَرَى بَيْنَهُمْ طَرَادٌ فَأَنْهَزَهُمُ الْخَارِجِيُّ وَمِنْ
 مَعَهُ مِنْ بَنِي كَلَابٍ وَجَرَدَ مَعَهُ الدَّوْلَةُ الدَّيْلَمِيَّةُ لَيْزُ بْنُ شَكْرَوَزٍ
 إِلَى الْكُوفَةِ وَمَعَهُ جَيْشٌ فَضَادَفَ الْقَوْمَ قَدْ أَنْهَزُوا فَأَتَدُّ إِلَى
 إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ سَاعَةً تَزَلُّهَا شَيْبًا بِأَنْفِيسَةٍ مِنَ الدِّيْبَاجِ الرَّوْمِيِّ
 وَالْحَزْوِ وَالذِّيْقِي فَقَالَ تَمْدَحُهُ وَأَنْشُدُهُ إِيَّاهَا فِي الْمَيْدَانِ
 وَمَا عَلَى فَرَسِيهَا وَكَانَ تَحْتَ دَلِيرٍ فَرَسٌ جَوَادٌ أَشَقَرٌ وَعَلَيْهِ
 حَلِيَّةٌ ثَقِيلَةٌ فَقَادَهُ إِلَيْهِ وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
 ثَلَاثٍ وَحَمْسِينَ وَتَسْلِمًا يَهُ

كَدَعَوَا كُلَّ يَدٍ فِي حِمَّةِ الْعَقْلِ
 لَهَا وَلِي لَا يُمِيزُ مِلَامَةً
 تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلُكَ فَانْثَوِي
 مُحِبَّةٌ كُنِي بِالْبَيْضِ عَنْ مَرْهَفَاتِهِ
 وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَاعِ غَيْرِ ابْنِي
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي عَمَافِيهِ مِنْ جَمَلٍ
 وَأَخْرَجَ مِنْ تَعْدَلِينَ إِلَى الْعَدْلِ
 جَدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجْدِي مِثْلِي
 وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامٍ عَنْ الصَّقْلِ
 جَنَامَا أَجْبَايَ وَأَطْرَافِي سُلِي

عَدِمْتُ نَوَادٍ لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلُهُ
فَلَحَرَمْتُ حَسَنًا بِالْهَجْرِ غَبَطُهُ
فَرَبَّنِي أَنْ لَا يَأْتِيَ مِنْ الْعَلَى
تُرِيدِينَ لَقِيَانِ لِلْعَالِي رَحِيمُهُ
جَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَلِلْمَلِكِ تَدْعِي
وَلَسْتُ عَجِينًا لَوْ شَرَّيْتُ مِنْ يَدَيْ
مُتْرُ الْأَنْبِيَاءِ لِحَوَاطِرِ بَيْنَنَا
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي نَهَا سَبَبٌ لَهُ
فَلَا عَدَمَتَا رُضُ الْعَرِاقِينَ فَشَنَّهُ
ظَلَمْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدَ نَصُونَا
وَنَزَمِي نَوَاصِيهَا مِنْ أَسْمِكَ فِي الْوَعَا
فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْفِتَالِ أَيْتَنَّا
وَمَا زِلْنَا طَوَى الْقَلْبِ قَبْلَ الْجَمْعَا
وَلَوْ لَمْ تَسْرِ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسِ
وَحِيلًا إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ سُرُكُهُ
وَلَيْسَ الَّذِي قَدْ يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَأْيِدًا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ
أَرَادَتْ كُلُّهَا أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ
أَتَى بِهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا
وَقَادَهَا دَلِيلُ كُلِّ طِمْرَةٍ

لِغَيْرِ الشَّيْبَانِ الْغُرِّ وَالْحَدِيدِ الْبُخْلِ
وَلَا بَلْعَتَهَا مِنْ شَكَا الْهَجْرِ بِالْوَبْلِ
فَصَعِبَ الْعِلْمُ الصَّعْبُ وَالسَّهْلُ السَّهْلُ
وَلَا يَبْدُوَنَّ الشَّهْدُ مِنْ أَمْرِ الْبُخْلِ
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيْ عَاقِبَةٍ شَجَلِي
بِأَكْرَامٍ دَلِيلِينَ لَيْسَ كَرُورًا لِي
وَنَذْكُرُ أَقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحَلُّوْا لِي
لَزَادَ سُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ
دَعَاكَ إِلَيْهَا كَأَشْفِ الْخَوْفِ وَالْمُحَلِّ
تُجَرِّدُ ذِكْرَ أَمْنِكَ أَمَضِي مِنَ الْبُخْلِ
بِأَنْفَدَمِنْ نُسَابِنَا وَمِنْ الشُّبْلِ
فَقَدْ هَرَمَ الْأَعْدَاءُ ذِكْرَكَ مِنْ قَتْلِ
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّيَاحِ وَالسُّبْلِ
عَرَايِبُ يُورِثُ الْجِيَادَ عَلَى الْأَمَلِ
أَبَتْ رَعِيهَا الْأَوَّامُ رَجُلًا يَغْنَى
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ
كَمْ جَاهٌ فِي دَارِهِ رَأْيِدُ الْوَبْلِ
وَنَحْبَحُ فِي تَرْكِ الزِّيَادَةِ بِالشُّغْلِ
لِمَنْ تَرَكْتَ دَعَى الشُّوْبَاتِ الْوَبْلِ
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْحَيْثُ مِنَ الْأَكْرِ
يُنَيْفُ بِحَدِيدٍهَا سَحُوقٌ مِنَ الْبُخْلِ

وَكُلَّ جَوَادٍ تَلَطَّمِ الْأَرْضَ كَفْتُهُ
فَوَلَّتْ تَرْبُوعُ الْعَيْثِ وَالْعَيْثُ خَلْفَتُهُ
تَحَاذَرُ هَزْلَ الْمَالِ وَنَمَى ذَلِيلَتُهُ
وَأَهْدَتْ لِيْنَاعَتِيرَ قَامِدَتِهِ
تَتَّبِعُ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ
شَعْنِي كُلِّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَتَوَالُهُ
عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورُهُ وَجْهُهُ
شَجَاعٌ كَانَ لِلْغُرِّ عَاشِقُهُ لَهُ
وَرَيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَيْرِ نَفْسُهُ
فَقَمَلِيكَ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرُهُ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ مَرُّ جُسَامَتِهِ
وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقَلِّبُ كَفْتُهُ
فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَتُهُ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا لِقِيَاءِهِ

بِأَعْنَى عَنْ النُّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ الْبُخْلِ
وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالْوَبْلِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ
كَرِيمُ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْبُخْلِ
تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسْتَةِ بِالْبُخْلِ
مِنْ الدَّاءِ حَتَّى الثَّالِثَاتِ مِنَ الْبُخْلِ
وَلَوْ تَرَكْتَ شَوْقَ الْحَادِ إِلَى الظِّلِ
إِذَا زَارَهَا فَدَنَتْهُ بِالْخَيْلِ وَالْجَلِ
وَعَطْشَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبُخْلِ
شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
فَلَا تَابَ لَنَا الدُّنْيَا لِلْيَثِّ وَلَا شَبْلِ
فَلَا خَلَقَ مِنْ دَعْوَى الْكَارِ مَرَّجِلِ
لِمَنْ لَمْ يَطْهَرْ رَاحَتَهُ مِنَ الْبُخْلِ
فَاتِي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ لِأَصْلِ

كَلِمَاتُ الْعَرِاقِيَانِ

فَتَبَّلَ لَهُ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَلَمْ تَقُلْ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ رِضْوَانُ اللَّهِ

عَلَيْهِمْ سَيِّئًا فَقَالَ

إِذَا كَانَ نُورًا مَسْتَضِيًّا شَامِلًا
وَكَذَلِكَ وَصَفَ الشَّيْءَ بِذَمِّ الْبَطَالِ

وَتَرَكْتُ مَدْحِي لِلْوَصِيِّ تَعَمُّدًا
وَإِذَا اسْتَقَامَ الشَّيْءُ قَامَ بِذَمِّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

خَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْعِرَاقِ رَاسِلُهُ الْأُسْتَاذُ الْوَلِيُّ

أبا الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العبد وزيد ركن الدولة
من أرحان فسار إليه وقال بمدحه في شهر ربيع الآخر سنة
أربع وخمسين وثلاثمائة هـ

باد هو الك صبرت أو لم تصبرا
كرو غر صبرك وأنت سامك حنا
أمر الفؤاد لسانه وجفونه
نفس المهارى غير مري عدا
فأنت فيه صورة في ستره
لا تترك الأيدي المقيمة فوقه
يعيان في أحد الهواجج مقلة
قد كنت أخذت منهم من قبله
ولو استطعت إذا اعتدت مراد
فإذا السحاب أخو غراب فراقه
وإذا الجبابيل ما تحدن بنفقه
يحملن مثل الرقص إلا أنه
فيلحظها أنكرت قناني راحتي
أعطى الزمان فما قبلت عطاءه
أرحان أيتها الجياد فإنه
لو كنت أفعل ما استهيت فعالة
أبى أبا الفضل المبرأ ليتي
أفتى برويته إلا نام وحاش لي

صفت السوار لأي كف بشرت
إن لم تغني خيله وسلاحه
بابي وأبى ناطق في لفظه
من لا تزيه الحرب خلقا مقبلا
خشي الفحول من الكماة بصغ
يتكسب القصب الضعيف عظم
ويبين فيما مش منه بنائه
يا من إذا ورد البلاد كئابة
أنت الوحيد إذا انكبت طرقة
قطف الرجال القول قبل نبأه
فهو المتمع بالمسامع إن مضى
وإذا سكث فإن أبلغ خاطب
ورسائل قطع العداة سحاما
فدعاك حسدك الرئيس اسكوا
خلفت صفائك في العيون كلامه
أرايت همة ناطق في ناقة
تركت دخان الرميت في أوطان
وتكرمت ركبها عن مبرك
فأنتك دامية الأطل كما نأ
بدرت إليك يد الزمان كأنها
من مبلغ الأعراب أي بعدها

بابن العبد وأي عبد كبرا
فتى أقود إلى الأعداء عسكرا
من تباع بغير القلوب وتشرى
فيها ولا خلق يراه مذبرا
سأيلبسون من الحديد معصرا
شرفا على صم الرياح ومفخرا
بته المدد فلو مشى لتخبرا
قبل الجيوش ثنى الجيوش تحبرا
ومن الرديف وقد ركب غضفرا
وقطفت أنت القول لما نورا
ومو المصاعف حسنه إن كورا
فلم لك أتحذ الأصابع مبررا
فراواقنا وأسنه وسورا
ودعالك خالفك الرئيس الأكبر
كالخطم لا مسمعي من أنصرا
نقلت يد أسرحا وخفا مجرا
طلب القوم بوقد ون العندرا
تقعان فيه وليس مسكا ذفرا
جذيت قوائمها العقيق الأحمر
وجدته مشغول اليد من مفكرا
شاهدت رسطا ليس ولا سكندرا

وَمِلْتُ نَجْرَ عَشَارِهَا فَاصَانِي
وَسَمِعْتُ بَطْلِيوسَ دَارِسَ كُتَيْبِ
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَمَّا
لَسَقُوا النَّاسِقَ الْحِسَابِ مُقَدِّمًا
يَالَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعَهَا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ طَيْبُ مَنَزَلٍ
رُحِّلْ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ

مَنْ يَخْرُ الْبَدْرَ النَّضَارَ لَمْ يَنْقَرَا
مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّلًا يَأْتِي حَضْرًا
رَدَّ الْأَرْوَاحَ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَارَ
وَأَنَّى فَذَلِكَ إِذَا نَبَتْ مُوَحَّرًا
نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَدَّلَا
الشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَهَنُورًا
وَأَسْرُ رَاحِلَةٍ وَأَرْحُ مَجْرَا
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمُ مَعْرَا

وقال بمدحه وبهيمته بالنوروز

جَاءَ نَوْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ
هَذِهِ النَّظَرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْكَ
يَنْتَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ
نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُورِ
عَظْمَتِهِ نَحْمَلُكَ الْفَرَسَ حَتَّى
مَا لِبَسْنِ فِيهِ الْأَكَا لَيْلٍ حَتَّى
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُود
عَسْرَتِي لِسَانُهُ فَلَسَفِي
كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ
كَيْفَ يَرْتَدُّ مِنْكَ بِي عَنْ سَمَاءٍ
فَلَدَتْنِي بِمَيْمَنِهِ بِحَسَامٍ
كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاكِنُهُ إِيَّاهُ

وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زَادُهُ
إِلَى مِثْلَهَا مِنْ الْجَوْلِ زَادُهُ
نَاطِرًا أَنْتَ طَرَفُهُ وَرَقَادُهُ
ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي تَرَى مِلَادُهُ
كُلَّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَادُهُ
لِبَسْتَهَا بِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
سَاسَانُ مُلْكَائِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
سَرُوفٌ قَالَ آخِرُ ذَا اقْتِصَادُهُ
وَالْجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نَجَادُهُ
أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجَادُهُ
تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادُهُ

مَشَلُّهُ فِي جَفْنِهِ وَخَشِيَّةُ الْفَقْرِ
سُئِلَ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَبًا
يُقَسِّمُ الْفَارِسُ الْمُدَّ حَجَّ لَا
جَمْعُ الدَّهْرِ حَكْمٌ وَبِدْيَةٌ
وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فِي نَدَا هُ
فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ
وَرَجَبُ رَاحَةٍ بِنَا لَا تَرَاهَا
هَلْ لَعَذْرِي إِلَى الْهَامِ إِلَى الْفَقْرِ
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ
مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ
إِسْنَى صَيْدِ الْبَزَاةِ وَلَكِنْ
رُبَّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ
مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَنِّي الْفَقْرُ
أَنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعَذْرًا
لِلنَّدَى الْغُلْبُ أَنَّهُ فَاضِرُ الشَّعْرِ
فَالْطَّبِ الْأُمُورَ الْأَكْرَمُ نَمَّا
ظَلَمَ الْجُودُ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبُ
عَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَعْرِ فِيهَا
مَا سَمِعْنَا مِنْ أَحَبِّ الْعَطَا
خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طَرَا
وَاحِقُ الْغَيُْوثِ نَفْسًا بِمُحَمَّدٍ

بَدَفِي مِثْلَ أَثَرِهِ إِنْ غَادُهُ
يَحْمِلُ نَحْرًا فَرَنْدُهُ إِنْ بَادُهُ
يَسْلُمُ مِنْ شَفَرَتِهِ إِلَّا بَدَادُهُ
وَشَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ أَحَادُهُ
جَلْدُهَا مِنْفَسَاتُهُ وَعَتَادُهُ
فَارَقْتُ لَبْدَهُ وَفِيهَا طَرَادُهُ
وَبِلَادُ شَيْرٍ فِيهَا بِلَادُهُ
لَقَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ
مَكْرُمَاتُ الْمُعْلَةِ عَوَادُهُ
عَنْ عِلَالَةٍ حَتَّى شَنَاءُ انْتِقَادُهُ
أَحْلَى النُّجُومِ لَا اصْطَادُهُ
وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهُ
لَوْ هَذَا الَّذِي آتَاهُ اعْتِيَادُهُ
وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ
رُجْعَادِي وَأَبْنُ الْعَمِيدِ عَادُهُ
لَيْسَ لِي نَظْفُهُ وَلَا فِي آدُهُ
سَنِمُ أَنْ يَحْمِلَ الْبَحَارُ مَزَادُهُ
أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ
فَاشْتَرَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهُ
فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ
فِي زَمَانٍ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ

مِثْلَ مَا أَخَذَتْ النَّبُوءَةُ فِي الْعَالِ
رَأَيْتُ اللَّيْلَ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّامِ
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ يُهْدَى كَمَا هُوَ
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْرِ
فَبَعَثْنَا يَا رَبِّ عَيْنَ مَهَارًا
عَدَدُ عَشْرَةِ يَوْمٍ لِحُسْنِ فَيْتِهِ
فَارْتَبَطَ قَلْبًا مَنَاهَا

لَمَّا وَابَعَتْ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ
لَعْنٌ فِيهِ وَلَمْ يَشَيْهَا سَوَادُهُ
لَمَّا إِلَى رَبِّهَا الرَّبِّ عِبَادُهُ
لَمْ يَمْنَعْ هِبَانَهُ وَقِيَادُهُ
كُلُّ مَهْمٍ مِيدَانُهُ إِنْ شَادُهُ
أَرْبَابًا لَا يَرَاهُ فَيَمَّا يَزَادُهُ
مُرُوطٌ يَسْبِقُ الْحَيَاةَ جِدَادُهُ

وَأَنْفَذَ الْقَصِيدَتَانِ الرَّأْيِيَّةَ وَالْدَالِيَّةَ مِنْ رَجُلَانِ إِلَى الْوَلَدِ
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْفَضْلِ بِالرَّيِّ فَعَادَ الْجَوَابَ يَذْكُرُ فِيهِ
سُرُورَهُ بِوَرُودِ أَبِي الطَّيِّبِ وَالشُّوقَ إِلَيْهِ وَأَنْبِيَاءًا نَظَرْنَا
فِي وَصْفِ مَا سَمِعَ مِنْ قَبْلِهِ وَطَعَنَ فِيهَا عَلَى بَعْضِ الْمُتَعَصِّبِينَ لِقَوْلِهِ
السُّعْمُ وَظَهَرَ فَسَادُ قَوْلِهِ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ وَالْكِتَابُ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ

يَكُنْ لَنَا مَرْكَبٌ وَرَدَّ
يَعْتَرِ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا
فَأَخْرَقَ رَأْيِيهِ مَا رَأَى
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَاطَةَ
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ

فَدَتْ يَدَ كَابِتِيهِ كُلَّ يَدٍ
وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا يَجِدُ
وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدُ
خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ
كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ نَزْلُ الْأَسَدِ

وَقَالَ سَمَدُ حُهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ وَبُودَعُهُ فِيهَا هـ

نَسِيتُ وَمَا النِّسْيُ عِنْدَ أَعْلَى الصَّدِّ
وَلَا لَيْلَةً قَصَرْتُهَا بِقَصُورَةٍ
وَمَنْ لِي يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهَتُهُ

وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِرَحْمَةِ الْحَدِّ
أَطَالَتْ يَدِي نَجِيدًا بِصَحْبَةِ الْعَقْدِ
قَرُبْتُ مِنْ عِنْدِ الْوَدَاعِ مِنَ الْبَعْدِ

وَأَنْ لَا يَخْصُرَ الْفَقْدُ شَيْئًا فَا نَبِيَّ
مَنْ يَلِدُ الْمُسْتَهَامَ مِثْلَهُ
وَعَنْظُ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الشَّامِ
فَمَا تَرَى لِي أَقِيمُ نَبِيَّكَ
يَجْلُ الْقَنَابُورُ الْعُلَّانَ يَفْتَقُ
يُبْدِلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
وَأَوْجُهُ فَنِيَانِ حَيًّا تَكْتُمُوا
وَلَيْسَ حَيًّا الْوَجْهَ الَّذِي شِئِمَ
إِذَا لَمْ تَجْزِهِمْ دَارُ قَوْمٍ مَوْتُهُ
يَحِيدُونَ عَنْ هَذَا الْمُلُوكِ إِلَى الذِّكْرِ
وَمَنْ يَصْحَبُ أَسْمَاءَ بْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَمُوتُ مِنَ السَّهْمِ الْوَجْهِي بِعَاجِزٍ
كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعَيْنِ مِنْ رُكَائِيهِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْتِ لِمَا يُعْرَضُ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرُنَا الْأَرْضَ عِنْدَهُ
لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادَةِ فِي رُكْنٍ غَيْرِهِ
رَحْمَتَا الَّذِي يَرْجُو فِي كُلِّ جَنَّةٍ
تَعْرِضُ لِلزُّوَارِ أَعْنَاقُ حَبِيلِهِ
وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَابِيَا مَشِيحَةً
وَتَنْسِبُ أَعْمَالُ السُّيُوفِ نَفُوسَهَا
إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتَوَابِقَتُهُ

فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ مَوْعِي وَلَا خَدِي
وَأَنْ كَانَ لَا يُعْنَى قَبِيلًا وَلَا خَدِي
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ
فَأَفَ غَمْدِي نَدَا لَوْ لِي مِنْ جَدِّ
فَأَحْرَمَهُ عَرْضِي وَأَطْعَمَ حُلْدِي
نَجَائِبُ لَا يُفَكِّرُونَ فِي النَّحْسِ وَالسُّعْدِ
عَلَيْهِمْ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَزِّ وَالْبُرْدِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ شِئْمِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
أَحَارَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوَدِّ
تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجَدِّ
يَسْرُ بَيْنَ أَيْتَابِ الْأَسَاوِدِ وَلَا سُدِّ
وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَهِشَ عَلَى دُرْدِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حَذَاءُ سَوَى الْعَدِّ
كَرَعَنْ يَسْبِتُ فِي إِنْكَارٍ مِنَ الْوَرْدِ
فَلَمْ تَخْلُجْنَا جَوْ مَبْطَنَاهُ مِنْ رُفْدِ
وَأَنْبِيَانِي نَبِيَّ الْغَايِبِ بِالزُّهْدِ
بِأَرْحَانِ حَتَّى مَا يَلْسُنَا مِنَ الْحَدِّ
تَعْرِضُ وَحَشَّ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
وَزُودَ قَطَا صَمِّ تَسَائِحِنَ فِي وَرْدِ
إِلَيْهِ وَيَنْسَبُ السُّيُوفُ إِلَى الْهِنْدِ
أَتَى نَسَبًا أَعْلَى مِنَ الْأَبِّ وَالْجَدِّ

فَتَيَّ قَانَتْ الْعَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنَهُ
وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَصُنْعًا
يُغَيِّرُ الْوَانَ الْكَيَّالِي عَلَى الْعَدَى
إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا أَوْ اقْبَلُ ضَوْءَهُ
وَمَبْثُوثُهُ لَا تَتَقَيَّ بِطَلِيعَةِ
بَعْضِ إِذَا مَا عَدَنَ فِي مُتَقَادِفِ
حَشَتْ كُلَّ أَرْضٍ تُرَبَّةً فِي غُبَارِهِ
فَإِنْ يَكُنْ الْمَهْدَى مِنْ بَنِي هَدْيِهِ
يُعَلِّقُ هَذَا الزَّمَانُ بِذِي الْوَعْدِ
هَلْ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَايِبُ
أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
وَأَحْسَنَ مَعْتَمٍ جُلُوسًا وَرُكْبَةً
تَفَضَّلَتْ لَا يَأْمُرُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا
جَعَلَنِي وَدَاعِي وَلِجَدِّ لَثَلَّةً
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْغَفَى غَيْرَ أَنِّي
وَكُلَّ شَرِّكَ فِي السَّرُورِ مَصْبِيحِي
فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ أَنْ رَحَلْتُ فَايْتِي
وَلَوْ فَارَقْتُ جِسْمِي إِلَيْكَ حَيَوْنُهُ

فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرَّمَدِ
فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدَى
بِمَشُورَةِ الرُّبَايَاتِ مَتَّصُورَةِ الْحَمْدِ
كَتَائِبُ لَا يَرْدِي الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي
وَلَا يَحْتَمِي مِنْهَا بَعُورٌ وَلَا يَجِدُ
مِنْ الْكَثْرَةِ غَانَ بِالْحَدِيدِ مِنَ الشَّدِّ
فَمَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَاقِ فِي الْبَرْدِ
فَهَذَا وَالْأَفَاهِدَى ذَا فَمَا الْمَهْدَى
وَنَحْنُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ الشَّدِّ
أَوِ الرَّشْدِ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالشَّدِّ
وَأَشْجَعُ ذِي قَلْبٍ وَأَهْمُ ذِي كَيْدٍ
عَلَى الْمَنْبَرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرْسِ الْمَهْدِ
فَلَمَّا أَحْمَدُ بِالْمُتَدَمِّنِ عَلَى الْحَمْدِ
جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبِيجِ وَالْمَجْدِ
يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِأَذْرِكُمْ وَأَخْدِي
أَرَى بَعْدَ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
أَخْلَفَ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَ عِنْدِي
لَقُلْتُ صَابَتْ غَيْرُ مَنْ مَوْعِدِ الْعَيْدِ

وقال في مجلسه وقد قدمت إليه بحجة من أسروا
وقد أخفى فيها النار والندب به ٥

أحب ما يرى حب لا نفس

وأطيب ما ستمه معطس

وَسَرَّ مِنَ النَّدِّ لِكَيْفِهِ
وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَهُ
وَأَنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ

مَجَامِرُهُ الْأَسْوَدُ وَالنَّحْسُ
مَنْ لَهَا جَهْدُ عَزْكَ الْأَقْسُ
لَتَحْضُرَ أَقْدَامُهَا الْأَرْوَاسُ

الشيرازيات

وقال يمدح عصدا الدولة أبا شجاع فني خسر بن زكين
الدولة أبي علي شيرازي جدي لأولي من سنة أربع وخمسين

أَوْهَ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلِي وَاهَا
أَوْهَ مِنْ أَنْ لَا أَرَى مُحَاسِنَهَا
شَامِيَّةٌ طَالَ مَا خَلَوْتُ بِهَا
فَقَبَلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ أَوْيَّةً
كُلُّ جَرْنٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ
تَبْلُ خَدَيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ
مَا نَفَضْتُ فِي يَدَيْ عَدَائِرِهَا
فِي بَلَدٍ تَضْرِبُ الْجَمَالَ بِهِ
لَقِينَنَا وَالْجَمُولُ سَائِرُهُ
كُلُّ مَهَادَةٍ كَانَتْ مُقْلَتَهَا
فِيهِمْ مَنْ تَقَطَّرَ السُّيُوفُ وَمَا
أَحَبُّ حِفْظًا إِلَى خُصَايِرِهِ
حَيْثُ التَّقَى خَذَهَا وَتَفَاحُ

لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرُهَا
وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوْهَ مَرَاهَا
تَبْصُرُ فِي عَيْنِي مُحِيسَهَا
وَأَيُّمَا قَبَلْتُ بِهِ قَاهَا
وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا
إِلَّا فَوَادُ أَدَهَتْهُ عَيْنَاهَا
مِنْ مَطَرِ بَرْقَةٍ تُنَايَاهَا
جَعَلَتْهُ فِي الْمَدَامِ أَفْوَاهَا
عَلَى حِصَانٍ وَلَسْنَا أَشْبَاهَا
وَمَنْ دُرٌّ فَدُنُّنُ أَمْوَاهَا
تَقُولُ إِنَّا كَرُّ وَارِيَاهَا
إِذَا لِسَانُ الْحُبِّ سَمَّاهَا
وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مُحِيسَهَا
لُبَّانٌ وَتَغْرِي عَلَى حُمَاهَا

وصفت فيها مصيف بادية
ان اعشبت روضه رعيها
او عرصت عانة مفرعة
او عبرت هجمة بنايركت
والخيل مطردة وطاردة
يعجبها قتلها الكماة ولا
وقد رايت الملوك قاطبة
ومن مناياهم براحتهم
ابا شجاع بفارس عضد الله
اساميا لم تزد معرفته
تقود مستحسن الكلام لنا
هو النفيس الذي مواهبه
لوفطنت خيله لنايلة
لا يتجدد الخبز في مكارمه
نصاحب الراح ان تحيته
سقط طرانه كراثيه
بكل موهوبه مولولة
تقوم عوم القذاة في زبد
شروق تيجانه بعثرته
دان له شرفها ومغربها
تجمعت في فؤاده همم

شوت بالصمصان مشاهدا
او ذكرت حلة غزوانها
صندنا باخرى الجياد اولاهها
تكون بين الشروب عفرها
تجر طولي القنا وقصرها
ينظرها الدهر بعد قتلها
وسرت حتى رايت مولاهها
يامرهما فيهم وينتاهها
له فتا خسرو شهشاها
ولما لذة ذكرناها
كما تقود السحاب عظامها
انفس امواله واسناها
لم يرضها ان تراه يرضاهها
اذا انتشى خلة تلافاهها
فلتسقط الراح دون ادناها
ثم يزيل السرور عقبهاها
قاطعة زيرها ومشاهها
من جود كف الامير يغشاها
اشراق الفاظه بمعناها
ونفسه تستقل ديناها
مثل فؤاد الزمان اخداها

فلن اني حظها يا زمينة
وصارتها الفيلقان واحد
ودارت النيرات في فلك
الفارس المثنى السلاح به
لوانكرت من حياها يده
وكيف تخفى التي زيادتها
الواسع العذبان يتيه على
لو كفر العالمون نعمته
كالشمس لا تبتغي ماصفت
ول السلاطين من تولاهها
ولا تغرنك الامارمة
فانما الملك رب مملكة
مبتسم والوجه عابسة
الناس كالعايدين الهة

اوسع من ذالن ان ابداهها
تغتر احباؤها بموتها
شجد اقاربه لا بهاها
المثنى عليه الوفا وخيلاها
في الحرب انارها عرفناها
ونافع السم بعض سبماها
الدنيا وابنائها ومناها
لماعدت نفسه سجاياها
منفعة عندكم ولاجاها
والجاء اليه تكن حذياها
غير امير وان بهاها
قد نغم الخافقين رايها
سلم العدى عند كينهاها
وعبدك كالموحد الاها

وقال بمدحه ويصف شعب توان

مغاني الشعب طيبا في المغاني
ولكن الفتى العربي فيها
ملاعب جنة لوسار فيها
طبت فرسانا والخيل حتى
عدونا تنفض الاعصان فيه
فسرت وقد حجب من الحرعي

بمنزلة الربيع من الزمان
عزيب الوجه واليد واللسان
سليمان لسار بترجمان
خشيت وان كرم من الحران
على اعرافها مثل الجوان
وحين من الضياء بما كفاني

وَالْقَى الشَّرْقَ مِنْهَا فِي ثِيَابِي
لَهَا مَرُّ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ
وَأَمَوَاهُ يَصِلُ بِهَا حَصَاهَا
وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ تَنَاعِلِي
يَلْتَجُو حُجِّي مَا رَفَعْتَ لَصِيفِي
يَحُلُّ بِهِ عَلَى قَلْبِي شَجَاعِي
مَنَازِكُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خِيَالِي
إِذَا عَنَى الْحَمَامُ الْوُزُقَ فِيهَا
وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَخْرَجَ مِنْ حَمَامِي
وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا
يَقُولُ بِشُعْبِ بَرٍّ إِنْ حَصَانِي
أَبُوكُمْ أَدْرُسَنَّ الْمَعَاصِي
فَقُلْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شَجَاعِي
فَإِنَّ النَّاسَ وَالْذُّنْيَا طَرَفُ
لَهُ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ
بِعَصْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ عَمْرِي
وَلَا تَبْضُ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاصِي
دَعْنَهُ بِمَوْضِعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
فَمَا يُسَمِّي كَفْنَا خُسْرَ مُسَمَّرِي
وَلَا تَحْصِي نَضَائِلَهُ بِظُرِّي
أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوِي

وَمَا نَبْرًا تَقْرُ مِنْ الْبَنَانِ
بِأَشْرُوبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِ
صَلِيلُ الْحَلِجِ فِي أَيْدِي الْعَوَانِ
لَبِيقُ الثَّرْدِ صَيِّتِي الْجَانِ
يَهْ الْبَيْزَانُ نَدَى الدُّخَانِ
وَيُرْجَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانِ
يُشَيِّعُنِي إِلَى التَّوْبَةِ بَدَجَانِ
أَجَابَتُهُ أَغَانِي الْفَيَّانِ
إِذَا عَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَّانِ
وَمَوْصُوفَانِ مَا مَتَبَاعِدَانِ
أَعَنْ هَذَا لِسَارِي إِلَى الطَّعَانِ
وَعَلَّكُمْ مُفَارَقَةُ الْجَنَانِ
سَلَوْتُ عَنْ الْعِبَادَةِ وَذَلِكَ
إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَنَانِ
كَتَلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سَنَانِ
وَلَيْسَ لِخَيْرِ ذِي عَصْدٍ يَدَانِ
وَلَا حَظُّ مِنَ السُّمْرِ الْإِلْدَانِ
لِيَوْمِ الْحَرْبِ يَكْرَأُ وَعَوَانِ
وَلَا يَكُنِي كَفْنَا خُسْرَ كَانِي
وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْبَيَّانِ
وَأَرْضُ إِي شَجَاعٍ مِنْ أَمَانِ

يَذُرُّ عَلَى اللَّصُوفِ كُلَّ تَجَنُّرٍ
إِذَا طَلَبْتَ وَدَائِعُهُمْ ثِقَابِ
فَبَاتَتْ فَوْقَهُمْ بِلَا أَصْحَابِ
رَقَاهُ كُلُّ أَيْضٍ مَشْرِفِي
وَمَا يَرْنِي لَهَا مِنْ نَدَاهُ
حَتَّى اطَّرَافُ فَارِسِ شَمْرِي
بِضَرْبِ هَاجِ اطَّرَابِ الْمَنَاسِيَا
كَانَ دَمُ الْجَمَاحِ فِي الْعَنَاسِيَا
فَلَوْ طَرَحَتْ قُلُوبُ الْعَشِيرَةِ فِيهَا
وَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ شَبْلِي هَزْبِي
أَسَدٌ تَنَازَعًا لِكَرِيمِ أَصْلِي
وَكَثْرَةً بِجَالِسِيهِ اسْتِمَاعِي
وَأَوَّلُ دَلِيلَةٍ رَأَى الْمَعَالِي
وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَمَا وَقَا لَا
وَكُنْتُ الشَّمْسُ تَهْرُ كُلَّ عَيْنِ
فَعَا شَاعِلِشَّةِ الْقَمَرِ فِي حُجِّي
وَلَا مَلَكًا سَوَى مُلِكِ الْأَعَادِي
وَكَانَ ابْنًا عَدُوًّا كَا ثَرَاهُ
دُعَاءُ كَالْتَنَاءِ بِلَا رِيَاءِ
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فَرْهَدِي
وَلَوْ لَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا

وَيَحْمِلُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَبَانِ
دَفَعْنِي إِلَى الْحَجَّانِي وَالرَّعَانِ
تَصْنِيعُ مَنْ يَمُرُّ أَلَا تَرَانِي
لِكُلِّ أَصَمٍّ صَدَلِ افْعُوا بِنِ
وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهُوَانِ
تَحْضُرُ عَلَى الشَّكَا فِي نَفْسِي الْفَلَانِ
سَوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشُ الْحَقُّطَانِ
لَمَّا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحَسَانِ
كَشَبْلِيَّةٍ وَلَا مَهْرِي رَهَانِ
وَأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِإِيهَانِ
فُلَانٌ دَقَّ رُحْمَانِي فُلَانِ
فَقَدْ عُلِقَ بِهَا قَبْلُ الْأَوَانِ
إِعَانَةُ صَارِخِ أَوْفِكُ عَانِ
فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا انْتِشَانِ
بِضَوْئِهَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ
وَلَا وَرَثَا سَوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
لَهُ يَا أَيُّ حُرُوفٍ يُنْسِيَانِ
يُؤَدِّي بِهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ
وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَصْبَتِي كَانِ
هَرَاءُ كَالْكَلامِ بِلَا مَعَانِ

مَدْحُهُ وَيَذْكُرُ قَعْمَةً كَانَتْ مَعَ وَمَسُودَانِ بِالطَّرِيقِ

بَنِي وَتَرْزُمُ تَحْتَنَا الْأَوَّلُ
إِنَّ الطُّلُولَ لَمِنْهَا فَعَلُ
بِغَيْرِ مَا بَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
وَلَمْ أَيْبَاكِي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا
أَيَّامَهُمْ لِيَدِيَارِهِمْ دَوَلُ
مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُ مَا نَزَلُوا
بِدَوِيَّةٍ فَتَنَتْ بِهَا الْجُلُ
وَصُدُّوا هَامِنَ الَّذِي تَصَلُ
تَرْكَتْهُ وَمَوَالِسُكَ وَالْعَسَلُ
أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى مَثَلُ
وَبَرَزْتَ وَحَدَّكَ عَاقَةُ الْقَرَالُ
إِنَّ الْمَلَاخَ خَوَاتِمُ قَتَلُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَانُكَ الْبَطْلُ
أَمْ تَبْدُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسْلُ
تَحَلُّ وَلا خَوْزُ وَلا وَجَلُ
طَنَبَ ذِكْرُنَا فِي عَيْنِكَ
عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
فَشَكَالِيَّةُ السَّهْلِ وَالْجَبَلُ
الْأَثْمَرُ بِجِسْمِهِ الْعَقْلُ
أَقْدَمَ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ

إِثْلَتْ فَأَنَا أَيُّهَا الطُّكُلُ
أَوَّلًا فَلَا عَتَبَ عَلَى طَكُلُ
لَوْ كُنْتُ تَنْطِقُ قُلْتُ مُعْتَدِرًا
أَبْنَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَعُو
إِنَّ الَّذِينَ أَمَتُوا وَارْتَحَلُوا
الْحُسْنَ يَرْحَلُ كُلُّ رَحَلُوا
فِي مَقْلَتِي رِشَاءً تَدِيرُ مَا
تَشْكُو الْمَطَاعِمَ طُولَ هَجْرَتِهَا
مَا اسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنِ
قَالَتْ لَا تَصْخَرُوا فَقُلْتُ لَهَا
لَوْ أَنَّ فَنَّا خَسِرَ صَبِيحَكُمْ
وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَمَا يُبْهَ
مَا كُنْتُ فَأَعْلَةً وَضَيْعَكُمْ
أَتَمْنَعِينَ قَرِي تَفْتَضِيحِي
بَلْ لَا تَحُلْ حَيْثُ حَلَّ بِهِ
مَلِكُ إِذَا مَا الرِّيحُ أَدْرَكَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ عَجَزُوا
حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ نَجْدَتِهَا
شَكْوَى الْعِلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ
قَالَتْ فَلَا كَذِبَ شَجَاعَتُهُ

فَهُوَ النَّهْيَةُ إِنْ جَرَى مَثَلُ
عَدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ
فَلَيْسَ كَلِمَةً فِي خَيْلِهِ عَمَلُ
مُسَيَّ عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
يَسْتَأْذِنُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبِيلِ
سَبِيلُ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ
وَالْحِصَى أَرْضُ قَامَرَتِهَا
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ صَوَاحِبُكُمْ
بِجِي وَجْهَةٍ مِنْ نُورِ خَالِفِهِ
فَإِذَا الْخَيْسُ أَيْ السُّجُودَ لَهُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
أَرَضَيْتَ وَهَسُودَانِ مَا حَمَلْتُ
وَرَدْتُ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْدِي
وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرُ
فَأَتَوْكَ لَيْسَ مِنْ أَوْاقِبِكَ
لَمْ يَذَرِ مَنْ بِالرَّيِّ أَتَهُمْ
وَأَتَيْتَ مُعْتَرِماً وَلَا أَسَدُ
تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَتَهُمْ
أَسْحَى الْمُلُوكِ يَنْقُلُ مَمْلَكَةَ
لَوْ لَا الْجَمَالُ مَا دَلَفَتْ إِلَى
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِرُوا

أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَيَّ مِنَ الْبَطْلُ
دُونَ السِّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقْلُ
وَلَعَقْلُهُمْ فِي صُحْتِهِ شَعْلُ
هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
شَوْقُ الْبَيْتِ تَبَيَّنَ الْأَسْلُ
وَالْمَجْدُ لَا لِلْجُودَانِ وَالنَّفْلُ
بِالنَّاسِ مِنْ تَقْيِيلِهِ مَبْلُ
فَلَمَنْ نَصَانُ وَتَذَخَّرَ الْقَبْلُ
قَدَّرَ هِيَ الْأَبَاتُ وَالرُّسُلُ
سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبْلُ
رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيُوفِ الْقُلْلُ
أَمْ تَسْتَرِيدُ لَأَمَّا الْهَبْلُ
وَكَا تَهَابِينَ الْقَنَا شَعْلُ
وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ
بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْ نَأْوِ الْخَلْلُ
فَصَلُّوا وَلَا يَذِرُ إِذَا قَفَلُوا
وَمَضَيْتَ مَهْرَ مَا وَلَا وَعَلُ
مَا لَمْ تَكُنْ لَتَنَالَهُ الْمُقْلُ
مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّاسُ يَنْتَقِلُ
قَوْمٌ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَقَلُّوا
عَذْرًا وَلَا نَصْرَهُمْ الْغَيْلُ

لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ
لَا يَسْتَجِي أَحَدٌ يَقَالَ لَهُ
قَدَرُوا عَمُوا وَعَدُوا وَوَفُوا
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا
فَقَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ
لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مَخَالِفِهِمْ
فَأَبَوْا عَلَى مَنِّهِ فَسَكَرُوا
خَلَقَتْ لَذَائِرُكَ غُرَّةَ دَا

إِلَّا إِذَا مَا صَافَتْ الْحَيْلُ
نَضَلُواكَ آلَ بُوَيْهِ أَوْ قَضَلُوا
سَيَلُوا اغْتَوَاغَلُوا أَعْلَوْا وَلَوَاغَلُوا
فَمَتَّى أَرَادُوا غَايَةَ سَبَرُوا
فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا
سَيِّفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدَا
وَأَبُو شَجَاعٍ مَنِّ بِكُمْ كَلُوا
فِي الْمَهْدِ بِالْأَفَاتِمِ أَمَلُوا

وقال بين يدي حتى عرفوا فيه
في يوم الجلوس وقد نزل عليهم الورد وهم قيام

قَدْ صَدَّقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي نَزَعَا
كَأَنَّمَا سَاحَجَ الْهَوَاءُ بِهِ
نَابِثُهُ النَّابِثُ السُّيُوفُ دَمًا
وَالْحَيْلُ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا
فَلْيُرْنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَ يَدُهُ
وَقُلْ لَهُ لَسْتُ خَيْرُ مَا نَثَرْتُ
خَوَافِي مِنَ الْعَيْنِ إِنْ يَصَابَ بِهَا

أَنْكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيمَا
بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَمَّا
وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حَكَمًا
وَالنَّعْمُ السَّابِقَاتِ وَالنِّقْمَا
أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سِلْمًا
وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
أَصَابَ عَيْنَاهَا بَعَانُ عَمَّا

وقال بمدحه أيضا ويذكر وقعة وهسودان وهم
بين يدي صاحب ركن الدولة

أَزَايُ يَا خِيَالَكَ أَمْعَايُ
لَيْسَ كَمَا ظَنُّ غَشِيَّةٍ لَحِقَتْ

أَمْعُ عِنْدَ مَوْلَاكَ لَأَنْتَ رَاقِدٌ
فَجِئْتَنِي فِي خَلَا لَهَا قَاصِدٌ

عُدَّ وَأَعْدَهَا خَبْدًا تَلَفَتْ
وَحُبَّتْ فِيهِ بِمَا يَشْخُبُ بِهِ
إِذَا خِيَالَتُ أَطْفَنَ بِنَا
وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَا
لَا أَحْجَدُ الْفَضْلُ ثُمَّ فَعَلْتُ
مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا
يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ
زَيْدِي عَادِي مُنْجِي أَنْزَلْهُ هِي
حَكَيْتُ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدِ
طَالَ بَيْكَايُ عَلَى تَذَكُّرِهَا
مَا بَالُ هَدَى النُّجُومِ حَايِرَةٌ

الصَّقْتُ تَدِي بِشَدِيرِهَا النَّهْدُ
مِنْ الشَّيْبَتِ الْمُوَشَّرِ الْبَارِدِ
أَضْحَكُهُ أَنْتَ لَهَا حَامِدُ
مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِي زَائِدُ
مَا لَمْ يَكُنْ فَأَعْلَوْ وَلَا وَاعِدُ
كُلُّ خِيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدُ
عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَبِ الْوَاحِدِ
فَاجْهَلِ النَّاسَ عَاشِقُ حَاقِدِ
فَاحْكُ نَوَاهَا لَجَفْنِي السَّاهِدِ
وَطَلْتُ حَتَّى كَلَّا كَمَا وَاحِدِ
كَأَنَّهَا الْبُعَى وَمَا لَهَا قَائِدِ

أَوْ عَصْبَةٍ مِنْ مَلُوكٍ نَاجِيَةٍ
إِنْ هَرَبُوا أَدْرَكُوا وَإِنْ وَقَعُوا
فَهُمْ يُرْجَوْنَ عَفْوُ مُقْتَدِرِ
أَبْلَحُ لَوْ عَادَتْ الْحِمَامُ رُبَّهُ
أَوْ رَعَتْ الْوَحْشُ وَمَتَّى تَذَكُّرُهُ
تَهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا
وَمَوْضِعًا فِي فَتَانٍ نَاجِيَةٍ
يَا عَصْدًا رِيَّهُ بِرِّ الْعَاصِدِ
وَمُمْطَرِ الْمَوْتِ وَالْحَيَوةِ مَعَا
بَلْتُ وَمَا بَلْتُ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهْ

مُبَارِكُ الْوَجْهِ جَانِدُ حَامِدِ
مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَائِدِ
مَا رَا عَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدُ
عَنْ حِمْلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ
يَحْمِلُ فِي النَّاحِ هَامَةُ الْعَاقِدِ
وَسَارِيَا بَيْعَتِ الْقَطَا الْهَاجِدِ
وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاغِدُ
سُودَانُ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ
مَا ذَا عَلَى مَنْ اتَى مُحَازِرَكُمْ
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رِجَالِكُمْ
يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُهُ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ
وَلَمْ يَغِبْ غَايِبٌ خَلِيفَتُهُ
وَكُلُّ حُطْبَةٍ مُشَقَّقَةٍ
سَوَافِكُ مَا يَدْعُو عَنْ فَاصِلَةٍ
إِذَا الْمَنَاءُ يَابَدَتْ فَدَعْوَتُهَا
إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مِنْ رَمَاهُهَا
مَا كَانَتْ الطَّرْمُورُ عَجَاجُهَا
تَسْأَلُ أَهْلَ الْقَلَاعِ عَنْ مَلِكٍ
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّبَ
فَلَا مُشَادَ وَلَا مُشِيدَ حِمَى
فَاغْطِ بِقَوْمٍ وَهَسُودَ مَا خَلُوهُ
رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةً
وَحَنَلْ زَنَا مَنْ يَحْقُقُهُ
إِنْ كَانَ لَمْ يَجِدْ لَأَمِيرُكَ
يُغْلِقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ
وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ

وَأَمَّا الْحَرْبُ غَايَةٌ الْكَائِدُ
فَدَرَّ مَا اخْتَارَ لَوَاتِي وَافِدُ
فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْتَفَى رَاشِدُ
عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدُ
وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدُ
جَيْشِ أَيْنِهِ وَجَدَّ الصَّاعِدُ
يَهْرُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدُ
بَيْنَ طَرِي الدِّمَاءِ وَالْجَانِدُ
أَبْدَلُ نُونًا يَدِ الْهَلَاكِ
خَرَلَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدُ
إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاسِدُ
قَدْ مَسَّخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدُ
وَكُلُّهَا أَرَبُهُ جَا حِدُ
وَلَا مُشِيدُ أَعْنَى وَلَا سَائِدُ
إِلَّا لَغِيظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدُ
يَا كُلُّهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ
مَا كُلُّ دَامِ حَبِيْنُهُ عَابِدُ
لَقِيتَ مِنْهُ فِيمَنْهُ عَامِدُ
بُشْرَى بِفَتْحٍ كَانَتْهُ فَا قَدُ
مَا خَابَ إِلَّا لَأَنَّهُ جَاهِدُ
يَحْيِضُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدُ

فَلَا يُبَلِّغُ قَاتِلُ أَعَادِيهِ
لَيْتَ شَأْنِي الَّذِي لَصُوعُ فِدَى
لَوْ تَبَهُ دُمْلَجًا عَلَى عَصَدِ

أَقَامْنَا لَذَلِكَ أَمْرًا قَاعِدُ
مَنْ صَنِيعُ فَيْتِهِ فَإِنَّهُ خَالِدُ
لِدَوْلَةٍ رَكْنُهَا لَهُ وَالِدُ

وقال يُعَزِّي بِأَشْجَاعِ عَصَدِ الدَّوْلَةِ وَكَانَتْ تَوْقِيَتْ
بِعِندَادٍ وَوَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ بِشِيرَازِ فُخْرَةٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو
الطَّيِّبِ فِي جَدَى الْآخِرَةِ فَاسْتَدَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ هـ

أَخْرَجْنَا الْمَلِكَ مُعَزِّي بِي
لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفَاشًا بِهِ
لَوْ دَرَبْتَ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ
لَعَلَّهَا تَحْسِبُ أَنَّ الَّذِي
وَأَنَّ مَنْ بَعْدَ دَارٍ لَهُ
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ
أَخَافُ أَنْ تَقْطُنَ أَعْدَاؤُهُ
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضِجَّةٍ
يَلْسُنِي بِهَا مَا كَانَ مِنْ عَجَبِهِ
مَحْنُ بَنُو الْمُؤْنَى فَمَا بَالُنَا
تَحُلُّ أَيْدِيَنَا بِأَرْوَاحِنَا
فَهَذَا الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهَرِهِ
لَوْ أَفَكَرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى
لَمْ يُرَقِرَنَّ الشَّمْسُ فِي شَرْقِهِ
يَمُوتُ رَاغِبًا إِلَى الصَّانِ فِي جَهْلِهِ

هَذَا الَّذِي أَثَرُهُ قَلْبِهِ
أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى عَضْبِهِ
لَا سَحَابَتٍ لَا يَأْمُرُ مِنْ عَيْنِهِ
لَيْسَ يَدِيهِ لَيْسَ مِنْ جُزْبِهِ
لَيْسَ مُقِيمًا فِي دَرَى عَضْبِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
فَيَجْفَلُوا وَخُوفًا إِلَى قُرْبِهِ
لَا تَقْلِبُ الْمَصْنُوعَ عَنْ جَنْبِهِ
وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كُرْبِهِ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
حُسْنُ الَّذِي لَيْسَ بِهِ لَمْ يَسْبِهِ
فَشَكَّتْ لَا تَنْفُسُ فِي عَزْبِهِ
مَيْتَةٌ جَالِيْنُوسٌ فِي طَبِّهِ

وَرَبَّمَا زَادَ عَلَى عَمَلِهِ
وَعَايَةَ الْمُفْرَطِ فِي سِلَهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبُ
اسْتِغْفَارِ اللَّهِ لِشَخْصٍ مَضَى
وَكَانَ مَنْ حَدَّدَ أَحْسَانَهُ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعَالِي عَيْشَهُ
حَسْبُهُ دَافَنُهُ وَحَدَّهُ
وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرَ فِي ذِكْرِهِ
أَخْتُ ابْنِ خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا
يَا عَصْدُ الدَّوْلَةِ مَنْ رَكَّنَا
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ
فَخَرَّ الدَّهْرُ نَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ
إِنَّ الْأَسَى الْقَرْنَ فَلَا يَحِيهِ
مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ النَّجَى
حَاشَاكَ أَنْ تَضَعُفَ عَنْ جَلَامَا
وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ
يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ
مِثْلَكَ يَبْثُقُ الْحَزْنَ عَنْ صَوْمٍ
إِنَّمَا لَا يَنْقَاءُ عَلَى فَضْلِهِ
وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعْنَى بِهِ

وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّيهِ
كَعَايَةِ الْمُفْرَطِ فِي حَرْبِهِ
فَوَادَهُ يُخَفِّقُ مِنْ رُغْبِهِ
كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
كَأَنَّهُ اسْرُوفٌ فِي سَبَبِهِ
وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
وَيَجِدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ حَبِّهِ
وَيَسْتُرُ التَّائِبَ فِي حُجِّهِ
فَقَالَ جَيْشٌ لِقْنَا لَيْلَهُ
أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لَيْلَتِهِ
كَانَهَا النُّورُ عَلَى قَضْبِهِ
وَمُنْجِبٌ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ
وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تَنْبِيهِ
يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شَرْبِهِ
تَحْمَلُ السَّيْرُ فِي كُنْهِهِ
فَاغْنِ الشَّدَّةَ عَنْ سَحْبِهِ
وَيَدْخُلُ الْأَشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ
وَيَسْتُرِدُّ الدَّمْعَ مِنْ غَرْبِهِ
إِنَّمَا التَّسْلِيمُ إِلَى رَبِّهِ
سُؤَالُكَ يَا فَرْدُ لَا مُشَبِّهَ

وقال في الطرد بدشت الارزن وقد خرج الأمير

عَصْدُ الدَّوْلَةِ يَتَصَيَّدُ وَمَعَهُ مِنَ الْكِلَابِ وَالْفُؤُودِ وَالْبُرَاةِ
وَالشَّوَاهِينِ وَعَدَدُ الصَّيْدِ مَا لَمْ يُرْ مِثْلُهُ كَثْرَةً وَكَانَ يَسِيرُ
قُدَّامَ الْحَيْشِ ثَمَنَةً وَشَتَامَةً فَلَا يَظْهَرُ شَيْءُ الْأَصَادَةِ حَتَّى يَصِلَ
إِلَى دَشْتِ الْأَرْزَنِ وَهُوَ مَوْضِعٌ حَسَنٌ عَلَى عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ مِنْ
شِيرَازَ كَثِيرُ الصَّيْدِ تَحْتَفُّ بِهِ الْجِبَالُ وَالْأَرْزَنُ فِيهِ غَابٌ وَمِيَا
وَمُرُوجٌ فَكَانَتْ الْأَيَّامُ تَصَادُ بِهِ وَيُقْبَلُ بَعْضُهَا بِمَشْيٍ وَالْجِبَالُ
فِي قَرْنِهِ وَكَانَتْ الْوَعُولُ تَعْتَصِمُ بِالْجِبَالِ وَتَدُورُ بِهَا الرِّجَالُ تَأْخُذُ
عَلَيْهَا الْمَصَانِيْقَ فَإِذَا انْتَحَنَهَا النَّشَابُ لَجَأَتْ إِلَى مَوَاضِعَ لَا تَحْمِلُهَا
فَهَوَتْ مِنْ رُؤُسِ الْجِبَالِ إِلَى الدَّشْتِ فَسَقَطَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْهَا
مَا يَطْلُحُ قَرْنُهُ وَمِنْهَا مَا يُدْنَحُ فَيُخْرِجُ نُصُولُ النَّشَابِ مِنْ كِبَرِهِ
وَقَلْبُهُ وَأَقَامَهَا أَيَّامًا عَلَى عَيْنِ حَسَنَةٍ وَأَبُو الطَّيِّبِ مَعَهُ
ثُمَّ قَتَلَ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَصِفُ الْحَالَ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ ثَلَاثِينَ

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي	بِأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي	فَتَنِي يَنْبِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِي
مِنْهَا شَرَانِي وَبِهَا اغْتَسَالِي	لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِبَالِي
لَوْ جَذَبَ الزَّرَادُ مِنْ إِذْيَالِي	مُخَيَّرًا إِلَى صَنْعَتِي سِرِّيَالِي
مَا سَمِنْتُه سَرْدُ سَوَى سِرْوَالِي	وَكَيْفَ لَا وَلَوْ لَمَّا إِذْ لَا لِي
يَفَارِسُ الْمَجْرُوحُ وَالشَّمَالِي	أَنْ شَجَاعَ قَاتِلِ الْأَبْطَالِي
سَأَلِي كُؤُوسَ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِي	لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصُ أَمْسَ الْخَالِي
وَقَتْلُ الْكُرْدِ عَنِ الْقِتَالِي	حَتَّى أَتَقَتَّ بِالْقُرْ وَالْإِطَالِي
فَهَالِكُ وَطَائِعُ وَحَالِي	وَأَقْتَنَصَ الْفُرْشَانُ بِالْعَوَالِي

وَالْعُتُقُ الْمُحْدَثَةُ الصَّغَالُ
وَفِي رِقَاقِ الْأَرْضِ وَالرِّقَالُ
مُنْفَرِدَ الْمَهْرِ عَنِ الرِّعَالُ
وَشَدَقَ الضِّمْنُ لَا الْأَمْسِيْدَالُ
فَهْنٌ يُضَرِّبُنَ عَلَى النَّصْحَالُ
يُمْسِكُ فَاهُ خَشِيَّةَ السُّعَالُ
فَلَمْ يَيْلِ مَا طَارَ غَيْرَ الْكُ
وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالْدِّحَالُ
إِنَّ النَّفُوسَ عَدَدُ الْأَجَالُ
بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالُ
دَانِيُ الْخَنَائِنِ نَصْرُ مِنَ الْأَشْبَالُ
مُجْتَمِعُ الْأَصْدَادِ وَالْأَشْكَالُ
خَافَ عَلَيْهَا عَوْرُ الْكَمَالُ
فَصِيدَتْ الْأَيْلُ فِي الْجِبَالُ
سَيَّرُ سَيَّرَ النِّعَمَ الْأَرْسَالُ
وُلِدْنَ تَحْتَ ثِقَلِ الْأَحْمَالُ
لَا تَشْرُكُ الْأَجْسَامُ فِي الْمَرَالُ
أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالُ
زِيَادَةٌ فِي سَبَةِ الْجِبَالُ
لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْجِبَالُ
مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسْبِي الضَّحَالُ

صَارَ لَصِيدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالُ
عَلَى دِمَاءِ الْأَرْضِ وَالْأَوْصَالُ
مِنْ عَظَمِ الْهَيْتَةِ لَا الْمَلَا
مَا يَتَحَرَّكُنْ سَوَى الْأَسَالُ
كُلُّ عِلِيلٍ قُوَّتُهُ مَحْتَالُ
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالُ
وَمَا عَدَا فَا تَغْلُ فِي الْأَدْعَالُ
مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالُ
سَقِيَا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطَّوَالُ
مَجَاوِرُ الْخَزِيرِ لِلْهَرَبِيَا
مُسْتَرْوِ الدُّبِّ عَلَى الْغَرَالُ
كَانَ فَتَا خُسْرَدِ الْأَفْضَالُ
فَجَاهَا بِالْفِيلِ وَالْفِيَالُ
طَوَّعَ وَمَوْقُ الْحَيْلِ وَالرَّجَالُ
مُعْتَمَةٌ بِيَكْسٍ لَا مَجْدَالُ
قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ الثَّفَالِ
إِذَا تَلَفَّتُنَّ إِلَى الْأَظْلَالُ
كَأَنَّمَا خُلِقْنَ لِلْإِذْلَالُ
وَالْعُضُولُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالُ
وَأَوْفَتْ الْقُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالُ
نَوَاحِشُ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالُ

يَكْدَنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْأَطَالُ
يَصْلُحْنَ لِلْأَضْحَالِ لَا الْأَجْلَالُ
لَمْ تَعُدْ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوْلُ
وَمِنْ ذِكْرِ الْمِسْكِ بِالْأَمَالُ
لَعْدَهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالُ
شَبِيهَةُ الْأَذْبَارِ بِالْإِقْبَالُ
فَاخْتَلَفَتْ وَابِلَى بِنَالُ
قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرَّجَالُ
فَهْنٌ يَهْوِيَنَّ مِنَ الْقِلَالُ
يُرْقِلَنَّ فِي الْجَوْعِ عَلَى الْحَالُ
يَمْنَنُ فِيهِ نَيْمَةُ الْكِسَالُ
لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكَلَالُ
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبُ الرَّجَالُ
فَوَحْشٌ يَجِدُ مِنْهُ فِي بَلْبَالُ
نَوَافِرُ الصَّبَابِ وَالْأَوْرَالُ
وَالْظَنِّي وَالْخَشَاءُ وَالذِّيَالُ
مَا يَبْعَثُ الْحَزْنَ عَلَى السُّوَالُ
تَوَدُّ لَوْ تَحْتَفُّهَا رَبُّوَالِي
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالُ
وَمَاءُ كُلِّ مَسْبِلٍ هَطَالُ
لَوْ شِئْتَ صَدَدْتَ الْأَسْدَ بِالْثَغَالُ

هَالِحِي سُودٌ بِالسَّبَالُ
كُلُّ أَيْتٍ نَبَتْهَا مَتَقَالُ
تَرْضَى مِنَ الْأَذْهَانِ بِالْأَبْوَالُ
لَوْ سَرَّحْتَ فِي عَارِضِي مَحْتَالُ
بَيْنَ قَضَاءِ السُّوءِ وَالْأَطْفَالُ
لَا تَوَثَّرَ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالُ
مِنْ أَسْفَلِ الطُّوفِ وَمِنْ مُعَالُ
فِي كُلِّ كَبْدٍ كَبْدِي بَضَالُ
مَقْلُوبَةُ الْأَظْلَافِ وَالْأَرْفَالُ
فِي طُرُقِ سَرِيعَةِ الْإِيصَالُ
عَلَى الْقَفِيِّ أَعْجَلَ الْعَجَالُ
وَلَا يُحَادِثَنَّ مِنَ الضَّلَالُ
تَشْوِيْقُ أَكْثَارِ إِلَى إِقْلَالُ
تَحْفَنَنَّ فِي سِلْمِي وَفِي قِبَالُ
وَالْخَاصِبَاتِ الرِّيْدِ وَالرِّيَاكُ
لِيَسْمَعَنَّ مِنَ أَخْبَارِهِ الْأَرْوَالُ
فُحُولُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي
يَرْكَبُهَا بِالْحُظْمِ وَالرَّجَالُ
وَتَحْمُسُ الْعُشْبِ وَلَا يُبَالِي
يَا أَقْدَرَ السُّفَارِ وَالْقُقَالُ
أَوْ شِئْتَ غَرَقْتَ الْعَدَى بِالْأَلَالُ

وَلَوْ جَعَلْتُ مَوْضِعَ الْاَلَاءِ لَا بَ
عَلَى ظُهُورِ الْاَبْدَالِ الْاَبَالِ
فَلَمْ تَدْعُ مِنْهَا سَوْىَ الْحَالِ
يَا عَصْنَدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِ
بِالْاَبَالِ الشَّنْفِ وَلَا الْخَالِ
وَرُبَّ فَتْحٍ وَحُلٍّ ثِقَالِ
فِي الْفَتْحِ بِالنَّفْسِ وَالْاَنْفَالِ

لَا لِيَا قَتَلْتُ بِاللَّاءِ لِي
فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْاَمَالِ
فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ
النَّسْبِ الْحَالِ وَأَنْتَ الْحَالِ
حَلِيًّا تَحْلِي مِنْكَ بِالْجَالِ
أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْعَوَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْاَحْوَالِ

وَقَالَ اَيْضًا يُودِعُ فِيهَا عَصْنَدَ الدَّوْلَةِ فِي اَوَّلِ شَعْبَا
وَتَعْرِضُ لَهُ بِقُرْبِ الرَّجُوعِ وَبِى لِحْزِ شَعْرٍ قَالَهُ وَسَمِعَ مِنْهُ قَوْلَ
بِالصَّافِيَةِ بَعْدَ حَرْوٍ مِنْ دَيْرِ الْعَاوِلِ بِقُرْبِ بَعْدَ اَذْيُورِ الْاَتَيْنِ
لِثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثًا

فَدَى لَكَ مَنْ يَقْضِرُ عَنْ مَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا فَدَى لَكَ مِنْ لِسَاوِي
وَأَمَّا فَدَاكَ كُلَّ نَفْسٍ
وَمَنْ قَدْ يَظُنُّ نَزْلَ الْحَبِّ جُودًا
وَمَنْ بَلَغَ التَّرَابُ بِهِ كَرَاهُ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدُوقًا
لَا نَكَ مَبْعُوضٌ حَسْبًا خِفَا
أَرْوَحُ وَقَدْ خَمَّتْ عَلَى فَوَادِي
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا
أَحَادِرَانِ يَسُّ عَلَى الْمَطَايَا

فَلَا مَلِكُ إِذَا الْاَفْدَاكَ
دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ
وَأَنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مَلَاكَ
وَيَنْصُبُ حَتَّى مَا نَزَلَ الشَّكَا
وَقَدْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالِ الشَّكَا
لَقَدْ كَانَتْ خَلَا يُقَامُ عَدَاكَ
إِذَا ابْصُرْتَ دُنْيَاهُ ضَنَاكَ
بِحُكِّكَ أَنْ تَحْلِي بِهِ سَوَاكَ
ثَقِيلًا لَا أَطِيقُ بِهِ جِرَاكَ
فَلَا تَمَشِي بِنَا إِلَّا سَوَاكَ

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيمًا
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضَ طَرَفِي
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عِنْدَكَ وَقَدْ كَفَلُو
أَنْ تَرْكَبِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَعْلِي
أَرَى اسْتَفَى وَمَا سَرْنَا شَدِيدًا
وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَفَى
إِذَا التَّوَدُّيعُ اعْرَضَ قَالَ قَلْبِي
وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرُ مَا تَمَكَّنِي
قَدْ اسْتَشْفَيْتُ مِنْ دَاءٍ بَدَأَ
فَأَسْرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَخَفَى
إِذَا عَاصِيَتُهَا كَانَتْ شَدَادًا
وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَةِ مِنْ حَزِينِ
وَمِنْ عَذَابِ الرُّضَا إِذَا انْخَنَّا
يَحْرِمُ مَنْ يَمَسُّ الطَّيِّبَ بَعْدِي
وَيَمْنَعُ ثَقَرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍ
مُحَدَّثٌ مُقْلِبَتُهُ النُّوْمُ عَنِّي
وَأَنْ الْبُخْتُ لَا يُعْرِضُ إِلَّا وَقَدْ
وَمَا أَرْضَى لِقُلْبَتِهِ بِحُلْمٍ
وَلَا إِلَّا بِأَنْ يَصْنَعِي وَاجْهِي
وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَذَرِي
وَذَلِكَ الشَّرُّ عَرُوضُكَ كَانَ مِنْكَ

يُعِينُ عَلَى الْاِقَامَةِ فِي ذُرَاكَ
فَلَمْ أَنْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ
نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَاكَ
فَتَقَطَعَ مَشِيَّتِي فِيهَا الشَّرَاكَ
فَكَيْفَ إِذَا عَدَا السَّيْرَ ابْتَرَاكَ
وَهَا أَنَا مَاضِرْتُ وَقَدْ أَحَاكَ
عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتْ فَاكَ
مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ وَلَا مَنَاكَ
وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ
مَمُومًا قَدْ أَطَلَتْ لَهَا الْعِرَاكَ
وَأَنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رَكَكَ
يَقُولُ لَهُ قَدْ دُوِيَ ذَا بَدَاكَ
يَقْبَلُ رَجُلٌ تَرَوْكَ وَالْوَرَاكَ
وَقَدْ عَلِقَ الْعَيْزُ بِهِ وَصَاكَ
وَنَعْمَتُهُ الْبَشَامَةُ وَالْاَرَاكَ
فَلَيْتَ النُّوْمُ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ
أَنْضَى الْعُذَافِرَ الْبَلَاكَ
إِذَا انْتَهَتْ تَوْهْمُهُ ابْتِشَاكَ
فَلَيْتَكَ لَا يُدِيمُهُ هَوَاكَ
أَيُّجِبُ مِنْ شَأْنِي أَمْرٌ عِلَاكَ
وَذَلِكَ الشَّعْرُ فَرَى وَالْمَدَاكَ

فَلَا تَحْزَنْهُمَا وَاحْمَدْهُمَا
 اَعْرِضْ لَهُ شَمَائِلَ مِنْ اَبِيهِ
 وَفِي الْاَحْبَابِ مُحَضَّرٌ بُوْجِدِ
 اِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودِ
 اَذْمَتْ مَكْرُمَاتِي شَجَاعِ
 فَرَلْ تَابَعْدُ عَنْ اَيْدِي رِكَابِ
 وَاَيَّا شَيْئٍ يَاطْرُقِي فِكُونِي
 فَلَوْ سَوْنَاوِي تَشْرِيْنَ حَمْسُ
 يُسْتَرْدَمُنْ فَتَا حُسْرٍ عَنِّي
 وَالْبَسْ مِنْ رِضَاہِ فِي طَرْفِي
 وَمَنْ اعْتَاضَ مِنْكَ اِذَا اقْرَبْنَا
 وَمَا اَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَا
 حَيْثُ مِنْ اِلٰهِي اِنْ يَرَانِي

اِذَا لَمْ يُسْمَحْ بِهٖ عَنَاكَ
 غَدَا يَلْقَى بَنُوْكَ بِهَا اَبَاكَ
 وَاٰخَرُ يَدْعِيْ مَعَهُ اَشْرَاكَ
 ثَبَّتِيْ مَنْ بَكَامْتِ ثَبَاكَ
 لِعَيْنِيْ مِنْ نَوَايَ عَلَى اَوْلاكَ
 لَهَا وَقَعَ الْاَسْتِنَّةُ فِي حَشَاكَ
 اِذَاةً اَوْ نَجَاةً اَوْ هَلَاكَ
 رَاوِي قَبْلَ اَنْ يَرُوْا السَّمَكَ
 قَنَا الْاَعْدَاءُ وَالطَّعْنُ الْبَدَاكَ
 سَلَا حَايِدُ عُرَا الْاِبْطَالِ شَاكَ
 وَكُلُّ النَّاسِ زُوْرٌ مَا خَلَاكَ
 يَعُوْدُ وَلَمْ يَحْدِ فِيْهِ اَمْسَاكَ
 وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاَصْطَفَا

تَمَدُّيُوَانِ الْمُنْتَبِيْ بِحَمْدِ اللّٰهِ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ عَمَّا
 وَفِي اَخْرِ الشَّخْصَةِ الَّتِي اَنْشَرَتْ مِنْهَا هَذِهِ مَا صُوِّرَتْ **فَرَاغَ**
 دِيُوَانِ اَبِي الطَّيِّبِ اَخْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُنْتَبِيْ الْاَقْصَيْنِيْ بِاَدْوَاكَ صَبْرَتَا اَمْ لَمْ تَصْبِرَا
 اَحْلَا نَرِيْ اَمْ زَمَانَا جَدِيْكَ بَا جَارِيْ عَنِ الْاِمَامِ اَنِيْ سَعِيدُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
 هَوَازِنَ الْقُسَيْرِيْ سَمَاعَةَ عَنِ الشَّيْخِ اَنِيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ اَكُوَيْهِ الشَّيْزَانِيْ الصُّوْرِيْ الْمُنْتَبِيْ
 الرَّئِيسُ الْعَالِمُ ضِيَا الدِّينِ ابُو الْمظفر مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ اَبِي الْيَمِينِ اَبِي سَابُورِيْ عَرَسَةَ اللّٰهِ ٥

فَسَمِعَ وَسَمِعَ مَعَهُ الشَّيْخَ الْاِمَامَ الْمُؤَقَّفَ اَخْمَدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ اَخْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النَّاسِ
 وَصَحَّحَ لَهَا ذَلِكَ بِحَمْدِ الشَّيْخِ اَخْمَدَ بْنِ اَبِي الْيَمِينِ اَبِي سَابُورِيْ عَرَسَةَ اللّٰهِ ٥
كُتِبَتْ ابُو الْمُطَهَّرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْفَضْلِ الصُّدُوقِيْ اَنَّهُ عُوْدُ
وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

مَا رَقَدَ النَّبِيُّ وَغَضَّافَهُمُ الْبَيْتُ لَهَذَا الدُّيُوَانِ بِرَبِّهِ
 سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا جَامِعُ فَيْضِنَا السِّيفِ وَالْعِلْمِ وَقَارِعُ رُتَبِ الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ
 مَحْطَرُ حَالِ الْاَمَالِ مِنَ الْخَاصِّ الْعَامِ لِمُجْهَرِ الْفَرْدِ الَّذِي لَا يَسْتَقْبَلُ اَلْقِسَامَ رَافِعُ لَوَاءِ
 الْمُسَوْرَةِ وَالْمَنْظُومِ وَالْمُبْدِيْ عَمَّا بَدَأَ النَّظْرُ فِي الْمَنْطُوقِ وَالْمَعْنُومِ مِنَ الْفَتَا اِلَى الشَّيْخِ
 زَمَانِهَا وَصَلَتْ اَلْفَاظُ خَلْفَهُ فَكَانَ رُبُّهَا الْفَالِ اَمَامُهَا وَوَقَفَتْ الْعِلْمُ بِبَابِهَا وَفُتِحَتْ
 بِالْفَضْلِ الْجَانِبِ حُزْنُهُ مَوْلَانَا اَبِي اِيْمٍ اَفْدَى كَاتِبُ يُوْنُسَ مَضْرُوعًا اِلَى الشَّرِيفِ لَا زَالَ
 اِنْ غَدَا عَيْشٌ وَغَيْرُ وَدَيْفٍ وَلَا بَرَحَتْ مَصَابِيْحُ افْكَانَ مُطْلَعَةً مِنْ مَجْمُوعِ اَوَائِدِ
 حَوَائِجِ الْحِكْمِ وَعَوْرُدُ زُرَّ اَنْهَارِ مُسْتَمْرَّةً مِنْ حَوَائِجِ اَمَلِ الْكَلَمِ
 بِحَمْدِ اَللّٰهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَكَانَ الْفَرَاغُ
 مِنْ كِتَابَةِ عَلِيٍّ بْنِ قُتَيْبَةَ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَاسْتَبْرَأَ
 ذِيْهِ بُوْصِيْفُوقُ الْحَوَا اَنَّا جَابِ الدِّينِ اَبِي عَلِيٍّ عَرَسَةَ اللّٰهِ ٥
 وَسُتْرُ عِيُوْبِيْ وَشَفَاةُ مِنْ ذُنُوبِ الْعِيُوْبِ وَسَقَاةُ مِنْ ذُنُوبِ الْعِيُوْبِ بِتَمَنِّيْ
 وَحِلَّةُ وَكَمَّةُ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ الْخَامِسِ مِنَ الْعَشْرِ الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ الْخَامِسِ مِنَ الْعَامِ الْخَامِسِ
 بَعْدَ قِيَامِ الْاَلْفِ مِنَ الْحِجَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا اَفْضَلُ الصَّلَاةِ
 وَاَكْرَمُ النِّجْمَةِ وَالْمُهَيِّبَةِ الْعَالَمِيْنَ
 اَمِيْن

